ورية باكستان الإسلامية

جامعة البنجاب

لاهور

«الاجتهاد في فضل الجهاد»

للعلامة محمد بن يوسف الأثري ابن الواعظ القيصري

تحقيق ودراسة

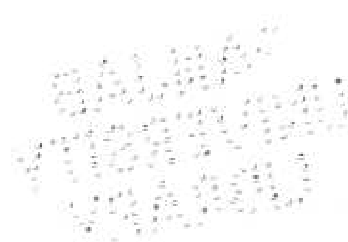
سعيد أحمد عنايت الله

لنيل درجة الدكتوراه

بإشراف

سعادة الدكتور ظهور أحمد أظهر
عميد كلية العلوم الشرقية
جامعة البنجاب

بسم الله الرحمن الرحيم



الإهـــــــداء

- إلى أبي و أمي اللذين زرعا فى قلبي حب العلم واحترام العلماء، بارك الله في جهودهما وأطال الله بقائهما.
- إلى أساتذتي ومشائخي الذين فتحوا عليّ أبواب العلم والمعرفة جزاهم الله عني خير الجزاء.
- إلى زوجتى وأولادى **محمد، أحمد، وحماد، وحمزة** حفظهم الله من كل شر ومكروه، الذين منحوا لى فرصة الدراسة، وذاقوا كل مرارة الغربة رغم وجودي بمدينتي وداخل منزلى فى غرفتي.
- إلى الذين حملوا راية الجهاد فى هذا الزمان لإعلاء كلمة الله ورفع شأن هذه الأمة واستنقاذها من الضعف والهوان.
- إلى الأمة الإسلامية المستضعفة التى أصبحت بلادها مرتعا خصبا للاستعمار، وهدفا لتنافس أعدائها المستخفين بكيانها أهدى هذا الجهد المتواضع لعل فيه شعاعات تضئ لها الطريق للعمل الجاد.

شكر وتقدير

أشكر الله ربى بما أنعم على من النعم الكثيرة وهو الذى يأمرنا بالشكر له، ولكل من أحسن إلينا قائلا: ﴿ **أن أشكر لى ولوالديك** ﴾

وأصلى وأسلم على الرحمة المهداة والنعمة المسداة القائل: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله».

وبعد:

فأتقدم بالشكر أوفره وأجزله وأعمقه لأستاذى الفاضل الدكتور/ **ظهور أحمد أظهر** عميد كلية العلوم الشرقية بجامعة البنجاب، والذى تفضل بمهمة الإشراف، وأولانى بتوجيهاته القيمة، وأرشدنى بكمال العناية كموجه متمرس، وأكرمني بشيمة أهل العلم المتواضعين كلما تشرفت باللقاء به مسترشدا، سواء فى مكتبه أو فى منزله، وهو معروف بين زملائنا بهذا الخلق والكرم النبيلين، جزاه الله عنى خيرا، وبارك له فى علمه وعمله وصحته وعمره، وحفظه بعين عنايته، وجميل رعايته.

ثم أتوجه بجزيل الشكر اعترافا بالجميل للقائمين على شؤون التعليم فى المملكة العربية السعودية عموما، والمسؤولين بجامعة أم القرى بصفة خاصة، وأخص بذكر مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى الذى وفر لي صورة المخطوط.

كما أشكر الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوى الشريف وعلى رأسها سماحة الشيخ / **محمد بن عبد الله السبيل** الإمام والخطيب بالمسجد الحرام، والرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف، فإن الرئاسة لها شرف خدمة شؤون المسجدين الشريفين، ولها دور بارز بتوفير وسائل نشر العلم، فقد خصصت مكتبة ثرية بالمراجع القيمة والمؤلفات الحديثة والقديمة فى خدمة العلم وطلابه، وإن مديرها سعادة الدكتور / **يوسف عبدالله الوابل** يستحق منى كل الشكر والتقدير على حرصه الشديد

لتجيهز المكتبة وتقديم خدماتها لروادها بأيسر الوجوه.

كما أتقدم بشكري الخالص لزميلنا فضيلة الشيخ **لطيف الرحمن القاسمى**، والذى سهر معى فى المراجعة والتصحيح.

كما يطيب لى أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من له الفضل على أومساهمة في إخراج هذا البحث من زملائي و طلابي.

وأنني مدين معترفًا بكمال الشكر والتقدير لفضيلة الشيخ / **ماجد سعيد رحمت الله العثماني** مدير المدرسة الصولتية بمكة المحمية الذى هيأ لى مناخا طيبا أثناء التدريس لتيسير مواصلة عملي في التحقيق، وبفضل سماحته وكرمه تغلبت على صعاب الطريق، جزاه اللّه عني خير الجزاء.

ولايفوتنى أن أتوجه بكمال الشكر والتقدير للقائمين على شؤون جامعة البنجاب العريقة، والتى أحاطت العالم الشرقى والغربى والعربى بعميم نفعها.

فأسأل الله - عزوجل - أن يديم علينا وعلى الأمة نعمة الإسلام والإيمان وأن يعيد على الأمة شرفها وكرامتها بإحياء الجهاد فى سبيل الله على الوجه الذى يريده الله سبحانه وتعالى.

المقدمة

الدجال كما أخبر به النبى ﷺ - ثم انتقل إلى درجة أسمى من ذلك وهو درجة النبوة وادعى بأنه نبى أو ظلى أو بروزى ثم تحول إلى أنه نبى غير تشريعى ورسول كذلك ثم أنه نبى تشريعى ورسول .

وهذه حكمة الله عزوجل بأنه ظهرت فضيحته على لسانه بأنه "عميل الإستعمار" فكشف الله على الناس فتنته الكبرى وعمالته للإستعمار .

ونحن نقدم بعض النماذج من كلام المتنبى غلام أحمد وهى تدل على تأييده للإستعمار البريطانى وجهوده لإلغاء الجهاد الإسلامى .

ولاءه للاستعمار وجهوده للقضاء على الجهاد

يقول المتنبى القاديانى :

« لقد نشرت خمسين ألف كتاب ورسالة وإعلان فى هذه البلاد الإسلامية تفيد أن الحكومة الإنجليزية صاحبة الفضل والمنة على المسلمين ، فيجب على كل مسلم أن يطيع هذه الحكومة إطاعة صادقة ، وقد ألفت هذه الكتب فى اللغات الأردية والعربية والفارسية ووزعتها فى أقطار العالم الإسلامى حتى وصلت وذاعت فى البلدين المقدسين مكة والمدينة وفى آستانة وبلاد الشام ومصر وأفغانستان ، وكان نتيجة ذلك أن قلع ألوف من الناس عن فكرة الجهاد التى كانت من وصى العلماء الجامدين . وهذه مأثرة أتباهى بها معجزا المسلمون فى الهند أن ينافسونى فيها » (١) .

ولاء أسرته للاستعمار

يقول الميرزا القاديانى : « وكان والدى المرزا غلام مرتضى بن المرزا عطا محمد القاديانى من نصحاء الدولة وذوى الخلة عندها ، ومن أرباب القربة ، وكان يصدر على تكرمة العزة ، وكانت الدولة تعرفه غاية المعرفة وما كنا قط من ذوى الضغينة بل ثبت إخلاصنا فى أعين الناس كلهم وانكشف على الحاكمين ، وتستطيع الدولة حكامها الذين جاؤونا ولبثوا بيننا كيف عشنا أمام أعينهم وكيف سبقنا فى كل خدمة مع السابقين »(٢) .

ادعاءه بأنه من غرس الإنجليز

« والمأمول من الحكومة بأن تعامل هذه الأسرة التى هى من غرس الإنجليز أنفسهم ومن صنائعهم بكل حزم واحتياط وتحقيق ورعاية وتوصى رجال حكومتها أن تعاملنى وجماعتى بلطف خاص ورعاية فائقة لأننا ما تأخرنا أبدا من التضحيات فى سبيلكم لا بالنفوس ولا بالدماء » (٣) .

تحريم الجهاد فى هذا العصر

يقول المتنبى القاديانى : « إن الله خفف شدة الجهاد أى القتال فى سبيل الله بالتدرج فكان يقتل

(١) ستارة قيصرة صـ (٣، ٤).

(٢) حاشية إزالة أوهام (٥٨).

(٣) تبليغ رسالت (١٩)

الأطفال فى عهد موسى وفى عهد محمد ﷺ ألغي قتل الأطفال والشيوخ والنسوة وثم فى عهدى ألغى حكم الجهاد أصلا » (١).

ويقول أيضا : « لقد آن أن تفتح أبواب السماء وقد عطل الجهاد فى الأرض وتوقفت الحروب كما جاء فى أحاديث أن الجهاد للدين يحرم فى عصر المسيح فيحرم الجهاد من هذا اليوم وكل من يرفع السيف للدين يقتل الكفار باسم الغزو والجهاد يكون عاصيا لله ولرسوله » (٢).

ويقول فى ترياق القلوب : « إن الفرقة الإسلامية التى قلدنى الله إمامتها وسيادتها تمتاز بأنها لاترى الجهاد بالسيف ولاتنتظره بل إن الفرقة المباركة لا تستحله سرا كان أو علانية ويحرمه تحريما باتا ، ومن عملاء الإستعمار الذين عملوا للقضاء على هذه الفريضة هم بعض الكتاب الإسلاميين»(٣).

إساءة الناصحين المخدوعين وإضرارهم الجهاد الإسلامى

الفريق الثالث الذى أساء إلى الجهاد الإسلامى ، بعض الكتاب الإسلاميين الذين أكملوا دراساتهم العالية على أيدى المستشرقين وتلامذهم أو تأثروا من جرحهم حينما تطعن الغرب بأن الإسلام انتشر بالسيف.

وجرح الجهاد بالذات بأنه إفساد وتخريب وهمجية لأنهم هدفوا من ذلك غايتهم المخصوصة.

أقام هذا الفريق من الكتاب المسلمين وقصد الدفاع عن الإسلام والجهاد واخترع عن الجهاد فكرة غربية لم نجد فى تراثنا الإسلامى وهو أن المسلم لايجاهد إلا للدفاع فحسب.

وهؤلاء قصروا مفهوم الجهاد الواسع على " الحرب الدفاعية " وهكذا قصروا فى حق الجهاد فى سبيل الله.

ونحن نخصص فصلا لدراسة هذه الظاهرة الدخيلة نذكر فيه عوامل اختيار هؤلاء الكتاب هذا الأسلوب المنكر الغير المعروف لدى السلف الصالح ، وما هى آثاره السيئة كما نقوم بالرد على مطاعن العدو حول الجهاد غير متأثرين من الأفكار التى أثارها الأعداء وهم قصدوا ورائها أهدافهم المخصوصة.

وقفة سريعة

والذى نقصد أن نقوله الآن هو أن هؤلاء الناصحين المخدوعين لم يدافعوا عن الدين و لم يخدموا الجهاد بل راحت جهودهم فى مصلحة الأعداء وتحققت آمالهم والذى حصل من جهودهم هما الأمرين :

١ - تشويه فريضة من فرائض الله.

٢ - وتأخير الحركة الجهادية فى الأمة إلى أن تجرأ الأعداء وبدؤا يذوقون المسلمين الأبرياء أنواعا من

---

(١) حاشية أربعين رقم (٤) (١٥).

(٢) الخطبة الحقانية (٢٨).

(٣) ترياق القلوب: ٣٣.

العذاب فى شتى البلاد، وما تواجه اليوم الأمة الإسلامية من قضايا الموت والحياة فى الشرق والغرب ليس إلا نتيجة ترك هذه الفريضة وتقاعسهم عنها أيا كان السبب لتركه،

وقد حذرنا النبى ﷺ وأخبرنا عن أسباب الذل فى قوله « ما ترك قوم الجهاد فى سبيل الله إلا أذله الله » (١).

وقال النبى ﷺ وهو يكشف لنا طرق الشرف والكرامة « بعثت بالسيف بين يدى الساعة وجعل رزقى تحت ظل رمحى، والذل والصغار على من خالف، ومن تشبه بقوم فهو منهم » (٢).

هذه القضايا تذكرنا ذلك منها قضية فلسطين وقضية البوسنة والهرسك وقضية كشمير المسلمة وقضية مسلمي بورما وقضايا الشعوب المضطهدة فى روسيا وفى فلبين وما هى إلا منبهات توقظ المسلمين حتى يعودوا إلى الكتاب والسنة مقيمين بالجهاد العظيمين جهاد النفس والجهاد مع الأعداء بالنفس والمال وبذل أعظم اللذات فى سبيل ذلك.

لقد تصدى الجهاد الهجمات من ثلاث جهات وهم:

١ - الأعداء المكاشفون عدواتهم.

٢ - عملائهم.

٣ - الناصحون المخدوعون.

سبب اختيارى هذا الموضوع

فنظرا لخطورة هذه الهجمات وآثارها السيئة ولأهمية الموضوع وإجلالا لأمر الجهاد قصدنا أن نبرز الوجه الجميل الحسن لهذه الشعيرة العظيمة من شعائر الله ونظهر حقيقة الجهاد كما فرضه علينا رب العباد، ودلت عليه آيات الكتاب وهدى سيد السادات حتى يحبب إلى قلوب المؤمنين الجهاد فى سبيل الله كما كان محبوبا لدى سلفهم ويعزهم الله به كما أعز سلفهم ويهين أعدائهم من الغرب والشرق كما أهان الله أعداء سلفنا الصالح فإن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين.

فإن من حكمة الله عزوجل أنه أرانا فى هذا الزمان من بركات هذا الجهاد فى جهاد الأفغان تمهيدا لإعداد الأمة للجهاد فى غيره من البلدان حيث تفتت أكبر دولة شيوعية فربنا قادر على أن يفتت طاغية الغرب كما فتت طاغية الشرق وما ذلك على الله بعزيز هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى ربنا حفظ هذا الدين وشعائره من التحريف والتبديل والتزوير وصدق الله حينما قال: ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكروإنا له لحافظون** ﴾

فلو نظرنا قبل فترة نفوذ أثر الإستعمار فى بلاد إسلامية وقبل تأثير المستشرقين على الكتاب

---

(١) مجمع الزوايد ٥ / / ٢٨٥.

(٢) مشكل الآثار ١ / ٨٨، البداية والنهاية ٢ / ١٤٥.

المسلمين لوجدنا أن الجهاد محفوظ ومصون بأحكامه وآدابه، وخير شاهد على قولنا ما ألفه سلفنا الصالح من مؤلفات مستقلة أو ذكره المحدثون فى جوامعهم أو الفقهاء فى مصنفاتهم من أبواب الجهاد والسير والمغازى فهو خير سبب لحماية هذه الفريضة من إضلال المضلين وتزوير المزورين.

فمن المؤلفات منها مطبوع ومنها لازال مخطوطا يحتاج إلى عناية أهل العلم وتقديمها على إنسان اليوم حتى يعرف مدى اهتمام سلفنا بهذا الموضوع الجليل وعن جوانبه المختلفة؛ ولكى ينكشف النقاب عن وجه الجهاد الجميل ويستقر من مفهومه المعروف لديهم لا وجهه المشوه المحرف لدى تلاميذ المستشرقين من المستغربين اليوم فبحثت من بين تراثنا فى الموضوع ما يحقق الغاية فحصلت مخطوطا ما يسعف المأمول وهو من أنفع الكتب فى هذا الموضوع:

وهو كتاب

« الاجتهاد فى فضل الجهاد »

لمؤلفه / العلامة محمد بن يوسف الأثرى الشهير بابن الواعظ القيصيرى

وهو الكتاب الذى نحن بصدد تحقيقه ونشره للقراء سائلين الله عزوجل أن يجعل جهدنا خالصا لوجهه الكريم وأن يوفقنا لتحقيق المرام وهو ولى ذلك فنعم المولى ونعم النصير.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــــدمــــــة

الحمد لله الذى جعل الجهاد من أفضل الأعمال، ورفع منازل أهله على سائر العباد، وفضلهم على القاعدين بأعلى الدرجات، ووعدهم بالأجر العظيم، وأكرمهم بالرحمات مبشرا بذلك فى الآيات البينات من الكتاب قائلا ﴿ **وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة (١)** ﴾ والصلاة والسلام على من نصر بالرعب، إمام الغزاة وقدوة المجاهدين قائد الغر المحجلين سيدنا ونبينا محمد النبى الأمى الأمين الذى عظم شأن الجهاد بقوله « وعمود الإسلام وذروة سنامه الجهاد فى سبيل الله (٢) »

وعلى آله وأصحابه الرجال الصادقين والأعوان المخلصين المختارين من بين عباد رب العالمين لصحبة سيد المرسلين الذين أفنوا لنصرة دين الحق ثرواتهم، وبذلوا لإعلاء كلمة الله الأنفس ونفيس ممتلكاتهم، ضحوا بأحبتهم وأوطانهم من أجل دينهم.

جندوا الأجناد وباشروا عمل الجهاد نصرة للحق، وقمعا للباطل، كسروا شوكة أهل الكفر والبغى والفساد تطهيرا لأرض الله من جور الأديان وشر العباد، حموا حرمة الإنسان وحرروا البشر من قهر الظالمين وعدوان المعتدين وبطش الجبارين، رفعوا شأن العباد بإخراجهم من عبودية المخلوق إلى عبادة الخالق، ونوّروا قلوب بنى آدم بإخراجهم من ظلمات الجهل والكفر والشرك إلى أنوار المعرفة والإيمان والتوحيد الخالص، وعمّ الأمن والطمأنينة حتى خرجت الظعينة من الحرة وطافت بالبيت من غير جوار لاتخاف إلا الله.

وأصحاب محمد ﷺ كانوا ناصحين لخلق الله أجمعين، ودعاة الحق المخلصين لم يغلقوا على أحد باب سعادة الدارين بل أسعدوا عباد الله بما سعدت به نفوسهم من نعمة الإيمان، ونشر الأمن الوفير والخير الكثير بين الخلق، وحاربوا بكل قوة كل شقى حال بين الإنسان وسعادته، وأساء إلى البشرية بصدها عن طريق النور والعرفان ومن وصولهم إلى الهداية والرحمن، حتى أظهر الله الحق على الباطل وأتم نوره ولوكره المجرمون ﴿ **يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون (٣)** ﴾.

عظمة الجهــــــاد

إن الجهاد من أهم دعائم إقامة الأمن وإزالة الفتنة وأقوى ذريعة لحماية الفضيلة وأنجح وسيلة

---

(١) النساء (٩٥).

(٢) المسند للإمام أحمد ٥ / ٦٣.

(٣) الصف (٨).

لمكافحة النفوس الشريرة ، به يصان الخير . وبه يهان الشر فهى رحمة الله العامة التى تحافظ للنفوس الآمنة شرفهم وكرامتهم ، وتمنع النفوس الشريرة من إثارة الفتن والفساد والتى تحول بين البشرية وبين إنقاذ ها من نار الجاهلية ومن جحيم الآخرة .

قال ابن دقيق العيد فى شأن الجهاد : « إن باب الجهاد من أهم أبواب الفقه ومن مقومات الدين ، وبه حفظ كيانه ، وهو واسع الأطراف طويل الذيول عظيم الفوائد كثير المنافع ، لذلك أفرده غير واحد من العلماء بتأليفه ، ومن شأن الأمة أن تكون مستعدة لمكافحة عدوها ومحاطة بالقوة من كل جهة لحمايتها من النكال » (١) .

« والقائمون بالجهاد هم يقومون بوظيفة ربانية تحرر البشر من عبادة العباد ، وتنقذهم من الجور والظلم ليسعدوا بسماحة الإسلام وينالوا رحمة رب الأرباب وهم سبب نشر الخير بين العباد » (٢) .

والمجاهدون فهم فى الطبقة العليا بين العباد ، يقول ابن القيم رحمه الله : « المجاهدون فى سبيل الله هم جند الله الذين يقيم بهم دينه ويدفع بهم بأس أعدائه ، ويحفظ بهم بيضة الإسلام ويحمى بهم حوزة الدين ، وهم الذين يقاتلون أعداء الله ليكون الدين كله لله ، وتكون كلمة الله هي العليا ، وقد بذلوا أنفسهم فى محبة الله ونصر دينه وإعلاء كلمته ودفع أعدائه وهم شركاء لكل من يحمونه بسيوفهم فى أعمالهم التى يعملونه ، وإن باتوا فى ديارهم وهكذا تعم نفع الجهاد وآثاره الحميدة البشرية كلها ، ويقطف ثماره جميع أبناء البشر ، فعظما لهذه الشعيرة فى خدمة عباد الله اهتم العلماء قديما وحديثا في التأليف في هذا الموضوع الجليل شارحين جوانبه المختلفة ، مستدلين من كتاب االله عزوجل ومستنيرين بهدى رسول الله ﷺ في غزواته وهدى أصحابه في سيرهم حتى اتضح الموضوع بكل وضوح » (٣) .

مايواجهــه الجهـــاد

هذا ومن ناحية أخرى لم يواجه أى ركن من أركان الإسلام ما واجه هذه الفريضة وحالها كما وصف الشيخ صالح اللحيدان « فإن فريضة من فرائض الإسلام لم تلق مثل مالقيت فريضة الجهاد فى دين الإسلام من طعن وأخذ وردّ وذلك من أجل الوصول إلى الطعن في الدين وتفويض أركانه وهدم بنيانه» (٤) .

متى بدأ الطعن فى الإسلام

والطعن فى الإسلام والمساس بالنبى عليه الصلاة والسلام شئ لم يكن يعرف فى البلاد الإسلامية أيام كان للإسلام العزة فى بلاده ، وأيام كان المسلمون يعيشون للإسلام وبالإسلام(٥)

(١) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ٤/ ٢٠ .

(٢) نفس المرجع ٤ / ٢٠ .

(٣) طريق الهجرتين وباب السعادتين (٦٢٢) .

(٤) الجهاد في الإسلام بين الطلب والدفاع ، صالح اللحيدان (٣) ، الجهاد فى الإسلام د/ رؤوف شلبي (٣٥٨) .

(٥) الجهاد في الإسلام بين الطلب والدفاع ، صالح اللحيدان (٣) ، الجهاد فى الإسلام د/ رؤوف شلبي (٣٥٨) .

لكن بدأ الجرح حينما انغمس المسلمون فى الشهوات وتركوا جهاد النفس والجهاد بالنفس وهانت نفوسهم على الأعداء وذلك كما نحن نرى لسببين :

أولا : لقد شهدت شعوب العالم بأن المسلمين هم المجاهدون فى سبيل الله المحررون الشعوب من جور الأديان ومن عبودية الإنسان للإنسان ولم يحتلوا البلاد كالمستعمرين لجلب خيراتها وغصب ثرواتها وحينما تعاملوا مع الشعوب بالعدل ورد المستضعفين حقوقهم بعد أخذها من الأقوياء آثرت تلك الشعوب المفتوحة حكمهم على أبناء أوطانهم من الجبابرة ففى مثل هذه الأحوال لايقدر أحد جرح الجهاد فى سبيل الله بأنه حرب تورث الدمار والبوار أو أنه قساوة همجية فلم يقبل أحد هذا المقال لأن المجاهدين فى سبيل الله رُحبوا أشد الترحيب من الشعوب التى دخلها المسلمون فاتحين ونفذوا فيها شرع الله التى وفرت الأمن في دائرة سلطان الإسلام فى أعراضهم وأرواحهم وأموالهم وهذا من أعظم بواعث الجهاد .

ثانيا : لقد دخل الإستعمار الغربى واحتل البلاد الإسلامية وعبد العباد وغصب المستعمرون الخيرات، وأوصلوها إلى بلادهم كما قسم الإستعمار الشعوب المستعمرة إلى طبقات واستخدم الأقوياء لقهر الضعفاء من بين أبناءهم وطبق فى سياسته قاعدة " قسم واحكم " ومن ضمن هذه الشعوب المحكومة ، وفى طليعتها الهند (وسبب استعبادها هو ترك المسلمين الجهاد فى سبيل الله)، واستمر الإستعمار فى حكم البلاد نحو ١٥٠ عاما حتى قامت الحركات الجهادية تحت زعامة كبار الدعاة المجاهدين فى شبه القارة الهندية وفى غيرها من البلاد والمستعمرات الغربية، وأشعل زعماء المسلمين شعلة الجهاد والفداء وأيقظوا روح النخوة الإسلامية والحماس الدينى فى صدور المسلمين وعلى أيدي هؤلاء المجاهدين عانى الإستعمار مصائب عظيمة فى الهند عام ١٨٥٧م، وفي المستعمرات الأخرى. فصارت فكرة الجهاد هى شغله الشاغل وسبب القلق الشديد له .

يقول الشيخ أبو الحسن الندوى (١) : « ويظهر من تاريخ ذلك العصر السياسى وما كتبه الإنجليز أن فكرة الجهاد كانت قد أقلقتهم وشغلت بالهم » (٢).

وكان الإستعمار يعرف مدى تأثير الجهاد، ويدرك جيدا بأن إقامة هذه الفريضة وحدها هى التى تهزه وتكسر شوكته بالقضاء فتقرر أن يقضى على فكرة الجهاد .

مكائد الإستعمار للقضاء على الجهاد

يقول العلامة السيد محمد يوسف البنورى رحمه الله (٣) :

---

(١) هو الشيخ أبو الحسن علي الندوي صاحب المؤلفات الشهيرة ، مدير دار العلوم ندوة العلماء لكنؤ بالهند .

(٢) القاديانى والقاديانية (٥٣) .

(٣) هو الشيخ السيد محمد يوسف بن محمد زكريا المولود عام ١٣٢٦ هـ فى قرية مهابت آباد (باكستان) من أسرة جمع الله فيها العلم والعمل ، قضى شبابه فى الجهاد لإعلاء كلمة الله كان من أشهر تلاميذ الشيخ أنور شاه الكشميرى ، وله مصنفات كثيرة فى علوم الشريعة من أشهرها " معارف السنن شرح سنن الترمذى ، وكان عضوا لمجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة ، وقد تصدى لكثير من الفتن في زمنه منها القاديانية ، توفى عام ١٣٩٧هـ ، رحمه الله بواسع غفرانه .

« ومن أعظم مكائد الإستعمار البريطاني للإسلام تفكيرها للقضاء على الجهاد في بلاد استعمرتها وممالك استولت عليها (١) » ولتحقيق هذا الهدف اختار العقل الاستعماري الأسلوب الآتي :

أ - الطعن في فريضة الجهاد علنا والقول بأن الإسلام انتشر بالسيف ليرد عليه المثقفون بثقافتهم أو المخدوعون بمكرهم بأن الإسلام لايحمل السيف إلا للدفاع فحسب ثم يقف موقف المعتذر عنه ويتقاعس في مباشرة الجهاد في سبيل الله .

ب - كما كانت الحكومة الإنجليزية تحتاج إلى عملاء الذين يعملون لحسابها ويؤيدون سياستها فحصلت لهم أنصار وأعوان من أبناء المسلمين الذين وفدوا إلى البلاد الغربية لإكمال الدراسة العالية في العلوم الإسلامية على أيدي المستشرقين .

ورجعت هؤلاء المثقفون إلى بلادهم متأثرين بلمعان الحضارة الغربية ، وبدؤوا ينظرون إلى أركان الإسلام بمنظار الغرب لابيصيرة هدى الكتاب والسنة ، ولكون الجهاد فريضة شرعية كان الإستعمار يحتاج إلى عميل يكون زعيما روحيا يعلن بنسخ الجهاد ففي نظرنا أن هناك ثلاثة عناصر التي شوهت الوجه الجميل للجهاد في سبيل الله .

١ - الإستعمار .

٢ - عملاء الإستعمار .

٣ - الناصحون المخدوعون من مكر الأعداء .

جهود العناصر الثلاثة للإساءة إلى الجهاد:

قرر الإستعمار القضاء على فكرة الجهاد واختار الأساليب المختلفة وخطط لتحقيق الهدف بكل دقة .

يقول السيد محمد يوسف البنوري رحمه الله وهو يذكر أساليب الاستعمار ضد الجهاد قائلا :

« ومنها إدخال كتب تاريخية في مناهج المدارس الحكومية تمسخ وجه التاريخ ويشوه الوجه الجميل للجهاد ، وزاد بقوله : ومنها : « التدبير الدقيق لنسخ الجهاد » وكشف عن كيدهم بقوله :

« لما كان تشريع الجهاد بوحي من السماء نزل به التنزيل العزيز لم يكن من الميسور نسخه إلا بوحي من السماء يماثله وبإقامة رجل يتنبأ ويدعي النبوة ونزول الوحي عليه فانتخبت الدولة البريطانية الداهية رجلا فيه ما تريده من أسرة معروفة بالولاء مع بريطانيا والوفاء لها في الجهاد سنة ١٨٥٧م فانتخبت مرزا غلام أحمد القادياني (٢) لقد ظهر هذا الشخص في أول أمره بأنه مصلح خلقي ثم ادعى بأنه مجدد قام يدافع عن الإسلام ويناظر المسيحيين والهندوس ليتخذ ذلك وسيلة إلى قلوب المؤمنين ثم ترقى إلى درجة المسيحية لكي يمنع الناس من الجهاد الذي يمضي إلى مجيء المسيح وقتله

---

(١) موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ، ص ب (مقدمة .

(٢) موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ٢٨-٣٠ .

خطة البحث التى أسير عليها

تشمل على **مقدمة**، وقسمين من عملى **قسم للدراسة**، **وقسم للتحقيق**، **والفهرسة**.

أما المقدمة فذكرت فيها منزلة الجهاد، والأسباب التى حملتنى على اختيار الموضوع.

القسم الأول

فهو يحتوى على ثلاثة فصول :

الفصل الأول

دراسة عصر المؤلف ويشمل على أربعة أبواب

١ - المؤلف ونسبة المؤلف إليه.

٢ - الطبيعة العامة للدولة العثمانية.

٣ - الأحوال السياسية لعصر المصنف.

٤ - الأحوال الثقافية لعصر المصنف.

الفصل الثانى

دراسة الكتاب وتتضمن العناصر الآتية :

١ - مصادر المؤلف.

٢ - الكتب الأخرى فى الموضوع.

٣ - مزايا كتاب الاجتهاد في فضل الجهاد .

٤ - دراسة نقدية للكتاب.

الفصل الثالث

يحتوى على دراسة تفصيلية لموضوع الجهاد تطرقت فيه بذكر المباحث المهمة التى تتعلق بقضية الجهاد من ثلاث جوانب :

أ - مباحث تتعلق بالموضوع علميا .

ب - مباحث تتعلق بالشبهات حول الجهاد.

ج - مباحث تحتوى على المفاهيم يجب أن تصحح إذا نسبت إلى الإسلام و السلمين.

مباحث تتعلق بالموضوع علميا

المبحث الأول الجهاد لغة، الجهاد فى القرآن الكريم، الجهاد فى السنة، أنواع المجاهدات، الجهاد الوضعى الشرعى.

المبحث الثانى الجهاد عند السلف، من المحدثين والأصوليين والفقهاء، ترتيب الجهاد فى تبويب الشرائع، شروط الجهاد وآدابه، دور الأمير فى الجهاد.

المبحث الثالث سماحة الإسلام والعقود الثلاثة المحرمة للقتال.

المبحث الرابع مشروعية الجهاد ومراحله.

المبحث الخامس آثار الحرب للمسلمين والكافرين.

المبحث السادس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر -الخروج والجهاد-.

المبحث السابع عالمية الإسلام وواجب الأمة .

المبحث الثامن آثار ترك الوظيفة الاستخلافية ومحنة المسلمين فى البلاد الإسلامية المختلفة .

المبحث التاسع دار الإسلام ودار الحرب .

المبحث العاشر اللبس الخطير يجب الحذر منه

مباحث تتعلق بالشبهات حول الجهاد

المبحث الأول الإسلام والسيف.

المبحث الثانى فكرة الدفاع والهجوم فى الجهاد.

المبحث الثالث الإسلام والرق .

مباحث تحتوى على مفاهيم يجب أن تصحح إذا نسبت إلى الإسلام

المبحث الأول فى مصطلح الأصولية .

المبحث الثانى فى موضوع التطرف.

المبحث الثالث فى موضوع الإرهاب .

القسم الثانى التحقيق ويحتوى على العناصر الآتية:

أ - وصف المخطوط.

ب - توثيق نسبة المخطوط إلى المصنف.

ج- النص المحقق.

الخاتمة وهي تشمل على أهم النتائج التى استخلصتها أثناء التحقيق.

الفهرست وهي تشمل على ذكر المراجع والمصادر.

الفصل الأول يحتوى على خمسة أبواب:

- المؤلف ونسبة المؤلَّف إليه
- الطبيعة العامة للدولة العثمانية
- عصر المصنف بالتحديد والدولة العثمانية
- الأحوال السياسية لعصر المصنف
- الأحوال الثقافية لعصر المصنف

(١)

ترجمة المؤلف

لم نعثر على ترجمة المؤلف إلا ما جاء عنه وعن تأليفه فى فهرست « المخطوطات طوب كوبى » ففيها وصف المخطوط بذكر عدد اللوحات وطولها وعرضها وعدد أسطر كل لوحة وعن ضبط المخطوط بالشكل.

المؤلِّف ونسبة المؤلَّف إليه :

أما عن المؤلف فيقول المعرف : « لم تثبت ترجمته » (١) .

أما عن المؤلَّف فيقول المعرف : « **الاجتهاد فى فضل الجهاد** » من تصنيف محمد بن يوسف الأثري ابن الواعظ القيصرى ، ألف فى موضوع الجهاد فى زمن السلطان العثمانى السلطان با يزيد الثاني الذى تولى الحكم عام ٨٨٦ هـ/ ١٨٧١م إلى ٩١٨هـ/ ١٥١٢م ، وأهديت إليه نسخة من هذا الكتاب ، ثم يقول المعرف : « بدأ مؤلفه بقوله : الحمد لله الذى أعز الإسلام بنصره وأذل الشرك بقهره . . .

أما بعد : فالجهاد أفضل القربات وأهم ما أنفقت عليه نفائس الأوقات . . .(٢) .

هذا والذى يحدد لنا عصر المصنف رحمه الله - تعالى - قوله فى المقدمة : « وحيث انتهت نوبة السلطنة العثمانية . . . . إلى السلطان الأعظم . . . فخر بنى عثمان نحر أور خان نُور حديقة مراد خان نُوْر حدقة بايزيد خان عين محمد خان عزة منهاج مراد خان درة تاج محمد خان السلطان با يزيد خان » .

فسرد بذكر الخلفاء العثمانيين من مؤسسهم إلى السلطان با يزيد خان الثانى ، وذكر المؤلف لسلطان زمانه نسبة مخصوصة إلى كل واحد من أسلافه ، فجمع تأليفه هذا وقدمه إلى سلطان زمانه السلطان با يزيد الثانى .

ونحن نشير إلى الطبيعة العامة التى كانت عليها الدولة العثمانية العلمية .

---

(١) فهرسة طوب كوبى ٢ / ٢٣٧ .

(٢) نفس المرجع .

(٣) مقدمة المؤلف .

الطبيعة العامة للدولة العثمانية (١)

عاش ابن الواعظ فى عصر الدولة العثمانية وفى فترة أوج فتوحاتها الواسعة ومؤلفه هذا تمثل صورة حسية لهذه الدولة الإسلامية التي كانت فكرة الجهاد عاملها الأساسي فى تأسيسها وتطويرها(٢) .

فإن مؤسسها وهو السلطان عثمان خان الأول قد أوصى إلى بنيه قائلا : إن غايتنا هى إرضاء رب العالمين وإن بالجهاد يعم نور ديننا كل الآفاق » كما قال : « لسنا من هؤلاء الذين يقيمون الحروب لشهوة حكم أو سيطرة أفراد ، فنحن بالإسلام نحيا ، وللإسلام نموت (٣) .

ومع أهمية هذا الجهاد ليس العلم أقل أهمية من الجهاد فى نظر العثمانيين فإن المؤسس يقول فى وصيته لابنه : « إذا واجهتك فى الحكم معضلة فاتخذ من مشورة علماء الدين موئلا » وقال : « إياك أن تبتعد عن أهل الشريعة » .

وكانت هذه الوصية هى النبراس الذى جعل العثمانيين يهتمون بكلا الأمرين بالعلم وبالمؤسسات العلمية والعلماء وكذلك بالجهاد الذى أوصل فتوحاتهم إلى أقصى مكان وصلت إليه راية جيش مسلم (٤) .

عصر المؤلف بالتحديد والدولة العثمانية

أما عصر المؤلف فهو عصر أوج الدولة العثمانية من شتى النواحى لقد قام السلطان محمد الفاتح والد السلطان با يزيد الثانى وفاتح القسطنطينية بتنظيم إدارة الحكم المختلفة كما حدد موارد الدولة وطرق الصرف ، وزود الجنود بأحدث الأسلحة المتوفرة فى ذلك العصر وعمل على تنظيم الأقاليم وإرساء القواعد المدنية المتينة (٥) كما عمل على تنظيم الجيش الإسلامى فكان هذا الجيش العثمانى أول جيش نظامى فى تاريخ العالم (٦) دون منافس وكانت الفكرة الرائدة فى الدولة العثمانية هى لملمة العالم الإسلامى وجمع الحضارات المختلفة فى دولة واحدة تحت راية الدولة العثمانية(٧) ، ومحاربة النزعات القبلية والعنصرية وتحقيق الوحدة الإسلامية .

والجدير بالذكر أن الدولة العثمانية كانت تعامل جميع العقائد والأجناس دون تمييز ، وبذلك تحققت

---

(١) إن المؤلف سرد بذكر أسماء الخلفاء العثمانيين من المؤسس إلى السلطان با يزيد الثانى سلطان وقته ، لذا استحسنا ذكر بعض عناصر الطبيعة العامة لهذه الدولة الإسلامية .

(٢) أنظر جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس (١٠) .

(٣) العثمانيون فى التاريخ والحضارة (١٦) .

(٤) نفس المرجع (١٦ – ١٧) .

(٥) تاريخ الدولة العثمانية ، يلماز أوزتونا (١٨٩) .

(٦) العثمانيون فى التاريخ والحضارة (١٦ – ١٧) .

(٧) العثمانيون فى التاريخ والحضارة (٦٧) ، تاريخ الدولة العثمانية يلماز أوز تونا (١٧٨) قيام الدولة العثمانية للدكتور عبد اللطيف عبد الله بن دهيش (٤٤) .

الدولة سلامة الوضع والاطمئنان الداخلى الذى ساعدهم على طموحاتهم فى الفتوحات نحو المناطق المسيحية فى أوروبا حيث كان الجهاد عندهم واجبا دينيا .

وكان الهدف من ورائه إعزاز الدين وإعلاء كلمة الله وإخضاع دار الكفر (دار الحرب) وليس تدميرها فلقد بزغت الدولة فى الوقت ذاته كحامية لحياة وممتلكات المسيحيين بشرط الطاعة ودفع الجزية وتطبيق مبادئ الإسلام بما كفل لها ثقة رعاياها من المسيحيين وهذا هو السر الذى آثر بعض المسيحيين العيش تحت دولة العثمانيين (١) .

الأحوال السياسية لعصر المؤلف

كانت الدولة العثمانية ظهرت كدولة إسلامية بمعنى الكلمة تطبق المبادئ الإسلامية دائرة سلطتها وفى رعاياها المسلمين وغير المسلمين وكانت فى عصر المصنف خاصة قوية فى إدارة الأمور داخليا وفى فتوحاتها فى جهة أوروبا فإن السلطان محمد الفاتح والد السلطان با يزيد الثانى قد فتح الله على يديه القسطنطينية ، وتشرف ببشرى النبى - ﷺ - فيه وفى جيشه حيث قال - ﷺ - : «لتفتحن القسطنطينية ، ولنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش » كما فتح كثيرا من الإمارات الأوروبية ، وغير تاريخ أوروبا والعالم بأجمعه ، وقدم أحسن قدوة لسماحة الإسلام والمسلمين حينما أصدر أوامره بمنع كل اعتداء ، فلم تنتهك الحرمات ، ولم تتعرض الديانات بسوء ولا أصحابها بظلم أو اعتداء ، فأمن حياتهم ، فلم يطبق عليهم شريعة حروب الناس وإنما طبق شريعة الإسلام السمحة بما جعل المسيحيين يفضلون حكمهم عليهم من أبناء جنسهم ونحن نسمع دوي كلمة قالها نوتاراس : إنى أفضل رؤية العمامة التركية فى القسطنطينية على رؤية القبعة اللاتينية(٢) .

ولقد حاول العثمانيون أن تكون دولتهم مثل الخلافة الإسلامية على عهد الخلفاء الراشدين فأسندت أحكامها على الشريعة الإسلامية ، وأن تكون متحررة عن النزعات الإقليمية والأجناس دون تمييز ، ويدل على ذلك .

أولا : منهجهم فى الجهاد وهو الدعوة إلى الإسلام أو إلى دفع الجزية ثم إلى القتال .

كما تدل على نزعتها « العالمية الإسلامية» الوثائق التاريخية العثمانية فنجد عباراتها كالآتى :

العساكر الإسلامية ، ديار الإسلام ، الجهاد فى سبيل الله ، والعكس مثل أهل الكفر والنار ، دار الجهاد دار الحرب .

كما نجد فى ألقاب السلاطين العثمانية عبارات كثيرة ما يدل على اهتمامهم بالإسلام وبوحدة الأمة

---

(١) أنظر جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس (١٠) .

(٢) العثمانيون فى التاريخ والحضارة (٧١)

وترفض تماما الناحية العنصرية مثل" ظل الله فى الأرض"،"عون الإسلام والمسلمين"،" ناصر أولياء الله"،"سلطان البر والبحر"(١) .

حماس السلطان با يزيد الثانى للأخوة الإسلامية

والسلطان با يزيد الثانى هو الابن الأكبر لمحمد الفاتح المهدى إليه هذا المؤلف ثامن الخلفاء العثمانيين المولود سنة ٨٥١ هـ قد تعرض لبعض الخلافات الداخلية ولكنه تغلب عليها بنجابته ودهائه وقد خطط لتوحيد الدولة ، وقضى على كل فتنة أراد أهلها فوجد ، وهزم أخاه السلطان جم الذى اقترح تقسيم الدولة إلى قسمين القسم الأوربى لـ(يزيد) والقسم الآسيوي له ، فقضى السلطان با يزيد على هذه الفكرة ، ودبر بكمال سياسته لتبقى الدولة موحدة الذى سهر أسلافه على بنائها وتوفيرها كما قضى على فتنة الصفوية الرافضة التى أضلت كثيرا من الناس بعقائدها الباطلة المبتدعة والشركية ، وأهلكت العباد وطغت في البلاد كما أنه أكمل فتوحات والده .

ومن كمال حميته الأخوية محاولته لإنقاذ الجماعة الإسلامية البائسة فى غرناطة حين طلب ملكها مساعدة الدولة العثمانية بواسطة سفرائه والذين عرضوا عليه الوضع الأليم لمسلمى غرناطة ، والذين تعرضوا مظالم أهل أسبانيا المسيحية ، لم يعبأ السلطان با يزيد الثانى ببعد الدار ، وقرر إرسال أسطول إلى غرب بحر الأبيض في أسرع وقت ، وهكذا دخلت الخلافة العثمانية الحرب تجاه أسبانيا نجدة لضعفاء المسلمين .

وذكر بعض المؤرخين بأن السلطان با يزيد مال إلى التصوف أكثر من ميله إلى الجهاد ، ولعل فى إهداء مثل هذا المؤلف تذكير له بما تعود عليه أسلافه ، من مثالية فكرة الجهاد فى الدولة العثمانية (٢) .

الأحوال الثقافية لعصر المؤلف

إن اهتمام العثمانيين بالعلم وبالمؤسسات العلمية ليس أقل حظا من الجهاد فإن المؤسس كما أوصاهم بإقامة الجهاد فى سبيل الله فقد أوصاهم بالتمسك بالشريعة وأهلها وبالعلم وأهله ، فمن وصيته لبنيه : « وإذا واجهتك فى الحكم معضلة فاتخذمن مشورة علماء الدين موئلا » .

وتنفيذا لهذه الوصية لقد أنشأ ابن المؤسس السلطان أور خان أول جامعة إسلامية (٣) كما نجد أن العلماء كانت لهم مكانتهم الرفيعة ونفوذهم الخاص فى الدولة .

وهذا مما ساعد على استقرار الحكم العثمانى فى الدولة (٤) .

أما عصر المصنف خاصة فإن السلطان محمد الفاتح جعل مدينة اصطنبول وهى القسطنطينية مركز إشعاع للفكر الإسلامى ينير به القارة الأوروبية حيث قام بإنشاء المساجد والمدارس والمعاهد العلمية والمكتبات

---

(١) أنظر تاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريد بك (١١٩) .

(٢) أثر النهضة الإسلامية فى الدولة العثمانية (١٤٩) .

(٣) العثمانيون فى التاريخ والحضارة (١٧) .

(٤) تاريخ الدولة العلية العثمانية محمد فريد بك (١٥١) .

، فتوافد عليها طلاب العلم والعلماء من المناطق الإسلامية والمسيحية ينهلون من ينابيعها المتعددة مختلف العلوم والمعارف الإسلامية والعربية ، واعتنق الكثير من المسيحيين الدين الإسلامي ، ونشطت مع ذلك حركة التأليف والترجمة مما كان له الأثر العظيم في نشر الإسلام والحضارة الإسلامية في تلك البقاع (١) .

وقد أنشأ السلطان محمد الفاتح المدارس الثمانية المعروفة باسمه بالقسطنطينية أربع منها في شمال مسجده وأربع في جنوبه .

ثم أسس ثمانية أخرى للدراسات التمهيدية فيها غرف لسكن الطلاب والمدرسين ، عين للتدريس بها عباقرة ذلك الزمان .

وكان السلطان محمد الفاتح كأي أمير عثماني تعلم القرآن والحديث والفقه والعلوم العصرية وكان محظوظا في العلم والجهاد بحظين وافرين إذ كان المشرفون عليه من أساطين علماء العصر مثل الشيخ آم شمس الدين والملا الكوراني ، وشيخ الإسلام الملا خسرو ، وقد شهد هذا العصر بروز أعلام في الثقافة الإسلامية من أئمة الحديث والفقه والتفسير والتاريخ .

كما أن السلطان بايزيد الثاني من أعلم بني عثمان بعد أبيه ويتسلم منه أهل العلم مبالغ كبيرة وعطايا كثيرة للإنفاق في نشر العلم وكان يقرأ بدقة كل مؤلف جديد يهدى إليه ويعطي للمؤلف مكافأة تتفق مع قيمة الكتاب كأجر عن التأليف ، ويستدعي المؤلفين ذوي الكتب القيمة ويقابلهم ولا يشجع المؤلفين الذين كتبوا مؤلفاتهم تملقا ومداهنة .

أسس في عهده المدارس منها مدرسته التي بناها بأماسية في ولاية سيواس (٢) ومدرسة أخرى بالقسطنطينية (٣) .

فالإتجاه الديني وتشجيع أهل العلم والاهتمام بالمؤسسات العلمية جعلت حياة المجتمع خضعت لتأثير مشايخ الطرق أكثر مما خضعت لرجال الدولة وكان السلاطين يقربون إليهم علماء الدين والأتقياء .

---

(١) قلائد العقبان في فضائل آل عثمان ، زيد بن مرعي يوسف المقدسي مخطوط مصور على ميكرو فيلم بمعهد البحوث بجامعة أمر القرى ، ورقة ٢٣ - ٢٤ .

(٢) المنحة الرحمانية في الدولة العثمانية (٦٠) .

(٣) نفس المرجع (٦١) .

الفصل الثانى فى دراسة الكتاب

ويتضمن العناصر الآتية :

مصادر المؤلف

المؤلفات الأخرى فى الموضوع

مزايا كتاب الاجتهاد

سبب التأليف

دراسة نقدية للكتاب

مصادر المؤلف

استقى العلامة محمد بن يوسف الأثرى لمؤلفه من المصدرين الأساسيين للشريعة الغراء القرآن والسنة ، ومن مؤلفات الأئمة الأعلام فى التفسير والحديث والفقه وفى السير وفى التاريخ وأحوال الملوك ومن كتب الوعظ والرقائق ، وحيث أنه رمز فى مقدمة الكتاب إلى كل مصدر ينقل عنه لا يتطلب الأمر إلى ذكر أسماء تلك المؤلفات والمصادر .

المؤلفات الأخرى فى الجهاد

لقد عنى بالجهاد المحدثون والفقهاء بتخصيص فصول وأبواب لذكر فضائله وأحكامه وآدابه كما نجد أن فى تراثنا الإسلامى من المؤلفات المبسوطة والمختصرة التي تعالج هذا الموضوع بعدة جوانب منها ما يختص بفضائل الجهاد ، ومنها مايجمع بين الفضائل والأحكام ، ومنها ما يتحدث عن سيرة المجاهدين والبعض يتحدث عن آلات الحرب والقتال مما يدل على مدى اهتمامهم وكثرة تأليفات السلف فى الجهاد يدل على مدى اهتمامهم بهذه الفريضة المشرفة للأمة ، ولم يعتن بالجهاد المتأخرون من كتابنا وذلك لسبب الوهن الذى أصاب أفراد الأمة فى جميع طبقاتها .

١ - الجهاد للمرزوى ، أبى عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلى بالولاء التميمى المتوفى سنة ١٨١ هـ .

٢ - السير والجهاد لإبراهيم بن محمد الحارثى الفزارى المتوفى سنة ١٨٨ هـ .

٣ - الجهاد لمحمد بن إدريس الشافعى المتوفى سنة ٢٠٤هـ .

٤ - حروب الإسلام لعبد الملك بن حبيب السلمى الألبيرى القرطبى المتوفى سنة ٢٣٨هـ.

٥ - القسى والنبال والسهام لأبى حاتم سهل بن محمد السجستانى المتوفى سنة ٢٤٨هـ .

٦ - كتاب الجهاد لداؤد بن على بن داؤد بن خلف الأصبهانى المتوفى سنة ٢٧٠هـ.

٧ - الحرب لابن قتيبة الدينورى المتوفى سنة ٢٧٦هـ .

٨ - الجهاد لأبى بكر بن أبى عاصم الضحاك بن مخلد الشيبانى المتوفى ٢٨٧هـ .

٩ - الجهاد للصفار محمد بن الحسن القمى المتوفى سنة ٢٩٠هـ .

١٠ - الجهاد للقرطبى ثابت بن نذير المالكى المتوفى سنة ٣١٨هـ .

١١- الجهاد للعياشى أبى النضر محمد بن مسعود المتوفى ٣٢٠ هـ .

١٢- كتاب الجهاد لابراهيم بن حما بن إسحاق الأزدى البصرى المالكى المتوفى سنة ٣٢٣هـ.

١٣ - الجهاد للإسكافى أبى على محمد بن أحمد بن الجنيد المتوفى ٣٨١ هـ .

١٤ - الجهاد لأبى سليمان حمد بن محمد الخطابى المتوفى سنة ٣٨٨ هـ .

١٥ - صفات الحرب والسلاح والطعن والضرب وما يجرى مع ذلك لأبى الهلال العسكرى كان حيا سنة ٣٩٥ هـ.

١٦ - فضائل الرمى فى سبيل الله لاسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن قراب السرخسى المتوفى سنة ٤١٤هـ.

١٧ - الجهاد المشتمل على الحث عليه ، والترغيب فيه وكيفية وجوبه ، وما يتعلق به من السير والأحكام تاليف على بن طاهر الدمشقى السلمى المتوفى سنة ٥٠٠ هـ .

١٨ - الاجتهاد فى إقامة فرض الجهاد لأبى القاسم على بن الحسين المعروف بابن العساكر المتوفى ٥٧١هـ .

١٩ - الحروب والسياسة لمحمد بن عبدالكريم بن عبد الرحمن الحارثى الدمشقى المتوفى سنة ٥٩٩ هـ.

٢٠ - الجهاد لابن عساكر القاسم بن على بن الحسن بن هبة الله المتوفى سنة ٦٠٠ هـ وهو الذى استفاد منه ابن النحاس .

٢١ - الترغيب فى الجهاد لأبى عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن على التجيبى المرسى نزيل تلمسان المتوفى سنة ٦١٠ هـ .

٢٢ - الجهاد لعز الدين على بن محمد المعروف بابن الأثير المتوفى ٦٣٠هـ .

٢٣ - أحكام الجهاد لبهاء الدين ابن شداد المتوفى سنة ٦٣١هـ .

٢٤ - فضائل الجهاد لبهاء الدين أبى المحاسن يوسف بن رافع الموصلى الحلبى المعروف بابن شداد المتوفى سنة ٦٣٢ هـ .

٢٥ - الإنجاد فى الجهاد لعبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب الجزري السعدى العبادى المعروف بناصح الدين ابن الحنبلى المتوفى سنة ٦٣٤هـ .

٢٦ - بغية الوقاد فى التعريف بسمة الجهاد لقاسم بن محمد بن طيلسان الأنصارى القرطبي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ .

٢٧ - وسيلة العباد فى فضيلة الجهاد لقطب الدين محمد بن أحمد الشافعي المعروف بالقطب المصري المتوفى سنة ٦٨٦ هـ .

٢٨ - الغزو والجهاد ، وترتيب اللعب بالرمح وما يتعلق به لنجم الدين حسن الرماح الأحدب المتوفى سنة ٦٩٤هـ .

وله أيضا الفروسية برسم الجهاد ، وما أعد الله للمجاهدبن من العباد .

٢٩ - فضل الجهاد لعلى بن إبراهيم بن داؤد بن سليمان الدمشقى المتوفى سنة ٧٢٤هـ .

٣٠ - مستند الأجناد فى آلات الجهاد لمحمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى الحموى الشافعى بدر الدين المتوفى سنة ٧٣٣هـ .

وله أيضا تجنيد الأجناد وجهاد الجهاد .

٣١ - الاجتهاد فى طلب الجهاد لعماد الدين اسماعيل بن كثير الدمشقى المفسر المعروف المتوفى سنة ٧٤٧هـ .

٣٢ - الفروسية لابن قيم الجوزية المتوفى ٧٥١هـ .

٣٣ - الاعتماد فى الجهاد لمحمد بن سعيد الأندلسى الفاسى الرعينى المتوفى سنة ٧٧٨هـ .

٣٤ - بغية القاصدين بالعمل فى الميادين فى الفروسية والحرب لمحمد بن الأمير لاجين بن عبد الله الذهبى الطرابلسى الحسامى المعروف بالرماح المتوفى سنة ٧٨٠هـ تقريبا .

٣٥ - البدائع والأسوار فى حقيقة الرد والانتصار وغامض مااجتمعت عليه الرماة فى الأمصار وهو كتاب فى الفروسية والرمى بالسهام لأبى بكر محمد بن على بن إصبع الهروى المتوفي سنة ٨٠٠هـ .

٣٦ - فردوس المجاهد ين لجلال الدين أحمد بن محمد بن محمد بن الأحرز الخجندى المتوفى سنة ٨٠٣ هـ.

٣٧ - مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق لأبى زكريا أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقى ثم الدمياطى المشهور بابن النحاس المتوفى سنة ٨١٤هـ .

٣٨ - إمضاض السهاد فى افترض الجهاد لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى المتوفى ٧١٨ هـ .

٣٩ - مرشد الأخبار فى آلات الجهاد تأليف عزالدين محمد بن أبى بكر بن جماعة المتوفى سنة ٨١٩ هـ.

٤٠ - الشجاعة وثمرتها والحروب وتدبيرها وفضل الجهاد وشدة البأس والتحريض على القتال وأسماء الشجعان وذكر الأبطال لشهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهى المتوفى سنة ٨٥٠ هـ .

٤١ - الغزو وفضائل الجهاد لمحمد بن عمر بن حمزة المتوفى سنة ٩٣٨ هـ .

---

(١) انظر مصادر التراث العسكري عند العرب .

مزايا كتاب الاجتهاد فى فضل الجهاد الذى نحن بصدد تحقيقه

١ - مزيته بالرموز

يرمز صاحب كتاب الاجتهاد ولكل كتاب من مؤلفات السلف ينقلها منه مثل (خ) للبخارى و(م) لمسلم و (د) لأبى داوُد .

كما يرمز للحديث الصحيح والحسن والضعيف .

٢ - ميزته بالمقدمة

استهل صاحب كتاب الاجتهاد مؤلفه بمقدمة قيمة فى موضوع عظيم الشأن والمسلم بأمس الحاجة إليه فى كل موطن من مواطن الحياة ، وهو الأساس الذى يبنى عليه أعمال العباد كلها فعبادة عابد ، وجهاد مجاهد وعمل أى عامل لا يصح بدونه ، ألا وهو التمسك بالكتاب والسنة وعدم الابتداع فى الدين فحث المؤلف فى مقدمته على الأخذ باالسنة والالتزام بالمأثور .

كما حذر من الابتداع فى الدين وبين حرمته وسوء عاقبة الإعراض عن كتاب الله وسنة رسوله ، وأجاد الكلام فيه مؤيدا بأدلة الكتاب والسنة ، وأحسن فى صناعته وأتقن فى صياغته ، وحث على إتباع المصطفى - ﷺ - وترك كل قيل وقال إذا عارض كلام رسول الله - ﷺ - فقال فى مقدمته :

وهل عـاقل يرجـو السـعـادة والعلى ... بغـيـر رشـاد المصطفى مـرشـد النور

حـسـبى رسـول اللـه فى كل حـال ... إمـامـا فـحـد عن ذكـر زيد وعـمـرو

كما يشكو المؤلف حال بعض المتصوفين الذين أعرضوا عن كتاب الله وسنة رسوله واتبعوا طرقات مشايخهم وأئمتهم قائلا :

إن قلت قـال الله قـال رسـولـه ... همـزوك همـز المتـغـالى

ويقول أيضا :

يا أيهـا المتـحلون تصـوفـا ... أين التـصـوف ويحكم لا تفـتـروا

إن الديـانـة والأمـانـة والتـقى ... ذهبت بهـا الريح العـقـيم الصـرصـر

كـان التـصـوف حين كـان تواضـعا ... والآن فهـو زعـامـة وتكـبـر

فكهذا المؤلف قام بحماية السنة والذب عنها فى مقدمته أحسن قيام

ميزته بالخاتمة

وخصص المؤلف الخاتمة فى ذكر الخلافة والقضاء وشروطها وآدابها وأحكامها كما ذكر واجبات الحاكم وما ينبغى له أن يقف عليه ، فهذه الميزات لا توجد عند معظم من صنف فى علم الجهاد .

سبب التأليف

ألف ابن الواعظ الاجتهاد فى فضل الجهاد حينما رأى الكسل فى طبقات الأمة المختلفة فى أمر الجهاد فرغم عظمته إلا أن معظم الملوك قعدوا عنه تهاونا به ، والعلماء اشتغلوا فى غيره من طرق المعرفة يقول المؤلف :

« لما رأيت الجهاد القطب الأعظم فى الدين . . . إلى أن قال : كاد أن يندرس عمله وعلمه »

فبهذا المؤلف دعا السلاطين والعلماء إلى الاشتغال بالجهاد علما وتطبيقا .

كما أثنى على الخلفاء العثمانيين المشتغلين به تشجيعا لهم وتحريضا الآخرين فى شأن الجهاد .

ففيه ثناء بالجميل على أهله وترغيب لمن تهاون فيه من سلاطين آل عثمان وغيرهم .

وقد يكون سبب التأليف تذكير فضل الجهاد لمن أهدى إليه هذا الكتاب وهو السلطان با يزيد الثانى مع ذكر أمجاد أسلافه ومواقفهم النبيلة الجهادية بعد أن مال السلطان إلى التصوف أكثر من ميله إلى الجهاد .

دراسة نقدية للمخطوط

أجاد المصنف فى التأليف فى الموضوع المنشود ، وأحسن فى ترتيب الأبواب وامتاز فى الاستدلال بأسلوبه القوى .

فالمؤلف يذكر عنوانا أويبوب بابا فى مسئلة يستشهد على العنوان بذكر آية قرآنية ثم يعزى الموضوع بذكر أحاديث يذكر عقب ذلك أثرا من أقوال السلف مما يدل على طول باعه فى علم الحديث وسعة مطالعته فى علم الآثار ثم المصنف لم يذكر شيئا فى باب من أبواب العلم إلا ويشير إلى مرجعه من كتب السنة وآثار السلف .

كما أن هذا المؤلَّف جامع فى موضوعه بحيث تعالج جوانب الجهاد المختلفة ،فبين فضل الجهاد ووجوبه وحرمة تركه وكون الجهاد أحب الأعمال وأفضلها ، وفضل الجهاد من العزلة والتفرغ للعبادة ومن سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام ومن الإقامة بمكة والمدينة ثم كون المجاهد خير الناس وأكرمهم وذكر فضل غزو البر والبحر ، وفضل النفقة فى سبيل الله والوعيد لمن بخل فيه ، وفضل رعاية المجاهدين ، وفضل الشهيد والشهادة ، وهكذا أسرد بذكر كل ما يُثبت خيرية الجهاد على غيره من الأعمال الصالحة .

لقد وفق المصنف فى جمع أفضل النصوص وخير الأخبار فى موضوع الجهاد .

ذكر المصنف مصادره التى استقاها لمؤلفه فجاءت فى القائمة بعض الكتب التى تشمل على الروايات الضعيفة بل والموضوعة التي تلوح عليها آثار الوضع لكن لم يصرح المصنف بحكم وضعها .

وعند الحكم على الحديث وغيرها لم يذكر من صححه من أئمة الحديث بل اكتفى بالرمز إليه كما رآه مشيرا إلى الحكم الذى وصل إليه فى رأيه .

لم يلتزم المصنف بالحكم على جميع ما أورده من الأحاديث والآثار الموقوفة .

لم يتمسك المؤلف بأسلوب واحد في بيان المصادر فأشار في البداية إلى المصادر بالرموز ثم غير أسلوبه ، وصرح بأسماء المراجع في أواخر مصنفه ، كما رمز للحكم على الحديث ثم غيّر الأسلوب ، وصرّح بالحكم عليه من الصحة والحسن والضعف .

لم يلتزم المصنف رحمه الله تعالى في نقل الحكايات كاهتمام علماء الحديث في نقل الآثار من السلف ، وهذا مما نجد له مبررا فإنه يقصد التحريض على إقامة الجهاد .

لا يميل المصنف بالتقيد إلى مذهب من المذاهب الفقهية المعروفة بل يحث على الأخذ من المصدرين الأساسيين الكتاب والسنة والتمسك بهما ، ومن أجل ذلك خصص في أول كتابه مقدمة بعنوان « التمسك بالكتاب والسنة وعدم الإبتداع في الدين » .

الدعوة إلى التمسك بالكتاب والسنة لايعني عند المصنف ولا عند أهل العلم من المحدثين وغيرهم " تمرد على تراثنا العلمي " أو الطعن في الأئمة المجتهدين أو عدم الإنتفاع باجتهاداتهم الفقهية بل يقصد سلفنا الصالح بالتمسك بالكتاب والسنة بمعنى الكلمة وعدم الإعراض عنهما وعدم الإستهانة بالقرآن والأحاديث النبوية وعدم الترجيح لقول قائل على ما قال الله وقال رسوله .

أما ما هي عادة جهلة اليوم بأنهم يقصدون بكلمة حق الباطل فيستخفون بالسلف الصالح وبجهودهم ، لا يتفقهون في الدين ولايعرفون طرق الإستنباط وأصول الإجتهاد ، ولا يفقهون ظاهر النصوص ولا دلالتها ولا إشارتها ، ويقصدون بقولهم التمسك بالكتاب والسنة نبذ ما وصل إلينا من السلف من مفاهيم ومعارف علمية وأصول كانت بمنزلة النبراس لحل مشاكل ومسائل تواجه الأمة ، فهكذا يضلون ويُضلون ، فيخالفون الكتاب والسنة .

ونحن نرى أن المؤلف لا يريد بالتمسك بالكتاب والسنة ما يقصد به هؤلاء المبتدعة من صرف الناس عن طريق السلف والإستخفاف بشأنهم بل مما يدل على تعظيم شأن السلف في نظر المؤلف هو استدلاله بأقوالهم وآثارهم ثم ذكر حكاياتهم تشجيعا للخلف على إتباع السلف وهو يعني أن التمسك بالكتاب والسنة في نظره ما كان عليه السلف رحمهم الله عقيدة ومنهجا .

مباحث تتعلق بالجهاد علميا

المبحث الأول يحتوى على:

الجهاد لغة

الجهاد فى القرآن الكريم

الجهاد فى السنة

أنواع المجاهدات

الجهاد فى الوضع الشرعى

الجهـــــاد لغة

أصل الكلمة ومادة الإشتقاق

الجهاد بكسر الجيم مصدر جاهد على وزن "فِعال"

يقال : جاهد يجاهد جهادا ومجاهدة .

ومأخوذ من (الجهد) بضم الجيم وفتحها وهو مصدر جهد يجهد على وزن فتح يفتح (١) .

الجَهد والجُهد هو الطاقة والمشقة (٢) .

وقال المجد فى قاموس المحيط : الجهد والجهد الطاقة والمشقة ، يقال جهد يجهد أى جد يجد ، ويقال : أجهد اللبن أخرج زبده كله (٣) .

مدلول كلمة الجهاد لغة

"الجهاد" : هو لغة المبالغة ،وإستفراغ ما في الوسع من قول أو فعل(٤) .

قال في المغرب : «الجهاد مصدر جاهدت العدو إذا قابلته في تحمل الجهد (أي المشقة) إذا بذل كل منكما جهده (أي طاقته في دفع صاحبه)» (٥) .

وقال الراغب الأصفهاني : «الجهاد والمجاهدة هو استفراغ ما في الوسع في مدافعة العدو» . (٦)

عرفنا من مفهوم الجهاد اللغوى :

بأنه بذل الوسع والطاقة ، وصرف الهمة بالعناية ، وأنه المبالغة فى العمل وتحمل المشقة فيه ، وأنه مقاومة العدو ومحاربته .

كلمة الجهاد فى القرآن

لقد عنى القرآن الكريم بالجهاد عناية فائقة حيث وردت كلمة الجهاد فى مواقع مختلفة فى كتاب الله العزيز(٧) نذكر بعضا منها لإيضاح مدلول الجهاد الشامل فى نظم القرآن الكريم غير متعرضين لكلمة القتال فى آيات الجهاد فى القرآن الكريم فننظر إلى لفظ الجهاد من حيث الصيغة ثم من حيث الدلالة .

لقد ورد لفظ الجهاد فى صورة الخبر كما ورد فى صورة الطلب أيضا .

فمن أمثلة الخبر قوله تعالى

---

(١) أنظر لسان العرب ٣ / ١٣٣ .

(٢) المفردات للراغب الأصبهانى صـ(٣١٩) .

(٣) ترتيب قاموس المحيط ١ / ٥٤٥ .

(٤) لسان العرب ٣/ ١٣٥ .

(٥) المغرب في ترتيب المعرب ١/ ٩٧ .

(٦) المفردات للراغب الأصفهاني ، ٣١٩

(٧) أنظر آيات الجهاد للدكتور كامل سلام الدقس .

﴿ **وإن جاهداك لتشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما** ﴾ (١) .

﴿ **ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه** ﴾ (٢) .

﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا** ﴾ (٣) .

﴿ **الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم** ﴾ (٤) .

﴿ **قل إن كان آباءكم** ﴾ إلى ﴿ **وجهاد فى سبيله** ﴾ (٥) .

ومن أمثلة الطلب قوله تعالى :

﴿ **وجاهدهم به جهادا كبيرا** ﴾ (٦) .

﴿ وجاهدوا فى الله حق جهاده ﴾ (٧) .

﴿ **وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله** ﴾ (٨) .

لقد نصت كلمة الجهاد على بذل السعى بالمبالغة فى قوله تعالى ﴿ **وإن جاهداك لتشرك بى** ﴾ (٩) . فإن جهاد الوالدين المشركين ابنهما الموحِّد هو بذل السعى فى إرجاعه إلى دين الشرك فهو جهاد الوالدين فى سبيل الباطل .

يقول ابن كثير فى تفسير قوله تعالى ﴿ **وإن جاهداك** ﴾ إن حرصا عليك أن تتابعهما على دينهما فلا تطعهما فى ذلك (١٠) .

فجهاد الإبن الموحد الوالدين المشركين هو صبره على دين الحق ومخالفتهما فى دينهما هذا جهاد فى سبيل الحق (١١) .

وكلمة الجهاد فى قوله ﴿ **ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه** ﴾ (١٢) .

دلت على بذل السعي واستفراغ الطاقة فى الأعمال النافعة للعامل ، يقول ابن كثير ﴿ **ومن جاهد** ﴾ كقوله تعالى ﴿ **من عمل صالحا فلنفسه** ﴾ فإنه يعود نفع عمله على نفسه (١٣) .

---

(١) العنكبوت (٨) .

(٢) العنكبوت (٦) .

(٣) العنكبوت (٦٥) .

(٤) التوبة (٢٠) .

(٥) التوبة (٢٤) .

(٦) الفرقان (٥٢) .

(٧) الحج (٧٨) .

(٨) التوبة (٢٤) .

(٩) العنكبوت (٨) .

(١٠) تفسير ابن كثير ٣ / ٤٠٥ .

(١١) تفسير ابن كثير ٣ / ٤٠٥ .

(١٢) العنكبوت (٦) .

(١٣) ابن كثير ٣/ ٤٠٥

فالمراد من الجهاد هنا بذل الجهد فى العمل الصالح النافع فى الدارين .

وكلمة الجهاد شاملة لأنواع الجهاد كلها فى قوله تعالى ﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا**﴾ (١) فالجهاد فى الله هو مجاهدة كل من يحول بين الله وبين العبد وبذل السعى للغلبة عليه .

يقول أبو السعود فى تفسيره : ﴿ **والذين جاهدوا فينا** ﴾ فى شأننا خالصا أطلق المجاهدة ليعم جهاد الأعادى الظاهرة والباطنة (٢) .

يقول النسفى : ﴿ **والذين جاهدوا فينا** ﴾ أطلق المجاهدة ولم يقيدها بمفعول ليتناول كل مايجب مجاهدته من النفس والشيطان وأعداء الدين فالجهاد فى الله يشمل جميع أنواع السعى صرف العبد فى الوصول إلى الله ـ عزوجل ـ سواء كان مجاهدة النفس أو بالنفس أو بذل المال أو محاربة الأعداء .

مدلول الجهاد فى السنة

لقد ورد لفظ الجهاد فى السنة على أنواع من المجاهدة وبذل السعى كما ورد فى القرآن الكريم مثل ذلك .

فالجهاد فى قول النبى ـ ﷺ ـ « المجاهد من جاهد نفسه (٣) » نص على مجاهدة النفس وهو قهر النفس الأمارة بالسوء على ما فيه رضى الله من فعل الطاعة وتجنب المعصية (٤) .

والجهاد فى قول النبى ـ ﷺ ـ « ففيهما فجاهد » حينما استأذنه أحد الصحابة للخروج فى الجهاد فى سبيل الله وقال له رسول الله ـ ﷺ ـ « أحيٌّ والداك ؟ قال : نعم، قال : ففيهما فجاهد » والمراد من الجهاد فى الوالدين هو بذل المال وتعب البدن فى رضى الوالدين (٥) .

ويقول ابن حجر « ففيهما فجاهد » أى خصصهما بجهاد النفس فى رضا هما (٦)

والمراد بالجهاد هو جهاد الأعداء فى قوله ـ ﷺ ـ « لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية »

يقول العينى فى شرح الحديث : انقطعت الهجرة ولكن المفارقة أى مفارقة الأوطان بسبب الجهاد باقية .

ويقول ابن الأثير فى النهاية : الجهاد محاربة الكفار والمراد بالنية إخلاص العمل لله ـ تعالى ـ أى أنه لم يبق بعد فتح مكة هجرة لأنها قد صارت دار الإسلام، وإنما هو الإخلاص فى الجهاد وقتال الكفار (٧) .

فعرفنا من دلالة القرآن وهو ميزان اللغة العربية والمصدر الأساسى للشريعة الإسلامية كما وضحت لنا السنة النبوية وهى التى نطق به النبى العربى الأمين، وهو المصدر الثانى لشريعتنا الغراء بأن كلمة الجهاد تدل على بذل السعى مطلقا، وعلى أنواع المجاهدات كلها ألا وهى مجاهدة النفس والشيطان، ومجاهدة الكفار والمنافقين

---

(١) العنكبوت (٦٥) .

(٢) تفسير أبى السعود ٧ / ٤٨ .

(٣) مسند أحمد ٦ / ٢١ .

(٤) تحفة الأحوذى ٥/ ١٩٩ .

(٥) عمدة القارى ١٤ / ٢٠٨ .

(٦) فتح البارى ٦ / ١٤٠ .

(٧) النهاية ١/ ٣١٩

والظلمة والفساق .

إذا عرفنا أن أصل الجهاد فى اللغة هو مقاومة العدو وبذل السعى وصرف الهمة للغلبة عليه كما أن كلمة الجهاد صيغة المشاركة من الجهد ولتحققه لابد من وجود الجهد من جهتين :

١ - جهة المقاوم وهو الذى يجاهد العدو .

٢ - العدو الذى يقاوم .

وكل يبذل غاية الجهد فى دفع صاحبه للغلبة عليه فتنوعت المجاهدات بتنوع الأعداء .

أنواع المجاهدات

ذكر الإمام الراغب فى المفردات أنواع المجاهدات ثلاثة أضرب : (١)

١ - مجاهدة العدو الظاهر (وهذا يشمل الكفار ، والمنافقين ، والظلمة والفسقة) .

٢ - مجاهدة الشيطان .

٣ - مجاهدة النفس .

وتدخل ثلاثتها فى قوله تعالى : ﴿ **وجاهدوا فى الله حق جهاده** ﴾ (٢) .

﴿ **وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله** ﴾ (٣) .

﴿ **إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله** ﴾ (٤) .

أنـــواع الأعـــــــداء

لو نظرنا إلى الأعداء فهما قسمان :

١ - عدو باطنى .   ٢ - عدو ظاهرى .

العدو الباطنى : هو الذى خفى هجومه وظهرت آثاره وهذا على نوعين :

أ - العدو المخالط وهو النفس .

ب - العدو الخفى الذى يرانا ونحن لانراه وهو الشيطان ، قال الله تعالى : ﴿ **إنه يراكم هو و قبيله من حيث لاترونهم** ﴾ (٥) .

والذى يجرى من ابن آدم مجرى الدم ، ومركبه فى داخل الإنسان نفسه .

٢ - العدو الظاهرى وهو الذى يقاوم العبد من الخارج ويحول بينه وبين الحق وهو نوعان :

أ - الكفار والمنافقون .

ب - الفساق والظلمة .

---

(١) المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهاني ، ص ١٠١ .

(٢) الحج (٧٨) .

(٣) التوبة (٤١) .

(٤) الأنفال (٧٢) .

(٥) الأعراف (٢٧) .

فصارت الأعداء أربع مراتب والجهاد مثلها .

يقول ابن القيم رحمه الله فى زاد المعاد : وقالت العلماء الجهاد أربعة :

١ - جهاد النفس .

٢ - جهاد الشيطان .

٣ - جهاد الكفار (١) .

جهاد المنافقين .

وكل هؤلاء حسب نظرة الإسلام أعداء ، أمر العبد بجهاده ، ونحن نعرف كلا منها ثم نذكر أسلوب جهاد العبد معه .

ما هى النفس ؟

قال الله تعالى : ﴿ **إن النفس لأمارة بالسوء** ﴾ (٢) إن النفس مجبولة على اللذات والشهوات ، ولها سلطة على العبد فلذا تأمره بكل ما هو سيء عند الله وسبب لسخطه فافتقر العبد إلى المجاهدة معه قال النبى - ﷺ - «المجاهد من جاهد نفسه» (٣) فإذا غلب العبد على النفس فهو المفلح .

قال تعالى : ﴿ **قد أفلح من زكاها** ﴾ (٤) .

والخائب والخاسر من غلبت عليه نفسه .

قال تعالى : ﴿ **وقد خاب من دسَّاها** ﴾ (٥) .

فإذا غلبت النفس على العبد لاتتركه يستمع إلى الحق أويبصره أو يعمل حسب علمه بل أضله الله على علم ، وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة وهكذا يكون العبد عبدا لنفسه .

قال الله تعالى : **أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة** ﴾ .

أهمية جهاد النفس

أوجب الله جهاد النفس على كل من آمن به وهو فرض عين فى كل حال على كل مؤمن بالله - عزوجل - بل كان واجبا على المسلمين فى مكة قبل الهجرة ، حينما لم يفرض عليهم القتل والقتال حتى لأشد الأعداء فى ذلك الوقت .

---

(١) زاد المعاد فى هدى خير العباد ص (١٠٦) ط السنة المحمدية . ذكر ابن القيم عند بيان مراتب الجهاد المرتبة الثالثة لجهاد الكفار والرابعة لجهاد المنافقين ثم ذكر جهاد أرباب الظلم والمنكر والبدع ، وحينما ذكر أنواع الجهاد جعل فى المرتبة الثالثة جهاد الكفار والمنافقين وفى الرابعة جهاد أرباب الظلم والمنكر وأهل البدع وحذا حذوه المجد فى سفر السعادة .

(٢) يوسف (٥٣) .

(٣) مسند أحمد ٦/ ٢١ ، والترمذي مع التحفة الأحوذي ٥/ ١٩٩ .

(٤) الشمس (١٠) .

(٥) الشمس (١١) .

وجهاد النفس هو جهاد دائم والأسبق على أنواع الجهاد كلها كما أنه هو الوسيلة لإكمال الهداية الربانية قال العلامة ابن القيم رحمه الله في الفوائد تعليقا على قوله ـ تعالى ـ : ﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا** ﴾(١).

« علق سبحانه وتعالى الهداية بالجهاد فأكمل الناس هداية أعظمهم جهادا، وأفرض الجهاد جهاد النفس وجهاد الشيطان، وجهاد الدنيا ، فمن جاهد هذه الأهواء الأربعة في الله هداه الله سبل رضاه الموصلة » (٢).

كما أن جهاد النفس يمهد العبد لجهاد الأعداء الخارجة أي الكفار والفساق والمنافقين.

يقول الأستاذ أحمد جمال رحمه الله :

« وإنما نرى أن جهاد النفس يجب أن يسبق جهاد العدو كإعداد تربية ، وتمهد للقتال ، وتمكن من الإنتصار كما نرى أن المسلم الذي يعجز عن مجاهدة أهوائه بالتالي عن مجاهدة أعدائه » (٣).

وقال ابن القيم : « ولماكان جهاد أعداء الله في الخارج فرعا على جهادالعبد كما قال النبي ـ ﷺ ـ « المجاهد من جاهد نفسه » كان جهاد النفس مقدما على جهاد العدو في الخارج وأصلا له»(٤).

فلا يمكن من جاهد عدوه في الظاهر إلا من جاهد هذه الأعداء باطنا فمن نصر عليها نصر على عدوه، ومن نصرت عليه نصر عليه عدوه.

الجهاد بمعناه الشامل

وقد توسع البعض في جهاد النفس وجعلوه شاملا من أنواع المجاهدات كلها.

قال الجصاص في أحكام القرآن : الجهاد بالنفس على ضروب :

منها الخروج بنفسه.

ومنها مباشرة القتال وهذا في بعض الأحيان.

ومنها ما افترض الله من الثواب وذكر الثواب الجزيل لمن قام به والعقاب لمن قعد عنه.

ومنها التحريض والأمر بالإخبار بعورات العدو وما يعلمه من مكايد الحرب وسداد الرأي، وإرشاد المسلمين إلى الأصلح في الحروب (٥).

وقال القرطبي : الجهاد إشارة إلى امتثال جميع ما أمرالله وانتهاء عن كل ما نهى الله أي جاهدوا أنفسكم في طاعة الله وردها إلى الهدى وجاهدوا الشيطان في وسوسته(٦).

فلذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" الجهاد هوبذل الوسع وهو القدرة في حصول محبوب الحق ودفع ما يكره الحق " وعلل ذلك بقوله ، لأن

---

(١) العنكبوت (٦٩).

(٢) الفوائد (٩١)

(٣) الجهاد في الإسلام للأستاذ أحمد جمال (١١).

(٤) زاد المعاد ٣ / ١٠٣.

(٥) أحكام القرآن ١٢ / ٩٩.

(٦) القرطبي ١٢ / ٩٩.

الجهاد حقيقته الإجتهاد فى حصول مايحبه الله من الإيمان والعمل الصالح ، ومن دفع مايبغضه الله من الكفر والفسوق والعصيان (١) .

فالثبات على الدين بأداء الواجبات وترك المنهيات بالوقوف عند الحدود جهاد .

وبيان محاسن الإسلام والدعوة إليه بالحكمة جهاد .

ورد زيغ أهل الضلال ودفع شبهات المفترين جهاد .

وزجر أهل الفسق وتحذير أهل الفساد ورد ظلم الظالمين ، وإقامة الحدود فى المجرمين جهاد .

والخوض فى المعركة ومقاتلة أعداء الإسلام وعون المجاهدين جهاد .

والكل يشمله قوله تعالى : ﴿ **وجاهدوا فى الله حق جهاده** ﴾ (٢) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية(٣) رحمه الله تعالى : الجهاد المكي بالعلم والبيان ، والجهاد المدني مع المكي باليد والحديد ، قال تعالى : ﴿ **فلا** تطع الكافرين وجاهدهم بهم جهاداً كبيراً ﴾ وسورة الفرقان مكية وإنما جاهدهم باللسان والبيان .

الجهاد فى الوضع الشرعى

لقد أطلق الجهاد على الأعمال الإسلامية الكثيرة فى غير معنى الجهاد الشرعى ، أما الجهاد الشرعي الذي نقله الشرع فى الكتاب والسنة من معناه اللغوى ، وكذلك من معناه الشرعى العام وقصره على معنى خاص «وهو قتال المسلم الكفار لإعلاء كلمة الله وجعل كلمة الكفر السفلى» .

يقول الكاسانى رحمه الله : والجهاد شرعا بذل الوسع والطاقة بالقتال فى سبيل الله ـ عزوجل والمال واللسان أو غير ذلك والمبالغة فى ذلك (٤) .

اللبس الخطير ويجب الحذر منه

يجب أن لا يحصل الخلط بين مفهوم الجهاد بالمعنى الشرعى المخصوص لدى أهل العلم وبين الأعمال الإسلامية الأخرى التى أطلق عليها الجهاد فى النصوص الشرعية ، كذا لا يلتبس على المسلمين أمر مجاهدة النفس والجهاد فى سبيل الله بالنفس والمال حتى لايترك الجهاد أو يتهاون فى شأنه بحجة الإشتغال فى جهاد النفس علما بأن السلف من محدثين وفقهاء وأصوليين لم يقعوا فى مثل هذا اللبس الخطير وهو الخلط بين الجهاد ومجاهدة النفس ، وقد خصصت مبحثا لهذا الموضوع سيأتى ما يرفع مثل هذا اللبس لخطورته على الأمة المسلمة .

---

(١) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية

(٢) الحج ، آخره .

(٣) فتاوى شيخ الإسلام ٢٨/ ٣٨ .

(٤) بدائع الصنائع ٧/ ٩٧ .

المبحث الثانى فى الجهاد فى نظر السلف ويحتوى على :

ترتيب الجهاد فى تبويب الشرائع
الجهاد فى نظر الفقهاء
الجهاد فى نظر المحدثين
الجهاد فى نظر الأصوليين
شروط الجهاد و آدابه
دور الإمام فى الجهاد
جهاد الآحاد والمجموعات

الجهاد في نظر المحدثين

اهتم علماء الحديث في مؤلفاتهم اهتماما كبيرا بالجهاد وجمعوا من الأحاديث والآثار عددا وفيرا في جوانب الجهاد المختلفة، ومما يدل على رفعة شأن الجهاد واهتمام المحدثين به.

فإن الإمام البخاري رحمه الله تعالى بوب (١٩٩) بابا في كتاب الجهاد.

ونجد في صحيح مسلم (١٥٠) بابا في كتاب الجهاد.

وفي مسند أبي داود (١٧٧) بابا في كتاب الجهاد.

في جامع الترمذي (٦٤) بابا في كتاب الجهاد.

في سنن النسائي (١٧) بابا في كتاب الجهاد.

وفي سنن ابن ماجه (٤٦) بابا في كتاب الجهاد.

فلو نظرنا إلى عناوين تلك الأبواب والأحاديث الواردة تحتها نجد أنها تعالج المواضيع المختلفة تتعلق بقتال الكفار لإعلاء كلمة الله عزوجل.

وأهم عناوين هذه الأبواب كالآتي :

فضل الجهاد والسير.

فضل الشهادة في سبيل الله.

فضل الصبر عند القتال والتحريض على القتال.

فضل النفقة في سبيل الله.

الجهاد ماض مع البر والفاسق.

فضل غزو البحر وغيرها من الأحكام تتعلق بقتال الكفار وآثاره من أحكام الغنائم والجزية والموادعة وغيرها مما يدل على أن الجهاد في نظر المحدثين هو "قتال الكفار لإعلاء كلمة الله".

أما الأحاديث التي تتعلق بمجاهدة النفس فإنها وردت في أبواب أخرى مثل أبواب الزهد والرقاق والآداب وغيرها.

ويتضح لنا من نظرة المحدثين إلى الجهاد ومعالجته كالمذكور بأنه لم يختلط عليهم الجهاد بمفهومه الشرعي الإصطلاحي كما ذكرنا "بأنه هوقتال الكفار لإعلاء كلمة الله" وبين مجاهدة النفس.

الجهاد في نظر الأصوليين

ورد ذكر الجهاد في كتب الأصول عند بيان حسن المأمور به.

فالمأمور به عندهم على نوعين :

١- يكون حسن المأمور به في نفسه (لا في غيره). فيكون المأمور به حسنا لذاته، كالصلاة.

٢- أو يكون حسن المأمور به في غيره (لا في ذاته) فيكون المأمور به حسنا لغيره.

وذكر علماء الأصول الجهاد من القسم الثاني، (أي ما يكون حسنا لغيره) وقالوا : إن الجهاد حسن لغيره لأنه في نفسه تعذيب عباد الله وتدمير بلاد الله وإنما حسن لأجل إعلاء كلمة الله فالغير الذى به حسن الجهاد هو «إعلاء كلمة الله» وهذا الغير يحصل بالجهاد ولا ينفصل عنه، أى لا يحصل بغيره فصار الجهاد حسنا لحسن فى إعلاء كلمة الله [1].

فظهر من هذا أنه لم يختلط عند الأصوليين مفهوم الجهاد الذي هو بذل الوسع في قتال من رفض الدعوة والجزية؛ إذ هو حسن لغيره، وبين مجاهدة النفس الذي هو «ثبات النفس على الطاعات وتطهيرها من المحرمات فهو حسن لعينه» (١).

فمجاهدة النفس مأمور به وحسن لعينه.

والجهاد في سبيل الله مأمور به وحسن لغيره.

فكيف يختلط المفهومان؟

---

(١) انظر أصول الشاشي مع عمدة الحواشي (١٣٣-١٤٤) نور الأنوار (٤٧) شرح التلويح على التوضيح (١٩١-١٩٥).

ترتيب الجهاد في تبويب الشرائع

لقد اهتم الفقهاء بموضوع الجهاد مع الكفار اهتماما بالغا، وفي ترتيبه بين أحكام الشريعة لكل مذهب فقهي أسلوب ونظرة مخصوصة.

نظـرة الحنفية

أورد الحنفية الجهاد عقيب الحدود، وذلك لوجهين:

١ - إتحاد المقصود من كل منهما وهو إخلاء العالم من الفساد وإعلاء كلمة الله.

٢ - كون كل منهما حسنا للغير، والذى يتأدى الغير بفعل المأمور به.

ولتأخير الجهاد عن الحدود وجهان أيضا:

١ - الترقى من الأدنى إلى الأعلى بحيث كون الفساد المطلوب إخلائه بالجهاد أعظم من كل فساد وأقبح، والعادة فى التعاليم الشرع فيها على الترقى من الأدنى إلى ما هو أعلى منه، فإن الجهاد يدفع الكفر وفتنته أكبر وأشد من فتنة الفسق والفجور الذى يخلى بالحدود أو لأن قتال الكفار أعظم أجرا من معاقبة الفساق، وفيه الترقي من الأدنىٰ إلى الأعلىٰ.

٢ - كون الحدود معاملة مع المسلمين والجهاد معاملة مع الكفار فتقديم ما يتعلق بالمسلمين أولى مما يتعلق بالكفار.

نظرة الشافعية

جعل الشافعية الجهاد فى باب الجنايات اعتبارا بأنه جناية على الكافر من أجل كفره.

كما لايخفى أن للجهاد مناسبة خاصة بالعبادات فلذا أوردها البعض عقبها قبل النكاح لأنه عبادة محضة بخلاف النكاح.

نظـرة المالكية

وجرت عادة المالكية بإلحاقه بالعبادات اعتبارا لمقصد الجهاد، ولأنه نصرة لدين الله وطلب لإعلاء كلمة الله وإعانة على الدخول فى الإسلام.

نظـرة الحنابلة

ويختم معظم الحنابلة العبادات بذكر الجهاد لكونه أفضل تطوع للبدن وقد عده بعضهم ركنا سادسا لدين الإسلام فلذا أورده عقيب الأركان الخمسة.

قال الوزير: وحيث إن الصلاة والزكاة والصوم والحج تحتاج إلى طمأنينة وظهور يد لإقامة ذلك، والمدافعة لمن نهى عنه من المشركين كان الجهاد لازما فتعين ذكر علمه عقبه(١).

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون (٨٣٥).

الجهاد عند الحنفية

فرضية الجهاد، وبقاءها إلى قيام الساعة

الجهاد فريضة محكمة ماضية إلى يوم القيامة .

قال السرخسي في المحيط : الجهاد فريضة محكمة وقضية محتومة يكفر جاحدها ويضلل عائدها (١)

وفي المبسوط : الجهاد مع المشركين وهو فرض قائم إلى الساعة قال النبي ﷺ « الجهاد ماض منذ بعثني الله تعالى إلى أن يقاتل آخر عصابة من أمتي الدجال » (٢) .

والجهاد فريضة قد ثبت فرضيته من الكتاب والسنة وإجماع الأمة .

أما الكتاب فقوله تعالى : ﴿**قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولاباليوم الآخر**﴾ إلى غيرها من الآيات في الأمر بقتال الكفار .

ومن السنة قوله ـ عليه الصلاة السلام ـ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لاإله إلا الله» وقال عليه الصلاة والسلام : « الجهاد ماض أي فرض منذ بعثني الله تعالى إلى يوم القيامة حتى يقاتل عصابة من أمتي الدجال » وعليه إجماع الأمة (٣) .

الجهاد كما عرفه الحنفية

قال الكاساني : الجهاد في عرف الشرع يستعمل في بذل الوسع والطاقة بالقتال في سبيل الله بالنفس والمال واللسان ، أو غير ذلك أوالمبالغة في ذلك (٤) .

وقال علاء الدين السمرقندي : الجهاد هوالدعاء إلى دين الحق والقتال مع من امتنع عن القبول بالمال والنفس (٥) .

وقال ابن الهمام : الجهاد هو دعوة الكفار إلى دين الحق وقتالهم إن لم يقبلوا وحاصله بذل أعز المحبوبات وإدخال أعظم المشقات عليه وهو نفس الإنسان مرضاة لله ـ تعالى ـ وتقربا بذلك إليه سبحانه وتعالى (٦) .

وقال القاري : هو بذل الوسع في القتال في سبيل الله ـ تعالى ـ مباشرة أو معاونة بمال أو رأى أو تكثير سواء (٧) .

---

(١) نقلا عن حاشية الجلبي على الهداية بهامش الفتح ٥ / ١٩ .

(٢) المبسوط لشمس الدين السرخسي ٢ / ١٠ .

(٣) الاختيار لتعليل المختار ٢ / ١١٧ .

(٤) بدائع الصنائع ٧ / ٩٧ .

(٥) تحفة الفقهاء ٣ / ٤٩٩ .

(٦) فتح القدير ٥ / ١٨٧ .

(٧) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٤ / ١٩٦ .

كيفية فرضية الجهاد

يقصد به بيان كون الجهاد فرض كفاية أو فرض عين .

وهل حكم الكفاية يتعدى إلى العينية أوبالعكس ؟ وما هى مواضعها ؟

ذكر فقهاء الحنفية عند بيان كيفية الجهاد أن الأمر فيه لايخلو من أحد وجهين :

١ - كان النفير عاما .　　٢ - لم يكن النفير عاما .

وأحوال الوجهين وأحكامهما كمايلى :

١ - حالة عدم النفير العام :

هو أن لايحتاج إلى جميع المسلمين لإقامة فريضة الجهاد بحيث يحصل المقصود " وهو إعزاز الدين وقهر المشركين " بالبعض .

حكم هذه الحالة :

إذا لم يكن النفير عاما فإن الجهاد فيه فرض كفاية ابتداء من المسلمين ولايكون فرض عين .

فعلى الإمام أن يعتزم بعض من فيهم كفاية وغنى لإقامة الجهاد ويسع فى هذه الحالة للآخرين تركه إلى أن يحتاج إليهم ، فما لم يتعين البعض يجب على الكل ، وإذا تعين البعض سقط عن الباقين .

حالة عدم النفير العام :

جاء فى الهداية : الجهاد فرض كفاية إلا أن يكون النفير عاما (١) .

وقال الكاسانى : إن لم يكن النفير عاما فالجهاد فرض على الكفاية (٢) .

وفى الجامع الصغير : الجهاد واجب إلا أن المسلمين فى سعة حتى يحتاج إليهم (٣) .

والمعنى يسع يعقبهم تركه إذا حصلت الكفاية بالآخرين (٤) .

وهذا يدل على أن الجهاد فرض كفاية إذا لم يحتج إلى جميع الناس .

فرض على الكفاية لأنه فرض لغيره

كونه فرضا على الكفاية لأنه ما فرض لنفسه بل لغيره وكل ما فرض لغيره لالنفسه يكون فرضا على الكفاية .

دلائل فرضية الجهاد على الكفاية والمطلوب فى ذلك

استدل فقهاء الحنفية على كون الجهاد فرضا على الكفاية إن لم يكن النفيرعاما نقلا من الكتاب و السنة ومن سيرة المصطفى ﷺ وسير أصحابه رضى الله عنهم فى جهادهم ومن المعقول أيضا .

---

(١) الهداية ٢/ ١٣٥ .

(٢) بدائع الصنائع ٧/ ٩٢ .

(٣) الجامع الصغير (٤٣٩) .

(٤) البناية ٦/ ٤٩٣ .

أما استدلالهم من الكتاب: فقال الكاساني: إن الجهاد فرض على الكفاية عند عدم النفير العام لقوله عزوجل: ﴿**فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى**﴾ (١)

وعد الله عزوجل المجاهدين والقاعدين الحسنى ولو كان الجهاد فرض عين في الأحوال كلها لما وعد القاعدين بالحسنى لأن القعود يكون حراما (٢).

وقال الجصاص: بل كانوا (أى القاعدين) مذمومين المستحقين للعقاب بتركه (٣)

وفى الكفاية: لو كان الجهاد فرض عين لاستحق القاعدون اللائمة دون الحسنى (٤).

و من السنة: أن النبى ﷺ كان يبعث السرايا ولايخرج بنفسه في كل غزوة، ولو كان فرض عين فى الأحوال كلها كان لايتوهم منه القعود عنه فى حال ولا أذن غيره بالتخلف عنه بحال(٥) وقد صح أن النبى ﷺ حين خرج إلى الغزو ما كان يخرج كل أهل المدينة فلوكان فرض عين لم يدع أحد منهم، وقد كان رسول الله ﷺ تارة يخرج وتارة يبعث عنه (٦).

ومن المعقول: ما جاء فى ملتقى الأبحر «ولو كان عينا لاشتغل الناس كلهم به فيتعطل المعاش ويستلزم قطع مادة الجهاد من السلاح والكراع (٧).

وقال السرخسى فى المبسوط: وهو يتحدث عن نوعى الجهاد نوع هو فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين لحصول المقصود وهو كسر شوكة المشركين وإعزاز الدين لأنه حتى لو جعل فرضا فى كل وقت على كل أحد عاد على موضوعه بالنقض.

والمقصود أن يأمن المسلمون ويتمكنوا من القيام بمصالح دينهم ودنياهم فإذا اشتغل الكل بالجهاد لم يتفرغوا بمصالح دنياهم.

فلذلك قلنا إذا قام به البعض سقط عن الباقين وقد كان رسول الله ﷺ تارة يخرج وتارة يبعث غيره (٨).

---

(١) النساء (٩٥).

(٢) بدائع الصنائع ٧/ ٩٨.

(٣) أحكام القرآن للجصاص ٣/ ١١٦.

(٤) الكفاية بهامش فتح القدير ٥/ ١٩٢.

(٥) نفس المرجع.

(٦) المبسوط ٣/ ١٠.

(٧) ملتقى الأبحر ١/ ٦٣٢.

(٨) المبسوط ٣/ ١٠.

حكم فرض الكفاية وشرط سقوطه عن الآخرين وماذا ينبغي فيه

الحكم

أن الجهاد يفترض على جميع من هو أهله فإذا قام به البعض سقط عن الباقين (١) وإن لم يقم به أحد ثم جميع الناس بتركه لأن الوجوب على الكل وإنما سقط لحصول الكفاية بالبعض، وإذا لم يحصل هذا المعنى تعين الفرض على كل الناس (٢).

شرط السقوط

كون الجهاد مشروعا للغير يجعله من فروض الكفاية والتي لاتلزم جميع المكلفين إقامته بخلاف فرض العين فإنه يلزم جميع المكلفين إقامته ولاتسقط الذمة عن الآخرين بإقامة البعض، أما المطلوب فى فرض الكفاية فهو تحقق المأمور به فحسب فلذا يلزم جميع المكلفين وتسقط إذا قام به البعض لكن لايجزئ فيه مطلقا بل يشترط فيهم الكفاءة والغنى. (٣).

فإذا قام البعض الأكفاء بفرضية الجهاد حيث يحصل بهم المقصود (وهو إعزاز وقهر الكافرين) أيا كان عددهم تسقط الفريضة عن الآخرين.

ماذا ينبغي للإمام فى حالة الكفاية ؟

قال الكاساني : وإذا كان فرضا على الكفاية فلاينبغي للإمام أن يخلي ثغرا من الثغور من جماعة من الغزاة فيهم غنى وكفاية لقتال العدو فإذا قاموا به سقط عن الباقين وإن ضعف أهل ثغر عن مقاومة الكفرة وخيف عليهم من العدو فعلى من وراءهم من المسلمين الأقرب فالأقرب أن ينفروا عليهم وأن يمدوهم بالسلاح والكراع والمال بما ذكرنا أنه فرض على الناس كلهم ممن هو من أهل الجهاد لكن الفرض يسقط عنهم بحصول الكفاية بالبعض فما لم يحصل لايسقط (٤).

حكم إقامة فريضة الجهاد إبتداء

يجب على المسلمين إقامة هذه الفريضة المشرفة لهم ولدينهم ابتداء

قال صاحب الهداية : وقتال الكفار واجب وإن لم يبدأوا (٥).

وفى الكنز : الجهاد فرض كفاية ابتداء (٦).

وفى شرحه قال صاحب فتح المعين : أى من غير أن يبدأ الكفار (٧).

---

(١) بدائع الصنائع ٧/ ٩٨

(٢) التعليقات على الاختيار ٤/ ١٨٨.

(٣) الكفاية بهامش فتح القدير ٥/ ٣٩٠.

(٤) بدائع الصنائع ٧/ ٧٣.

(٥) الهداية ٢/ ١٣٥.

(٦) كنز الدقائق ٣/ ٢٤١.

(٧) فتح المعين (٤١٧).

وقال العينى أشار بقوله : « ابتداء » أن قتال الكفار فرض وإن لم يبدؤونا (١) .

وفى ملتقى الأبحر : الجهاد بدء منا فرض كفاية (٢) .

دلائل البدء فى جهاد الكفار والحكمة فى ذلك

قال صاحب الهداية : وقتال الكفار واجب وإن لم يبدؤا للعمومات (٣) .

وفى العناية : وقتال الكفار الذين امتنعوا عن الإسلام وأداء الجزية واجب وإن لم يبدؤا بالقتال للعمومات الواردة .

فى ذلك كقوله تعالى : ﴿ **فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم** ﴾ الآية (٤) .

﴿ **وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين لله** ﴾ (٥) .

﴿ **كتب عليكم القتال وهو كره لكم** ﴾ الآية (٦) .

وقال العينى(٧) فى البناية تحت قوله للعمومات : رأى للعمومات الواردة فى ذلك من الآيات والأخبار كقوله تعالى : ﴿ **فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم** ﴾ الآية (٨) .

وقوله : ﴿ **قاتلوا** ﴾ أى الكفار .

وقوله عليه السلام : « الجهاد ماض إلى يوم القيامة »(٨) وقوله عليه السلام : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله » (٩) .

أما الآية التى تدل على إباحة قتال من يقاتلنا وهو قوله تعالى : ﴿ **فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين** ﴾ (١٠) .

قال العينى : أنه منسوخ بقوله : ﴿ **قاتلوهم حتى لاتكون فتنة** ﴾ بقوله تعالى : ﴿ **قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولاباليوم الآخر** ﴾ (١١) .

وفى الدر المختار وأما قوله تعالى : ﴿ **فإن قاتلوكم فاقتلوهم** ﴾ وتحريمه فى الأشهر الحرم

---

(١) شرح الكنز للعينى ١ / ٢٠٥ .

(٢) ملتقى الأبحر (٦٣٢) .

(٣) الهداية ٢ / ١٣٥ .

(٤) التوبة(٥) .

(٥) البقرة(١٩٣) .

(٦) البقرة(٢١٦) .

(٧) البناية .

(٨) أخرجه أبوداؤد فى الجهاد (٢٢) بلفظ الجهاد ماض منذ بعثنى الله إلى أن يقاتل ...... الخ

(٩) البخارى ٣ / ٢٠٦ ، مسلم ١ / ٣٨ .

(١٠) البقرة (١٩١) .

(١١) التوبة (١) .

فمنسوخ بالعمومات .

وقد شرح الطحاوى كلمة العمومات قائلا : أى بالعموم الواقع فى النصوص نحو قوله تعالى : ﴿ **فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم** ﴾(١) .

﴿**وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة** ﴾ (٢) .

تفسير النفير (أحواله وأحكامه)

الوجه الثانى حينما يكون النفير عاما

النفير العام:

هوأن يحتاج إلى جميع المسلمين لإقامة فريضة الجهاد بحيث لايحصل المقصود وهو إعزاز الدين وقهر المشركين إلا بالجميع .

قال صاحب الإختيار : الجهاد فرض عين عند النفير العام وكفاية عند عدمه (٣) .

وقال الكاسانى فى تفسير النفير العام : بأن هاجم العدو على بلد فهو فرض عين يفترض على كل واحد من آحاد المسلمين من هوقادر لقوله تعالى : ﴿ **إنفروا خفافا وثقالا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم** ﴾ (٤) .

حكم الخروج عند النفير العام

وفى هذه الحالة يجب على جميع تلك البلدة النفر وكذا من يقرب منهم إن لم يكن بأهلها كفاية وكذا من يقرب إن لم يكن بمن يقرب كفاية أو تكاسلوا أوعصوا وهكذا إلى أن يجب على جميع أهل الإسلام شرقا وغربا (٥) فيخرج العبد بغير إذن المولى، والمرأة بغير إذن زوجها لأن منافع العبد والمرأة فى حق العبادة المفروضة عينا مستثناة عن ملك المولى والخروج شرعا كما فى الصوم والصلاة فيخرج الولد بغير إذن الوالدين أو أحدهما لأن حق الوالدين لايظهر فى فروض الأعيان(٦) .

مدار العينية عند الحنفية والأوجه الموجبة لذلك

عرفنا خلال دراسة الوجهين أن مدار العينية عند الحنفية هوالإحتياج إلى جميع أهل الجهاد وهذه هي الوجوه لعينية الجهاد .

١ – هاجم العدو بلدة من دار الإسلام وأحتيج لرد العدوان إلى جميع الناس فتعين الجهاد

---

(١) النساء (٨٩) .

(٢) التوبة (٣٦) .

(٣) الاختيار لتعليل المختار ٣ / ١١٧ .

(٤) التوبة (٤١) .

(٥) فتح القدير ٥ / ١٩١ .

(٦) بدائع الصنائع ٧ / ٩٨ ، كذلك البناية ٦ / ٤٩٢ .

على الجميع وهذا هو ما يسمى بالنفير العام .

٢ - عجز من فى وجه العدو لضعفهم فيتعين الجهاد على الأقرب حتى يحصل بهم الكفاية .

٣ - تكاسل أهل الثغور ولم يقاوموا العدو فيفرض على من يليهم النفير .

٤ - استنفر الإمام بعض الناس مع كفاية من فى وجه العدو من أهل الثغور وجيوش المسلمين لأنه يريد أن يغزو أهل الحرب ويطأ ديارهم فعلى من استنفر من المسلمين أن ينفروا لقول النبى ﷺ : «وإذا استنفرتم فانفروا» (١) .

الدعوة قبل القتال

إن أمر الدعوة إلى الدين الحق عظيم ، فإن الدعوة هى المقصد الأسمى فى حياة المسلم المجاهد لإعزاز الدين وغلبة الحق كما أنها هى السبيل الأحسن للمجادلة ، وأنها من الجهاد ، وهى الخطوة منه ، وليس الجهاد إلا من أجلها ولحمايتها .

فالدعوة لم تفقد أهميتها حتى عند لقاء العدو ، ولقد صرح الفقهاء عن بيان كيفية القتال بتقديم الدعوة وجوبا في حالة ، وندبا فى أخرى لكون الكفار على حالتين :

١ - لم تبلغهم دعوة الإسلام

٢ - بلغتهم دعوة الإسلام

يرى الحنفية وجوب دعوة الكفار باللسان قبل لقاءهم بالبنان وهذا عندما لم تبلغهم الدعوة وتستحب الدعوة عندهم والأفضل تجديدها إذا بلغتهم ، ويشترط لذلك ألا يتضمن ضررا بالمسلمين .

قال السرخسى فى المبسوط : « وينبغى للغزاة أن يبدؤا بالدعوة إلى الإسلام وهو على وجهين (أى أمر الدعوة على وجهين) :

١ - فإن كانوا يقاتلون قوما لم تبلغهم الدعوة فلايحل قتالهم حتى يدعوا لقوله تعالى : ﴿**وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا**﴾ (٢) .

وقال ابن عباس رضي الله عنه « ما قاتل رسول الله ﷺ قوما حتى دعاهم إلى الإسلام» (٣) .

ولأنهم بالدعوة يعلمون أنا نقاتلهم على الدين لا على سلب الأموال وسبى الذرارى فلعلهم يجيبون فنكفى مؤنة القتال (٤) .

---

(١) ابن ماجه (٢٧٧٣) عن صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه عند الإمام أحمد ١ / ٢٢٦ ، والبخارى ٢ / ١٨٠ ، ومسلم ٤ / ١٠٩ ، وأبوداؤد (٢٠١٨) ، والترمذى (١٥٩٠) . والنسائى ٥ / ٢٠٣ ، والدارمى (٢٥١٥) ويأتى تخريجه فى الكتاب إنشاء الله .

(٢) بني إسرائيل : ١٥ .

(٣) رواه عبد الرزاق فى المصنف والحاكم فى المستدرك وأحمد فى المسند وأبويعلى فى المسند والطبرانى عن ابن عباس كما فى إعلاء السنن ١٢ / ١٨ .

(٤) المبسوط ٦/١١ .

التوقيت عند الحنفية

التوقيت: يقصد به بيان عدد النفرات المفروضة خلال عام واحد، فكم مرة يجب على إمام المسلمين أن يخرج مجاهدا فى سبيل الله فى السنة الواحدة؟ أويأمر بالخروج من ينوب عنه لإقامة هذه الفريضة الماضية إلى قيام الساعة ؟،

قال السرخسى: « وعلى إمام المسلمين فى كل وقت أن يبذل مجهوده في الخروج بنفسه أويبعث الجيوش والسرايا من المسلمين» (١).

وفى بدر المستقى فى شرح الملتقى: « فيجب على الإمام أن يبعث سريته إلى دار الحرب كل سنة مرة أو مرتين وعلى الرعية إعانته إلا إذا أخذ الخراج فإن لم يبعث كان كل الإثم عليه، وهذا إذا غلب على ظنه أنه يكافئهم وإلا فلايباح قتالهم» (٢).

وفى مجمع الأنهر: « ويجب على الإمام أن يبعث سرية إلى دار الحرب كل سنة مرة أومرتين وعلى الرعية إعانته إلا إذا أخذ الخراج فإن أخذ الخراج فلم يبعث كان كل الإثم عليه» (٣).

الجهاد عند المالكية

قال الزرقانى: « الجهاد شرعا هو: بذل الجهد فى قتال الكفار » (٤).

وحده ابن عرفة بقوله: « هوقتال مسلم كافرا غير ذى عهد لإعلاء كلمة الله أو حضوره له أو دخول أرض له » (٥).

وقال الخرشى: « يكون الجهاد بالقلب وباللسان وباليد وبالسيف ولاينصرف حيث أطلق إلا إليه». والمعنى أن كلمة الجهاد إذا أطلق لايراد به إلا جهاد بالسيف » (٦).

حكمه عن المالكية

الجهاد فرض كفاية فى عموم الأحوال وفرض عين عند الحاجة، أما حالة الكفاية فيقول ابن رشد: أجمع العلماء على أن الجهاد فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين بقوله ـ تعالى ـ: ﴿ **وما كان المؤمنون لينفروا كافّة** ﴾ (٧) ولقوله تعالى: ﴿ **وكلاًّ وعد الله الحسنى** ﴾ (٨).

---

(١) المبسوط ١٠ / ٣.

(٢) بدر المستقى فى شرح الملتقى بهامش مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر ٤ / ٦٣٢.

(٣) مجمع الأنهر فى شرح ملتقى الأبحر ١ / ٦٣٢.

(٤) شرح الزرقانى على مؤطا الإمام مالك ٣ / ٢.

(٥) شرح الرصاع على حدود ابن عرفة (١٣٩).

(٦) الخرشى على مختصر الخليل ٢ / ١٠٧، ١٠٨.

(٧) التوبة (١٢٢).

(٨) النساء (٩٥).

فإذا أجمعت هذه اقتضى ذلك كون هذه الفريضة فرضا عن الكفاية (١).

وقال الدردير: « الجهاد فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين (٢).

ويكون الجهاد فرض عين في ثلاثة أحوال:

أحدها: أمر الإمام، فمن عينه الإمام وجب عليه الخروج.

الثاني: أن يفجع العدو بعض بلاد المسلمين فيتعين عليهم دفعه فإن لم يقدروا لزم من قاربهم فإن لم يشتغل الجميع وجب على سائر المسلمين حتى يندفع العدو.

الثالث: استنقاذ أسارى المسلمين من أيدي الكفار (٣).

التوقيت عند المالكية

يجب الجهاد عند المالكية مرة فى السنة ولايجوز تركه.

كما يتعين فى بعض الأحوال أثناء العام أيضا.

قال الدردير: « الجهاد فى سبيل الله لإعلاء كلمة الله فى كل سنة فلايجوز تركه كإقامة الموسم بعرفة والبيت وبقية المشاهد كل سنة، فلا يجوز تركه سنة كإقامة الموسم (٤).

وقال الدسوقى: « أى بأن يوجه الإمام كل سنة طائفة ويخرج بنفسه معها أو يخرج بدله من يثق به وليدعوهم إلى الإسلام ويرغبهم فيه ثم يقاتلهم (٥).

وقال الزرقانى: « وتتأدى الكفاية بفعله فى السنة عند الجمهور لأن الجزية بدل عنه ومايجب فى السنة مرة إتفاقا فبدلها كذلك وقيل يجب كلما أمكن وهو قوي (٦).

الدعوة عند المالكية:

المشهور عندالمالكية وجوب الدعوة قبل القتال بلغت الكفار دعوة النبى ﷺ أو لم تبلغهم.

قال الدردير فى الشرح الصغير: « ودعوا أولا وجوبا بالإسلام ولو بلغتهم دعوة رسول الله ﷺ ما لم يبدؤونا بالقتال وإلا قوتلوا بلادعوة (٧).

وقيل لايدعوا إلى الإسلام أولا إذا لم تبلغهم دعوة النبى ﷺ (٨).

والقول الثانى هو المختار عند الجمهور من الفقهاء.

---

(١) بداية المجتهد ١/ ٢٨٠، وشرح الرسالة للبرلسي ٢/ ٣.

(٢) الشرح الصغير ٣/ ٣١٠.

(٣) القوانين الفقهية لابن الجزى (٩٧) وأسهل المدارك ٣/ ٢، والشرح الصغير على أقرب المسالك ٣ ١٣.

(٤) الشرح الصغير ٣/ ٢.

(٥) حاشية الدسوقى على الشرح الكبير ٢/ ١٧٣.

(٦) الزرقانى ٣/ ٢.

(٧) الشرح الصغير ٣/ ١٠.

(٨) الصاوى على الشرح الصغير ٣ ١٤.

قال بن الجزى : الدعوة قبل القتال مختصة بمن لم تبلغهم دعوة الإسلام فيدعون إليه أولا ، فإن أجابوا كف عنهم، وإن أبوا عرضت عليه الجزية ، فإن أبوا قوتلوا، وأما من بلغتهم فلا يدعون وتلتمس غرتهم (١) .

الجهاد عند الشافعية

قال الشرقاوى : الجهاد في الإصطلاح : قتال الكفار لنصرة الإسلام وهي مأخوذة من المجاهدة والأصل فيه قوله تعالى: **فاقتلوا المشركين** ﴾ وقوله ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لاإله إلا الله » (٢) .

ونقل عن الإمام الشافعي في الأم قوله « ولما حدثت لجماعات المسلمين مع عون الله قوة بالعدد فرض الله عليهم الجهاد فقال تعالى : ﴿ **كتب عليكم القتال وهو كره لكم** ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **وقاتلوا فى سبيل الله** ﴾ (٣) .

وفى إعانة الطالبين : « الجهاد أى القتال فى سبيل الله مأخوذ من المجاهدة وهى المقاتلة فى سبيل الله وفى البيجورى : « الجهاد القتال فى سبيل الله مأخوذ من المجاهدة وهي المقاتلة لإقامة الدين (٤) .

حكـــــم الجهـــــاد

للكفار حالتان ولكل حالة حكم:

الحالة الأولى : كان الكفار حالين فى بلادهم لم ينتقلوا عنها ولم يتحركوا إلينا فالجهاد فى هذه الحالة فرض كفاية إذا فعله من فيهم كفاية لمقاومة الكفار فرغت ذمة المجاهدين وسقط الحرج والإثم عن الباقين الذين لم يشاركوا في الجهاد لحصول الكفاية وإن تركوا كلهم يأثمون بالترك لأنه فريضة أجمع على فرضيتها جميع أهل الإسلام .

جاء فى فتح المعين : هو فرض كفاية كل عام ولو مرة إذا كان الكفار ببلادهم (٥) .

أما كونه على الكفاية فلقوله ـ تعالى ـ : ﴿ **لايستوى القاعدون من المؤمنين** ﴾ إلى قوله ﴿ **فضّل الله المجاهدين** ﴾ ففاضل بين المجاهدين والقاعدين ووعد كلا الحسنى وهى الجنة ، والعاصى لايوعد بها ، ولايفاضل بين مأجور ومأزور (٦) .

---

(١) القوانين الفقهية لابن جزى (٩٧) .

(٢) الشرقاوى ٢ / ٣٩١ .

(٣) الأم للشافعى ٨ / ٣٧٦ .

(٤) إعانة الطالبين ٤ / ١٨٠ ، والبيجورى ٢ / ٢٦٨ .

(٥) فتح المعين مع إعانة الطالبين ٤ / ١٨٠ ، ١٨١ ، والبيجورى ٢ / ٦٢٩ ، ومغنى المحتاج ٤ / ٢٠٩ .

(٦) إعانة الطالبين ٤ / ١٨٠ .

ولأنه لو كان فرض عين في جميع الأحوال لتعطل المعاش (١).

وإذا كان الجهاد فرض كفاية يحرم فيه الجهاد على الولد من غير إذن أصوله المسلمين (٢).

كما يجب على الإمام إعداد عدة الجهاد فى جميع الأحوال.

جاء فى مغني المحتاج: «ويحصل فرض الكفاية بأن يشحن الإمام الثغور بكافئين للكفار مع إحكام الحصون والخنادق وتقليد الأمراء أو بأن يدخل الإمام أو نائبه دار الكفار بالجيوش لقتالهم»(٣).

وهذا يعنى بأن على إمام المسلمين لتأهيب القتال جمع الأسباب من المقاتلين وسلاحهم ما يكافىء لقتال أعدائهم حتى لايتجرؤوا بالعدوان على دار الإسلام وأهله لأن المقصود بالقتال إنما هو الهداية وما سواها من الشهادة، أما قتل الكفار فليس بمقصود (٤).

الحالة الثانية للكفار وحكم الجهاد فيها

دخل الكفار بلاد الإسلام أو بلدة من بلاد أهل الذمة أو ينزلوا قريبا منها.

فالجهاد حينئذ فرض عين فيلزم أهل ذلك البلد الدفع للكفار مما يمكن منهم حتى الصبيان والنساء والعبيد والمدين ولو بلاإذن من الأولياء والأزواج والسادة ورب الدين (٥).

وإن دخل الكفار بلدة لنا تعين على أهلها الدفع بما أمكن.

وللدفع مرتبتان:

إحداهما: أن يحتمل الحال اجتماعهم وتأهبهم للحرب فوجب الدفع على كل منهم بما يقدر عليه حتى على من لايلزمه نحو فقير وولد ومدين وعبد وامرأة فيها بلاإذن ممامر ويفتقر ذلك لهذا الخطب العظيم الذي لاسبيل لإهماله.

ثانيهما: أن يغشاهم الكفار أى يهجموا عليهم ويحيطوا بهم ولايتمكنون من اجتماع وتأهب للقتال فمن قصده كافرا أو كفارا وعلم أنه يقتل إن أخذه فعليه أن يدفع عن نفسه بما أمكن وإن كان مما لاجهاد عليه لامتناع الاستسلام لكافر لأن الاستسلام ذل دينى (٦).

التوقيت فى الجهاد عند الشافعية

يرى الشافعية وجوب إقامة الجهاد مرة فى كل سنة، ويستحب عندهم الإكثار من مرة فى السنة الواحدة إلا فى حالة عجز المسلمين أوالطمع فى إيمان الكفار كما صرح بذلك فقهاء الشافعية

---

(١) البيجورى ٢/ ٢٦٩.

(٢) البيجورى ٢/ ٢٦٩.

(٣) مغنى المحتاج ٤ / ٢١٠.

(٤) مغنى المحتاج ٤/ ٢١٠، وإعانة الطالبين ٤ / ١٨٠.

(٥) البيجورى ٢ / ٢٦٩، وإعانة الطالبين ٤/ ١٨١.

(٦) إعانة الطالبين ٤/ ١٩٦، ١٩٧.

فى باب الجهاد بهذا الأسلوب » وأقل ما يجزئ في كل سنة مرة لأن الجزية تجب فى كل سنة مرة وهى بدل على القتل فكذلك ، ولأن فى تعطيله فى أكثر من سنة يطمع العدو فى المسلمين فإن دعت الحاجة فى السنة إلى أكثر من مرة وجب لأنه فرض على الكفاية فوجب منه ما دعت الحاجة إليه .

فإن دعت الحاجة إلى تأخيره لضعف المسلمين أو قلة مايحتاج إليه من قتالهم من العدة أو للطمع فى إسلامهم ونحو ذلك من الأعذار جاز تأخيره لأن النبى ﷺ أخرقتال قريش بالهدنة وأخرقتال غيرهم من القبائل بغير هدنة ، ولأنه ما يرجى من النفع بتأخيره أكثر مما يرجى من النفع بتقديه فوجب تأخيره .

ويستحب الإكثار منه لما روى أبو هريرة رضى الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ أى الأعمال أفضل ؟ قال : « الإيمان بالله ورسوله وجهاد فى سبيل الله »(١) .

الجهاد عند الحنابلة

لقد صرحت فقهاء الحنابلة بأن الجهاد شرعا هوقتال الكفار (٢) كما يقصد به مجاهدة النفس والشيطان وكذلك جهاد المعارضين بالحجة والبرهان فى موضعها .

أما إذا أطلق لفظ الجهادفهو يخص بقتال الكفار .

جاء فى كشف المخدرات : الجهاد هو قتال الكفار خاصة (٣) .

نوعية الفرضية : وعند بيان حكمه ونوعية فرضيته ذكر الحنابلة كالجمهور بأنه فرض كفاية (٤) وهذا مالم تتوفر موجبات العينية .

ثبوت الفرضية وكونها على الكفاية كما ذكرها الحنابلة

الفرضية: أما الفرضية فثبتت من قوله ـ تعالى ـ: ﴿ **كتب عليكم القتال** ﴾ ومن قوله تعالى : ﴿**وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله**(٥) .

الكفاية: وإذا اجتمع مع المذكور قول الله تعالى : ﴿ **لايستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله** ﴾ الذى يدل على أن القاعدين غير آثمين مع جهاد غيرهم (٦)

---

(١) انظر مغنى المحتاج ٤ / ٢٠٩ ، فتح المعين مع إعانة الطالبين ٤/ ١٨٠ ، البيجورى ٢ / ٢٦٩ .

(٢) الروض المربع ٢ / ٣ ، المعتمد ١ / ٣٧٥ ، منتهى الإرادات ١ / ٣٢٨ ، الاقتناع ، الكافى ٤ / ٢٥١ ، التوضيح (٢٨) ، غاية المحتاج (٤٦٣) .

(٣) كشف المخدرات ١ / ٢٠٠ .

(٤) المغنى ١٠ / ٣٦٤ ، المعتمد ١ / ٣٧٥ ، المقنع ١ / ٤٨٣ ، منتهى الإرادات ١ / ٣٢٨ ، الزركشى ٦ / ٤٢٤ ، الإقناع ٢/ ٢ ، الروض المربع ٢ / ٣٠٢ .

(٥) المعتمد ١ / ٣٧٥ ، المغنى ١٠ / ٢٦٤ .

(٦) المغنى ١٠ / ٣٦٤ .

إلى قوله تعالى : ﴿ وكلاً وعد الله الحسنى ﴾ الذى يدل على أن الجهاد لو كان فرضا على الجميع لما وعد تاركه بالحسنى .

المراد من الكفاية فى باب الجهاد

ليس المقصود فى باب الجهاد مجرد قيام البعض به بل لابد من تحقيق معنى الكفاية فيه بوجود الكفاء الذين أعدوا أنفسهم عددا وعدة بحيث لوقصدهم العدو استغنى بهم عمن ورائهم . أو ما تمكن للإمام من الإغارة على العدو فى بلادهم وإذا حصل ذلك من البعض القائمين بالجهاد برأت ذمة عامة المسلمين وسقط الفرضية عن غيرهم .

جاء فى المغنى : « ومعنى الكفاية فى الجهاد أن ينهض للجهاد قوم يكفون فى قتالهم إما أن يكونوا جندا لهم دواوين من أجل ذلك أويكونوا قد أعدوا أنفسهم به تبرعا بحيث إذا قصدهم العدو حصلت المنعة بهم ويكون فى الثغور من يدفع العدو عنها ويبعث فى كل سنة جيش يغيرون على العدو فى بلادهم (١) .

التوقيت عند الحنابلة

يتأدى فرض الكفاية في باب الجهاد بفعله مرة فى العام عند الحنابلة مثل الشافعية والمالكية وهذا شروطهم مع القدرة وتوفر الأسباب كما يجوز تأخيره بسبب ضعف المسلمين أوالطمع في إسلامهم أو أي مانع فى الطريق أولسبب الهدنة ويجب الإكثار من مرة إذا دعت الحاجة لأنه فرض كفاية فكان على حسب الحاجة .

جاء فى المغنى : « وأقل ما يفعل مرة فى كل عام ولأن الجزية تجب على أهل الذمة فى كل عام وهى بدل من النصرة فكذلك مبدلها وهو الجهاد فيجب فى كل عام مرة إلا من عذر مثل : أن يكون بالمسلمين ضعف فى عدد أوعدة» (٢) .

الجهاد عند الظاهرية

لقد ذهب الظاهرية فى الجهاد ما ذهب إليه الفقهاء المجتهدون من أهل المذاهب بأن الجهاد يكون فرض كفاية فى عموم الأحوال وفرض عين فى حالة الاحتياج ففى نيل الأوطار لم يتعد الشوكانى إلا بنقل أقوال الأئمة الفقهاء المعروفين من أصحاب المذاهب ، يقول الشوكانى : «وجوب النفير منه قولان مشهوران للعلماء وهما فى مذهب الشافعى » .

ثم يقول الشوكانى نقلا عن السهيلى وهو يبين حكم الجهاد بعد وفاة النبى ﷺ قائلا : «فهو فرض كفاية على المشهور إلا أن تدعو الحاجة كان يدعوهم العدو ويتعين على من عينه الإمام

---

(١) المغنى الحنبلى ١٠ /

(٢) المغنى ١٠ / ٣٦٧ ، الشرح الكبير على متن المقنع بهامش المغنى ١٠ / ٣٦٧ ، منتهى الإردات ١ / ٣٢٠ ، الإقناع ٢ / ٤ الكافى ٤ / ٢٥٤ ، غاية المنتهى (٤٦٣) .

ويتأدى فرض كفاية بفعله مرة عند الجمهور وقيل يجب كلما أمر وهو قوى وهذا هو مذهب الحنفية» . (١)

وقال الشوكانى فى السيل الجرار: «الأدلة الواردة فى فرضية الجهاد كتابا وسنة أكثر من أن تكتب ههنا ولكن لايجب إلا على الكفاية فإذا قام به البعض سقط عن الباقين وقبل أن يقوم به البعض هو فرض عين على كل مكلف وهكذا يجب على من استنفر الإمام أن ينفر ويتعين ذلك عليه» (٢).

وقال ابن حزم فى المحلى: «الجهاد فرض على المسلمين فإذا قام به من يدفع العدو ويغزوهم فى عقر دارهم ويحمى ثغور المسلمين سقط فرضه عن الباقين وإلا فلا، قال الله تعالى: ﴿**إنفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم**﴾ (٣).

هل نقتل من قاتلنا فقط ؟ يقول ابن حزم: «أما قولهم إنما نقتل من قاتل فباطل بل نقتل كل من يدعى إلى الإسلام منهم حتى يؤمن أو يؤدى الجزية».

قال الله - تعالى -: ﴿ **قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولاباليوم الآخر ولايحرمون ماحرم الله ورسوله ولايدينون دين الحق حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون** (٤) ﴾.

ويدل قول ابن حزم على ما يلى:

١ - الجهاد فرض كفاية فى عموم الأحوال وهو فرض عين فى بعضها.

٢ - على المسلمين أن يغزوا فى عقر دار الكفار.

٣ - هو فرض على كفاية بدءا من المسلمين أى لاينتظر المسلمون لإقامة الجهاد هجوم الكفارعليهم.

٤ - يجب تقديم الدعوة على القتال.

٥ - أن سبب القتال هو كفر الكافر وعدم قبوله الإسلام أو الجزية.

فقهاء الإسلام أجمعوا على ما يلى:

عرفنا من دروس المذاهب المذكورة بأن الفقهاء قد اتفقت منهم حول النقاط الآتية فى باب الجهاد:

١ - الجهاد شرعا هوقتال الكفار خاصة والعون فيه (٥)

٢ - وهو فرض كفاية فى عموم الأحوال (٦).

٣ - ويجب على المسلمين بدءا منهم ولولم يبدأ الكفار (٧).

---

(١) نيل الأوطار ٨/ ٢٥.

(٢) السيل الجرار

(٣) المحلى (٣٣٩).

(٤) المحلى (٣٤٨) و(٣٨٥).

(٥) بدائع الصنائع ٧/ ٩٧، الزرقانى ٣/ ٢، الأم ٨/ ٣٨٦، الروض المربع ٣/ ٢.

(٦) الهداية ٢/ ٣٥، بداية المجتهد ١/ ٢٨٠، مغنى المحتاج ٤/ ٢٠٩، المغنى ١٠/ ٣٦٤.

(٧) الهداية ٢/ ١٣٥، كنز الدقائق ٣/ ٢٤١، مغنى المحتاج ٤/ ٢١٠.

٤ - ويتأدى فرض الكفاية بفعله على الأقل مرة فى السنة إلا أن تدعو الحاجة إلى تكريره أو تأخيره فأقل ما يفعل الجهاد مرة فى كل عام وإن دعت الحاجة إلى القتال فى عام أكثر من مرة وجب ذلك (١).

٥- ويكون الجهاد فرض عين على من استنفره الإمام أو حضر المعركة أو حصره العدو(٢).

٦- تجب الدعوة إلى الإسلام لمن لم تبلغهم قبل وحسن تكرارها لمن بلغتهم (٣).

٧- يجب الجهاد على القادر عليه وهو من اجتمع فيه سبع شرائط : البلوغ، العقل، الحرية، الذكورية، السلامة من الضرر، النفقة (٤).

شروط الجهاد وآدابه

شروط الجهاد: -

الجهاد بذل الجهد والطاقة بالقتال أو المبالغة فى عمل القتال ثم هو تكليف من الله على المؤمنين فيشترط لوجوبه من الشروط سبعة أشياء :

١ - الإسلام: لأن الكافر غير مكلف بالفروع ثم غير مأمون هو فى الجهاد.

٢ - البلوغ لأن الصبى ضعيف البنية وقد رد رسول الله ﷺ ابن عمر رضى الله عنهما يوم أحد فلم يجزه فى المقاتلة.

٣ - العقل : لأن المجنون لا يتأتى منه الجهاد.

وهذه الشروط الثلاثة يجب توافرها لوجوب سائر الفروع.

٤ - الحرية : لأن النبى ﷺ بايع الحر على الإسلام والجهاد وبايع العبد على الإسلام دون الجهاد ولأن الحج عبادة تتعلق بقطع مسافة فلم تجب على العبد كالحج.

٥ - الذكورية : لما روت عائشة رضى الله عنه قالت : قلت يا رسول الله : هل على النساء جهاد؟ قال : «جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة»، ولأنها ليست من أهل القتال لضعفها وخورها.

٦ - السلامة : من الضرر ومعناه السلامة من العمى والعرج والمرض لقول الله ـ تعالى ـ: ﴿ **ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولاعلى المريض حرج** ﴾ ولأن هذه الأعذار تمنعه من الجهاد، ولكون الجهاد بذل وسعى فى عمل القتال فمن لاوسع له كيف يبذل الوسع والعمل.

---

(١) الدر المختار ٣ / ١٧٣ ، الشرح الصغير ٣ / ٢ ، مغنى المحتاج ٤ / ٢٩ ، المغنى الحنبلى ١٠ ٢٦٧ .

(٢) البناية ٦ / ٤٩٢ ، ٣ / ١١٧ ، البحر الرائق ٥ / ٧٢ ، بداية المجتهد ١ / ٢٨٥٠ . ٢ / ٢٦٩ .

(٣) بدائع الصنائع ٧ / ١٠٠ ، الشرح الصغير ٢ / ١٠ ، المغنى ١٠ / ٣٨٥ ، المبسوط ٧ / ٦ .

(٤) بدائع الصنائع ٧ / ٩٨ ، ٢ / ٣٧٠ ، المغنى ١٠ / ٣٦٦ .

٧ - وجود النفقة لقول الله تعالى : ﴿ **ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ولرسوله** ﴾ فقد عذر الله بالتخلف عن الجهاد ورفع الحرج عن الذين لا طاقة لهم به، سواء فى البدن أو فى المال، ثم الجهاد لا يمكن إلا بالآلة فاعتبرت القدرة عليها، ثم إن كان الجهاد على مسافة يشترط وجود المزاد ونفقة عياله فى مدة غيابه وصلاحه يقاتل به (١).

وهذه الشروط إذا كان الجهاد فرض كفاية، وإذا تعين فيجب على كل من يقدر على الخروج.

آداب الجهاد

لما كانت غاية الجهاد أنبل الغايات فقد أدب الإسلام المجاهدين بآداب سمحة حتى لايسلكوا مسلك الطغاة، وأن ينغمسوا فى الشهوات، وأن يكون قتالهم كما نظم لهم ربهم وسن لهم رسولهم ﷺ.

وقد ورد عن النبى ﷺ فى آداب القتال ما يتعلق بحرمة قتال من ليسوا من أهله.

ومنها ما يتعلق بصفاء سيرة المجاهدين فى معاملتهم فيما بينهم، وفى معاملتهم عدوهم أثناء الحرب وبعدها.

ومن النصوص الجامعة لمعظم آداب الجهاد قوله ﷺ : « انطلقوا باسم الله لا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا صغيرا ولا امرأة ولا تغلوا وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين»(٢).

حرمة قتل من ليس من أهله

يحرم على الجيش الإسلامى قتل من ليس من أهل القتال مثل الأطفال والنساء والشيوخ الكبار والمجانين والناس العزل من الرهبان وأهل الصوامع الذين حبسوا أنفسهم عليها.

وفى الصحيحين أنكر رسول ﷺ عن قتل النساء والصبيان (٣).

وقد جاء فى المؤطا أن أبابكر رضى الله عنه قال ليزيد بن أبى سفيان حيثما بعثه إلى الشام : إنك ستجد قوما حبسوا أنفسهم لله فدعهم وما حبسوا أنفسهم له (٤).

وجاء فى بدائع الصنائع : أما حال القتال فلا يحل فيها قتل امرأة ولا صبى ولا شيخ فانى ولامقعد ولا يابس الشق. ولا أعمى ولا مقطوع الرجل واليد من خلاف، ولا مقطوع اليمنى ولامعتوه، ولا راهب فى صومعته، ولا سائح فى الجبال لا يخالط الناس، وقوم فى دار أو كنيسة ترهبوا وطبق عليهم الباب.

أما المرأة والصبى فلقول النبي ﷺ: « لا تقتلوا امرأة ولا وليدا لأن هؤلاء ليسوا من أهل القتال، فلا يقتلون ».

ثم يقول : والأصل أن كل من كان من أهل القتال يحل قتله، سواء قاتل أو لم يقاتل و كل من لم يكن من أهل القتال لا يحل قتله إلا إذا قاتل حقيقة، أو معنى بالرأى والطاعة والتحريض وأشباه ذلك(٥).

---

(١) أنظر المغنى لابن قدامة مع شرحه الكبير ١٠ / ٣٦٦ - ٣٦٧، وبدائع الصنائع ٧ / ٩٨ - ٩٩، وفتح القدير ٥ / ١٥٦.

(٢) سنن أبى داؤد ٣ / ٥٢ - ٥٣.

(٣) فتح البارى ٦ / ١٤٨، مسلم ٣ / ١٣٦٤.

(٤) سنن أبى داؤد ٣ / ٥٢ - ٥٣، المدونة الكبرى لمالك ٢ / ٧، وجامع الأصول ٢ / ٥٩٩.

(٥) بدائع الصنائع ٧ / ١٠١.

حكم قتل المشتغلين بالخدمات العامة

كما يحرم على الجيش الإسلامى قتل المستأجر للخدمات العامة لا علاقة لهم بالقتال.

وفى سنن أبى داود: قل لخالد لا يقتلن امرأة ولا عسيفا.

وفى رواية ابن ماجه: لا تقتلن ذرية ولا عسيفا والعسيف هو الأجير.

وهذا يشمل كل من استؤجر للقيام بأعمال غير قتالية.

وبناء على هذا فالعمال الأجراء فى المصانع وعمال النظافة فى الطرقات والأطباء الأجراء الذين يترددون على المرضى والجرحى ومن على شاكلتهم من أهل البلاد المحاربة يصدق عليهم وصف العسفاء(١).

ويقول الشيخ محمد أبو زهرة: تكرر نهى النبى ﷺ عن قتل العسفاء وهم الذين يستأجرون وليس لهم فى الحرب عمل، ثم يقول: العمال الزراعيون واليديون الذين لايقاتلون هم بناة العمران والحرب الإسلامية ليست لإزالة العمران (٢).

متى يجوز قتال من يحرم قتله فى الأصل

وهؤلاء الذين لا يقتلون فإنهم إذا حملوا السلاح على المسلمين أو قاموا بأعمال قتالية أو مايساعد الأعداء على القتال يجوز قتلهم.

يقول النووى رحمه الله: فإن قاتلوا قال جماهير العلماء يقتلون (٣).

حرمة الغلول

أما الغلول وهو الخيانة فى الغنيمة فإن الخائنين لا يحبهم الله عزوجل، قال النبى ﷺ فى الحديث المذكور: « لا تغلوا ».

وما يتعلق بصفاء معاملة العدو، فنهى رسول الله ﷺ عن الغدر والمثلة وقال: « لا تغدروا ولا تمثلوا».

أوجب رسول الله ﷺ الإحسان فى معاملة العدو قائلا: « وأصلحوا وأحسنوا فإن الله يحب المحسنين »

وهكذا لقد ربت المدرسة المحمدية الجيوش الإسلامية حتى يكونوا في الحرب خير محاربين، كما كانوا فى السلم خير مسالمين.

الإمام ودوره فى الجهاد

الخلافة أو الإمامة الكبرى هى رئاسة عامة فى الدين والدنيا خلافة عن النبى ﷺ وقتال العدو من شؤون الدين والدنيا فالإمامة لإثبات هذا الاستحقاق (٤).

---

(١) الجهاد والقتال فى لسياسة الشرعية ٢ / ١٢٤٧ .

(٢) العلاقات الدولية فى الإسلام (٩٩) .

(٣) شرح مسلم للنووى ٧ / ٣٢٤ .

(٤) انظر حاشية ابن عابدين ١ / ٥٧١ .

فالأصل فى قتال الكفار أن يكون التدبير فيه للإمام وتجب على الرعية طاعته .

يقول ابن قدامة : «وأمر الجهاد موكول إلى الإمام واجتهاده ويلزم الرعية طاعته فيما يراه من ذلك»(١) .

فعلى الإمام أن يقود الجيوش كما كان رسول الله ﷺ يقود بنفسه حملات الإمام ضد الأعداء أويبعث الإمام الجيش ويؤمر عليهم أميرا من له رأى وعقل ونجدة وبصر بالحرب ومكايدة العدو، ويكون فيه أمانة ورفق للمسلمين كما كان رسول الله ﷺ يرسل السرايا ويؤمر عليهم من يراه أهلا للإمارة ويوصى الأمير بتقوى الله فى نفسه وفيمن معه من المجاهدين (٢) .

حكم استئذان الإمام فى الجهاد

الجهاد فى سبيل الله من الأمور التى لايجوز للمسلمين إيقافها ولكن هل لقيامه يشترط إذن الإمام أم لا؟

الأصل فى حالة وجود الإمام أن يكون هو المرجع وهو الذي يقوم بفرضية الجهاد، وإذا أراد الآحاد من المسلمين أن يجتمعوا أو يقاتلوا الكفار ففى المسألة أربعة آراء:

الرأى الأول

يجب استئذان الإمام فى غزو العدو والقتال بلا إذن الإمام حرام ويحرم صاحبه من حقه فيما اكتسب من أموال العدو (٣) وجاء فى المغني: وإذا غزا الأمير بالناس لا يجوز لأحد أن يعتلف ولا يحتطب ولا يبارز علجا ولا يخرج من العسكر ولا يحدث حدثا إلا بإذنه فلا يجوز الجهاد إلا بإذن الإمام ولا يجوز للغزاة أن يتصرفوا فى الأمور المذكورة حتى يستأذنوا الأمير (٤) .

الرأى الثانى

لا يجب استئذان الإمام ولكن يستحب ذلك، فالقتال على هذا الرأى بدون إذن الإمام مكروه وليس بحرام، جاء فى المهذب: ويكره الغزو من غير إذن الإمام ولا يحرم (٥) .

وفى مختصر المزنى: وإن غزت طائفة بغير إذن الإمام كرهته (٦) .

قال الشافعي رحمه الله: ولا أعلم ذلك يحرم عليهم (٧) فى الحالتين القتال بدءا من المسلمين ناقص .

الرأى الثالث

يرى بعض العلماء أن أمر الجهاد كالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فلا يحتاج إلى إذن الإمام .

---

(١) المغنى مع شرحه الكبير ١٠ / ٣٧٣ .

(٢) بدائع الصنائع ٧ / ٩٩ .

(٣) المغنى الحنبلى ١٠ / ٣٩٠ .

(٤) نفس المرجع .

(٥) المهذب ٢ / ٢٢٩ .

(٦) مختصر المزنى للأم ٨ / ٢٧٢ .

(٧) نفس المرجع

يقول الإمام الغزالى فى الإحياء : ونحن نجوز للآحاد من الغزاة أن يجتمعوا ويقاتلوا من أرادوا من فرق الكفار قمعا لأهل الكفر فكذلك قمع أهل الفساد جائز .

ثم يقول : كل من قدر على دفع المنكر فله أن يدفع بيده وبسلاحه ونفسه وبأعوانه وهذا القول يحتمل جهاد الطلب والدفاع .

وذلك لأن آيات الجهاد مطلقة غير مقيدة بشرط إذن الإمام أو حتى وجوده . (١)

لا يجب استئذان الإمام بالإجماع

وإذا فاجأ العدو المسلمين وهم فى وضع لو اشتغلوا فى استئذان الإمام لتضرروا فيجب عليهم أن يقاتلوا العدو بلا إذن الإمام لأن مصلحتهم يتعين فى الجهاد عند ذلك فإذا تعينت المصلحة فى القتال فلايحتاج إلى إذن الإمام (وهذا إذا كان القتال دفاعا بعد هجوم العدو)(٢) .

حكم الجهاد إذا نهى الإمام عنه بسبب مصلحة المسلمين

فإذا نهى الإمام عن الغزو ضد الأعداء والمسلمين فى قدرة على القيام به فإن كان نهيه يرجع إلى مصلحة المسلمين يجب عليهم أن ينتهوا .

جاء فى السير الكبير : وإن نهى الإمام الناس عن الغزو والخروج للقتال فليس ينبغى لهم أن يعصوه إلا أن يكون النفير عاما لأن طاعة الأمير فيما ليس فيه ارتكاب المعصية واجب (٣) .

جهاد الآحاد والمجموعات

حكم الجهاد إذا نهى الإمام عنه بسبب انحرافه أو أمر الإمام المنحرف بالجهاد

وإن كان الأمير ينهى بسبب فسقه أو إهماله فى أمر الجهاد فلهم أن يقاتلوا العدو لأن فى ترك القتال معصية وليس لتركه حاجة للمسلمين .

جاء فى السير الكبير : ولو نهاهم عن القتال كان عليهم أن لايعصوه ما لم يأت ضرورة أو معصية(٤) .

ففى رأينا الإمام المنحرف إذا عطل الجهاد فيجوز للأفراد والجماعات أن يقوموا به لأن تركه لا يجوز فى حال حتى ولو لم يوجد الإمام لأنه ماض إلى يوم القيامة .

الرأى الرابع

عدم صدور النهى يعتبر إذن للقتال ، يرى بعض أهل العلم إن الإمام إذا لم يصدر عنه نهى كان ذلك

---

(١) انظر المغنى مع شرحه الكبير ١٠ / ٣٩٠ .

(٢) إحياء علوم الدين للإمام الغزالى ٢ / ٢٣٠ ، شرح مسلم للنووى ١ / ٣٦١ .

(٣) شرح السير الكبير ٤ / ١٤٥٧ .

(٤) شرح السير الكبير ١ / ١٧٨ .

بمثابة الإذن العام فى مقابل العدو وفى هذا الحال يجوز للفرد وللجماعة أن يخرجوا لقتال أهل الحرب غزوالهم فى بلادهم أو دفاعا عن أنفسهم وبلادهم وأموالهم (١).

ومستدل هذا الرأى قصة أبى بصير رضى الله عنه الذى جاء إلى رسول الله ﷺ مسلما بعد صلح الحديبية وكان من بنود الصلح أن يعيد رسول الله ﷺ إلى قريش من جاء مسلما حينما جاء أبو بصير إلى المدينة مسلمًا بعثت قريشا رجلين إلى رسول الله ﷺ تطلب أن يرد عليها أبا بصير فدعا رسول الله ﷺ فقال: « إنا لا نغدر فالحق بقومك » قال: يارسول الله تردنى فى مشركين يفتنونى فى دينى ويعبثونى؟ قال رسول الله ﷺ: « اصبر يا أبا بصير واحتسب... » إلى آخر القصة، فقتل أبو بصير واحدا من من بعثهم قريش ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله وفت ذمتك وقد امتنعت بنفسى عن المشركين.

وجاء أبو بصير بسلبه إلى رسول الله ﷺ فقال: خمس يا رسول الله، قال: « إنى إذا خمسته لم أوف لهم بالذى عاهدتم إليه ولكن شأنك بسلب صاحبك واذهب حيث شئت فخرج أبو بصير معه خمسة نفر كانوا قدموا معه من مكة حتى كانوا بين العيس والمروة لا يمر بهم عير قريش إلا أخذوها وقتلوا أصحابها (٢).

يقول صاحب المغنى معلقا على قصة أبى بصير: فيجوز حينئذ لمن أسلم من الكفار أن يتحيزوا ناحية ويقتلون من قدروا عليه من الكفار، ويأخذون أموالهم ولا يدخلون فى الصلح وإن ضمهم الإمام إليه بإذن الكفار دخلوا فى الصلح وحرم عليه قتل الكفار وأموالهم (٣).

وجاء فى زاد المعاد من فقه قصة أبى بصير: «أن المعاهدين إذا تسلموا وتمكنوا منه فقتل أحدا منه لم يضمنه بدية ولاقود ولم يضمنه الإمام بل يكون حكم قتله لهم فى ديارهم بحيث لا حكم للإمام عليهم»(٤).

وجاء فى السير الكبير: أن رجلا من أشجع جاء إلى النبى ﷺ فشكا إليه الحاجة، فقال: «اصبر» ثم ذهب فأصاب من العدو غنيمة وأتى بها النبى ﷺ فطيبها (٥) فأنزل الله تعالى: **﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾** (٦).

يقول الإمام محمد فهذا أصل علمائنا فيما يصيبه واحد ومثنى من دار الحرب إذا دخلوا على وجه التجسس من غير إذن الإمام (٧).

---

(١) أنظر الجهاد والقتال فى السياسة الشرعية ١ / ٢٥٢.

(٢) سنن البيهقى ٩ / ٢٢٨.

(٣) المغنى لابن قدامة ١٠ / ٥٢٥.

(٤) زاد المعاد ٣ / ٣٠٨ - ٣٠٩.

(٥) شرح السير الكبير (١٢٦١ - ١٢٦٠).

(٦) سورة الطلاق (٢ - ٣).

(٧) شرح السير الكبير (٦٣).

وورد في السيرة : أن عيينة بن حصن الفزاري أغار على لقاح النبي ﷺ بالغابة فاستاقها وقتل راعيها فصادفهم سلمة بن الأكوع خارجا من المدينة فقاتلهم من غير إذن الإمام فمدحه النبي ﷺ وقال : « خير رجالتنا سلمة بن الأكوع » (١).

ونحن نرى أن قتال سلمة هو من هاجم المسلمين فيكون من قبيل دفاع العدو لا من أنه غزوا ، واستدل من هذه الأحداث من لا يشترط إذن الإمام لقتال العدو بدءا من المسلمين أو دفاعا عنهم لهجوم أخرى .

أمر القتال عند عدم وجود الإمام

لا يجوز للمسلمين إيقاف الجهاد سواء كانوا في فترة يموت فيها الإمام إلى أن يولى إماما غيره أو يكونوا بلا إمام مثل بقائهم أكثر من ثلاث سنين بلا إمام حينما قتل الخليفة العباسي المستعصم على أيدى التار ولكن ظل القتال مع العدو ماضيا ولم يتوقف (٢) .

ويستدل من هذا على أنه ليس وجود الإمام شرطا للقيام بقتال الأعداء ولكن لا بد من وجود الأمير .

الفدائية من الاستشهاد وليس بالانتحار

لقد ناقش فقهاء الدين قديما وحديثا موضوع الفدائية ، وهي ما يباشره الآحاد إضراراً بالعدو المهاجم ومقاومة للإحتلال الغاشم كما قام الجنود الباكستانيون في حرب ١٩٦٥م ضد الهند في منطقة جوندا حيث أنهم حملوا المواد المفجرة وألقوا نفوسهم أمام الدبابات لرد هجمتها . أو ما باشره بعض الفدائيين إرهابا للصهاينة بأنه انتحار؟ أم اشتهاد؟ .

يقول الدكتور يوسف القرضاوي : « بأن هذه العمليات تعد من أعظم أنواع الجهاد في سبيل الله ، وهي من الترهيب والإرهاب المشروع الذى أشار إليه القرآن في قوله تعالى : ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم**﴾ » .

« وتسمية هذه العمليات « انتحارية » تسمية خاطئة ومضللة ، لأن المنتحر يقتل نفسه من أجل نفسه ، وهذا يقتل نفسه من أجل دينه وأمته ، والمجاهد يقاتل عدو الله وعدوه بذلك السلاح الجديد الذى وضعه الله في يد المستضعفين ليقاوموا به جبروت الأقوياء المستكبرين ، أن يصبح المجاهد « قنبلة بشرية » تنفجر في مكان معين ، وزمان معين ، في أعداء الله ، والوطن ، الذين يقفون عاجزين أمام العدو مثل هذا البطل الشهيد حين باع نفسه لله ، ووضع رأسه على كفه مبتغيا الشهادة في سبيل الله »

« إن هؤلاء الشبان الذين يدافعون عن أرضهم ، وهى أرض الإسلام وعن دينهم وأمتهم ليسوا بمنتحرين بل أبعد ما يكونون عن الإنتحار ، وإنما هم شهداء حقا بذلوا أرحواهم ، وهم راضون في سبيل الله مادامت

---

(١) المغني لابن قدامة ١٠/ ٣٩٠

(٢) الفتوحات الإسلامية ٢ / ٧٠ ، الجهاد والقتال في السياسة الشرعية (٢٥٠) .

نياتهم خالصة لله، وماداموا مضطرين لهذا الطريق لإرهاب أعداء الله »

« إنهم ليسوا بمنتحرين، وليسوا بإرهابيين ، فهم يقاومون مقاومة مشروعة من احتل أرضهم وشرد هم وشرد أهليهم، واغتصب حقهم، وصادر مستقبلهم، ولايزال يمارس عدوانه عليهم، ودينهم يفرض عليهم الدفاع عن أنفسهم، ولايجيزلهم التنازل باختيارهم عن ديارهم التي هي جزء من دار الإسلام الكبرى (١) ».

ونقل أقوال الأئمة الفقهاء من السلف

منها قول محمد بن الحسن: « لوحمل رجل واحد على ألف رجل من المشركين وهو وحده لم يكن بذلك بأس إذا كان يطمع في نجاة أو نكاية في العدو، فإن كان قصده تجرئة المسلمين عليهم حتى يصنعوا مثل صنيعه فلايبعد جوازه، ولأن فيه منفعة للمسلمين على بعض الوجوه، وإن كان قصده إرهاب العدو ليعلم صلابة المسلمين في الدين فلايبعدجوازه، وإذا كان به نفع للمسلمين فتلفت نفسه لإعزاز دين وتوهين الكفر فهو المقام الشريف الذى إمتدح الله به المؤمنين(٢) في قوله ﴿ **إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم** ﴾ »(٣).

قال الإمام فخرالدين الرازي في تفسيره للآية: ﴿ **ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة** ﴾(٤) « إنما صرفنا إلقاء النفس في صف العدو إذا لم يتوقع إيقاع نكاية منهم، وأما إذا توقع فنحن نجوز ذلك »(٥).

وروى الطبري في تفسيره عن أبي إسحاق السبيعي قلت للبراء بن عازب الصحابي ياأبا عمارة: «الرجل يلقى ألفا من العدو فيحمل عليهم، وإنما هو وحده يعني أنه مقتول لامحالة، أيكون ممن قال الله تعالى فيهم ﴿ **ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة** ﴾ فقال: « لا، ليقاتلْ حتى يقتل»(٦) قال الله لنبيه ﷺ: ﴿ **فقاتل في سبيل الله لاتكلف إلانفسك** ﴾(٧).

---

(١) الشرق الأوسط ٨/ ٤/ ٩٦، العدد ٦٣٤١.

(٢) أحكام القرآن للجصاص ١/ ٢٦٢، ٢٦٣

(٣) التوبة ١١١.

(٤) البقرة: ١٩٥.

(٥) تفسير الرازي ٥/ ١٤٨.

(٦) تفسير الطبري ٢/ ١١٤.

(٧) النساء: ٨٤

المبحث الثالث سماحة الإسلام، والعقود المحرمة للقتال ويحتوي على :

عقد الذمة و آثارها
عقد الموادعة و آثارها
عقد الأمان و آثارها

سماحة الإسلام

العقود الثلاثة المحرمة للقتال

من سماحة الإسلام أنه لا يكره الناس فى أمر الدين قال الله تعالى: ﴿ **لاإكراه فى الدين** ﴾(١) ولا يمنع غير المسلمين من العيش فى المجتمع الإسلامى، فلهم أن يعيشوا مع أهل الإيمان وتحت ظل الدولة الإسلامية بكل أمن وأمان بعد التزامهم أحكام الإسلام فى غير شئونهم الدينية (٢).

ومن هذا المنطلق شرع الدين ثلاثة عقود توفر الأمن والاستقرار لطالبى السلام ويحفظ للإسلام عظمته وللمسلمين شرفهم وكرامتهم:

١ - عقد الذمة.

٢ - الموادعة أو الهدنة.

٣ - الأمان.

عـقـد الـذمـة:

الذمة لغة: هو الذمام والعهد والضمان ويطلق على الأمان والحرية والحق (٣).

عقد الذمة: هو عقد يتضمن تقرير بعض الكفار على دينهم بعد خضوعهم لسلطان الإسلام بشرط بذل الجزية (٤).

ففى السير الكبير «هو إقرار بعض الكفار على كفرهم بشرط بذل الجزية والتزام أحكام الملة»، وزاد صاحب كشاف المخدرات وهما أى بذل الجزية والتزام أحكام الملة شرطان لعقد الذمة المؤبدة(٥).

وسمى بعقد الذمة لأن حقوق أهلها صدرت بمقتضى ذمة الله ورسوله(٦) وأن جماعة المسلمين ملتزمة بذلك.

أهل الذمة: كل من عقد الذمة من اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار الذين صاروا من أهل دار الإسلام بسبب عقد الذمة فلهم أن يقيموا بين المجتمع الإسلامى آمنين ماداموا التزموا بالعهد وغير ناقضين له.

وسموا بأهل الذمة لدخولهم فى ذمة الله ورسوله وعهد المسلمين وأمانهم (٧).

صورة عقد الذمة

يتم عقد الذمة عن طريقين: أحدهما اللفظ، وثانيهما الدلالة.

١ - اللفظ وهو الصريح من القول بأن يطلب الكافر الإقامة بين المسلمين مقرا بالتزام أحكام الإسلام

---

(١) سورة البقرة اية: ٢٥٦

(٢) فتح القدير ٥/ ١٥٦، أنظر التبيين ٣/ ٢٤٣، أنظر الشمنى مخطوط رقم اللوحة (٥٣٩). أحكام الذميين والمستأمنين فى دار الإسلام د/ عبدالكريم زيدان (٥).

(٣) القاموس المحيط ٤/ ١١٥، لسان العرب النهاية ٢/ ١٦٨.

(٤) مغنى الشافعى ١/٦٤٧.

(٥) شرح السير الكبير ٣/ ٨١، وكشاف المخدرات ٢٠٦.

(٦) العلاقة الاجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين.

(٧) مغنى المحتاج ١/ ٦٤٧، النهاية ٢/ ١٦٨.

وأن يدفع الجزية أو يفتح الإمام بلدة ويترك أهلها على حالهم ويوجب عليهم الجزية .
ويقول بصراحة القول أقركم أو أقررتكم بدارالإسلام أو أذنت في إقامتكم بها على أن تبذلوا الجزية(١) .

٢ - الدلالة وهو أن يأتى الكافر بما يدل على أنه يريد الإقامة الدائمة فى دار الإسلام .

قال الكاسانى فى بيان ركن عقد الذمة : أما ركن العقد فهو نوعان :

١ - نص ٢ - دلالة

أما النص فهو لفظ يدل عليه وهو لفظ العهد والعقد على وجه مخصوص (كما ذكرنا بأن يكون على طلب من الكافر أو بوضع من الإمام) .

٢ - أما الدلالة فهى فعل يدل على قبول الجزية نحو أن يدخل حربى فى دار الإسلام بأن أقام سنة بعد ما تقدم إليه في أن يخرج أو يكون ذميا .

حكم عقد الذمة

هو عقد لازم فى حق المسلمين فلا يملكون نقضه ؛ ولذا صرح فقهاء الإسلام اشتراط التأبيد لصحة عقد الذمة .

الجزية لغة ـ بكسر الجيم فعلة ـ: من جزى بمعنى قضى (٢) .

فالجزية مأخوذ من الجزاء بمعنى القضاء والكفاية وجمعه الجزى مثل اللحية واللحى .

وهى شرعا : إسم لما يؤخذ من أهل الذمة من خراج الرأس (٣) .

وفي المغنى : هى الوظيفة المأخوذة من الكافر لإقامته بدارالإسلام (٤) .

التسمية : وإنما سميت بها لأنها تجزى عن الذمى وتكفى عن القتل فإنه إذا قبلها سقط عنه القتل(٥)

لقوله تعالى : ﴿ **قاتلوا** ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿**حتى يعطوا الجزية** ﴾ فجعلت الجزية نهاية قتلهم .

دليل مشروعية الجزية:

وقد ثبتت مشروعية الجزية من الكتاب والسنة والإجماع .

أما الكتاب فقول الله ـ تعالى ـ ﴿ **قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولاباليوم الآخر ولايحرمون ما حرم الله ورسوله ولايدينون دين الحق حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون** ﴾(٦) .

أما السنة فما روى أن النبى ﷺ أخذ الجزية من مجوس هجر وأخذ الحلل من نصارى نجران(٧)

وكان رسول الله ﷺ إذا بعث أميرا على سرية أوجيشا أوصاه بتقوى الله فى خاصة نفسه وبمن معه من

---

(١) انظر مغنى المحتاج ٤ / ٢٤٢ ، وبدائع الصنائع ٧/ ١ .

(٢) المغنى ١٠ / ٥٦٧ .

(٣) فتح القدير ٥ / ٢٨٨ .

(٤) المغنى ١٠ / ٥٦٧ .

(٥) البناية ٦ / ٦٦٢ ، ملتقى الأبحر (٦٦٩) ، أنظر البناية ١ / ٢٧٠ ، والكفاية والعناية بهامش فتح القدير ٥ / ٢٩٩ .

(٦) التوبة ٢٩.

(٧) مغنى المحتاج ٤ / ٢٤٢ ، تحفة المحتاج ٤ / ٢٤٢ ، نهاية المحتاج (٧/ ٢٢٠) ، أحمد ٥ / ٣٥٢ - ٣٥٨ ، ومسلم ٥/ ١٣٩ - ١٤٠ ، أبوداؤد (٢٦١٣ - ١٦١٢) والترمذى (١٤٠٨ - ١٦١) عن سليمان بن بردية عن أبى بريدة .

المسلمين خيرا، وقال له إذا لقيت من المشركين فادعهم إلى إحدى خصال ثلاث، أدعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل وكفّ عنهم، فإن أبوا فادعهم إلى إعطاء الجزية فإن أجابوك فاقبل منهم، وكفّ عنهم، فإن أبوا فاستعن بالله وقاتلهم (١).

وبالجملة أجمع المسلمون على جواز أخذ الجزية (٢).

مسقطات الجزية

يقصد به بيان ما يسقط خراج الرأس بعد الوجوب وإذا كان لوجوب الجزية موجبات وشروط بتوفرها يطالب الذمي بالجزية وبعدمها لا يطالب. كذلك أن هناك أحوال بحدوثها تسقط الجزية والمسقط قد يكون وجود ما ينتهي به الموجب مثل إسلام الذمي أو اشتراكه في الدفاع عن دار الإسلام.

وقد يكون المسقط وجود مانع من إيجاب الجزية مثل العجز المالي والعجز البدني للذمي أو عجز الدولة الإسلامية عن حماية أهل الذمة وقد يكون المسقط ما حصل به التداخل بين عدد من الجزى والمسقطات هي:

١ - الإسلام
٢ - الموت
٣ - حدوث الأعذار
٤ - التداخل بالتكرار
٥ - الاشتراك في الدفاع عن دار الإسلام بالنفس
٦ - عجز الدولة عن حماية الذمي

كون المسقطات علامة على السماح وعدم طمع الإسلام في جمع المال

إن هذه المسقطات للجزية تدل على أن الإسلام لا يقصد من نظام الجزية الحصول على إحراز المال وقد حدد السرخسي الهدف من الجزية فقال: القصد من الجزية ليس هو المال، ونذكر مقصودة في آثار عقد الذمة.

ثم إن مقدار الجزية ضئيل بالنسبة لما يلزم به المسلمون من إخراج الزكاة المفروضة والصدقات المندوبة، والمساعدة في إعداد وسائل الجهاد والخدمة العسكرية، حيث لا يلتزم الذميون غير الجزية إلا برضاهم.

فأين مقدار الجزية الضئيل من اشتراط الدول الحديثة دفع غرامات حربية وتعويضات باهظة على الطرف المغلوب عند عقد الصلح.

آثار عقد الذمة

لما كانت غاية القتال إعزاز الدين وإعلاء كلمة الله، وليس استيصال الكفار، فحينما خضعت دار الحرب لدار الإسلام حصل مقصود الجهاد فيعيش أبناء ملتين في دار واحدة معا على هذا الأساس (وهو

---

(١) أخرجه الحميدي في المسند (٦٤) وأحمد في المسند ١ / ١٩٠ - ١٩٤، والبخاري في صحيحه ٤ / ١١٧، وأبوداود (٣٠٤٣)، والترمذي (١٥٨٦ - ١٥٨٧) والدارمي في السنن (٢٥٠٤) عن عمرو بن دينار عن بجالة عن عمرو بن أوس وأبي الشعثاء عن عمر بن عبد الرحمن بن عوف.

(٢) المبسوط ١٠ / ٧٧.

الاعتراف باعتزاز دين الإسلام)، ولقد أرشد الإسلام أبناءه بالتعامل مع طوائف تخالفه في العقيدة، وتعيش تحت ظل حكمه على وجه يكون له تأثير طيب في نفوس أصحاب الملل الأخرى، وعقد الذمة قد منح فرصة مناسبة لتأثير تعاليم الإسلام السمحة في أهل الذمة.

كما يجب على الطرفين أي المسلمين والذميين التزامات متبادلة، وقد شاعت بين الفقهاء كلمة مشهورة فى هذا المجال، وهي «لهم مالنا وعليهم ما علينا».

يقول الكاسانى رحمه الله: «إن لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين (١).

ويقول السرخسى فى بيان آثار عقد الذمة: لتكون أموالهم وحقوقهم كأموال المسلمين وحقوقهم(٢).

فالقاعدة العامة فى الذميين أنهم كالمسلمين فى الحقوق والواجبات.

إلا أن هناك استثناء فى بعض الحقوق وذلك فى أمور يشترط لها توافر العقيدة الإسلامية فى الفرد. ولا غرابة فى أمر الاستثناء لأن الدولة الإسلامية لو تفرق بين مواطنيها وأهل عقيدتها فى بعض الالتزامات على أساس تفارقهم فى بعض الأوصاف فإن من حقها أن تفرق بينها في بعض الحقوق، فإن الإسلام يكلف ببعض الواجبات المسلمين دون غيرهم، كالزكاة والجهاد فلو استثنت من بعض الحقوق أهل الذمة بسبب عدم وجود الدين فللدولة الإسلامية مبرر لذلك.

الإسلام كما يتفوق الإسلام على الأنظمة الأخرى ولا شك إنها لمن سماحته بأن يمنع لغير المسلمين حقوقا كالمسلمين وتتسع عليهم وتشركهم المسلمين في كثير من شؤون الحياة وهذه الحقوق يحميها الإسلام على أساس إنه مما شرعه لعباده (٣) وإضاعة هذه الحقوق تعد من الجنايات يحاسب المسلمون عليها.

وتترتب على عقد الذمة الآثار الآتية:

أ- إنهاء الحرب ووجود علاقة السلم:

إن تمام عقد الذمة منتهى قتال المسلمين الكفار، فإنهم يدخلون في ذمة المسلمين وأمانهم على وجه التأبيد لأن الذمة عقد مؤبد فى حق المسلمين لا يجوز لهم نقضه (٤)

ب- تحول دار الحرب إلى دار العهد أو دار الإسلام:

وتتحول دار الحرب إلى دار العهد عند الشافعية، أما عند الحنفية فلا توسط بين دار الحرب ودار الإسلام بدار آخر، بل تتحول دار أهل الذمة إلى دار الإسلام حكما عندهم. (٥).

أما إنهاء الحرب وثبوت السلم فلقوله تعالى: ﴿حتى يعطوا الجزية﴾ فجعل الله غاية أمر القتال قبول الجزية ولقول النبى ﷺ فإن أجابوك فكف عنهم فأمر المسلمين بالكف عن القتال بعد إجابة الكفار إلى الخصلة الثانية لو لم يقبلوا الأولى وهى قبول الجزية.

---

(١) بدائع الصنائع ٧/ ١٠٠.

(٢) شرح السير الكبير ٣/ ٢٥٠.

(٣) الفقه الإسلامي للدكتور/ محمد سلام مذكور (١٨٠).

(٤) السير الكبير ١/ ١٢٨.

(٥) يقول الدكتور وهبة الزحيلي: وتترتب على عقد الذمة إنهاء الحرب وعودة العلاقات السلمية.

فعلاقة الحرب قد أنهتها آية الجزية وقول النبى ﷺ المذكور، وليس في القرآن والسنة ما يدل على عود العلاقات السلمية الأصلية بين المسلمين والكافرين، يقول الكاسانى : أنهى سبحانه وتعالى إباحة القتال إلى غاية قبول الجزية وإذا انتهت الإباحة ثبتت العصمة ضرورة (١).

ج- وجوب التزامات على الفريقين :

يجب على كل من الفريقين المسلمين والذميين أن يلتزموا بإداء حقوقهم المتبادلة.

حقوق الذميين / حرية العقيدة

إن الإسلام أقر حرية الاعتقاد والدين لجميع الناس وأساس ذلك قوله تعالى : ﴿ **لا إكراه فى الدين** ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين** ﴾ والمعنى لا تكرهوا أحدا على الدخول فى الإسلام فإنه واضح جلى دلائله وبراهينه، ولقد تأسست فى الشريعة الإسلامية قاعدة في أهل الذمة (نتركهم وما يدينون) فمنح الإسلام أهل الذمة حرية التدين وصان معابدهم ، وسمح لهم إقامة شعائرهم الدينية إلا أنهم يمنعون إظهار شعائرهم الدينية خارج معابدهم مراعاة المصلحة العامة للدولة الإسلامية لأن لايحدث من ذلك الفتنة والاضطراب.

٢ - حرية العمل والكسب

منح الإسلام للذميين حرية العمل فى البيوع والتجارات وسائر العقود والمعاملات المالية ما عدا التعامل بالربا فإنه محرم عليهم كالمسلمين لأن النبى ﷺ كتب إلى أهل نجران « إما أن تذروا الربا أو تأذنوا بحرب من الله ورسوله » (٢) وإن الذميين كالمسلمين فى حرمة التعامل كالربا.

كما يمنع أهل الذمة من بيع الخمور والخنازير فى أمصار المسلمين أو إدخالها فى الأمصار على وجه الشهرة والظهور إلا أن لهم بيعها فى قراهم وأمصارهم، أو موضع ليس من أمصار المسلمين فإنهم لا يمنعون من إحداث جميع ذلك فيها وإن كان فيها عدد من المسلمين نزول (٣).

فالإسلام وسع على أهل الذمة فى مباشرة أنواع من الأعمال التجارية ولم يكن فى التشريع الإسلامى ما يتعلق دون أهل الذمة باب من أبواب الأعمال (٤).

تولى المناصب

إن الوظيفة فى الدولة تكليف ولا يكون حقا، تكلف الدولة الفرد به إذا كان أهلا له فإذا كان الذمى ثقة وكفأ فإن من سماحة الإسلام أنه جوز إسناد الوظائف العامة إلى الذمى كوزارة التنفيذ وأشركهم فى كثير من شؤون الدولة ماعدا بعض الوظائف العامة.

---

(١) بدائع الصنائع ٧ / ١٨١ .

(٢) أحكام القرآن للجصاص ٢ / ٤٣٦ ، وبدائع الصنائع ٥ / ١٩٣ .

(٣) السير الكبير من ١٥٣١ إلى ١٥٣٣ / ٤ .

(٤) الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى .

يقول الماوردى فى الأحكام السلطانية : ويجوز أن يكون هذا الوزير (أى وزير التنفيذ) من أهل الذمة وإن لم يجز أن يكون وزير التفويض منهم وهذا الوزير لا يفوض إليه تدبير الأمور برأيه وإمضائها باجتهاده بل هو وسط بين الإمام وبين الرعايا والولاة يؤدى عنه ما أمر وينفذ عنه ما ذكر، ويمضى ماحكم فهو معين فى تنفيذ الأمور وليس بوال عليها.

وذكر الماوردى سبعة أوصاف لذلك وجوز أن يكون من أهل الذمة، وقال فيه إن شورك فى الرأى كان باسم الوزارة أخص وإن لم يشارك كان باسم السفارة أشبه (١).

ويستثنى أهل الذمة من الوظائف التى طبيعتها تقتضى ألا يتولاها إلا مسلم كالخلافة والإمامة والإمارة على الجهاد (٢) والقيادة فى الجيش والقضاء بين المسلمين والولاية على الصدقات لأن الله يقول: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم** ﴾ (٣) وقد نزلت هذه الآية فيمن كان لهم ذمة وعهد من رسول الله ﷺ ومعنى هذا جواز إسناد الوظائف العامة التى هى دون البطانة فى المركز والأهمية (٤).

حق الحماية على النفس والمال والعرض

يجب على دار الإسلام توفير الحماية من الاعتداء الخارجى والداخلى فيجب حفظ أهل الذمة ومنع من يؤذيهم أو يصيبهم بالضرر فى النفس والعرض والمال فقد وردت نصوص خاصة فى حماية أهل الذمة ما عدا النصوص العامة فى الحرمة والاعتداء قال النبى ﷺ: «من ظلم معاهدا أو كلفه فوق طاقته فأنا حجيجه»(٥) وقال ﷺ «من آذى ذميا فأنا خصمه ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة» (٦).

واجبات أهل الذمة

ما يلتزم أهل الذمة من التكاليف على نوعين:

تكاليف مالية.

التزامات.

تكاليف مالية هى الجزية ، والخراج، والعشور.

أما الجزية فهى عبارة عن المال الذى يعقد عليه عقد الذمة.

أما الخراج فهى ضريبة مالية على الأراضى.

أما العشور فهى ضرائب تجارية تفرض على أموال التجارة.

---

(١) الماوردى (٢٥-٢٦) ذكر الماوردى شروط هذه الوزارة بالتفصيل ولم يشترط لها الإسلام.

(٢) الأحكام السلطانية للماوردى (٣٣) والأحكام السلطانة لأبى يعلى (٣).

(٣) سورة آل عمران (١١٨).

(٤) أحكام الذميين والمستأمنين للدكتور/ عبد الكريم زيدان (٦٩).

(٥) سنن أبى داؤد ٢/ ٢٥٥.

(٦) الجامع الصغير للسيوطى ٢/ ٤٠٣.

التزامات خلقية

إن دولة الإسلام قامت على أساس الدين فمن واجباتها إعزاز الدين والحفاظ على شرفه ومكانته وعلوه وتطبيق شريعة الله عزوجل دائرة سلطتها فمراعاة لذلك وتحقيقا لهذا الواجب تلتزم رعيتها المسلمة وغير المسلمة بأداب لاتمس بكرامة الشريعة وشرف الإسلام وأهله (١)، ولاتوجد دولة مثقفة تسمح لمن يقيم على أراضيها أن يجاهر بنقض قانونها ودستورها أو يدعوالآخرين على ذلك أو يتعاون معهم.

فكذلك الدولة الإسلامية لاتسمح لأحد من رعاياها المسلمة أو أهل الذمة أن يجاهر بنقض دستورها وهى شريعة الله عزوجل أو يدعو الآخرين إليها.

فلذا يشترط على أهل الذمة بعض الشروط مراعاة لدور دار الإسلام وحماية لحرمة دين الإسلام وهى نوعين:

١ - شروط مستحقة وهى التى لا بد من توفرها لصحة عقد الذمة وينقض بنقضها وشروط مستحبة وهى شروط غير لازمة ولا ينقض عقد الذمة بنقضها.

أما الشروط الستة اللازمة فهى:

أحدها: أن لايذكروا كتاب الله تعالى بطعن فيه ولا تحريف له.

الثانى: أن لايذكروا رسول الله ﷺ بتكذيب له ولا إزدراء.

الثالث: أن لايذكروا دين الإسلام بذم له ولاقدح فيه.

الرابع: أن لايصيبوا مسلمة بزنا ولا باسم نكاح.

الخامس: أن لا يفتنوا مسلما عن دينه ولا يتعرضوا لماله ولا دينه.

السادس: أن لايعينوا أهل الحرب ولا يودوا أغنياءهم (٢).

والمقصود من هذه الشروط أن على أهل الذمة أن يمتنعوا عمافيه غضاضة على المسلمين وانتقاض لدينهم وإزدراء بعقيدتهم وطعن فى الإسلام، ولا شك أن هذا ليس واجبا على الذميين فقط بل هو واجب على المسلمين أيضا حتى وإن المسلم إذا خالف ذلك ارتد عن الإسلام.

وأما الذمى إذا لم يلتزم فإن عهده ينتقد على رأى الجمهور من الفقهاء (٣).

---

(١) دستور الإسلام للشيخ محمد إدريس الكاندهلوى (١٥٤).

(٢) الأحكام السلطانية للماوردى (١٤٥).

(٣) أحكام الذميين والمستأمنين (١٧٢).

٢- المـــــــوادعـــــة

الموادعة هى المفاعلة من الودع بمعنى الترك، فالموادعة لغة: المشاركة فى الترك.

وشرعا: أن يدع كل واحد من فريقى المسلمين والكفار القتال مع الآخر. (١)

وتسمى الموادعة، مهادنة ومسالمة ومعاهدة(٢)

قال الكاسانى: «الموادعة هى الصلح على ترك القتال يقال توادع الفريقان أى تعاهداعلى أن لايغزو كل واحد منهما صاحبه»(٣).

والمهادنة من الهدون وهو السكون قال إبن قدامة الحنبلى: الهدنة أن يعقد لأهل الحرب عقدا على ترك القتال مدة بعوض وبغير عوض(٤).

حكمة الموادعة

لما كان القتال فريضة من فرائض الإسلام والموادعة عبارة عن تركه فهل يلزم من الموادعة ترك الفريضة؟ وما الذى يبيح ذلك؟،

لقد صرح الفقهاء بأن الضرورة الداعية لإباحة الموادعة هو النظر من جهة الإمام فى مصلحة المسلمين حفظا لنفوسهم ودفعا لشر الكفار،

فإذا كانت الموادعة من أجل ذلك فليست تركا للقتال إلا صورة، وفى الحقيقة هو وقاية للشر الحالى وفرصة لإعداد القوة لقتال الكفار فى المستقبل وسببا لإزالة الضعف فإن لم تكن هناك حاجة لها فلا تصح لأنه يلزم منه ترك الجهاد صورة ومعنى، فالموادعة إذاً قتال معنى ولوتركه صورة (٥).

مشروعية الموادعة

وثبتت مشروعيتها من الكتاب والسنة والإجماع.

أما الكتاب. فهو قوله تعالى: ﴿ **برآة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين** ﴾(٦) وقوله تعالى ﴿**وإن جنحوا للسلم فاجنح له**﴾ (٧).

---

(١) البناية ٦/ ٥١٤

(٢) مغني المحتاج ٤/ ٢٦٠ المغني الحنبلي ١٠/ ٥١٧

(٣) بدائع الصنائع ٧/ ١٠٧

(٤) المغني الحنبلي ١٠/ ٥١٧

(٥) الهداية ٣/ ١٨٨ المغني الحنبلي ١٠/ ٥١٧

(٦) التوبة رقم الآية ١

(٧) المغني الحنبلي ١٠/ ٥١٧

أما السنة موادعة النبيﷺ أهل مكة عام الحديبية على أن يضع الحرب بينه وبينهم عشر سنين، وفى المغنى الشافعي، والأصل فيها قبل الإجماع قوله تعالى: ﴿ **برآة من الله ورسوله** ﴾ وقوله تعالى: ﴿**وإن جنحوا للسلم** ﴾ ومعاهدته ثبتت عام الحديبية (١) .

ومن المصالح أنه قد يكون للمسلمين ضعف فيهادن الإمام الكفار لمدة حتى يقوى المسلمين أو يطمع الإمام فى إسلامهم بهدنتهم أو في أدائهم الجزية وإلتزامهم أحكام الملة أوغير ذلك من المصالح (٢) .

قال الكاسانى: لأن الموادعة ترك القتال فلا يجوز الموادعة إلا فى حال يقع وسيلة إلى القتال لأنها حيتئذ تكون القتال معنى (٣) .

شروط عقد الموادعة:

ذكر الفقهاءلصحة الموادعة شروط أهمها هى الأربعة الآتية:

(١) عقدهامن جهة الإمام أونائبه

(٢) وجود مصلحة للمسلمين

(٣) التوقيت في عقد الموادعة

(٤) خلوها من أى شرط فاسد .

أهمية المصلحة فى الموادعة

والمصلحة هى المعو ل عليه فى الموادعة إبتداء وبقاء فيشترط وجودها لصحة الموادعة كما يشترط بقاءها لبقاء الموادعة فلذا صرح الفقهاءبعدم جواز الموادعة عند عدم ظهور المصلحة و بوجوب نبذ الموادعة عند فقدان المصلحة .

حكم الموادعة وآثارها التى تترتب عليه

الموادعة هى العقد الثانى الذى يعطى الأمن لأهل الحرب ولكنه أمان غير مؤبد،

ففى الموادعة يأمن كل فريق من الآخر على النفوس والأموال والأعراض، ويجب على المسملين وفاء عقد الموادعة إلى مدتها المحددة بينهم،

٣- الأمـــــــان:

الأمان هو عقد ثالث يعطي الأمن للكفار

والأمان، لغة هو عطاء الأمن وإزالة الخوف.

---

(١) المغني المحتاج الشافعي ٤/ ٢٦٠

(٢) المغني المحتاج الشافعي ٤/ ٢٦٠

(٣) بدائع الصنائع ٧/ ١٠٨

وشرعا: تأمين الكفار وما ترتب عليه من الآثار، أو هو أن يزيل المؤمن خوف كافر أو أكثر أو أهل بلد أو أهل حصن من القتل. ويكثر ما يتعلق الأمان بالكافر المحصور،

قال الكاساني: الأمان المعروف هو أن يحاصر الغزاة مدينة أو حصنا من حصون الكفرة فيستأمنهم الكفار ويؤمنوهم (١)

وفي المغني الشافعي يراد بالأمان ترك القتل والقتال مع الكفاروهو من مكائد الحرب ومصالحه (٢) .

مشروعية الأمان

الأصل في مشروعية الأمان قوله تعال: ﴿ **وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله**﴾(٣) وخبر الصحيحين «ذمة المسلمين واحدة فمن أخذ مسلما أي نقض عهده فعليه لعنة الله وملائكته والناس»(٤) .

شروط الأمان

قال الكاساني: في بيان شروط الأمان، وأما شرائط الركن فأنواع منها :-

١- أن يكون الأمان في حال يكون بالمسلمين ضعف وبالكفرة قوة لأن القتال فرض والأمان يتضمن تحريم القتال فيتناقض ألا ما كان في حال ضعف المسلمين وقوة الكفرة، لأنه إذذاك قتال معنى لوقوعه وسيلة إلى الإستعداد للقتال فلا يؤدي إلى التناقض

٢- العقل فلا يجوز أمان المجنون والصبي الذي لا يعقل لأن العقل شرط أهلية التصرف

٣- الإسلام فلا يصح أمان الكافر وإن كان يقاتل مع المسلمين

٤- البلوغ

من يمنح الأمان ؟

ويمنح الأمان كل مسلم بالغ عاقل مختار ذكرا كان أو أنثى حرا كان أو عبدا، ويشترط أبو حنيفة وأبويوسف لصحة أمان العبد أن يكون مأذونا له في القتال (٥).

لمن يمنح الأمان ومن لا يعطاه

يجب أن يعطى الأمان لمن يطلبه ليسمع كلام الله ويعرف شرائع الإسلام ثم يرد إلى مأمنه (٦) لقوله

---

(١) تحفة الفقهاء٢/ ٤٢٤

(٢) المغني الشافعي ٤/ ٢٣٦.

(٣) سورة التوبة، ٦.

(٤) بدائع الصنائع ٧/ ١٠٩

(٥) الهداية / ١٣٩ وانظر كذا البناية ٦/ ٥٢٠ بدائع الصنائع ٧/ ١٠٩ الإختيار ٥/ ١٢١

(٦) المغني الحنبلي ١٠/ ٤٣٦.

تعالى : ﴿ **وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلا م الله ثم أبلغه مأمنه** ﴾(١) .

يجوز عقد الأمان لأى مستامن بالدليل المذكور

يجوز عقد الأمان أى لرسول الكفار لأن النبى ﷺ كان يؤمن الرسل المشركين ولما جاءه رسولا مسيلمة قال : لو أن الرسل لا تقتل لقتلتكما ولأن الحاجة تدعو إلى ذلك فإنا لو قتلنا رسلهم لقتلوا رسلنا فتفوت مصلحة المراسلة . (٢)

لا يجوز أمان من يضر المسلمين كجاسوس وهذا يقتضى أن شرط الأمان إنتفاء الضرردون ظهور المصلحة . (٣)

التوقيت فى الأمان

لقد أجمع الفقهاء على صحة الأمان مطلقا كان أو مؤقتا بوقت معلوم كما أجمعوا على صحته إلى المدة الطويلة والقصيرة(٤).

حكم الأمان

إذا صح الأمان ثبت الأمن للكفار من القتل والسبى والإستغنام .

قال الكاسانى أما حكم الأمان فهو ثبوت الأمن للكفرة لأن لفظ الأمان يدل عليه فثبت الأمن لهم عن القتل والسبى والإستغنام فيحرم على المسلمين قتل رجالهم وسبى نساءهم وذراريهم وإستغنام أموالهم (٥) ويدوم هذاالحكم مادام حكم الأمان قائما لم تنقضى مدته ولم ينتقض «أى الأمان » .

ما ينتقض به الأمان

عقد الأمان هو عقد غير لازم يحتمل النقض ويكون الأمان مطلقاومؤقتا

فالمطلق ينتقض بطريقين : - أحدهما نقض الإمام

إذا رأى الإمام مصلحة الإسلا م وأهله فى نقض عقد الأمان نقضه ، فينتقض العقد وينبغى للإمام أن يخبر الكفار بالنقض ثم يقاتلهم لئلا يكون منهم غدر فى الحرب

ثانيهما ، طلب الكفار نقض الأمان

وهو أن يجىء أهل الحصن بالأمان إلى الإمام فينقض . فإذا جاؤوا إلى الإمام بالامان ينبغى أن يدعوهم إلى الإسلام ، فإن أبوا فإلى الذمة فإن أبوا ردهم إلى مأمنهم ثم قاتلهم إحترازا عن الغدر . (٦)

---

(١) سورة التوبة : ٦

(٢) المغني الحنبلي ٤٣٦/١٠ .

(٣) مغني الشافعي ٢٣٨/٤

(٤) المغني الحنبلي ٢٣٨/٤ .

(٥) بدائع الصنائع ١٠٧/٧ .

(٦) نفس المرجع .

المبحث الرابع فى مشروعية الجهاد و مراحله ويحتوى على:

طبيعة فرضية الجهاد

أهمية دراسة المراحل و منافعها

الحياة المكية ونوعية جهاد الرسول ﷺ

المرحلة الأولى: مرحلة القراءة فى النفس

المرحلة الثانية: الإنذار ودعوة الخواص

المرحلة الثالثة: دعوة العشيرة والأقربين والعامة

مراحل جهاد القتال

المرحلة الأولى: مشروعية القتال وإباحتها بدون فرضيته

المرحلة الثانية: الأمر بالقتال مقيدا

المرحلة الثالثة: الأمر بالقتال ابتداء مطلقا من غير تقييد بشرط زمان و مكان

طبيعة فريضة الجهاد

الجهاد فى الإسلام من الشرائع ذات المراحل التدريجية ، ويجب أن ندرس تلك المراحل التى مرت بها حركة الجهاد عبر تاريخها المجيد إلى أن وصلت هذه الفريضة المحكمة إلى حكمها النهائى نظرا إلى أهميتها ومنافعها .

أهمية دراسة المراحل ومنافعها

إن دراسة مراحل الجهاد من منافعها أنها :

- تحددما هو المطلوب فى باب الجهاد سواء كان جهاد دعوة وبيان ، أو جهاد حرب وسنان ، فإن العدة فى الأحكام ذات المراحل من المكلفين للمرحلة الأخيرة لابأوائلها ولابأواسطها .
- توضح لكل مرحلة حكمها .
- تلقى الضوء على بواعث القتال فى الإسلام .
- تشير إلى بعض أغراضه وأهدافه السامية .
- تدفع اللبس والخلط وترفع التناقص الظاهرى بين المتقدم والمتأخر نزولا ، وهى أمور تقع فيها كل من لايلاحظ الفروق الزمنية بين النصوص الشرعية .
- توضح على الدارس المدلول الصحيح لنصوص وردت فى أوقات مختلفة .

واهتم علماء الإسلام لبيان مراحل الجهاد ، وما استخلصوها من هدى رسول الله ﷺ فى هذا الشأن ملخصات أنها متقاربة الألفاظ متحدة المعانى .

قال السرخسى فى المبسوط : كان رسول الله ﷺ مأمورا فى الإبتداء بالصفح والإعراض عن المشركين ، قال الله تعالى ﴿ **فاصفح الصفح الجميل(١)** ﴾ ، وقال تعالى ﴿ **وأعرض عن المشركين (٢)** ﴾ ثم أمر بالدعاء إلى الدين بالوعظ والمجادلة بالأحسن ، فقال تعالى ﴿ **أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هى أحسن (٣)** ﴾ثم أمر بالقتال إذا كانت البداية منهم فقال تعالى ﴿ **أذن للذين يقاتَلون بأنهم ظُلموا (٤)** ﴾أى أذن لهم فى الدفع ، وقال تعالى ﴿ **فإن قاتلوكم فاقتلوهم** ﴾ وقال تعالى ﴿ **وإن جنحوا للسَّلم فاجنح لها (٥)** ﴾ ثم أمر بالبداية بالقتال فقال تعالى : ﴿ **وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة (٦)** ﴾ وقال تعالى ﴿ **فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم**

---

(١) الحجر (٨٥).

(٢) الحجر (٩٤) .

(٣) النحل (١٢٥) .

(٤) الحج (٣٩)

(٥) الأنفال (٦١) .

(٦) الأنفال (٣٩) .

(١)﴾ وقال رسول الله ﷺ « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله فإذا قالوها فقد عصموا منى دمائهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله (٢)» فاستقر الأمر على فريضة الجهاد مع المشركين وهو فرض قائم إلى قيام الساعة ، قال النبى ﷺ « الجهاد ماض منذ بعثنى الله تعالى إلى أن يقاتل آخر عصابة من أمتى الدجال (٣)» .

الحياة المكية ونوعية جهاد الرسول ﷺ وأصحابه

لايخلوا يوم من أيام النبى ﷺ بعد البعثة ولاوقفة من مواقف أصحابه بعد إيمانهم بالله ورسوله ﷺ إلا وهم كانوا قائمين بالجهاد ، ولقد جاهد رسول الله ﷺ وأصحابه فى مكة تطبيقا لأمر الله الموجه إليه فى قوله ﴿**وجاهدهم به جهادا كبيرا** (٤)﴾ ولكن كان جهاد دعوة وبيان وحجة و برهان لاجهاد سيف وقتال ، فإن النبى ﷺ لم يكلف آنذاك بالقتال ، فإن الله عزوجل لايكلف عباده إلا بمافى وسعهم ، بل كان القتال محرما عليهم غير مأذون لهم فى هذه المرحلة فإنهم كانوا مأمورين بالكف عن القتال والصفح والإعراض عن المشركين ، قال الله تعالى ﴿**ألم تر إلى الذين قيل لهم كُفُّوا أيديَكم وأقيموا الصلاة وآتواالزكاة**(٥)﴾ ، وقال تعالى ﴿ **فاصفح الصفح الجميل** (٦)﴾ وقال تعالى ﴿ **وأعرض عن المشركين** (٧)﴾ ومثلها من الآيات التى نزلت فى هذه المرحلة .

المرحلة الأولى: مرحلة القراءة فى النفس:

يقول ابن القيم رحمه الله وهو يذكر هدى النبى ﷺ فى جهاده المبارك : « وشرع فى الجهاد من حيث بعث إلى أن توفاه الله عزوجل (٨)» وقال أيضا : « أول ما أوحى الله تعالى إلى رسوله ﷺ أن يقرأ باسم ربه الذى خلق وذلك أول نبوته فأمر أن يقرأ فى نفسه ولم يأمره آنذاك بالتبليغ (٩)» فهذه المرحلة كانت مرحلة القراءة فى النفس والمجاهدة فى ذات الله ، يقول ابن القيم : « ولما كان جهاد أعداء الله فى الخارج فرعا على جهاد العبد نفسه فى ذات الله كما قال النبى ﷺ «**المجاهد من جاهد نفسه فى ذات الله** » .

---

(١) التوبة (٥) .

(٢) مسلم ١ / ١٣٧ .

(٣) المبسوط ١٠ / ٢ ، ٣ .

(٤) الفرقان (٥٢) .

(٥) النساء (٧٧) .

(٦) الحجر (٨٥) .

(٧) الحجر (٩٤) .

(٨) زاد المعاد ٢ / ١٠٨ .

(٩) زاد المعاد ٢ / ٢٠٧ .

المرحلة الثانية: الإنذار ودعوة الخواص

يقول ابن القيم : "ولما نزل عليه ﴿ **يا أيها المدّثّر قم فأنذر وربّك فكبّر وثيابك فطهّر (١)** ﴾ شمر عن ساق الدعوة وقام فى ذات الله أتم قيام، ودعا إلى الله ليلا ونهارا، سرا أو جهرا وكانت دعوته سرية فردية واستمرت ثلاث سنوات (٢) "

المرحلة الثالثة: دعوة العشيرة والأقربين والعامة

ثم دخل النبى ﷺ فى جهاد الدعوة إلى مرحلة أخرى جديدة حين أمر الله تعالى أن ينذر قومه ويدعوهم إلى الله عزوجل بعد أن نزلت ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين (٣)** ﴾ وبعد دعوة العشيرة وذوى القربى بدأ دعوة الناس عامة حينما نزل قوله تعالى ﴿**فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين (٤)** ﴾ فدعا النبى ﷺ إلى الله الصغيرَ والكبيرَ والحر والعبد والذكر والأنثى والأحمر والأسود والجن والإنس ، ولما صدع بأمر الله تعالى لقومه بالدعوة كما أمره الله اشتد أذى قريش له ولأصحابه، فصبر عليه هو وأصحابه حتى أمر الله بالهجرة إلى المدينة المنورة (٥) ".

هذه الأدوار الثلاثة التى مر بها رسول الله ﷺ قبل الإذن بالقتال، بينها أصحاب السير " بمرحلة الصبر والعفو " وهى المرحلة الأولى من مراحل جهاد رسول الله ﷺ وأصحابه ويليه بيان المراحل الثلاثة من مراحل الجهاد والقتال فى سبيل الله .

مراحل جهاد القتال

أما الجهاد الذى هو موضوع مقالنا والجهاد الذى نسميه " الجهاد فى سبيل الله " والجهاد الذي يسمى من يقتل فيه شيهدا ، والذى هى ذروة سنام الإسلام، والطريق الوحيد لعزة الإسلام، وكرامة الأمة المسلمة وشرفها، فهذا هو جهاد حرب وقتال، فكان هذا الجهاد ومراحلها التدريجية كمايلى :

المرحلة الأولى : مشروعية القتال وإباحتها بدون فرضية

لقد أجمع علماء الإسلام على أن الجهاد شرع بعد الهجرة، وبعد أن استقر أمر رسول الله ﷺ بالمدينة المنورة بنصره وبعباده المؤمنين ، وبعد أن ألف بين قلوب المهاجرين والأنصار .

فأبيح القتال للمؤمنين لرفع الظلم والعدوان من غير فرضيته .

---

(١) المدثر (١) .

(٢) زاد المعاد ٢/ ١٠٨ .

(٣) الشعراء (٢١٤) .

(٤) الحجر (٩٤) .

(٥) زاد المعاد ٢/ ١٠٩ .

بدأت هذه المرحلة مع نزول قوله تعالى ﴿ **أذن للذين يقاتَلون بأنهم ظُلموا** (١)﴾ ، وهى أول آية نزلت فى القتال بإجماع الرواة والمحدثين و المفسرين (٢) ، رُفعت حرمة القتال وانتهت مرحلة الكف عنه .

قال الزمخشرى فى الكشاف فى تفسير هذه الآية : « هى أول آية أذن فيها بالقتال بعد ما نهى عنه فى نيف وسبعين آية (٣) » .

قال ابن كثير فى تفسيرها : « شرع الله جهاد الأعداء فكانت هذه الآية أول مانزلت فى ذلك بعد أن صارت المدينة دار الإسلام ومعقلا يلجؤون إليه (٤) » .

وامتدت هذه المرحلة من قدوم النبى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم المدينة المنورة إلى غزوة بدر الكبرى (٥) .

وهى مرحلة لم يسمح للمسلمين البدء بالقتال إطلاقا فى أشهرالحرم ولا غيره .

وكان المسلمون فى هذه المدة يصبرون على مايسمعون من إحن القول وأكدس الوقيعة التى كان يقوم بها يهود المدينة والمنافقون لم يأمر النبى ﷺ أصحابه بالرد عليهم أو بقتالهم (٦) .

المرحلة الثانية: الأمر با لقتال مقيدا

أى : قتال من يقاتل فقط ، لافى الشهر الحرام ، ولاعند المسجد الحرام .

بدأت هذه المرحلة من غزوة بدرالكبرى إلى أن وقعت صلح الحديبية بعد نزول قوله تعالى **﴿وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولاتعتدوا إن الله لايحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولاتقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فإن انتهوا فإن الله غفور الرحيم (٧)﴾** .

ذكرالله عزوجل فى هذه الآيات ثلاثة أمور :

(١) القتال لمن يقاتل فقط .

(٢) تحريم القتال فى الحرم ، وفى الأشهر الحرم إلا إذا قاتلهم الكفار فيها إذا أبيح قتالهم حيث وجدوهم .

ينتهى القتال بإنتهاء فتنة الكفار .

---

(١) الحج (٣٩) .

(٢) السيرة الحلبية ٢ / ١٣٢ .

(٣) الكشاف ٢ / ٦٥ .

(٤) ابن كثير ٢ / ٢٥٩ .

(٥) آيات الجهاد فى القرآن (٢١٠) .

(٦) المرجع السابق (٢١١) .

(٧) البقرة (١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢) .

أما الفرضية مطلقا فقد ثبتت بقوله ﴿ **كتب عليكم القتال** (١)﴾ .

وكتب معناه : فُرِضَ، مثل كتب عليكم الصيام

قال القرطبي : هذا هو فرض الجهاد بالقتال، قتال الأعداء من الكفار(٢) .

وقوله تعالى : ﴿ **وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم** ﴾ نص فى وجوب قتال من يقاتل .

وقوله تعالى : ﴿ **واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم** ﴾ معناه : أقتلوا هؤلاء الذين قاتلوكم حيث وجدتموهم فى حل أو حرم ولتكن همتكم منبعثة على قتالهم كما همتهم منبعثة على قتالكم وعلى إخراجكم من بلادكم التى أخرجوكم منها قصاصا .

وقوله تعالى ﴿ **والفتنة أشد من القتل** ﴾ المعنى : الفتنة التى حملوكم عليها وراموا جوعكم بها من الكفر أشد من القتل والقتال (٣) .

ففرض الله عزوجل فى هذه المرحلة قتال من يقاتل المسلمين فقط لاغيرهم، كما أباح الله للمسلمين قتال أعدائهم من قريش قصاصا حيث وجدتموهم فى حل أو حرم .

وقوله تعالى ﴿ **ولاتقاتلوهم عند المسجد الحرام** ﴾ نهى عن القتال داخل الحرم الشريف .

أما تحريم القتال فى أشهر الحرم فكان ثابتا فى هذه المرحلة، يدل عليه قوله تعالى ﴿ **يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير** (٤)﴾ كما يدل على ثبوت تحريم القتال فى أشهر الحرم ما ذكره المفسرون وأهل السير :

حينما حصلت معركة بين المسلمين والكفار فى الشهر الحرام " رجب "، والمسلمون أقبلوا إلى رسول الله ﷺ من العير والأسيرين فلم يقبل منهم ورد عليهم قائلا « **ما أمرتكم بقتال فى أشهر الحرم**(٥) » ثم عتبهم إخوانهم من المسلمين فيما صنعوا، وقالت قريش : قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام فلما أكثر الناس فى ذلك أنزل الله تعالى على رسوله ما فيه تفنيد للذين طعنوا فى المسلمين وهو قوله تعالى ﴿ **يسئلونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه قل قتال فيه كبير وصدٌّ عن سبيل الله وكفرٌبه والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل** ﴾ .

والمعنى : إنكم ياكفار قريش استعظمتم علينا القتال فى الشهر الحرام وما تفعلون أنتم من الصد عن سبيل الله لمن أراد الإسلام، ومن كفركم بالله وإخراجكم أهل المسجد منهم كما فعلتم برسول الله ﷺ وأصحابه (٦) .

---

(١) البقرة (٢١٦) .

(٢) القرطبي ٢ / ٢٥١ .

(٣) القرطبي ٢ / ٣٨ .

(٤) البقرة (٢١٧) .

(٥) ابن كثير ٣ / ٣٥٥ ، سيرة ابن هشام ١ / ٦٠٣ .

(٦) القرطبي ٢ / ٣٥١ .

بل فتحريم القتال فى أشهر الحرم كانت ثانية حتى نزول أول " البراءة" بعد صلح الحديبية بدليل قوله تعالى ﴿ **فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم (١) ... الآية** ﴾فإن هذه الآية مثل قوله تعالى ﴿ **واقتلوهم حيث ثقفتموهم...الخ**﴾ .

ففى هذه المرحلة كان القتال مقصورا على " قريش " الذين عذبوا المسلمين وأخرجوهم من ديارهم وأموالهم، ولايزالون يعذبون المستضعفين الذين لم يهاجروا من مكة، وقد حرض الله المؤمنين على القتال فى هذه المرحلة لإنقاذ ضعفاء المسلمين ، كقوله تعالى ﴿ **ومالكم لاتقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها (٢)**﴾ .

وقوله تعالى ﴿ **وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولاتعتدوا إن الله لايحب المعتدين(٣)**﴾إلى قوله تعالى ﴿ **ولايزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا (٤)** ﴾ فثبتت فرضية القتال على المسلمين لمن يقتلهم فقط، ولم يسمح لهم بالبدء بالقتال فى أشهر الحرم ولافى البلد الحرام إلا إن قوتلوا فيهما فحينئذ أبيح لهم قتال أعدائهم دفعا للحائل (٥) .

المرحلة الثالثة: الأمر بالقتال ابتداء مطلقا من غير تقييد بشرط زمان ومكان

بدأت هذه المرحلة من غزوة" تبوك "إلى انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى بعد نزول قوله تعالى فى التوبة فى المشركين: ﴿ **وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة (٦)**﴾ قال ابن كثير فى تفسيره : « وظاهر السياق مشعر بأنه أمر بذلك أمراعاما ولو كان محرما فى الشهر الحرام لأوشك أن يقيده بإنسلاخها، ولأن رسول الله ﷺ حاصر أهل الطائف فى شهر حرام وهو ذوالقعدة كما ثبت فى الصحيحين (٧) . »

وفى هذه المرحلة نزل قوله تعالى فى شأن أهل الكتاب: ﴿ **قاتلوا الذين لايؤمنون بالله إلى قوله : حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون (٨)** ﴾ .

فآخر ما استقر عليه أمر الجهاد كما قاله أبوعبيد وغيره «أمر رسول الله ﷺ أن يقاتل العرب على الإسلام ومشركى العرب ولايقبل منهم الجزية كما أمر رسول الله ﷺ أن يقاتل أهل الكتاب حتى يعطوا

---

(١) التوبة (٤) .

(٢) النساء (٧٥) .

(٣) البقرة (١٩٠) .

(٤) البقرة (١٩١) .

(٥) ابن كثير ٣ ، آيات الجهاد (٢٠٢) .

(٦) التوبة (٢٦) .

(٧) ابن كثير ٤/١٦٣ .

(٨) التوبة (٢٩) .

الجزية عن يد وهم صاغرون صرحت " التوبة "بذكر المشركين وأهل الكتاب .

أما كفار العالم فهم يلحقون بأهل الكتاب ، فيقاتلون إلى أن يدخلوا فى الإسلام أو أن يقبلوا الجزية ويستسلموا لحكم الله ، وذلك تحقيق قوله تعالى فى كلا الفريقين :

﴿ **وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله (١)** ﴾ وتصيير الدينونة لله فى مشركى العرب بقبولهم الإسلام ، وفى أهل الكتاب بدخولهم فى الإسلام أو باستسلامهم لحكم الإسلام كما ثبت من سيرة المصطفى ﷺ فى جهاده .

وقد جمع الشاه ولى الله الدهلوي رحمه الله تعالى آيات الجهاد كلها من أول مانزل إلى آخر مانزل ، مثل قوله تعالى

﴿ **أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا (٢)** ﴾ .

﴿ **وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم** ﴾(٣) .

﴿ **وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة** ﴾ .

﴿ **واقتلوهم حيث ثقفتموهم** ﴾ .

﴿ **وقاتلوا المشركين كافة كمايقاتلونكم كافة** ﴾(٤) .

﴿ **قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولاباليوم الآخر** ﴾(٥) .

واستخلص منها ماوصل إليه الحكم النهائي فى باب الجهاد قائلا : « فوجه الجمع عند الفقهاء أن الجهاد فرض فى الجملة غير أنه ينقسم إلى فرض العين وإلى فرض الكفاية .

ففرض العين : أن يدخل العدو دار قوم من المؤمنين أو ينزل باب بلدهم فيجب على كل مكلف من الرجال ممن لاعذر له من أهل تلك البلدة الخروج إلى غزوهم حرا كان أوعبدا فقيرا كان أو غنيا يقاتلون عن أنفسهم وجيرانهم ، وهو فى حق من بعد عنهم من المسلمين فرض على الكفاية فإن لم تقع الكفاية بمن نزل بهم وجب على كل من بعد منهم من المسلمين عونهم ، وإن وقعت الكفاية بالنازلين بينهم فلافرض على الأبعدين .

وفرض الكفاية : أن يكون الكفار قارين ببلادهم ولايقصدون المسلمين ولابلدا من بلادهم فعلى الإمام أن لايخلى سنة عن غزوة يغزوها بنفسه أو سراياه حتى لايكون الجهاد معطلا ولايدخل فى هذا القسم العبيد والفقراء والإختيار لمطيق الجهاد مع وقوع الكفاية بغيره وأن لايقعد عن الجهاد» .

---

(١) الأنفال (٢٩) .

(٢) الحج (٨٥) .

(٣) البقرة (١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢) .

(٤) التوبة (٣٦) .

(٥) الأنفال (٣٩) .

المبحث الخامس فى آثار الحرب

ويحتوى على :

نتيجة الحرب إحدى الحسنيين للمسلمين
حالة ظفر المسلمين
أقسام الغنائم(أموال-أسرى-سبى-أراضى)
حالة هزيمة المسلمين
الشهادة
أحكام الشهيد
أنواع الشهداء
أسباب النصر والهزيمة

عاقبة الفريقين فى القتال فى نظر القرآن

ذكر القرآن الكريم عاقبة الفريقين أهل الإيمان وأهل الكفر فى القتال الدائر بينهم والله سبحانه وتعالى أمر نبيه ﷺ أن يعلن بعاقبة الفريقين قائلا : ﴿ **قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا** ﴾(١) .

والمعنى أيها الكفار هل تنتظرون بنا فى عاقبة الحرب إلا إحدى الحسنيين هما الشهادة أو الظفر ، أما نحن ننتظر بكم إحدى السوءين هما إما أن يصيبكم ربكم بعذاب من عنده لا كسب لنا فيها ، أو يصيبكم عذابه بأيدينا بالقتل والسبى والاسترقاق .

فعاقبة المسلمين فى الجهاد إحدى الحسنيين .

وعاقبة أعدائهم إحدى السوءين .

بيان الحسنيين:

الحسنى الأولى :

الظهور على الأعداء أو الظفر وما يتبعه من الغنائم والاسترقاق (٢) .

يقول ابن حجر : وهذا فى حالة غلبة المسلمين أى إن انتصر المسلمون لهم العاقبة والعاجلة (٣)

الحسنى الثانية :

هى القتل فى سبيل الله ، ونيل شرف الشهادة أو الفوز بالسعادة العظمى والدرجات العلى (٤)

يقول ابن حجر : وهذا فى حالة غلبة المشركين أى إن انتصر العدو ، فللرسل وأتباعهم العاقبة(٥) فالمصير إلى إحدى العاقبتين اللتين كل منهما أحسن من جميع عواقب الكفرة (٦) .

هذا من خاصة الرسل وأتباعهم ، وقد صح عن النبى ﷺ « تكفل الله تعالى لمن جاهد فى سبيله لا يخرجه من بيته إلا الجهاد فى سبيله وتصديق كلمته أن يدخله الجنة أو يرجعه إلى مسكنه الذى خرج منه مع ما نال من أجر وغنيمة » (٧) .

بيان السوءين

أما عاقبة الكفار فهى إحدى السوءين

---

(١) التوبة (٥٢) .

(٢) النسفى (١٣٠) ، ابن كثير ٢ / ٢٦٢ .

(٣) صحيح البخارى مع فتح البارى ٦ / ٢٠ .

(٤) روح المعانى ١ / ١٠٣ .

(٥) فتح البارى ٦ / ٢٠

(٦) النسفى ٢ / ١٣٠ ، ابن كثير ٢ / ٢٦٢ ، تفسير مجاهد (٢٨١) ، صحيح البخارى ٦ / ٢٠ .

(٧) روح المعانى ١ / ١٠٣ .

السوء الأول:

هو كما قال الله تعالى ﴿ **أن يصيبكم الله بعذاب من عنده** ﴾ والمعنى أن يصيبكم ربكم بقارعة سماوية لا كسب لنا فيها (١).

السوء الثانى:

هو كما قال الله تعالى ﴿ **أوبأيدينا** ﴾ والمعنى أن يعذب الله الكفار بأيدى المؤمنين بقتلهم وسبيهم واسترقاقهم ، قال الله تعالى ﴿**قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم**﴾(٢)

فالخلاصة أنما ينتظره أو يشاهده الكفار فى عاقبة المؤمنين فى الحالتين : هو يسر المؤمنين، ويسوء الكافرين لأنهم يحصلون على الظفر فلهم العاجلة والعاقبة.

بيان الحسنى الأولى ظفر المسلمين وهزيمة العدو

لم يكن مقصود الجهاد إلا إعلاء كلمة الله وإعزاز دين الإسلام وجعل كلمة الكفر السفلى ، ولم يكن المسلمون يقاتلون إلا فى سبيل الله فلا يهدفون من جهادهم متاع الدنيا الحقيرة ولا استيلاء النفوس ولا السيطرة على منابع الثروات كما كانت ولا زالت هى غاية حروب الناس أما المسلم فلا يكون همه العاجلة بل جهده كله فى هذه الدنيا للعاقبة.

ثم قهر العدو والظفر فى القتال يتبعه الاستيلاء على النفوس والأموال فهذا من توابع الجهاد وليست من غاياته.

وإذا ظهرت أثناء المعركة آثار هزيمة العدو فعلى المسلمين أن لا ينسوا التوجيه الربانى فى مثل هذا الموقف هو قوله تعالى ﴿ **فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق**﴾(٣) فعليهم تحقيق الإثخان ضمانا لظفرهم وتاكيدا لهزيمة عدوهم، والإثخان هو القهر، وقيل المبالغة فى قتل الأعداء، وقيل هو التمكن (٤)، وهى عبارة عن إنهاك رجال العدو قدر المستطاع والقضاء على عدد كبير منهم حتى يحققوا مطلب الإثخان ثم يوقفوا القتال ويبدؤوا فى الاستيلاء على الأموال والأنفس ، وهذا من سياسة الحرب اللازمة.

ومن فضل الله عزوجل على الأمة المسلمة بأن الله أحل لهم الغنائم وقد نزل فى شأنها أحكاما مفصلة بينت أقسامها ومصارفها وكيفية قسمتها، وفيما يلى بيانها:

ما يحصل للمسلمين من المشركين نتيجة هزيمتهم أو كانوا هم سبب وصولها على نوعين:

١ - الفيء ٢ - الغنيمة

---

(١) النسفى ٢ / ١٣٣.

(٢) التوبة (١٤).

(٣) سورة محمد ﷺ آية (٤).

(٤) طلبة الطلبة للنسفى (١٧٥ - ١٧٦) تفسير ابن كثير ٤ / ١٧٣ ، وأحكام القرآن لابن العربى

تعريف الفئ:

الفئ كل مال وصل من المشركين عفوا من غير قتال ولا بإيجاف خيل ولاركاب (١).

ويشمل الفئ مال الهدنة والجزية وأعشار متاجرهم ومال الخراج (٢).

قال الكاسانى: الفئ اسم لما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولاركاب نحو الأموال المبعوثة برسالة إلى إمام المسلمين والأموال المأخوذة على موادعة أهل الحرب بعد جهادهم(٣).

مصرف الفئ

كان الفئ كله فى حياة رسول الله ﷺ خاصة له، لا يخمس الفئ عند أبى حنيفة رحمه الله لأنه لسيت بغنيمة، ويوضع فى بيت مال المسلمين بعد وفاته ﷺ والإمام مخير فى تصريفه.

قال الكاسانى: وقد كان الفئ لرسول الله ﷺ خاصة يتصرف فيها كيف يشاء(٤)، قال الله تعالى: ﴿ **وماأفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولاركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء، والله على كل شئ قدير** ﴾ (٥).

ورى عن عمر رضى الله عنه أنه قال: كانت أموال بنى النضير مما أفاء الله على رسوله وكانت خالصة له وكان ينفق على أهله نفقة سنة وما بقى جعله فى الكراع والسلاح (٦).

الغنيمة تعريفها أقسامها مصارفها وكيفية قسمتها

الغنيمة

ما حصل للمسلمين من الكفار بقتال وإيجاف الخيل أو ما يقوم مقامها (٧).

أقسام الغنيمة

تشمل الغنيمة على أربعة أقسام:

١ - أموال. ٢ - أسرى. ٣ - سبى. ٤ - أرضين.

قسمة الأموال

ذكر الله عزوجل حكم قسمة الغنيمة قائلا: ﴿ **واعلموا أنما غنمتم من شئ فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل** ﴾(٨) تخمس الغنيمة، أما الخمس فمصارفهاسيأتى بيانها

---

(١) الأحكام السلطانية (١٢٦)، قليوبى وعميرة ٣ / ١٨٧، البناية ٥/ ٦٨٦.

(٢) أسهل المدارك ٢ / ٥١.

(٣) بدائع الصنائع ٧ / ١١٩.

(٤) نفس المرجع.

(٥) الحشر، رقم الآية ٦.

(٦) الأحكام السلطانية، ١٢٦.

(٧) البناية ٦ / ٥٣٣، العناية ٥ / ٢١٥، حاشية الروض المربع ٤ / ٢٤٧، قليوبى وعميرة ٣ / ١٩٠، بدائع الصنائع ٧/ ١١٧.

(٨) الأنفال اية رقم ٤١

أما أربعة أخماس الغنيمة فهى للغانمين لأن الله عز وجل لما جعل لنفسه الخمس فهم منه أن أربعة الأخماس للغانمين (١).

مصارف الخمس

ذكر الله عزوجل لخمس الغنيمة مصارفه، وهي : اللّه ورسوله، ذو قرابة رسول اللّه، واليتامى، والمساكين، وابن السابيل، توزع كل مصرف له متساوية ولكل سهم من الخمس.

قال الله تعالى: ﴿ **واعلموا أنما غنمتم من شئ فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل** ﴾

السهم الأول:

"لله وللرسول" أما ذكر الله تعالى فلتبرك فإن له مافى السموات وما في الأرض، فلذا السهم الأول لرسول الله ﷺ وكان له فى حياته، قال أبو حنيفة رحمه الله: أنه سقط بعد وفاته عليه الصلاة والسلام (٢).

وقال الشافعى رحمه الله: أنه لم يسقط ويصرف إلى الخلفاء لأنه عليه الصلاة والسلام إنما كان يأخذه كفاية له لاشتغاله بمصالح المسلمين والخلفاء بعده كذلك مشغولون به فيصرف سهمه إليهم كفاية لهم (٣).

وقال مالك رحمه الله تعالى: أنه يصرف فى مصارف المسلمين كالفئ (٤) وقد ذكرنا مصارفه بالتفصيل.

السهم الثانى

لذوى القربى لرسول الله ﷺ وهي عند الشافعي و أحمد رحمهما اللّه تعالى، وثابت بعد موته ﷺ ويصرف لبنى هاشم وبنى عبد المطلب حيثما كانوا ويصرف إلى غنيهم، وفقيرهم للذكر مثل حظ الأنثين(٥).

مذهب الحنفية فى قسمة الخمس:

يرى الحنفية بسقوط السهم الأول بعد وفاة النبى ﷺ وإن كان مختصا به فى حياته، كما سقط عندهم السهم الثانى وهو سهم ذوى القربى، فبقيت مصارف الخمس عندهم ثلاثة وهم اليتامى والمساكين وابن السبيل.

---

(١) حاشية الروض المربع ٤ / ٢٧٨ .

(٢) أحكام القرآن للجصاص ٣/٦

(٣) بدائع الصنائع ٧/ ١٢٤.

(٤) نفس المرجع.

(٥) حاشية الروض المربع ٤ / ٢٧٧ .

جاء فى مجمع الأنهر : «يقسم الخمس على ثلاثة أسهم متساوية ثم يوزع بين هذه المصارف وهى : سهم لليتامى، وسهم للمساكين، وسهم لابن السبيل ، وتدخل فقراء ذوى القربى فيهم وهم يقدمون على غيرهم من الفقراء» (١) .

وجاء فى تحفة الفقهاء إن الخمس فى زماننا يقسم على ثلاثة أسهم :

سهم لليتامى ، وسهم للمساكين ، وسهم لأبناء السبيل ، ولم يكن ذكر هؤلاء الأصناف على طريق الاستحقاق ، حتى لو صرف إلى صنف منهم جاز كما فى الصدقة (٢) .

تحليل مذهب الحنفية فى تقسيم الخمس

لماذا أسقط الحنفية السهمين ؟ وهل تعد هذه مخالفة لما جاء فى القرآن ؟ ولماذا سقط سهم ذوى القربى بعد وفاة رسول الله ﷺ ؟ وهل هم يعطون لفقرهم أو لقرابتهم ؟ .

تحليل السهم الأول:

يرى الحنفية فى سهم رسول الله ﷺ أنه كان خصوصية له عليه الصلاة والسلام كالصفي الذى كان له خاصة ثم لم يكن لأحد خصوص من الفيء والصفي، فكذا يجب أن لايكون لأحد خصوص من الخمس ولهذا لم يكن للخلفاء الراشدين بعده ويحققه أنه لو بقى بعده لكان بطريق الإرث وقد قال عليه الصلاة والسلام : « إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة » (٣) .

تحليل السهم الثاني:

إن سهم ذوى القربى فهل كان للقرابة أو لفقرهم؟ والصحيح أنه كان لفقراء القرابة يعطون لفقرهم وحاجتهم لا لقرابتهم وقد بقى كذلك بعد وفاته ﷺ فيجوز أن يعطى فقراء قرابته عليه الصلاة والسلام دون أغنياءهم ويقدمون على غيرهم من الفقراء .

فيقسم الخمس عند الحنفية على ثلاثة أسهم:

سهم لليتامى ، سهم للمساكين ، سهم لأبناء السبيل ، ويدخل فقراء ذوى القربى ويقدمون ، ولايدفع إلى أغنياءهم شيء لما روى محمد بن الحسن فى كتاب السير أن سيدنا أبابكر وسيدنا عمر وسيدنا عثمان وسيدنا عليا رضى الله عنهم قسموا الغنائم على ثلاثة أسهم ، سهم لليتامى ، وسهم للمساكين ، وسهم لأبناء السبيل بمحضر من الصحابة الكرام ، ولم ينكر عليهم أحد فيكون إجماعا منهم على ذلك (٤) .

قسمة أربعة أخماس الغنيمة

أما أربعة الأخماس ففى صرفها قولان :

---

(١) مجمع الأنهر ١ / ٦٤٨ .

(٢) تحفة الفقهاء ٣ / ٢٠٣ - ٣٠٣ .

(٣) بدائع الصنائع ٧ / ١٢٥ .

(٤) نفس المرجع .

القول الأول : وهو ما ذهب إليه جمهور العلماء أنها تقسم بين الغانمين متساوية لا يشاركهم فيها غيرهم ليكون معدا لأرزاقهم (١) لأن الله تعالى أخرج الخمس من أن يثبت حق الغانمين فيه فلهم ما عدا الخمس وهى أربعة الأخماس يعطاها للغانمين ، ولأنه ﷺ قسمها بين الغانمين (٢) .

كيفية القسمة بينهم

إن كان الغانم راجلا له سهم واحد وإن كان فارسا فله سهمان عند أبى حنيفة رحمه الله تعالى سهم له وسهم لفرسه (٣) .

أما عند الجمهور للفارس ثلاثة أسهم سهم له وسهما لفرسه ، وهذا الخلاف لتعدد الروايات فى ذلك (٤) .

القول الثانى : أن أربعة أخماس الغنيمة تصرف فى المصالح التى منها أرزاق الجيش ومالا غنى للمسلمين عنه (٥) ، وهو الراجح فى زماننا لأن المقاتلين لهم رواتب من بيت مال المسلمين .

الأسرى

هم الرجال المقاتلون من الكفار إذا ظفر المسلمون بأسرهم أحياء إن أقامو ا على كفرهم فالإمام مخير فيهم بين أربعة أشياء وهى :

١ - القتل .　　٢ - الاسترقاق .　　٣ - الفداء .　　٤ - المن (٦) .

فيعمل بما هو أصلح للمسلمين .

السبايا

وهم من أسر من النساء وذرارى المشركين فلا يجوز قتلهم ويصيرون أرقاء للمسلمين بنفس السبى لأن النبى ﷺ كان يسترق النساء والصبيان إذا سباهم وقد نهى عن قتلهم (٧) .

الأراضى

يخير الإمام فى أراضى البلاد المفتوحة بين أمرين :

١ - يقسمها بين المسلمين كما فعله الرسول ﷺ بأرض خيبر .

٢ - يقر أهلها عليها ويضع على رؤوسهم الجزية وعلى أراضيهم الخراج كما فعله عمر رضى

---

(١) حاشية الروض المربع ٤ / ٢٧٥ ، الهداية مع فتح القدير ٥ / ٢٣٤ ،

(٢) فتح القدير ٥ / ٢٣٥ .

(٣) انظر فتح القدير ٥/ ٤٩٣ ، أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٥٨ .

(٤) البناية ٦ / ٥٦٩ ، فتح القدير ٥ / ٢٣٥ ، حاشية الروض المربع ٤ / ٢٧٨ ، المغنى الحنبلى ١٠ / ٤٤٣ .

(٥) الأحكام السلطانية للماوردى (١٢٧) .

(٦) حاشية الروض المربع ٤ / ٢٧٢ ، بدائع الصنائع ٧ / ١١٩ ، المغنى الحنبلى ١٠ / ٤٠٠ .

(٧) تحفة الفقهاء ٣ / ٣٠٢ .

الله عنه بسواد العراق بموافقة من الصحابة رضى الله عنهم فترك الأراضى فى أيديهم وضرب على رؤوسهم الجزية بمحضر من الصحابة.

هزيمة المسلمين

وقد يتأخر نصر الله عزوجل بسبب تفريط المسلمين فى أمر الله أوقضت مشيئة الله عزوجل أن يعذب الكفار من عنده لا بأيدى المؤمنين ، وفى تاريخ المسلمين ما يدل على ذلك، فعلى المسلمين أن يسددوا خطاهم ويعاودوا الكرة لتصدى العدو، ولهم أسوة حسنة فيما قام به أصحاب رسول الله ﷺ فى غزوة أحد بعد هزيمتهم إثر مخالفة أمر النبى ﷺ.

ما الحكم إذا أحيط بالمسلمين

إذا أحيط فرد أو أفراد من المسلمين يجوز للمسلمين أحد الأمرين :

١ - يسلم نفسه إذا رأى فيه الخلاص من القتل راجيا أن يعيد الكرة على العدو.

٢ - يرفض الاستسلام ويتصدى للقتل المحقق كما دلت عليه قصة أصحاب الرجيع وهم الذين أرسلهم رسول الله ﷺ عيونا إلى مكة، وكانوا عشرة، فنفر لهم مائة رجل رام، فالبعض نزل على العهد والميثاق، ورفض البعض الاستسلام وفضل عليه القتل، ولم ينكر النبى ﷺ على أى من الفريقين مما يدل على مشروعية الأمرين الاستسلام حين يحيط العدو أو عرض النفس للقتل المحقق.

ما الحكم إذا أحيط بالإقليم الإسلامى؟

وأما إذا أحاط العدو بإقليم من أقاليم دار الإسلام ولم يكن للمسلمين المحاصرين قوة لدفع العدو ولم يحصل لهم إمداد من إخوانهم من خارج هذا الإقليم، فللمسلمين اختيار الأمرين المذكورين وهو أن يستسلموا للعدو ويقعوا فى الأسر ، أو يقاتلوا حتى الموت.

جاء فى المغنى فى أمر الكفار يدخلون بلدة لنا : فيلزم أهلها الدفع بالممكن فإن أمكن تأهب القتال وجب الممكن أى دفع الكفار بحسب القدرة على فقير وولد ومدين وعبد بلا إذن ، وينحل الحجر عن المذكورين فى هذه الحالة لأن دخولهم دار الإسلام خطب عظيم لا سبيل إلى إهماله وإن جوز الأسر فله أن يستسلم (١).

وعلى هذا يجوز لأهل البلدة المحاطة بالعدو أن يقاتلوا حتى الموت كما يجوز لهم الاستسلام.

وجاء فى المغنى أيضا : وإن لم يدخلوا دارنا ولكن أسروا مسلما فالأصح وجوب النهوض إليه لخلاصه لأن حرمة المسلم أعظم من حرمة الدار، وهذا إن توقعنا تخليصه، وإن لم يمكن فلا يتعين جهادهم » (٢).

---

(١) مغنى المحتاج ٤ / ٢١٩.

(٢) مغنى المحتاج ٤ / ٢١٩.

حكم الأموال الإسلامية المغنومة إذا استردها المسلمون

إذا استولى الكفار على مال مسلم ثم غلب عليه المسلمون فهل يرد إلى مالكه أم لا ؟

اختلف الفقهاء فى ذلك وذلك لأصل مختلف فيه بينهم وهو أن استيلاء الكفار موجب لملكهم أم لا ؟ .

ذهب أبو حنيفة ومالك وأحمد فى رواية إلى أن الكفار يملكوا أموال المسلمين بالقهر عليها وذلك لأن أموالهم مباحة والاستيلاء على المباح سبب الملك فكان استيلائهم على هذا المال كاستيلائهم على الصيد ونحوه (١) فإن قهر الكفار على أموال المسلمين ثم استرده المسلمون فإن أدرك صاحب المال قبل القسمة ماله فهو أحق به أما بعد القسمة فلا ، لأن قسمة الإمام له تجرى مجرى الحكم ومتى صادق الحكم أمرا مجتهدا فيها نفذ (٢) .

---

(١) مجمع الأنهر ١ / ٦٥٢ .

(٢) مشارع الأشواق ٢ / ١٠٥٦ ، المغنى الحنبلى مع شرحه الكبير ١٠ / ٤٧٨ ، أوجز المسالك إلى مؤطأ الإمام مالك ٨/ ٢٧١ .

الشـــــــــهيد

الشـهيد لغـة:

الشهيد لغة فعيل من شهد بمعنى الحاضر وهو المبالغة فيه .

ويكون الشهيد بمعنى اسم المفعول كالقتيل بمعنى المقتول والجريح بمعنى المجروح فالشهيد على هذا بمعنى المشهود والذى يشاهده الآخرون (١) .

جاء فى كشاف مصطلحات الفنون الشهيد من الشهود أى الحضور أو من الشهادة والشهيد فى الأصل من الشهود أى الحضور ، أو من الشهادة ، أى الحضور مع المشاهدة بالبصر أو البصير ، ثم سمى به من قتل فى سبيل الله تعالى إما لحضور الملائكة إياه ﴿ **تتنزل عليهم الملائكة** ﴾ (١) وإما لحضور روحه عنده تعالى كما فى المفردات (أى المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى) فهو على الأول بمعنى المفعول ، وعلى الثانى بمعنى الفاعل (٢) .

الشـهيد عند الفقهاء أو الشـهيد اصطلاحا:

الشهيد هو من قتله أهل الحرب أو البغى أو قطاع الطريق أووجد فى المعركة وبه أثر الجراحة أو قتله مسلم ظلما ولم تجب بقتله دية ويعنى بذلك كان القتل عمدا أو بآلة تستعمل فى القتل عادة ومن مكلف والذى تجب به الدية هو المقتول خطأ وبغير محدد ، وباختلاف بسيط فى التعريف الشهيد بين الفقهاء .

لقد أجمعت كلمتهم أن الشهيد الحقيقى هو المقتول فى سبيل الله (٣) .

فالشهادة لهذا المعنى هو مانطلق عليه الشهادة الحقيقية على صاحبها .

فضل الشـهيد:

الشهادة من الأمور المفضلة فى الإسلام فإن الله رفع قيمة الشهادة وقدر الشهداء لأن الشهيد بذل أغلى ما عنده ، وهو نفسه فى سبيل الله لإعزاز دينه وإعلاء كلمته وجعل كلمة الكفر السفلى ومن أجل ذلك اختص الشهيد بأنواع من الكرامات ، فمنح الشهيد حياة أبدية ونهينا نحن عن إطلاق كلمة (الأموات) على الشهداء ﴿ **ولاتقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات**﴾ (٤) الشهداء يمنحون الحياة

---

(١) فتح البارى ذكر ابن حجر أربعة عشرة وجه لتسمية الشهيد بهذا الإسم ٦ / ٤٣ .

(٢) كشاف مصطلحات الفنون ٤ / ١٠٠ .

(٣) انظر الاختيار ١ / ٩٧ ، (حنفى) ملتقى الأبحر (١٦٦) (حنفى) فتح القدير ٢ / ١٤٣(حنفى) العناية شرح الهداية٢/ ١٤٢ (حنفى) حاشية الدسوقى ١ / ٤٢٦ (مالكى) ، مغنى المحتاج (شافعى) ، ملتقى الأبحر مع التعليق الميسر ١/ ١٦٦ . (حنبلى)

(٤) سورة البقرة (٥٤) .

والخلود فلا يموتون كموت الناس، قال الله تعالى ﴿ **ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله** ﴾ إلى قوله ﴿ **إن الله يحب المحسنين** ﴾ (١) وقال تعالى فى شأنهم ﴿ **لهم أجرهم ونورهم** ﴾ (٢).

وقال النبى ﷺ فى بيان منزلته العالية للشهداء: « أرواحهم فى جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش » (٣).

وردت فى السنة أن الشهداء حينما يكرمهم ربهم فى جناته ويسألهم « هل تشتهون شيئا، قالوا: نريد أن ترد أرواحنا فى أجسادنا حتى نقتل فى سبيلك مرة أخرى وذلك بما رأو من تكريم الشهادة وفضل بذل النفس فى سبيل الله وبما استلذوا بالفداء فى سبيله سبحانه وتعالى (٤).

وأى عمل أفضل من الشهادة وقد عرفنا أن نبى الله ﷺ قد رغب فى الحصول على هذا الشرف العظيم قائلا: « والذى نفس محمد بيده لوددت أن أقتل فى سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل، ثم أحيا ثم أقتل، ثم أحيا ثم أقتل » (٥).

أحكام الشهيد

يختص الشهيد من سائر الموتى فى أحكام الدنيا منها:

لايغسل عند عامة الفقهاء لما روى عن النبى ﷺ أنه قال فى شهداء أحد « زملوهم بكلومهم ودمائهم فإنهم يبعثون يوم القيامة وأوداجهم تشخب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك » وفى بعض الروايات « زملوهم ولاتغسلوهم » وهذه الرواية أعم فإن النبى ﷺ لم يأمر بالغسل (٦).

حكم الصلاة على الشهيد

أما الصلاة على الشهيد فالمشهور فيه قولان:

القول الأول لايصلى عليه وإليه ذهب الشافعي ومالك وأحمد فى رواية واسحاق فى رواية واحتجوا بما روى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن النبى ﷺ « أمر بدفنهم فى دمائهم (يعنى يوم أحد) ولم يغسلوا ولم يصل عليهم (٧).

---

(١) آل عمران (١٩٩)، (١٧١).

(٢) الحديد (١٩).

(٣) صحيح مسلم (١٨٨٧).

(٤) نفس المرجع مع شرح النووى ٨/ ٩٣.

(٥) صحيح البخارى مع شرح فتح البارى ٦/ ١٦.

(٦) بدائع الصنائع ١/ ٣٢٤.

(٧) عمدة القاري ٤/ ١٥٢-١٥٣.

والقول الثاني أنه يصلى عليه وإليه ذهب ابن أبي ليلي والحسن ابن حبي وعبيد الله بن الحسن وسليمان بن موسى وسعيد بن عبد العزيز والأوزاعي والثوري وأبوحنيفة وأبو يوسف ومحمد وأحمد في رواية وإسحق في رواية، وهو قول أهل الحجاز(١) واحتجوا على ذلك بما روي عن عقبة بن بن عامر أن النبي ﷺ « صلى على أهل أحد صلاته على الميت » وبما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أتي بشهداء أحد رسول الله ﷺ يوم أحد فجعل يصلى على عشرة عشرة (٢).

أمر تكفين الشهيد:

يدفن الشهيد في ثيابه ، وعلى ذلك أجمعت الفقهاء في وجوب الدفن في الثياب التي مات فيها الشهيد إذ كانت تغطى جسمه وينزع من الشهيد ما عليه من السلاح وغيره وكذلك من الثياب ما ليس من غالب لباس الناس كالجلود والفرا(٣) ولو قصرت ثياب الشهيد عن تغطية جسمه يغطى جسمه بما تيسر من ثوب أو غيره؛ بما روى البخاري عن جابر رضى الله عنه عن شهداء أحد أن النبي ﷺ أمر بدفنهم في دمائهم (٤).

وأما تكفين الشهيد فيما روى أن صفيةأم المؤمنين أرسلت إلى النبي ﷺ ثوبين لتفكين حمزة رضى الله عنه فكفنه النبي ﷺ في أحدهما، وكفن في الآخر رجلا آخر(٥) وذلك لأن الكفار سلبوا ثياب حمزة رضى الله عنه ومثلوا به فلذلك كفن في ثوب آخر (٦).

أنواع الشهيد:

قال الحافظ : ويتحصل مما ذكر في هذه الأحاديث أن الشهداء قسمان :

(١) شهيد الدنيا وشهيد الآخرة، وهو من يقتل في حرب الكفار مقبلا غير مدبر مخلصا .

(٢) شهيد الآخرة وهو من ذكر بمعنى أنهم يعطون من جنس أجر الشهيد ولاتجرى عليهم أحكامهم في الدنيا (٧).

وإطلاق الشهيد على غير المقتول في سبيل الله مجاز .

---

(١) عمدة القاري ٤/ ١٥٣.

(٢) عمدة القاري ٤/ ١٥٤.

(٣) بدائع الصنائع ١/ ٣٢٤، تحفة الفقهاء ١/ ٢٩٠ ، منح الجليل ١/ ٥٢١، المجموع للنووى ٥/ ٢٦٣ ، المحلى لابن حزم ٥/ ١١٥ .

(٤) عمدة القاري مجلد ٤/ ١٥٨.

(٥) المغنى لابن قدامة ٢/ ٤٩٣ ، المدونة ١/ ١٨٣ .

(٦) بدائع الصنائع ١/ ٣٢٤، المجموع للنووى ٥/ ٢٦٣ .

(٧) فتح الباري لابن حجر ٦/ ٥٥.

الشهداء عند الله حكما:

إن من فضل الله على المسلمين أنه جعل مايجري عليهم فى الدنيا من الأحوال الشاقة تمحيصا لذنوبهم وزيادة فى أجرهم تبلغهم بها درجات الشهداء ولكنهم يغسلون ويعمل بهم بما يعمل بسائر أموات المسلمين ولكن الشهادة الحقيقية هى ما ذكره الفقهاء لأن النبى ﷺ لما سئل أى الجهاد أفضل قال من عقر جواده وأهريق دمه .

أما الأشخاص الذين أطلق عليهم لفظ الشهيد من غير شهود المعركة هم شهداء الآخرة بمعنى أنهم يعطون من جنس أجر الشهداء ولا تجرى عليهم أحكامهم فى الدنيا (٢) .

ومما يدل على إطلاق الشهيد على غير المقتول فى حرب الكفار بسبب من الأسباب ما راه مالك عن النبى ﷺ أنه سأل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم قائلا : « ماتعدون الشهادة قالوا القتل فى سبيل الله » فقال الرسول ﷺ : « إن شهداء أمتي إذن لقليل » والمعنى أن النبى ﷺ أراد أن يفيدهم عن زيادة عدد الشهداء على ماكانوا يعتقدون وهو القتل فى سبيل الله فقط .

فقد ورد فى الأخبار ما يفيد تعدد أسباب الشهادة سوى القتل فى سبيل الله ما يقارب الستين جمعه الشيخ محمد زكريا الكاندهلوى فى كتابه أوجز المسالك إلى موطأ الإمام مالك رحمه الله ، قال :

«هؤلاء هم الذين ينزلهم الله عزوجل منزلة الشهيد فى الأحكام الأخروية ويمكن أن تستجمع لشخص أكثر من أسباب الشهادة فكل من كثر أسباب شهادته زيدله فى فتح أبواب سعادته وهم ماسوى الشهادة الحقيقية :

(١) المطعون وهو الميت بالطاعون .

(٢) والمطعون الميت بالطعن .

(٣) الغريق فى الماء .

(٤) صاحب ذات الجنب ، وهو مرض معروف ويقال له الشرصة ، قال القارى هى قرحة أو قروح تصيب الإنسان داخل جنبه ثم تفتح ويسكن الوجع وذلك وقت الهلاك ، ومن علاماتها الوجع تحت الأضلاع وضيق النفس مع ملازمة الحمى والسعال وهى فى النساء أكثر .

(٥) والمبطون صاحب القولنج .

(٦) الحرق وهو الميت بالحريق .

(٧) والذى يموت تحت الهدم .

(٨) والمرأة تموت بجمع .

(٩) والميت على فراشه فى سبيل الله ، وصاحب السل أى الدق .

(١٠) من قتل دون ماله .

---

(١) أوجز المسالك إلى موطا الإمام مالك ٤ / ٢٤٩ .

(١١) ودون دمه .

(١٢) ودون دينه .

(١٣) ودون أهله .

(١٤) ودون مظلمته .

(١٥) ومن وقصه فرسه .

(١٦) أو بعيره فى سبيل الله .

(١٧) أو لدغته هامة .

(١٨) أو مات على فراشه على أى حتف شاء الله .

(١٩) ومن مات غريبا .

(٢٠) الشريق وهو الغريق فى الماء .

(٢١) والذى افترسه السبع .

(٢٢) والخار عن دابته .

(٢٣) والمائد فى البحر .

(٢٤) والذى يصيبه القئ .

(٢٥) ومن طلب الشهادة بنية صادقة .

(٢٦) أو من تردى من رؤوس الجبال .

(٢٧) ومن وقع فى الطاعون فى بلده فمكث فيه صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد .

(٢٨) وصاحب الحمى .

(٢٩) والميت فى السجن قد حبس ظلما .

(٣٠) والميت عشقا .

(٣١) ومن مات طالبا للعلم .

(٣٢) ومن ضربه السلطان ظلما فمات .

(٣٣) والمرابط يموت فى فراشه .

(٣٤) وصاحب النظرة وهو المعين .

(٣٥) ومن مات مريضا .

(٣٦) والتى تموت فى نفاسها .

(٣٧) ومن احتسب نفسه على الله .

(٣٨) ومن عشق وعف وكتم ومات مات شهيدا .

(٣٩) ومن قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر ، فإن مات من يومه مات شهيدا .

(٤٠) ومن يكون على وضوء دائما فإن قبض روحه وهو على وضوء كتب له شهادة

(٤١) ومن صلى الضحى وصام ثلاثة أيام من كل شهر ولم يترك الوتر كتب له أجر شهيد.

(٤٢) ومن مات يوم الجمعة.

(٤٣) أوليلة الجمعة أجير من عذاب القبر وجاء يوم القيامة وعليه طابع الشهداء.

(٤٤) ومن خرج به خراج فى سبيل الله كان عليه طابع الشهداء.

(٤٥) والذى يموت مرعوبا على فراشه.

(٤٦) ورجل قام إلى إمام جائر فأمره بمعروف ونهاه عن منكر فقتله.

(٤٧) والمرأة الصابرة.

(٤٨) ومن قال فى كل يوم خمسا وعشرين مرة اللهم بارك لى فى الموت وفى ما بعد الموت ثم مات على فراشه أعطاه الله أجر شهيد.

(٤٩) ومن يتمسك بالسنة عند فساد الأمة.

(٥٠) المؤذن المحتسب.

(٥١) ومن عاش مداريا.

(٥٢) ومن جلب طعاما إلى المسلمين.

(٥٣) ومن سعى على امرأته.

(٥٤) وولده.

(٥٥) وماملكت يمينه.

(٥٦) ومن قال فى مرضه أربعين مرة لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين فمات شهيدا.

(٥٧) ومن يقرأ كل ليلة سورة يس.

(٥٨) ومن بات على طهارة فمات.

(٥٩) ومن صلى على النبى ﷺ كل يوم مائة مرة.

(٦٠) ومن اغتسل بالثلج فأصابه البرد فمات (١).

---

(١) أوجز المسالك إلى موطأ الإمام مالك ٣/ ٢٦٧ - ٢٦٨.

أسباب النصر والهزيمة

لا شك أن الفلاح والفوز من حق حزب الله قال الله تعالى : ﴿ **ألا إن حزب الله هم المفلحون**﴾(١) كما أن الخزى والخسران لحزب الشيطان، قال تعالى : ﴿ **ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون** ﴾ (٢).

أما الحرب فهو سجال فالنصر والهزيمة من لوازمها ولكل من النصر والهزيمة أسباب وضعها الخالق تكون النتيجة فى حق المسلمين وعدوهم بمثل ما اختاروا من الأسباب والنصر بالنسبة للمسلمين منحة ربانية وهبة رحمانية مشروط بشروط جامع لأسباب النصر كلها قال الله تعالى ﴿**يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم**﴾(٣)، وقال تعالى ﴿ **ولينصرن الله من ينصره** ﴾(٤)، وقال جل شأنه : ﴿ **إن ينصركم الله فلا غالب له وإن يخذلكم فمن ذاالذي ينصركم من بعده** ﴾ (٥).

ما هو الضابط الذى يجمع أسباب النصر كلها

هو وفاء شرط الله أى نصرة المؤمنين ربهم فى التزام شرعه بالإيمان والتقوى والطاعة فى العقيدة والعبادات والسلوك.

أما شرع الله فى الحرب وهى أسباب النصر للمؤمنين :

١ - إعداد العدة فعلى المسلمين أن لا يتهاونوا فى إعداد القوة وأن لا يفرطوا فى رسم الخطط والأساليب، وألا يقصروا فى استخدام ما يملكون من أسباب الحرب لقوله : ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة**﴾(٦).

٢ - التوكل على الله وليس على الأسباب

يتخذ المسلمون الأسباب التزاما بشرع الله عزوجل ولكن يعتمدون على ربهم لأن النصر من عنده وليس لقلة الأسباب أو كثرتها قال تعالى : ﴿ وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ﴾(٧).

ومع ذلك إن الإسلام ليس دين بلادة وكسل ولاقعود بلا كسب ومن شعاره « إعقل وتوكل ».

٣ - تقوى الله عزوجل إن التقوى لأهل الإيمان مخرج من الضيق وسعة في الرزق ومفتاح للعلم وتيسير للأمر، قال تعالى : ﴿ **ومن يتق الله يجعل له مخرجا ــ ويرزقه من حيث لا يحتسب**﴾(٨)

---

(١) سورة المجادلة ٢٢.

(٢) سورة المجادلة ١٩.

(٣) سورة محمد ٧.

(٤) سورة الحج ٤٠.

(٥) سورة آل عمران ٦٠.

(٦) سورة الأنفال ٦٠.

(٧) سورة آل عمران ١٢٦.

(٨) سورة الطلاق ٣.

﴿ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ﴾(١) قال الله تعالى : ﴿ واتقوا الله ويعلمكم الله﴾(٢) وكان النبى ﷺ يوصى بالتقوى كلما يرسل سرية فى سبيل الله عزوجل .

٤ - ٥ - ٦ - الصبر والذكر الكثير ووحدة الصف ، وهذه أهم ركائز النصر نزل فيها قول الله عزوجل الذي جمع بين هذه الصفات كلها قائلا : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا** ﴾ إلى أن قال : ﴿ **ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم** ﴾ (٣) .

فكلما اختار المسلمون تلك الأسباب فالنصر حليفهم ومن أوفى بعهده من الله ، وهو يقول : ﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا ﴾ وقال : ﴿ **كتب الله لأغلبنّ أنا ورسلى** ﴾(٤) واشترط على العباد وعلى أوليائه الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون بأنهم هم الذين آمنوا وكانوا يتقون .

هزيمة تأديبية:

جرت سنة الله عزوجل فى أوليائه بأنه يؤدبهم كلما حصل منهم التقصير والتفريط فى التزام شرعه فالضابط الجامع لأسباب الهزيمة القصور فى شروط نصرة الله فلذا كان المؤمنون على حذر من ذلك ، وقد حذرنا الله عزوجل عن ملابسة التفريط فى دينه منهم . فكلما جاءت المعصية ذهب النصر بمثلها وللمسلمين أسوة فى الهزيمة التأديبية لأصحاب رسول الله ﷺ فى يوم حنين .

أما فى يوم أحد فلعدم التزام أمر النبى ﷺ وفى حنين نظرهم إلى كثرة الأسباب .

فالهزيمة بالمعصية والنصر بالطاعة ، فالتهاون فى أخذ الأسباب معصية كما أن الاعتماد على الأسباب معصية ، وعدم الالتزام بالتقوى وترك الصبر والذكر والمنازعة فى الأمر كلها من أسباب الفضل والهزيمة .

لقد ظل النصر ظلا للمسلمين يلازمهم أينما ساروا ، ولايفارقهم أبدا حتى نقضوا عهدهم مع الله وفرطوا فى جنب الله ونسوا الطاعة ، ووقعوا فى المعاصى بعدما دانت لهم الدنيا نسوا الله فأنساهم أنفسهم .

﴿ **وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده** ﴾ (٥) وقد وعدهم ربهم بدوام نصرتهم بدوام الاستقامة فقدر ما كانوا أقرب إلى الإيمان فالنصر أقرب لهم ، قال تعالى ﴿ **وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا** ﴾ (٦) .

ومما يدل على بقاء النصر بدوام الطاعة قوله تعالى لنبيه : ﴿ **فسبح بحمد ربك واستغفره** ﴾(٧) وهذا هو واجب المسلمين بعد انتصارهم على عدوهم فعليهم أن لا يسدوا باب النصر بالاحتفالا ت على طريق أعدائهم .

---

(١) سورة الطلاق ٤ .

(٢) البقرة ٢٨٢ .

(٣) الأنفال ٤٥ .

(٤) المجادلة ٢١ .

(٥) آل عمران ١٦٠ .

(٦) الجن (١٦ -١٧) .

(٧) النصر ٣ .

المبحث السادس فى الخروج والجهاد

ويحتوى على :

- الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وإطلاق الجهاد اللغوى عليه
- حكم الدفاع عن الحرمات الخاصة وإطلاق الجهاد اللغوى عليه
- عدم جواز الخروج على حكام المسلمين بسبب فسقهم وظلمهم
- الخروج على الإمام إذا كفر فهو من الجهاد فى سبيل الله شرعا

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر جهاد

الاعتداء على حق من حقوق الله بترك الواجب أو ارتكاب المنهى عنه منكر عند الله عزوجل ويجب على أهل الإسلام تغييره ، قال النبى ﷺ: « من رأى منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه وإن لم يستطع فبقلبه » (١).

والأصل فى إنكار المنكر أنه فرض كفاية لقوله تعالى : ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر** ﴾ (٢) فإذا قام به البعض سقط عن الباقين ويصبح تغيير المنكر فرض عين على من يشاهد المنكر وهو قادر على تغييره إلا أن يخاف على الاعتداء على نفسه أو حرماته الخاصة من المال والعرض وإن لم يقم بتغييره تترتب عليه مفسدة المنكر الذى يقع أمامه قال النبى ﷺ فى الذين يقدرون أن يغيروا المنكر ثم لايقومون بتغييره : «أصابهم الله منه بعقاب قبل أن يموتوا» ، وفى رواية «أصابهم الله عزوجل منه بعقاب» (٣).

ويجوز للآحاد إنكار المنكر بمباشرة الضرب باليد لإزالته كما جاز الأمر بالمعروف.

أما استعمال السلاح لإنكار المنكر فإن ترتب على الإنكار وقوع مفسدة أكبر من مفسدة المنكر حرم عند ذلك الإنكار اختيارا لأهون الشرين.

وقد أطلق اسم الجهاد على الأمر بالمعروف وإنكار المنكر كقول النبى ﷺ : « الجهاد أربع الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والصدق فى مواطن الصبر وشنآن الفاسق » (٤).

ولاشك أنه ليس هو من الجهاد الإصطلاحى بمعنى قتال الكفار لإعلاء كلمة الله.

القتال للدفاع عن الحرمات الخاصة جهاد:

وإذا اعتدى على حرمة من الحرمات الخاصة فالدفاع عنها بالقتال عن كل حرمة من الجهاد والحرمات الخاصة هى حرمة الدم وحرمة العرض وحرمة المال وقد ورد بيانها فى خطبة النبى ﷺ فى حجة الوداع قال النبى ﷺ : « من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد ومن قتل دون مظلمته فهو شهيد »(٥).

فجعل الرسول ﷺ القتيل عن هذه الحرمات شهيدا فدل هذا على أن له القتل والقتال.

فإن قتال أصحاب الاعتداء للدفاع عن الحرمات الخاصة من الجهاد فإن كانوا كفارا حربيين ينطبق عليهم تعريف الجهاد الإصطلاحى وإن كانوا مستأمنين أو مسلمين فهو جهاد لغوى لعدم انطباق تعريف

---

(١) صحيح مسلم (٤٩) ١ / ٦٩ .

(٢) آل عمران (١٠٤) .

(٣) سنن أبي داؤد (٤٩٣٩) ، ابن ماجه (٤٠٠٩) ، مسند أحمد ٤ / ٣٦٣ .

(٤) كنز العمال (٣٥٥١٣) / ٦٤ .

(٥) فتح البارى ٥ / ١٢٣ ، وسنن أبي داؤد ٤ / ٢٣٩ .

الجهاد عليه لأنه قتال مسلم لكافر لإعلاء كلمة الله والشهيد دفاعا عن الحرمات الخاصة يكون شهيد الاخرة فقط كما نوضح فى أحكام الشهيد.

ليس من الجهاد الخروج على الحاكم المنحرف:

يجب على الحاكم أن يكون قدوة للرعية وأن يقود الأمة على أساس الكتاب والسنة وأن يقيم شرع الله فيهم وأن يحافظ على فرائض الإسلام وأن لا يقترف بالمعاصى أو بالكفر وقد أثنى رسول الله ﷺ على مثل هؤلاء الحكام وحث على وجوب طاعتهم ونهى عن منازعتهم ولو كان الحاكم عبدا حبشيا مجدعا (١).

قال رسول الله ﷺ: «إن أمر عليكم عبد يقودكم بكتاب الله فاسمعوا وأطيعوا».

وفى رواية أخرى: «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي» (٢).

إنكار الحاكم لو أتى بالمنكرات:

وإذا كان الحاكم هو الذى يأتى بالمنكر يجب الإنكار عليه بالوعظ والنصح ما دامت القوة بيده ثم النصيحة للحاكم يكون فى بادئ الأمر بالقول اللين حفظا لهيبة المنصب، قال النبى ﷺ: «من كانت عنده نصيحة لذى سلطان فلا يكلمه بها علانية وليأخذ بيده فليخل به فإن قبلها قبلها وإلا كان قد أدى الذى عليه والذى له» (٣).

ويندب استخدام الخشونة فى الإنكار عليه باللسان إظهار ا للغيرة على حرمات الله وذلك بشرط أن لا يعم ضرره فى المجتمع وهذا من أفضل الجهاد لقول النبى ﷺ: «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر» (٤)

ويحرم استخدام الخشونة مع الحاكم فى الإنكار عليه باللسان إذا نتج عن ذلك ضرر على أشخاص آخرين وهم غير راضين بما سيقع عليهم من مكروه.

ويحرم استخدام الضرب فى دفع الحاكم عند منكر يقترفه لأنه ينافى الهيبة التى أمرت النصوص الشرعية بتوفيرها له كما أنه لا يحرض على الحاكم للثأر فيرتكب من المفاسد ما هو أفظع من مفسدة المنكر الذى ارتكبه.

لا شك أن إنكار المنكر من الجهاد بل وكلمة حق عند سلطان جائر جعلها رسول الله ﷺ من أفضل الجهاد، وقد ورد عن النبى ﷺ فى مثل هؤلاء الحكام ما رواه مسلم: «ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل» (٥).

---

(١) مغنى المحتاج ٤ / ١٩٤.

(٢) التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح ٤/ ١٩٣-١٩٤.

(٣) صحيح مسلم ١ / ٦٩.

(٤) النسائى بشرح السيوطى ٧ / ١٨٦.

(٥) صحيح مسلم ١ / ٧٠.

ولا شك أن هذا كله من الجهاد بالمفهوم اللغوى وهو كل جهد مبذول فى سبل شيئ ما .

وإطلاق لفظ الجهاد على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لإيحاء أن هذا العمل الإسلامى يشبه الجهاد فى أثره ومثوبته وأصحابه كالمجاهدين فى بذلهم الجهود ومخاطرتهم بأنفسهم وليس بالضرورة أن تكون هناك مساواة بين أى عمل إسلامى وبين الجهاد ولا بين العاملين فى أى عمل إسلامى وبين الجهاد (١) .

حرمة إقامة الثورة:

ويحرم استعمال السلاح والثورة على الحكم إذا انحرف بفسق يرتكبه ، أو ظلم يقترفه ، أو أمر غير مشروع يصدر عنه ، فهو صاحب الحق فى السمع والطاعة فى المعروف من أمر الإسلام، ولكن لا يجوز الخروج أو الثورة عليه ما دام لم يصل الكفرَ البواحَ .

أما تحريم استعمال السلاح : فلقول النبى ﷺ : «إنه يستعمل عليكم أمراء تعرفون وتنكرون ، فمن كره فقد برئ ، ومن أنكر فقد سلم ، ولكن من رضى وتابع ، قال يا رسول الله : ألا نقاتلهم ؟ قال : لا ، ما صلوا» .

وأما وجوب الطاعة فى المعروف فهو قوله ﷺ : « ألا من ولى عليه وال فرأى يأتى شيئا من معصية الله فليكره ما يأتى من معصية الله ولا ينزعن يدا من طاعة » (٢) .

فيجب على المسلم فى شأن الحاكم المنحرف أن يطيعه فى المعروف وأن يخالفه فى المنكر سواء كانت معصية يرتكبها الحاكم أو أمر غير مشروع أصدره إلى الرعية .

حكم تنحية الحاكم المنحرف/ والرأي الراجح عندنا:

وإذا حرم استعمال السلاح على الحاكم المنحرف يجب نصحه وإذا أصر فتنحيته بالوسائل السلمية وليس بالقتال أو السلاح كما دلت الأحاديث الواردة في ذلك ، وهو عدم منابذة الحكام ما أقاموا الصلاة وما لم ير فيهم الكفر البواح .

أما وجوب العمل على تنحيته فلأن الحاكم إذا انحرف انحرافا يخرجه عن العدالة فإنه يفقد شرطا من شروط صحة انعقاد السلطة له ومن استدامتها؟ يقول الماوردى عن الإمام الذى جرحت عدالته بارتكابه المحظورات وإقدامه على المنكرات يقول فيه فهذا فسق يمنع من انعقاد الإمامة ومن استدامتها (٣) .

فلذا يرى بعض العلماء أن الإمام إذا انحرف ولو لم يبلغ درجة الكفر البواح يجب إسقاطه بالقوة وإلى هذا ذهب المعتزلة والخوارج وكثير من المرجئة بأن ذلك واجب إذ أمكن إزالة أهل البغي بالسيف وإقامة الحق لقول الله تعالى : ﴿ **فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ إلى أمر الله** ﴾ (٤) وإلى هذا ذهب ابن حزم (٥) .

---

(١) الجهاد والقتال فى السياسة الشرعية ١ / ١١٠ .

(٢) صحيح مسلم ٢ / ١٤٨٢ .

(٣) الأحكام السلطانية (١٧) .

(٤) مقالات الإسلاميين لأبى الحسن الأشعرى (٤٥١) .

(٥) المحلى (٣٦٢) .

ويرى أنه من باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهو فرض لم ينسخ .

أما الأحاديث التى تدل على السمع والطاعة للحاكم الفاسق فيرى أنها منسوخة .

ويرى ابن حزم بأن الذى ذهب إليه هو رأى على وعائشة ومعاوية ورأى الحسين بن على وكل من قام فى الحرة .

أما مذهب جماهير أهل السنة من الفقهاء والمحدثين القدامى والمحدثين منهم وهو الراجح عندنا بأن الإمام لا ينعزل بالفسق .

يقول النووى : أما الخروج عليهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين وقد تضافرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته (١) .

وقال النووى : وسبب عدم انعزاله (أى الحاكم الفاسق الجائر) وتحريم الخروج عليه ما يترتب على ذلك من الفتن وإراقة الدماء وفساد البين فتكون المفسدة فى عزله أكثر من بقائه (٢) .

معالجة الأوضاع الحكيمة:

وليس السكوت أو الصبر على هذا أو عدم مشروعية القتال من قبيل الرضا والإقرار من النظام الإسلامى بهذا الوضع وإنما هو من قبيل الاختيار بين أهون الشرين (٣) .

وإذا كانت هناك سلطة يستجيب الحاكم لقضائها يجب على الأمة رفع قضية الحاكم المنحرف إليها ليتم خلعه بدون إراقة الدماء ، ولا يطول سكوت الأمة على الأوضاع المنحرفة الجائرة وإن كان الحاكم لايستجيب لذلك ففى هذه الحالة يوازن قضاء المظالم بين الحالتين حالة الصبر على الوضع المنحرف وما ينجم عنه من أضرار ، وحالة الحكم بخلع الحاكم والمغامرة بنشوب القتال بين المؤيدين والمعارضين للسلطة وما ينجم عنه من أضرار فإذا رجحت كفة أضرار القتال أو كان النجاح فى إسقاط الحاكم ضعيفا امتنع القضاء عن إصدار الحكم بخلع الحاكم واستمر وجوب طاعة هذا الحاكم فى غير المعصية طبعا (٤) مع وجوب الاستمرار فى وعظه وتخويفه ومحاسبته .

وأما إذا رجحت كفة أضرار الصبر على الوضع المنحرف وغلب على الظن نجاح القوى المعارضة للسلطة جرى الحكم بخلعه فإذا لم يتخلى الحاكم عن السلطة من قبل نفسه اعتبر مغتصبا لها وجرى قتاله على أساس اغتصابه للسلطة كما يقاتل أى مغتصب ليرد ما اغتصب .

أما رأى ابن حزم فى نسخ أحاديث طاعة الحاكم الفاسق أو الجائر بحجة أنها توافق ما كان عليه الدين قبل الأمر بالقتال فهذا الرأى ضعيف لأن أحاديث الطاعة ولو فسق أو ظلم وردت بعد تشريع القتال لأن بعض الأحاديث يصرح بالقول بأن هذه الانحرافات فى الحكام سيحدث فى المستقبل ، وأوجب رسول الله

---

(١) شرح النووى على صحيح مسلم ٨/ ٣٥ .

(٢) نفس المرجع ٨/ ٣٥ .

(٣) الجهاد والقتال فى السياسة الشرعية ١/ ١٣٥ .

(٤) شرح النووى على مسلم ٨/ ٣٢ .

ﷺ السمع والطاعة للحكام مادامت الانحرافات لم تصل درجة الكفر البواح وقد ذكر الشاه ولى الله الدهلوى حديث حذيفة رضى الله عنه جاء فى آخره : « ثم ينشأ دعاة الضلال فإن كان لله فى الأرض خليفة جلد ظهرك وأخذ مالك ، فأطعه وإلا فمت وأنت عاض على جذل شجرة » (١) .

وفى رواية : « فإن رأيت خليفة فالزمه وإن نهك ظهرك ضربا وأخذ مالك فإن لم يكن خليفة فالهرب حتى يأتيك الموت وأنت عاض على شجرة » (٢) .

هذا الحديث يدل أولا : على أن أمر السمع والطاعة للأمير وعدم الخروج على الحاكم المنحرف ليس فى حالة الإسلام الأولى قبل تشريع القتال .

ثانيا : يدل على ضعف قول من ذهب بوجوب الخروج على الظلمة ومنابذتهم بالسيف فلذا ذهب الجمهور إلى عدم جواز الخروج على أئمة المسلمين فى حالة فسقهم ، ومما يدل على عدم الخروج على الحاكم بفسقه وجوب القتال تحت رايته قال النبى ﷺ : « الجهاد واجب عليكم مع كل أمير برا كان أو فاجرا » (٣) .

قتال الحاكم الكافر من الجهاد فى سبيل الله

يقول النووى رحمه الله نقلا عن القاضى عياض : « لقد أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر ، وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر انعزل ، وكذا لو ترك إقامة الصلاة والدعاء إليها سقطت طاعته ووجب على المسلمين القيام عليه ، وخلعه ونصب إمام عادل إن أمكن ذلك » (٤) .

ونقلا عن الشاه ولى الله الدهلوى فى وجوب قتال الخليفة إذا كفر بإنكار ضرورى من ضروريات الدين وقتاله حينئذ من الجهاد فى سبيل الله ، وإذا لم يكفر فلا يقاتل (٥) .

أما عدم قتاله قبل الكفر فلنهى النبى ﷺ عن ذلك .

أما بعد كفره فهى حالة استثنائية أمر رسول الله ﷺ فى حالة بقوله : « إلا أن تروا كفرا بواحا »(٦) .

يقول صاحب العقيدة الطحاوية : « ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا ولا نتزع يدا من طاعتهم فعلى المسلمين الصبر والتوبة إلى ربهم فإذا غيروا ما بأنفسهم غير الله عزوجل حكامهم ، قال الله تعالى : ﴿ **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا مابأنفسهم** ﴾(٧) .

أما الذين خرجوا من السلف الصالح على أئمة الجور مثل الحسين بن علي على يزيد بن معاوية فإنهم فعلوا ذلك باجتهاد منهم وهم أتقى لله وأطوع لسنة رسول الله ﷺ ممن جاء بعدهم من أهل العلم (٨) .

---

(١) حجة الله البالغة ٢ / ٢١٢ - ٢١٣ .

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ٨ / ١٥ ، وسنن أبى داؤد ٤ / ١٣٥ - ١٣٦ .

(٣) فتح البارى شرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى ٦ / ٣ .

(٤) النووى على صحيح مسلم ٨ / ٣٥ - ٣٦ .

(٥) حجة الله البالغة ٢ / ٢١٢ ، الفقه الإسلامي وأدلته ٦ / ٧٠٤ ، الجهاد والقتال فى السياسة الشرعية ١ / ١٢٣ .

(٦) فتح البارى ١٣ / ٨ .

(٧) الرعد ١١ .

(٨) العقيدة الطحاوية : ٢٠ .

المبحث السابع في عالمية الإسلام

وواجب الأمة ويحتوى على:

١- عالمية الدين وحدة الناس
٢- مفترق الطريق
٣- النظام العالمى الشامل
٤- الأمة المسلمة ميزتها و مسؤوليتها
٥- واجبان عالميان
٦- الدعوة والجهاد
٧- صفات الداعي
٨- صفات المجاهد
٩- كلمة صريحة عن القتال
١٠- القتال والمجتمعات البشرية
١١- القتال والمجتمعات الأوروبية
١٢- القتال فى الإسلام
١٣- غاية نبيلة وأهداف سامية ونهاية مباركة
١٤- هل يتحرك الإسلام ابتداءً
١٥- المقارنة بين قتال الناس والحروب الإسلامية

عالمية الدين ، ووحدة الناس

إن الدين الإسلامى دين عالمي ورسالة الله الخالدة موجهة للعالم كله ، جاء بها خاتم رسل الله تعالى كما أخبرنا القرآن الكريم مبينا مجال دعوة خاتم رسل الله :

﴿ تبارك الذى نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ﴾(١)

وقد صرح الله بذلك مخاطبا بذلك نبيه ﷺ حينما حمّله أعباء الرسالة العالمية :

﴿ وما أرسلناك إلاكافة للناس بشيرا ونذيرا ﴾(٢)

دلائل عالمية الدعوة:

تدل على عالمية الدعوة الإسلامية الآيات الكثيرة من القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية الشريفة أكثر من أن تحصر .

فمن الايات القرآنية ما يوجه الحديث فيها بكلمة « الناس » أو كلمة « الإنسان » أو كلمة « من »أو«عباد» أو «بنى آدم» أو « العالمين» أو « البشر» أو « الإنس والجن » أو « الأولين والآخرين » أو غيرها من كلمات العموم (٣) .

مثل قوله تعالى : **﴿ قل يأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا ﴾(٤)**

وقوله تعالى : **﴿ وأُوحى إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ﴾(٥)**

وقوله تعالى : **﴿ تبارك الذى نزّل الفرقان على عبده ليكون للعلمين نذيرا ﴾(٦)**

وقوله تعالى : **﴿ إن هو إلا ذكر للعالمين ﴾(٧)**

وقول تعالى : **﴿ وما أرسلنك إلاكافّة للناس بشيرا ونذيرا ﴾(٨)** .

وقال الطبرى فى تأويله : « وماأرسلنك يا محمد إلى هؤلاء المشركين بالله من قومك خاصة ، ولكن أرسلناك كافة للناس أجمعين العرب منهم والعجم ، الأحمر والأسود ، بشيرا من أطاعك ، ونذيرا من كذبك (٩) .

---

(١) الفرقان (١) .

(٢) سبأ (٢٨) .

(٣) عالمية الدعوة الإسلامية ، صـ١٦٥ / ٢٠٦ .

(٤) الأعراف (١٥٨) .

(٥) الأنعام (١٩) .

(٦) الفرقان (١) .

(٧) التكوير (٢٧) .

(٨) سبأ (٢٨) .

(٩) تفسير القرطبى ٢٢/ ٦٨ .

وقال ابن كثير فى تفسيره: « إلى جميع الخلائق من المكلفين »(١)

أما الأحاديث الدالة على عالمية الدعوة الإسلامية فمنها:

حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لى الغنائم، وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بى النبوة » (٢).

فهذه النصوص الصريحة ثم ختام رسالة الله على صاحب الدعوة عليه السلام، وكونه آخر نبيه فى سلسلة النبوات، كلها يدل على عالمية الدعوة الإسلامية.

وحدة الناس فى الخلق والأصل

قال الله تعالى: ﴿ **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم(٣)** ﴾

وقال جلاوعلا: ﴿ **ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين (٤)** ﴾

يذكرنا القرآن بأن الناس خلقوا من نفس واحدة، ومن هذه النفس خلق زوجها، ومنها صدر الأفراد جميعا، كما يذكر بأنهم خلقوا ليتعارفوا، يتآلفوا، لاليتنابزوا، أو ليتدابروا، فلا تفاخر، ولاعنصرية، لأنهم موحدون من أصلهم الواحد، والشرف بالتقوى لابشئ آخر، ثم هذه البشرية الواحدة أرسلت إليها رسالة واحدة، رسالة الإسلام الخالدة.

وحدة الناس فى الدعوة والشرع

عرفنا خلال دراسة عالمية الدعوة إن الله شرع لكافة الناس شريعة واحدة ألا وهو الإسلام، وأرسل إليهم رسولا واحدا، ألاوهو خاتم النبيين، وسيد المرسلين سيدنا محمد ﷺ.

مقتضى الوحدتين واتصال عالمى

إن شمولية دعوة الإسلام وعمومية رسالة محمد ﷺ قد يوجب حتماعلى حملة الدعوة وأتباع خاتم الرسل أن يتصلوا مع كافة أبناء البشر اتصالا مباشرا لأداء أمانة الرسالة العالمية دون تفريق، وتمييزاجتماعى أوعرقى أواقتصادى، فإن الإسلام قد قضى على الفروقات الطبيعية، والجنسية واللغوية، واللونية، حينما أشعر الناس بفكرة وحدة الأصل (الخلق) وفكرة وحدة الشرع (الدعوة).

---

(١) ابن كثير ٣ / ٧٠٥.

(٢) مسلم ، المساجد (٥) والترمذى (١٥٥٣).

(٣) الحجرات (٩٣).

(٤) المؤمنون (١٢).

أمة دعوة واحدة

فمن هذا المنطلق، الناس كلهم أمة واحدة، أى: أمة دعوة واحدة لأنهم مخاطبون بخطاب موحد لايفرق بينهم فى توجيه الدعوة بفوارق اللون والإقليم والحضارة، فدعوة الإسلام موجهة إلى العالم كله، وإلى البشرية أجمع على لسان صاحبها:

﴿ ياأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا (١) ﴾

وكلمة « الناس » تعم البشرية كلها، وكل من هو مخاطب فى قوله تعالى:

﴿ ياأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم (٢) ﴾

فمن شمله خلق الله، عمّه دعوة رسول الله ﷺ

هذه هى وحدة الناس فى نظر الإسلام، ولاتزال الرسالة باقية، ولاتزال الأمانة واجبة فى أعناق المسلمين إلى يوم القيامة، وإلى أن يبلغوا الدعوة العالمية إلى الناس كلهم، فهم حملة الدعوة العالمية، وحراسها، ثم تفارق الناس بسبب قبولهم دعوة الإسلام أو رفضها وبسبب دخولهم فى الأمة الإسلامية وشرودهم عنها.

مفترق الطريق

فإذا كان مبدأ الوحدة الإنسانية خلقهم لشريعة موحدة فخالقهم واحد، وشرع لهم دينا واحدا، وكلهم ولد ذكر وأنثى

﴿ يا أيها الناس إنا خلقنكم من ذكر وأنثى (٣) ﴾

فالمعول عليه فى اختلافهم إلى أمتين هو الإختلاف فى الملة والدين هذا فى شريعتنا، وفى شرائع من قبلنا.

قال الله تعالى: **﴿ هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن (٤) ﴾**

وقال عزوجل: **﴿ كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه(٥) ﴾**

---

(١) الأعراف (١٥٨).

(٢) البقرة (٢١).

(٣) الحجرات (١٣).

(٤) التغابن (٢).

(٥) البقرة (٢١٣).

فأهل الحق وأتباع الرسل والمهتدون بهداية الله صاروا أمة .

والمختلفون فى الحق، والمنحرفون عن تعاليم الرسل صاروا أمة أخرى، ثم جعل الله حدا فاصلا دائما بين الأمتين، والحزبين بألقاب وأوصاف مميزة .

فمن أسلم وجهه لله، وآمن به سمّاهم المسلمين، أوحزب الله، أو أمة مسلمة، وربط بين أفرادها برابطة العقيدة حتى وقد مدد هذه السلسلة الإيمانية بين أهل الإيمان من هذه الأمة ومن الأمم السالفة .

قال الله تعالى : ﴿ **هو سمّاكم المسلمين من قبلُ وفى هذا** (٢) ﴾

فالمسلمون أمة واحدة وحدهم ربهم بسبب إيمانهم به وبسبب عبادتهم له .

﴿ **إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون** (٢) ﴾

وكل من كفر بالله ولم يدخل فى حزب الله فهم أمة أخرى .

فلذا يقال : « الكفر ملة واحدة » وسمّاهم الله حزب الشيطان، وأولياءه، وقد مدد الله سلسلة كفار هذه الأمة بكفر الأمم السالفة لوحدة عقيدتهم الكفرية كما أخبرنا القرآن بأن كفار الأمس وكفار اليوم سلسلة موحدة، ومآلهم واحد .

قال الله تعالى : ﴿ **أكفّاركم خير من أولئكم** (٣) ﴾ أى : كلهم سواء فى الشر .

المجتمع الإسلامى:

أما المجتمع الإسلامى فهو الذى يطبق الإسلام عقيدة وعبادة، ونظاما وخلقا وسلوكا، وهذا المجتمع الإسلامى تمثل فى إسلامه وإيمانه وعقيدته، رابطة فيمابين أفرادها، وهى التى تجمع بين الأسود والأبيض والأحمر والأصفر، والعرب والعجم، وسائر أجناس الأرض فى أمة واحدة، ربهم الله، وهو إلههم، وهو المهيمن على أمورهم، وجميع شؤونهم، وهو الذى جعلهم كلهم عباد الله وقد حررهم كلهم من عبودية إلا عبادة الله وردّ المجتمع إلى حاكمية الله وشريعته .

النظام العالمى الشامل

ليس الإسلام مجرد مجموعة عقائد يةأو جملة من المناسك والشعائر بل هو أسمى وأشمل نظام عالمى، وأقوم منهج للحياة شرعه رب الناس للناس جميعا، وأنه يتناسق مع طبيعة البشرية وفطرتها ويحقق للبشرية أقصى درجات السعادة فمن آمن بالله ، عليه أن يدخل فى السلم كافة، ويطبق منهج الإسلام كليا فى حياته الفردية والإجتماعية .

---

(١) الحج (٧٨) .

(٢) الأنبياء (٩٢) .

(٣) القمر الآية (٤٣) .

قال الله تعالى : ﴿ **ياأيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولاتتبعوا خطوات الشيطان(١)** ﴾

وهى أصل الإيمان، وعليه أن يكفر بكل طاغوت تحقيقا لإيمانهم بالله .

قال الله تعالى : ﴿ **فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى (٢)** ﴾

وعليهم أن يرفضوا بكل نظام سوى الإسلام .

قال الله تعالى : ﴿**ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه(٣)**﴾ لأن الدين عند الله هو الإسلام .

والإسلام لله عزوجل يعنى : تحرير الإنسان نفسه من عبودية العباد، وعبودية الهوى بأن لايكون الحكم عليه إلا لله عزوجل .

قال الله تعالى : ﴿ **إنِ الحكمُ إلا لله (٤)** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله (٥)** ﴾ .

وألوهية الله، وعبوديته خضوع البشر لأحكام شرع الله عزوجل مع الكفر بكل أنظمة شرعها ناس من البشر ، فهؤلاء المؤمنون الداخلون فى الإسلام كافة والكافرون بكل طاغوت والرافضون كل نظام سوى الإسلام، قد خصهم الله بخصائص كريمة ، وأوجب عليهم من واجبات عظيمة وعليهم من مسؤوليات جسيمة ، نشير إليها .

الأمة المسلمة/ ميزتها ومسؤوليتها

لقد شرف الله أهل الإيمان بالإستعلاء وبالعزة على غيرهم من الكافرين والمنافقين .

قال الله تعالى : ﴿ **وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (٦)** ﴾

قال الله تعالى : ﴿ **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لايعلمون (٧)** ﴾

وقال تعالى : ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر (٨)** ﴾

وقال تعالى : ﴿ **ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله**

---

(١) البقرة (٢٠٨) .

(٢) البقرة (٢٥٦) .

(٣) آل عمران (٨٥) .

(٤) يوسف (٤٠) .

(٥) الزخرف (٨٤) .

(٦) آل عمران (١٣٩) .

(٧) المنافقون (٨) .

(٨) آل عمران (١١٠) .

ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (١) ﴾

وقال تعالى : ﴿ **الذين إن مكّنّاهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر (٢) ﴾**

وقال تعالى : ﴿ **إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به (٣) ﴾**

وقال تعالى مخبرا عن عباده المؤمنين : ﴿ **الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله (٤) ﴾**

وقال تعالى مخاطبا عباده المؤمنين ﴿ **قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولاباليوم الآخر ولايحرمون ماحرم الله ورسوله ولايدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون (٥) ﴾**

فالأمة المسلمة آخر أمة لأن نبيها خاتم الأنبياء، وبسبب ختام رسالته ﷺ وعموم دعوته وشمولها فالأمة المسلمة كلفت بمسؤولية عظيمة، وهى سبب شرفها وخيريتها وكرامتها، بل هى ميزة هذه الأمة منحها ربها بختام رسالة الله على نبيها سيد الأنبياء والرسل سيدنا محمد ﷺ.

وقد عرفنا خلال الآيات المذكورة مسؤولية الأمة ووظيفتها الإستخلافية، فالمسلمون خير أمة مكلفون بتكاليف الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ومسئولية إقامة دين الله فى أرضه، ومحافظة حدود الله عزوجل، وإقرار سلطانه والقضاء على سلطان الطاغوت، وإظهار دينه على سائر الأديان ولوكرهه المشركون، ومنهجه على سائر الأنظمة، وإعلاء كلمته وجعل كلمة الكفر السفلى ولو كرهه الكافرون.

هذه هى الوظيفة الإستخلافية، وهى ميزة الأمة الإسلامية، فالمسلمون ليسوا مجرد من دخل فى دين الإسلام واختارجملة من شعائره التعبدية فحسب، بل المسلمون خير أمة أخرجت للناس، فهم حملة الدعوة الإسلامية العالمية إلى بنى البشر كلهم وهم الذين يقررون سلطان الله فى أرض الله ويقضون على سلطان الطاغوت فيها.

---

(١) الصف (١٠).

(٢) الحج (٤١).

(٣) التوبة (١١١).

(٤) التوبة (١١١).

(٥) التوبة (٢٩).

فهم الذين يقومون بإجراء تغيير فى نفوس الناس ، وفى المجتمعات البشرية .

فواجبهم الأول: الدعوة لإقناع الناس عن سمو دين الإسلام.

وواجبهم الثانى: الجهاد لإخضاع الناس لسلطان الإسلام.

فالمسلمون هم حملة الدعوة الإسلامية العالمية إلى بنى البشركلهم، كما أنهم هم الذين يقررون سلطان الله فى أرضه بالجهاد مع سلطان الطاغوت، ولكل واجب منهج رسمه الإسلام لاتباعه .

الإسلام يواجه الواقع البشرى بطرق فطرية متكافئة

الإسلام دين الفطرة وضعه خالق البشر ، فيختار أساليب فطرية وطرق متكافئة لمواجهة واقع البشر ، ولمعالجة مشاكله وقضاياه ، ولإصلاح أحواله الفردية والإجتماعية فمنهج الإسلام فى الدعوة وفى الجهاد متناسق تماما مع طبيعة الإنسان .

الوظيفة الإستخلافية ومنهج الإسلام في أداءها/ ومصالحها تعود إلى البشرية:

فمنهج الإسلام واضح كل الوضوح فى أداء وظيفته الإستخلافية وهو أنه يستنكر الإكراه فى العقيدة ، ويحرم استعمال القوة فى هذا الباب ولايستخدم القوة والقسر ليصحح العقائد ويدخل الناس فى الدين ، بل منهجه فى ذلك الباب هو الإقناع بالحجة والبيان والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة باللسان .

أمامنهج الإسلام فى تحطيم القوى السياسية المادية التى تحول بينه وبين الناس والتى تعبِّد الناس للناس ، وتمنعهم من عبودية الله هو الجهاد فى سبيل الله .

فالأمة المسلمة مكلفة بتكاليف تغيير المنكر كما أنها مأمورة بتكاليف الأمر بالمعروف ، والتغيير أعلى رتبته ، يكون باليد ، وبالقوة وبالسلطان ، ثم باللسان ، فلاعفو من هذا التكليف الشاق ما دمنا أحياء ، مصالح تعود إلى البشرية . وثماره تظهر فى الدنيا ، وفى الآخرة أعظم منها .

أما فى الدنيا ففيه توجيه العباد إلى الله ربهم ، وإخراجهم من عبادة العباد إلى عبادة الله وفيه تقرير ألوهية الله فى أرضه وإقامة سلطان الله فى عموم الناس .

ثم الإستعلاء لأهل الإيمان والسيادة لهم ، وهذا كله لايحصل عليها إلا بتحمل أتعاب الدعوة ومشاق الجهاد .

أما الدعوة ففيه إقناع العباد بالحجة والبرهان .

وأما الجهاد ففيه إخضاع الناس لسلطان الله .

واجبان عالميان: الدعوة - الجهاد

١- لتبليغ تعاليم الإسلام للناس ليقبلوا هذا الدين بالقناعة والبصيرة وجبت الدعوة على المسلمين.

٢- ولإخضاع الناس لسلطان الله لتعلو كلمة الله وجب على المسلمين الجهاد فى سبيل الله وهو ماض مادام هناك شبر من الأرض أو كافر لم يخضع لسلطان الله، قال الله تعالى: ﴿ **قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولايحرمون ماحرم الله ورسوله ولايدينون دين الحق من الذين أو توا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون** ﴾ (١).

وقال الله تعالى: ﴿ **وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله** ﴾ (٢).

الدعوة، أهدافها، أهم واجبات الداعى

نقصد بالدعوة بيان محاسن الإسلام وإبراز سماته العالمية وشموله وصلاحية نظامه لتأمين مصالح البشر وسمو تعاليمه عقيدة وسلوكا ومعاملة، وتفوقه على سائر الأديان علميا وفكريا وحفظه من التغيير والتبديل والنقص والزيادة، وصلاحيته إلى قيام الساعة.

وهذه هى الخطوة الأولى يجب على حملة الإسلام إختياره ليقبل دعوة الإسلام من يقبلها باقتناع لا بإكراه فإنه محرم فى قضية إعتناق العقيدة والإيمان، فالإيمان علم ومبدأه من القلب الذى لايصل إليه حد السيف، ولاطعن السهم، ولاإكراه المكرِه.

وإذا كانت الأمة الإسلامية فى أول أمرها مكلفة بواجب دعوة عموم الله فهى مأمورة بإجراء اتصالات دعوته لكافة سكان المعمورة بدون تفريق اللون واللغة، أو تمييز عنصرى والدعاة عليهم أن يسلكوا منهجا شرحت لهم شريعة الله فى القرآن الكريم.

وعلى لسان خاتم محمد نبى الله محمد ﷺ أو رسم لهم سيد الدعاة عمليا من التوجيهات الكريمة وأهمها مايلى:

١- كون الداعى على بصيرة

قال الله تعالى مخاطبا نبيه ﷺ ﴿ **قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني** ﴾(٣)

٢- الدعـــوة بالحكمـــة

قال الله تعالى ﴿ **أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة** ﴾(٤).

---

(١) التوبة (٢٩).

(٢) الأنفال ٣٩.

(٣) يوسف (١٠٨).

(٤) النحل (١٢٥).

٣- بيان الرشد من الغى:

قال الله تعالى ﴿ لاإكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغيّ ﴾(١) .

فيجب على الداعى بيان الرشد من الغى ، وبيان الحق من الباطل ، وسفور الإيمان من الكفر .

٤- تحمل الدعوة بمجاهدة النفس:

كما يجب على الداعى أن يتحملها بمجاهدة النفس وبالثبات عليها ، ولا يشعر بالفشل والخيبة إذا رأوا قدر الله يبطئ بهم عن الغلب الظاهر والتمكين فى الأرض .

٥- معرفة مجال الدعوة:

كما يجب على الأمة المسلمة أن تعرف مجال الدعوة ، وتكاليف الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فإنها مسؤولية عالمية ومسؤولية دعوة جميع الناس قال الله تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أُمّة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾(٢) فيجب على الأمة المسلمة إقامة حجة الله على الناس بتبليغ رسالة الله إليهم لأن لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل .

٦- الداعية عليه البلاغ فحسب:

على الداعى أن يكون راعيا بأن الواجب عليه الدعوة والإرشاد ، أما الهداية ودخول الناس فى دين الله فليس من شأن أحد من خلق الله ولو كان هو رسول الله ﷺ ﴿ إنك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء ﴾ فالهداية من أمر الله وحده فالقلوب لايحكمها إلا الله فهو الذى يهدى به من يشاء ممن يعلم أنه يسعى إلى الهداية ويستحقها .

الجهـــاد:

والإسلام يواجه الأنظمة القائمة على الجهل الحائلة بين الهداية و بين الناس ، التى تخضع رقاب العباد لغير معبودهم الحقيقى ، فالإسلام حينما يريد أن يحطمها لإقامة سلطان الله ، وإخراج عباد الله من عبادتهم إلى عبادة الله وتحريرهم من رق الطاغوت يأمر أهله بالجهاد حيث لاينفع بمواجهة الطاغوت البيان ، ولاتكفى لإقرار سلطان الله ولإقامة دينونة الله وإظهار منهجه الدعوة فحسب .

متطلبات الجهاد:

وهذه المرحلة يتطلب من أهل الإيمان إعداد العدة ، وإزالة أسباب الضعف لإظهار الحق على الباطل ، ولإعزاز دين الله على سائر الأديان ، فليس المسلمون أمة مجرد جماعة من الدعاة المبشرين بل أنعم عليهم مهمة الرسل ، ومسؤولية خلافة الله فى الأرض ، مسئولية إبلاغ هذا الدين ، وإظهاره

---

(١) البقرة (٢٥٦) .

(٢) البقرة (١٤٣) .

وإعزازه على سائر الأديان فالمسلمون هم حزب الله أنشأه الله ليقوم بالوظيفة الإستخلافية إذا قام المسلم بوظيفة الجند، وأدى مهمته الدعوى الجهادى عارضه من عارضه، وصادمه من صادمه من حزب الشيطان وجنده فالغلبة والنصر لحزب الله ولجنده ولأهل الإيمان، قال الله تعالى: ﴿ **وإن جندنا لهم الغالبون (١)** ﴾ وقال تعالى ﴿ **وكان حقا علينا نصر المؤمنين (٢)** ﴾ ومع ذلك يجب على حراس المنهج أن يجمعوا الأسباب قدر الإستطاعة، وأن يزيلوا أسباب الضعف، وأن يبتعدوا من أسباب الهزيمة والفشل ليكونوا أهلا لنصرة الله عزوجل وأقوياء روحيا وماديا. لمقاومة الجاهلية بالحجة والبرهان ومحاربة الطاغوت بالسيف والسنان فهذه الوظيفة الإستخلافية من أعظم مسؤوليات الأمة الإسلامية، وسبب شرافتها وذريعة علوها وإظهار دينها.

فلذا لاتقتنع الأمة ولايقتنع أى فرد من أفرادها بأنه لايضره جهل الآخرين وضلالهم فلا يقوم بالدعوة.

أو لاتكتفى الأمة أو أى فرد من أفرادها بمجرد الدعوة باللسان ولايعد العدة ولايقوم بالجهاد لإعلاء كلمة الله على كلمة الكفر « من لم يغز ولم يحدث نفسه بالجهاد مات ميتة الجاهلية ».

صفات المجاهد

فإذا كان للداعى صفات كريمة يجب توفرها فى الدعاة لإنجاح المهمة الدعوية وقوة تأثيرها فى قلوب المدعوين، فهناك صفات طيبة وخصائل حميدة مطلوب وجودها فى المجاهد المسلم لجلب نصرة الله عزوجل وأهمها كما يلى:

١ - لزوم تقوى الله عزوجل فى نفسه وفى رفاقه:

فإن النبى ﷺ يوصى بذلك أصحابه أينما يخرجون غزاة فى سبيل الله.

٢ - إخلاص المجاهد المسلم فى جهاده:

وهو أن يكون المسلم مجاهدا فى سبيل الله لاللدنيا أو للشجاعة أو للغنيمة، وهو أن يكون مخلصا فى جهاده بأن يكون لله.

٣ - الإعتماد على الله لا على الأسباب:

فيرى ويعتقد المجاهد أن النصر بيد الله ومن عند الله، ليس بكثرة الأسباب أو قوة الأحباب قال الله تعالى: ﴿ **وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم** ﴾(٣) ﴿ **وعلى الله فليتوكل**

---

(١) الصافات (١٧٣).

(٢) الروم (٤٧).

(٣) آل عمران (١٢٦).

المؤمنون﴾(١) **﴿ لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم ﴾** (٢) .

٤ - الثبات أثناء المعركة :

يجب على المجاهد أن يثبت عند لقاء العدو، وأن لايفر أثناء المعركة، ولايظهر الضعف والجبن أمام العدو حتى يطمع فى المسلمين، إلا إذا كان من أجل خدعة الحرب، أو ليلتقى بجنده الذى يشد أزره، فالتولى من الزحف من الكبائر، قال الله تعالى فى شأن الثبات : **﴿ياأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا ﴾** (٣) وقال أيضا : **﴿ياأيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار﴾**(٤) وقد عد النبى ﷺ « التولى يوم الزحف من السبع الموبقات »

٥ - وحدة الصف وترك المنازعة :

يجب على المجاهدين أن يلتزموا بوحدة الصف وخصوصا عند لقاء العدو لجلب حب الله ونصرته، قال الله تعالى : **﴿إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ﴾**(٥) وقال تعالى : **﴿ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ﴾**(٦)

٦ - ذكر الله الكثير :

يجب على المجاهد المسلم أن يشغل نفسه بذكر ربه سبحانه وتعالى فيذكره ويدعوه ويستغفره فلا يغفل المجاهد عن ذكر الله عزوجل حتى عند المعركة، ويدل على الإهتمام بذكره سبحانه وتعالى عند المعركة بأن الله لم يبح للمسلمين تأخير الصلاة بسبب القتال، وأمرهم أن يصلوا صلاة الخوف، قال الله تعالى : **﴿ياأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا ﴾**(٧).

٧ - الصبر :

وهو أن لايفزع المجاهد لما أصابه فى سبيل الله فإن الله عزوجل أمر المسلمين بالصبر فى قوله **﴿واصبروا إن الله يحب الصابرين ﴾** ومدح الصابرين من الأمم السالفة فى قوله **﴿وكَأَيِّنْ من نبيٍّ قاتل معه رِبِّيّون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وماضعفوا ومااستكانوا والله يحب الصابرين ﴾** (٨) .

---

(١) إبراهيم (١١) .

(٢) التوبة (٢٥) .

(٣) الأنفال (٤٥) .

(٤) الأنفال (١٥) .

(٥) الصف (٤) .

(٦) الأنفال (٤٦) .

(٧) الأنفال (٤٥) .

(٨) آل عمران (١٤٦) .

٨ - **طاعة الأمير :**

يجب على المجاهد أن يطيع أميره فى غير معصية الله عزوجل فإن طاعة الأمير طاعة الله ورسوله وهو يجلب نصرة الله ، وعصيانه معصية الله ورسوله وهو يبعد نصرة الله عزوجل وما أصاب المسلمين فى أحد سببه ترك طاعة الأمير ، قال الله تعالى ﴿**ياأيها الذين آمنوا أطيعو الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم**﴾(١) وقال النبى ﷺ : « **من يطع الأمير فقد أطاعنى ومن يعص الأمير فقد عصانى** (٢) »

٩ - **الأمانة فى الأموال وفى الحفاظ على أسرار الدولة :**

على المسلم المجاهد الالتزام بالأمانة فى الأموال و الصدق فى الأقوال وحفظ أسرار المسلمين ، وقد تزيد الأمانة قيمة فى المعركة حيث أن الخيانة تحرم المجاهد من نصرة الله ، وإفشاء الأسرار والخيانة فى هذا الجانب أكبر عون للعدو ، وأعظم خسارة وضياع لجيوش المسلمين ، قال الله تعالى : ﴿**ياأيها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم**﴾ (٣) .

١٠ - **التجنب من الرياء والبطر :**

يجب على المسلم المجاهد التجنب من الرياء والبطر فإنه من عين الله ، قال الله تعالى : ﴿**ولاتكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله**﴾ (٤) .

واجب الدولة الإسلامية

ومن هذا المنطلق إن الواجب على الدولة الإسلامية أن تتقدم إلى الدولة الكافرة ، وتعرض عليها الإسلام فإن أسلم حكامها فبها ونعمت وإن رفضوا الإسلام عرض عليهم الإستسلام لحكم الله وتسليم السلطة للمسلمين ليكونوا هم الحكام ، ويدخلوا رعاياهم الذين لايسلمون فى عقد الذمة ودفع الجزية ، ومن ثم تطبق فيها الشريعة الإسلامية ، وإن رفضوا دفع الجزية وقبول الذمة قاتلهم المسلون حتى يخضعوهم ، وبهذا تكون كلمة الله هى العليا ، وبهذا يعز الإسلام وتطبق أحكامه ويكون الدين كله لله أى : تكون الطاعة لله أى : لشرعه لا لغير شرعه .

مجال الوظيفة الإستخلافية الواسع:

الإسلام يحث أبناءه على الإتصال مع كافة أبناء البشر لشمولية دعوتها دون تفريق أو تمييز إجتماعى أو عرقى ؛ لأنه قضاء على مشكلة القوميات والفرقات الطبقية والجنسية ، والشاهد أن

---

(١) النساء (٥٩) .

(٢) أخرجه الشيخان فى باب الاعتصام .

(٣) الأنفال (٢٧) .

(٤) الأنفال (٤٧) .

تركيبة المجتمع الإسلامى الأول ضم كلا من العربى كأبى بكر، والحبشى كبلال، والرومى كصهيب، والفارسى كسلمان.

وأن الإسلام ذو نزعة عالمية فيرى أن العالم أن يخضع لحكم هذا الدين، ولسلطان الله عزوجل وهو الدين الذى يصلح للإنسانية أجمع ويصلح لكل إنسان فى كل زمان ومكان، وبهذه النظرة العالم كله دار واحد .

كلمة صريحة عن القتال بين المجتمعات البشرية وبواعثه المحمودة والمذمومة منها

القتال ظاهرة إجتماعية منذ القدم فنجد أن هناك نضال وجدال وبراز ونضال وخصومات وقتال بين الناس رغم كونه كرها لهم وشاقا على نفوسهم، وذلك لأن بواعثه يجعل الناس يخوض فى معارك القتال سواء كان الباعث عليه أمرا محمودا أم مذموما عقلا وشرعا .

فقد ينشب بين الناس قتال للتعصبات القبلية أو اللسانية أو اللونية، وقد يحرض الشعوب على القتال هواهم للتسلط على ثروة الآخرين وقد يكون الباعث له حب استعمار البلاد واستعباد العباد، وقد يفرض الناس عليهم القتال بطرا ورياء الناس إظهاراً لشوكتهم وقوتهم ضد الضعفاء .

وقد تدخل الدولة القوية بلاد الآخرين تقيم فيها معارك القتال وتحولها إلى ميادين للحرب بالشعارات الخادعة مثل : «إنقاذ الشعب من ظلم النظام» ولم يكن من هدف هذه الدولة إلا التدخل فى شؤون الآخرين والتوسع فى دائرة تأثيرها والترسيخ فى سيطرتها، وقد حدث هذا كثيرا من جهة الدول الكبرى فى تاريخنا الحديث وله شواهد حية محسوسة يشاهدها شعوب العالم فى واقعنا الحالى .

هذه هى البواعث والمحرضات للقتال لأناس لم يذوقوا حلاوة الإيمان وليس همهم إلا الدنيا وهذه الدار وليست الدار الآخرة .

وقد يكون الباعث على القتال إقامة المثل العليا وتحقيق الأعراض السامية، كنصرة الحق وأهله ونشر العدل والسلام وتحرير العباد من الأنظمة الظالمة وبراء الذمة والخلاص من المسئولية فى الدار الآخرة ، ويوفق لهذا رجال أولوا الأبصار والبصيرة من أهل الإيمان وهم يعملون هذا إرضاء للخالق وخدمة للمخلوق ، ورفعا لمستوى حياة البشر وإرجاعا لحقه المغصوب منه من حرية الرأي والفكر والعمل والدين .

كانت بواعث القتال بين الناس محمودة أم مذمومة فهي التى تجعل هذا الأمر الشاق المشتاق إليه، وتجعل المقاتلين يتحملون كل مشاق القتال رغبة وشوقا .

وكم من حروب جرت على هذه الأرض من عمرانها لمصالح تافه ومنافع دنيوية مادية ، قد أفنت مئات الألوف من بنى آدم، وخربت ديارهم وبلادهم ولم تكن هذه المحاربات لإرضاء الله تعالى ولا لإصلاح المجتمع الإنساني ، ولا لإنقاذ المساكين والضعفاء ولا لرفع مستوى البشر إلى محاسن الأفعال ومكارم الأخلاق كما أن هناك معارك قتالية أخرى شهدها التاريخ ، بها عم الخير وانتشر العدل ودفع الفساد ورفع الظلم وحفظت النفوس والأموال وعصمت الأعراض وحصنت البلاد وحررت العباد .

القتال والمجتمعات البشرية الأوروبية المستعمرة

وظاهرة القتال لاتندر وجودها لدى الأمم التى تدعي التمدن والتحضر والتى تكره باللسان كلمة القتال، ولا تمنح لغيرها حق استعمالها لأن طبيعة هؤلاء أنهم إذا لم تكن لهم مصلحة أو كانت المصلحة لغيرهم فظاهرة القتال عندهم من أشد الحرمات بل وهم يختارون تعابير غريبة موحشة لمفاهيم إسلامية عالية .

فالجهاد قد يعبرونه بالهمجية والشدة والقسوة وربما بالإرهاب، والتمسك بالدين يعبرونه بالأصولية حسب لهجتهم كارهين لها واختيار القيم والمثل العليا لديهم بداوة وعدم التحضر .

وأما إذا كانت المصلحة لهم فأشد الحرمات عندهم تنقلب إلى حلال وتصبح من أوجب الواجبات فحب التسلط والسيطرة وتوسيع دائرة الملك، والحفاظ على مصالحهم قد أحلت لهم كل شئ ، وهذه الأغراض المادية قد تسلطت الشعوب الأوروبية فى القرون القريبة على بلاد شرقية الآسيوية والإفريقية منها، وتعرضت بقتل كثير لسكانها وبفساد كبير فى أراضيها .

ثم نهبت الوفير من ثروات تلك البلاد، وأوصلتها إلى ديارهم، طيلة فترة بقاء الحكم عليها كما فرقت الشعوب إلى طبقات ليستمر استعبادهم للعباد ، وأكرهوا سكانها على النصرانية وارتكبوا فى حروبهم الصليبية جرائم بشعة، فلم ينس التاريخ ماجرت على المسلمين فى الأندلس، ومع هذا ينتمى إلى دين من تعاليمه « **من ضربك على خدك الأيمن فأدر له الأيسر** »

وعدوان هؤلاء المستعمرين واعتداءاتهم الحربية لم يختص بالمسلمين بل عم غيرهم وذاقت مرارتها الإنسانية بأجمعها، لقد سجلت التاريخ حادثا مؤلما وإرهابا عالميا حينما ضرب هؤلاء المتمردون قنبلة ذرية على " هيروشيما " قضت على العباد وخرّبت البلاد ، وأفسدت جو المنطقة، وبقيت لها آثارها منذ أمد بعيد .

القتال فى الإسلام

ربط القتال بكلمة " فى سبيل الله "

أما فى الإسلام فإن القتال فيه لا يكون مطلقا بل يكون فى سبيل الله لأن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية قلما تخلوا من ذكر القتال إلا وهو مربوط بكلمة " **فى سبيل الله** " سواء ذكر القتال فى صورة الطلب أو فى أسلوب الخبر.

ففى صورة الطلب مثل قوله تعالى: ﴿ **وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا(١)**﴾، وقوله تعالى: ﴿ **فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا(٢)** ﴾ وغيرها من الآيات التى وجه خطاب الله إلى العباد فى شأن القتال.

وفى صورة الخبر مثل قوله تعالى: ﴿ **الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله (٣)**﴾.

وقوله تعالى: ﴿ **إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيَقتلون ويُقتلون (٤)** ﴾.

مدلول" فى سبيل الله "

ولقد أوضح رسول الله ﷺ مدلول "**فى سبيل الله**" حينماسأله الأعرابى قائلا " الرجل يقاتل للمغنم، ويقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن فى سبيل الله ؟ " قال ﷺ: " من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله ".

تحقيق إعلاء كلمة الله بقبول دين الله أو بالخضوع لحكمه

ويتحقق إعلاء كلمة الله بإيصال الخير الذى جاء به الإسلام إلى الناس وأن ينتفع العباد بمنهج الإسلام فى حياتهم الفردية والإجتماعية إمّا بدخولهم فى الإسلام أو خضوعهم لسلطانه ولولم يدخلوا فى دين الله.

فريضة محكمة شاقة تحمل الخير الكثير للعباد

إن القتال فى سبيل الله فريضة شاقة، ولكنها فريضة واجبة للأداء لأن فيها خيرا كثيرا للفرد المسلم وللجماعة المسلمة وللبشرية كلها، ففيه إظهار الحق على الباطل ورسخ الخير مكان الشر وإقامة الصلاح والسلام بدل الفساد والخوف.

---

(١) البقرة (١٩٠).

(٢) النساء (٧٤).

(٣) النساء (٧٦).

(٤) التوبة (١١١).

ألا يكفي مجرد الدعوة والتبليغ؛؟

وإقامة سلطان الله لايتم بمجرد التبليغ والبيان لأن المتسلطين على رقاب العباد، المغتصبين لسلطان الله فى الأرض لا يسلمون فى سلطانهم بمجرد التبليغ والبيان، وإلا فما كان أيسر عمل الرسل فى إقرار دين الله فى الأرض، وهذا ما عرفه تاريخ الرسل صلوات الله وسلامه عليهم وتاريخ هذا الدين على مر الأجيال (١).

هل الجهاد حاجة وقتية؛؟

إذا كان الجهاد فى الإسلام من ضرورة الدين وواجبات أهله فليس الجهاد ملابسة طارئة من ملابسات فترة الدعوة الأولى بل هو ضرورة مصاحب لركب هذه الدعوةعبر الأجيال ومر القرون، فلذا قال النبى ﷺ : «الجهاد ماض إلى يوم القيامة» (٢).

ولو كان الجهاد ملابسة طارئة لما تفرق جزء كبير من كتاب الله عزوجل وفصول طويلة من سنة رسول الله ﷺ من أجل الجهاد، ثم إن هذا واقع بأن المنهج الإلهى تكرهها الطواغيت فى كل زمان، ويعلم الله أن أصحاب السلطان يقاومونه؛ لأنه منهج ونظام غير منهجهم ونظامهم، ولم يحدث هذا بالأمس فقط ، ولكن اليوم وغدا وفي كل أرض، وفى كل جيل، فإن مجرد نحو الخير يحمل الخطورة على الشر، ومجر وجود الحق يحمل الخطر على الباطل هذه فطرة، وليست حالة طارئة، قال الله تعالى ﴿ **ولولادفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض (٣)** ﴾ فعرفنا من أمر الشارع وطبيعة الكفر بأن الجهاد يمضى فى كل زمن بالأمس واليوم وغدا فيما يمضى الخير والشر والكفر.

« وتستمر هذه الفريضة وتمضى إلى أن يكون الدين كله له، والذي يحصل بدخول الكافرفي الإسلام، أو بخضوعه لحكم الإسلام فقد ظهر بذلك أمر الله على غيره، وأمن المسلمون من فتنة أهل الكفر. (٤)»

ويستفاد من هذا أن للقتال فى الإسلام مطلبين عظمين وهما:

١ - الإطمئنان من فتنة أهل الكفر.

٢ - إقامة منهج الله فى أرضه.

---

(١) الإسلام، سعيد حوى ٢/ ٤٠٠.

(٢) طريق الدعوة في ظلال القرآن، ٣٠٣.

(٣) البقرة، الآية: ٢٥١.

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٨/ ٥١١.

المبحث الثامن فى آثار الوظيفة الاستخلافية ومحنة المسلمين فى العالم

واقع حياة المسلمين
القوى المعادية للإسلام
الأصولية الصليبية ومحنة مسلمى فلبين
العدوان البوذى الاشتراكى ومسلمو بورما
محنة مسلمى البوسنة وحقد الصرب الصليبى
الطاغى الهندوكى وشعب كشمير المضطهد
محنة الشعب الفلسطينى المسلم، دولة الإرهاب
ودور حلفائها
التحالف الثنائى وتقاعس المسلمين

ما ترك قوم الجهاد في سبيل الله إلا أذلهم الله

واقع حياة المسلمين

تمر بالمسلمين نكبات ومحن، وتحيط بهم شدائد ومصائب وإن أولياء الطاغوت تدير بالمسلمين دوائر الإحن، والقوى المعادية للإسلام والمسلمين لايألوا فيهم جهدا، ولم يتعرض للمسلمين مثل هذا الذل، ولم يفقدوا شرفهم وعزهم إلا ببعدهم من المنهج النبوى الدعوى الجهادى، والذى فيه وليس فى غيرة شرفهم وكرامتهم ففى عالمنا الحاضر المتنائي الأطراف المترابط بعضه بالبعض بشتى وسائل الإتصالات، ومع الإدعاء بالتمدن والتحضر فالحقد الذى يمتلئ به صدور أعداء الإسلام لم ينخفض بل الواقع يشهد بأنه قد وصل إلى أبعد نقطة، شرقيين كان أعدائنا أم غربيين (١).

يقول الشيخ محمد الغزالى: «أن أعداء الإسلام قد أحكموا التآمر على بلادنا وجماهيرنا»(٢).

ويقول أيضا: «وسواء صحا الضمير الراقد أم بقى عافيا فإن أعداء الإسلام لم يتغيروا فى مواقفهم منه، ولقد تحركوا مستغلين الضربات التى أطارت رشده، ومزقت شمله، فطمع البعض فى تهويده، والبعض فى تنصيره، والبعض فى تكفيره كفرا يقطع علاقته الثابتة بالله والمرسلين أجمين (٣)»

فهناك خمسة دوائر معروفة تمارس علنا المحنة للمسلمين وهى:

(١) دائرة الصليبية

(٢) دائرة الصهيونية

(٣) دائرة الشيوعية

(٤) دائرة الهندوكية

(٥) دائرة البوذية (٤)

فنجد بعض المسلمين وقعوا فريسة بين دائرة الصليبية، والآخر لقمة للشيوعية، ومنهم معذبون على أيدى الهندوكية، وآخرون مضطهدون على أيدى البوذية، ومعظم البلاد الإسلامية وقعت فريسة مخالب المادية الأمريكية أوالإرهاب الصهيونية، أو نقول: فريسة الإشتراك بين الصليبية والصهيونية حتى صارت دماء المسلمين من أرخص الدماء وأرواحهم دون كل الأرواح(٥).

ولم يحدث هذا إلا بعد تقاعس المسلمين من وظيفتهم الاستخلافية، أي الدعوة والجهاد.

---

(١) محنة الأقليات المسلمة فى العالم (١١٢).

(٢) نفس المرجع (١٠٨).

(٣) قذائف الحق للشيخ محمد الغزالى (٦٩) نفس المرجع (١٠٨).

(٤) الأساليب الحديثة فى مواجهة الإسلام (١٠) (١١).

(٥) انظر المسلمون فى معركة البقاء د. عبد الحليم عويس الصفحة الأخيرة و ٢.

محنة مسلمى البوسنة وحقد الصرب الصليبى

وما تعرضت به بلاد البوسنة والهرسك من المحن الجسيمة والحروب الطاحنة على أيدي الصرب الصليبيين منذ خمس سنوات لم يعرف تاريخ الإنسانية فى العصور الحديثة مأساة فى تضاريسها فلاشك أنها وصمة عار فى جبين الإنسانية (١) .

هي حرب إبادة جماعية إبادة تشمل أنواع الإبادات كلها، فهناك إبادة حيوية لمسلمي البوسنة، وإبادة دينية وثقافية لهم، وإبادة إقتصادية، كما أن هناك إغتيال للكرامة الإنسانية بطرق وحشية، وإن هناك أبشع إنهيار أخلاقي تشهده البشرية على وجه الأرض، وكل هذا واقع فى بلد فى أروبا المتحضر، وواقع فى بلد تصارخ جيرانها بحماية حقوق الإنسان، وبمحاربة العنف والإرهاب في كل مكان، وواقع فى بلد لأنه بلد مسلم.

لقد راحت أرواح أكثر من مائتي ألف مسلم، واغتصبت أكثر من ستين ألف مسلمة، وشرد ماتجاوز من مليوني مسلم بوسني تغربوا فى أنحاء العالم فضلا عن مئات الألوف الجرحى والمعاقين.

واستخدم الصرب فى عدوانهم الظالم سياسة أسلوب « الأرض المحروقة » فدمرت القرى والمدن، ونهب كل ما يمكن نهبه وسلبه، وركز وا على تدمير المساجد ودور العبادة والعلم، بل عمدوا التخريب وإزالة كل ماله صلة بتراث وماضي البلاد الذي يشير إلى وجود الإسلام المشرق المبكر في المنطقة بغرض طمس هويتها وتزوير تاريخها.

إن العدوان الصربي وأعوانه هدفهم الصريح ضرب الكيان الإسلامي في أرض البوسنة والهرسك لإحلال جمهورية صربيا الكبرى (٢) .

كالصهيونية التي تريد إقامة إسرائيل الكبرى داخل الأراضى العربية بعد طرد أهلها، ثم السيطرة على العالم بأجمعه (٣) .

وكارثة أخرى يتعرض لها الطفل البوسني المسلم وهي طمس هويته المسلمة، وهناك منظمات يهودية وصليبية تستغل الأوضاع السيئة للأطفال البوسنيين لتنصيرهم وتهويدهم، وبشعارات خادعة مثل إعانة الملهوفين / خدمة الإنسان / إنقاذ أطفال البوسنيين / والسبب الحقيقي هو تربية هؤلاء الأطفال تربية كنيسية ويهودية.

---

(١) إغتصاب الأرض والعرض في البوسنة من منشورات الهيئة العليا لجمع التبرعات لمسلمي البوسنة والهرسك والصومال، المملكة العربية السعودية صـ٥ .

(٢) صمود البوسنة والهرسك، صـ٥ .

(٣) مجلة الأزهر، جمادي الأولى ١٤١٢ هـ ٢-٥٤٦ جزء الخامس .

خمسة آلاف طفل بوسني يدرسون في المدارس اللاهوتية بالفاتيكان لإعدادهم كقساوسة، كما أن هناك نحو خمسمائة طفل تم أخذهم إلى المدرسة اللاهوتية في أمريكا لتخريجهم أحبارا.

كما أن هناك منظمات وهيئات مشبوهة لإضلال المرأة البوسنية عن دينها تعمل لإكراههن على ممارسة البغاء أو تزويجهن بغير المسلمين.

فالكل يستغل بأوضاع هؤلاء المضطهدين، ويفعل فيهم مايريد ويخطط مايهوى للقضاء على الشخصية الإسلامية في أرض البوسنة المسلمة.

الأصولية الصليبية ومسلموا فلبين

لقد تعرض المسلمون فى الفلبين لحرب إبادة تميزت بالعنف والوحشية دون مراعاة لأي تقاليد الحربية أو الإنسانية، فقد كان القصار على الخصم ومحوه هو الهدف الأكبر مهما تكن بشاعة الوسائل التي تحقق، الصليبية فى الفلبين تشن حرب إبادة شرسة لاهوان فيها ضد المسلمين، وهذه إبادة شاملة جماعية قد بلغ عدد ضحاياها ١٠٠ ألف مسلم من بين قتيل وجريح، وشرد نصف مليون مسلم، واغتصبت أراضيهم وأعراضهم، وحرقت المساجد والمدارس والمنازل، وهذا كله وفق ماجاء فى تقرير رفعته منظمة تحرير الشعب «المورو» إلى لجنة حقوق الإنسان.

وكثيرا ما يتعرض المسلمون لحملات إرهاب وحشية شرسة واعتقالات، والشاب المسلم يعانى من الحصول على عمل صحيح، وليس له من التعليم إلا حظ ضئيل، وهذا الصراع العنيف بين المسلمين الفلبين والحكومة المركزية بهدف تحرير «مورو» خاصة بعد أن اشتدت البعثات التنصيرية.

وقد عقد اتفاق عام ١٩٧٦م بين ثوار «مورو» والحكومة بإشراف ليبيا وعدت الحكومة بموجبه سحب جيوشها من الجنوب والإعتراف للمسلمين بالحكم الذاتى فى ١٣ مقاطعة إلا أن هذا الإتفاق لم يطبق (١)

العدوان البوذى الإشتركي على مسلمي بورما

إن معاناة مسلمي بورما واضطهادهم داخل بلادهم منذ نصف قرن صارت سبة عالمية في جبين الحكومة البوذية الإشتراكية البورمية، والتي تخطط وتشرف على مؤامرات إرهابية ضد المسلمين، وتشجع على انتهاك حقوقهم.

المسلمون في منطقة أراكان يمثلون أكبر تجمع إسلامي قد عانوا ويعانون الضغط الرهيب، فالحكومة أغلقت الأبواب، ومنعت الداخلين من الأجانب اليها حتى تخفى جرائمها الوحشية اللاإنسانية.

---

(١) محنة الأقليات المسلمة في العالم صـ (١١٨) (١٢٠).

لقد تعرض المسلمون للمذابح على يد البوذيين عام ١٩٣٧م، وتم هدم كثير من المساجد والمدارس وأراضي الوقف والمراكز الدينية، كما قتل مائة ألف من الروهانجيين(١) (المسلمين) على يد البوذيين المتعصبين، وبلغ عدد اللاجئين آنذاك فى البنغال ستين ألف مسلم برماوي لم يعد أغلبهم إلى وطنهم الأم(٢).

ورغم مشاركة المسلمين في الحصول على الإستقلال من الإستعمار البريطاني آملين بأن يعمهم الأمن والأمان، وتكون المساواة لجيمع القوميات البورمية بعد التخلص من المستعمرين.

حينما نالت بورما إستقلالها عام ١٩٤٨م تجاهل أهل السلطة حقوق المسلمين عند تولي الحكم الجنرال نى وين وأعلن أن بورما دولة إشتراكية، وذكر علناً بأن الإسلام هو عدو الدولة الأول مما ترتب عليه شن حملة دعائية معادية للإسلام (٣) باستخدام جميع الوسائل المتاحة لها ومنها الإذاعة الحكومية، والأجهزة الإعلامية الحديثة(٤).

هذا عن الدين الإسلامي، أما أهل الإسلام فهم يتعرضون للإضطهاد والكراهية والإذلال، وينكرون عليهم حقهم في الإلتحاق بأي عمل.

كما أممت الأملاك والعقارات من المسلمين فى أراكان ٩٠٪ ولم تأمم إلا ١٠٪ من البوذيين، فان الإشتراكية رغم كونها لادينة فهي أرحم بالبوذية من الإسلام لأن الكفر ملة واحدة رحماء فيما بينهم وعداوتهم للإسلام وأهله.

وتردت أحوال المسلمين من سيئ إلى أسوأ كل يوم حتى صار من أهم شروط الإقامة للمسلمين هناك، التقيد بالثقافة البوذية، واللغة البوذية، وكتابة القرآن الكريم بحروف بورمية، والزواج من البوذيات، وعدم لبس الحجاب، ويسموابأسماء بوذية، والأضحية تحتاج إلى تصريح من السلطة.

وقد زرت مخيمات اللاجئين البورماويين الواقعة على حدود بنغلاديش وبورما، ولم أجد أحدا منهم يرضى بالرجوع إلى بلدهم الأم خوفا للظروف القاسية المأسوية، يتوقع المسلون أن يمارس البوذيين ضدهم عند العودة (وقد هيئ لنا هذه الزيارة المركز الإسلامي بدكة بنغلاديش عام ١٩٩٤م.)

---

(١) يقال لمسلمي أراكان «روهانجيا» وهذا مأخوذ من «روهانج» وكان هذا إسما قديما لأراكان، وكانوا أصل العرب والفرس والأفغان والمغول والبنغاليون، وقد تعرف أهل أراكان على الإسلام في القرن الأول من الهجرة النبوية مع مجيئ التجار العرب المسلمين إلي هذه البلاد، وكان الملوك المسلمون الذين حكموا أراكان يحكمونها وفق كتاب الله وسنة نبيه، والعملات المتداولة في تلك الأيام كانت تكتب عليها (لاإله إلا الله محمد رسول الله) والآية القرآنية (وأن أقيموا الدين الحضارة الإسلامية بلغت أقصى مراتب الرقي والتطور في أراكان في عهد الملوك المسلمين، العالم الإسلامي عدد١٢٩٨، ٢/ ٩/ ١٤١٣هـ صـ ١٤ أقليات إسلامية.

(٢) بورما، الخبر والعيان صـ٢٦ للشيخ محمد بن ناصر العبودي الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي

(٣) المسلمون في بورما صـ٥٥.

(٤) أخبار العالم الإسلامي عدد١٢٩٨ في ٣/ ٩/ ١٤١٣.

الطاغى الهندوكى وشعب كشمير المسلم المضطهد

وماذا يجرى على المسلمين فى كشمير المسلمة من قتل الشيب والشباب والأطفال وهتك أعراض المسلمات الفتيات منهن والعجائز أمام المحارم والأقارب بل قد يجبر الأب أو القريب باغتصاب قريبته ومحارمه وهدم بيوت المسلمين، وإحراق متاجرهم وتخريب مزارعهم على أيدى الجيش الهندى البالغ عدده ستمائة ألف جندى مسلح، لهو أفظع انتهاك لحقوق الإنسان وعداوة بينة لشعب على أساس الدين إن المأساة الكشميرية ليست وليدة اليوم فإنها توأم لقضية فلسطين، وقد خلقت القضيتان فى آن واحد، وحصيلتا مؤامرة ثنائية لإيجاد الإرهاب الدائم، وعدم الاستقرار فى المنطقتين فإذا كانت قضية فلسطين نتاج مكائد الصليبية الصهيونية فقضية كشمير من آثارمكائد الاستعمار الصليبى الهندوكى، وتساندها اليوم الصهيونية بجميع وسائلها علنا (١).

ويستفيد الاحتلال الهندوكى من خبرات الاحتلال الإسرائيلى فى ممارسة الظلم والعدوان والتطهير العرقى والتهجير القسرى لشعب كشمير كما جربتها إسرائيل فى حق شعب فلسطين.

وليس لأهل كشمير ذنب إلا أنهم قالوا ربنا الله، كما أنهم طالبوا بحقهم المشروع المعترف بها دوليا وهو إجراء استفتاء حر لتقرير مصيرهم حيث أن الاستعمار البريطانى حينما انتهى حكمه فى الهند عام ١٩٤٧م وتقرر تقسيمها إلى دولتين مستقلتين (باكستان والهند) على أساس أن باكستان دولة إسلامية تشمل مناطق ذات أغلبية مسلمة، والهند دولة تشمل مناطق ذات أغلبية غير مسلمة، أما الولايات المستعمرة فتقرر انضمامها إلى باكستان، أوإلى الهند حسب مواقعها الجغرافية ورغبات شعوبها فولاية كشمير هى مرتبطة ارتباطاوثيقا بباكستان من ناحية الجغرافية الاقتصادية والدينية والثقافية فإن أغلب سكانها المسلمون فهم ٨٠٪ فى ولاية كشمير كما أنها تشترك مع باكستان فى حدود وطولها ألف وأربعة عشر ميلا، وبينما طول حدودها مع الهند لا يزيد على سبعة أميال ثم منابع الأنهار الباكستانية فى كشمير وجميع طرق كشمير التى تصلح للسير طوال العام تؤدى إلى باكستان، وتصلها بكشمير.

ثم هناك صلات الأخوة والدين والدم والنسب بين أهالى كشمير وباكستان، وكان حاكم كشمير الهندوكى مهاراجا هرى سنغ يعرف جيدا أن هذه العلاقات تثبت أساسا قويا لانضمام ولاية كشمير إلى باكستان فسارع بالتآمر ضد الشعب الكشميرى المسلم، وتعامل مع نائب الملك البريطانى وحاكم الهند فى سبيل إحباط رغبة الشعب الكشميرى بالانضمام إلى باكستان (٢).

ومن ناحية أخرى أبى الشعب الكشميرى أن يقبل احتلال الهند للولاية وأظهروا رفضهم إما بالمظاهرات الشعبية أو الاستنكار الشديد ضد السلطة الهندية.

---

(١) ذكرت مجلة صوت كشمير في عدد ٧ تاريخ ١٢/١٢/١٤١٣هـ، تحت عنوان: "كوماندوز من إسرائيل وصل إلى كشمير المحتلة، ٢٠ جنديا من رجال الكوماندوز الهندية بعد أن تلقوا تدريبات مكثفة على عمل المجموعات الخاصة أساليب الإرهاب على أيدي رجال المخابرات الإسرائيلية (الموساد).

(٢) كشمير المسلمة.

وقبل عدة سنوات قام الشعب الكشميرى بالانتفاضة تشبه إلى حد كبير انتفاضة الشعب الفلسطينى، ووقف الاستعمار الهندى بكل قوته فى وجهها، وتحول إلى وحش كاسر وأصبح كالثور الهائج يحطم كل ما يعترض طريقه (١) وانتشرت فى كشمير ستمائة ألف جندى يعبثون عن طرق عشوائية، يمارسون من اعتداءات أثيمة فى الأعراض والأرض والأرواح ما تقشعر منه جلود الأحياء.

الأوضاع المأسوية والصمت العالمى وواجب المسلمين

وأصدق وصف لكشمير المسلمة والأوضاع المأسوية لإخواننا المسلمين هناك وما هوواجب المسلمين إزاء هذه القضية ما جاء على لسان أئمة الحرمين الشريفين، يقول إمام وخطيب المسجد الحرام الدكتور / عبد الرحمن السديس:

« بلاد تقع فى أقصى القارة الهندية تمثل واديا بمثابة وردة متفتحة على سطوح جبال الهملايا وتعد من أجمل بلاد العالم، لكن معالم هذا المشهد الأخاذ اختفت، وملامحه المشوقة تغيرت وتبدلت فرحتها أتراحا، وبهجتها أحزانا، وانقلبت سرائها ضراء، كانت بالأمس نضرة ضاحكة، لكنها اليوم تذرف الدموع باكية، وكيف لا تبكى ؟ وكيف لا يحق لنا معها البكاء وقد قتل رجالها، وعذب شبابها، ورملت نساوها، ويتمت أطفالها، وانتهكت أعراضها، وأحرقت أنعامها وهدمت منازلها ومساجدها، ﴿**وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد**﴾ أجزم بعد ذلك يا رعاكم الله أنكم أدركتم بلاد المأساة أنها حيث يود الضمير على ثرى بلاد الإسلام والجهاد فى كشمير.

ويقول سماحة الشيخ محمد عبد الله السبيل الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوى الشريف وإمام وخطيب المسجد الحرام فى وصف أوضاع المسلمين فى الهند عموما وفى كشمير خصوصا.

وإن من أحدث ما وقع فى هذه الأيام من جرائم بشعة واعتداءات حاقدة على إخوانكم المسلمين فى الهند الاستهانة بمقدساتهم ومساجدهم بهدمها وتلويثها والعبث فيها من قبل أولئك الوثنيين الحاقدين وبتواطؤ من حكومتهم الكافرة الظالمة التى تزعم الصداقة للبلاد الإسلامية وهى من ألد أعداء الإسلام والمسلمين.

ويمضي سماحته فى بيان واجب المسلمين تجاه قضية كشيمر قائلا: «إن على الأمة الإسلامية دول وجماعات مسؤولية عظمى نحو إخوانكم أولئك، والوقوف معهم ودفع الظلم عنهم والعمل على استرجاع حقوقهم والمحافظة على كرامتهم، وحماية مقدساتهم وأماكن عباداتهم، وأن الواجب الأكبر والمسئولية العظمى تقع على الدول الإسلامية وقادتها المخلصين باتخاذ إجراآت عملية صادقة ضد تلك الدول الوثنية الظالمة بما يكتفل للمسلمين فيها حقوقهم ويحفظ عليهم دينهم وأنفسهم ومحارمهم ومقدساتهم، وإن الواجب الدينى ليحتم على كل فرد مسلم العمل بما يستطيع من مناصرة الحق والدين، وجهاد أعداء الإسلام والمسلمين، جهاد صدق وحق، جهاد لله ـ تعالى ـ لا لغرض آخر بل لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفرو السفلى، جهاد بالنفس والمال، والقلم واللسان والدعوات القلبية الصادقة ورفع أكفة الاستكانة

---

(١) الأقليات الإسلامية في العالم: ١٩٢.

والضـراعـة إلى الله ـ سبـحـانه تعـالى ـ أن ينصـر الإسـلام والمسلمين ويعلي كلمـة الحق والدين ، وأن يذل أعداءالدين ويلحق بهم بأسه الذى لا يرد عن القوم المجرمين فإنه ـ سبحانه ـ يجيب دعاء الصادقين المتقين ويكشف الضر عن المضطرين .

العلاقات الهندوسية والصهيونية ومخاطرها

إن الهندوسية تعتقد بالتميز العنصرى مثل الصهيونية وكل منهما فى تصورهما شعب مختار لايمكن لغيرهما أن يصل إلى مرتبتهما ، ومع الاتفاق بين الديانتين فى كون كل منهما جنس متفوق أو شعب خاص فهناك علاقات متينة بين زعماء الهندوس وزعماء الصهاينة حتى قبل ظهور إسرائيل وقبل استقلال الهند .

بعد احتلال إسرائيل لفلسطين اعترفت الهند لإسرائيل وأرسل نهرو رسالة بارك فيها لإسرائيل ولشعب إسرائيل بالاستقلال وتمنى لهم حياة مستقرة وآمنة ، ومع هذه العلاقات والتآلف النظرى فإن العدو المشترك لكلا الطرفين أى الهندوس واليهود هم المسلمون ، فالعدو الرئيسى للهند هو باكستان الدولة المسلمة ، والعدو الرئيسى لإسرائيل هو الدول العربية والإسلامية عموما .

والهدف المشترك للهندوسية والصهيونية ما هو إلا القضاء على قوة عدوهما المشترك (وهم المسلمون) واستئصال المقاومة فى دولتيهما ، وهما الشعب الفلسطيني والشعب الكشميرى المسلم .

ولاتزال العلاقة بين عاصمة الهند وعاصمة إسرائيل متيمزة وتبادل الخبرات فى الأبحاث النووية وفى المجالات الأخرى جارية ، ولا يشك أحد بحقيقة دور كل دولة بمساندة الأخرى أنه لتوحيد الهدف واشتراك العدو بينهما(١) .

ولاشك أن هذه العلاقات تشكل مخاطر جمة على دول العالم الإسلامى وذلك لأسباب كثير ة من أهمها :

- العداء العقائدى والتاريخى بين كل من المسلمين واليهود من ناحية والمسلمين والهندوس من ناحية أخرى .
- الموقع الجغرافى والاستراتيجي لكلتا الدولتين (الهند، وإسرائيل) .
- الخطر النووى الذى تشكله كلتا الدولتين باعتبارهما دولتين نوويتين وسط أكثر من أربعين دولة إسلامية لا تملك أى قنابل نووية .
- إمكانية تنسيق الدولتين لتوجيه ضربة عسكرية إلى المنشآت النووية .
- التنسيق الخاص بين حزب بهاراتياجاناتا الهند وسى المتطرف والحكومة الإسرائيلية
- إمكانية تشكيل اختراق اقتصادى واسع للأسواق العربية والخليجية على وجه الخصوص عبر التجار الهنود الذين يلعبون دورا كبيرا فى الوكالات والأعمال التجارية فى دول الخليج .
- التنسيق والتعاون الاستخبار اتى والعسكرى بين الهند وإسرائيل يشكل كذلك خطرا كبيرا على دول العالم الإسلامى فى ظل تفوق الدولتين فى هذا المجال (٢) .

---

(١) وقد ذكرت مجلة المجتمع جدول العلاقات الهندية الإسرائيلية في عددها (١٢١٥)، تاريخها ١٩/ ٤/ ١٤١٧هـ.

(٢) مجلة المجتمع الصادر في ٢٥/ ٤/ ١٤١٧هـ، الموافق ٣/ ٩/ ١٩٩٦م، عددها (١٢١٥).

الزحف الأحمر ومسلمو شيشان

وإن مأساة مسلمي الشيشان تمثل أبشع أساليب القتل والدمار واستذلال الشعب المسلم واستعباده الذى ليس له ذنب إلا أن قالوا « ربنا الله » وهذا الشعب المسلم المسالم الآمن يعانى اليوم أفظع أنواع العداء من قبل الشيوعية بمرأى ومسمع من الغرب المتحضر عدو الشيوعية ورغم وجود الأكثرية الباهرة من المسلمين تمثل ربع العالم البشرى اليوم.

وما يجري فى الشيشان من قتل وفتك وتدمير كل مقومات الحياة وانتهاك حقوق الإنسان فى الغرب يعتذر عنها قائلا : بأنها قضية داخلية كما أن دسائس الأعداء ومؤامرتهم قد شغلوا العالم الإسلامى بقضاياهم الأخرى.

كانت بلاد الشاشان ولاية إسلامية تنعم بحكم الإسلام العادل منذ أن فتحت فى عهد الخليفة الراشد الثانى عمر بن الخطاب رضى الله عنه (١٣ ، ٢٣ هـ / ٦٣٤ ، ٦٤٤م) (١) وقد تم فتحها سنة ١٩هـ/ ٦٤٠م(٢).

وفى عصر الدولة العثمانية التى قامت، وضمت كل البلاد الإسلامية إلى سلطانها ومن ضمنها بلاد الشاشان(٣) .

وكان مسلمو الشاشان ينعمون فى ظل الدين الإسلامى بالأمن والأمان، والعدل والرفاهية، حتى قامت «روسيا » (٤) واحتلت بلاد الشاشان فى سنة ١٢٦٧هـ / ١٨٥٠ م، واحتلالها لديار المسلمين، أمر قد أعد له أعداء الإسلام منذ القدم (٥) .

إنه احتلال فى أبشع صوره، يهدف إذلال الشعوب وجعلهم فى منزلة العبيد، فقد حكمت هذا الشعب حكما استبداديا بالحديد والنار، وصادرت الحريات وحاربت الأديان، ولا سيما الدين الإسلامى واضطهدت العلماء وزجت بهم فى غياهب السجون والصاق التهم بهم (٦).

كما حرمت أبناء البلاد من نور العلم والمعرفة، فهدمت مساجدهم ومدارسهم ومعاهدهم العلمية، وفرضت لغتها على مناهج التعليم فى محاولة لترويس أهل البلاد وربطهم بروسيا نهائيا.

وكذلك نهبت خيرات البلاد وثرواتها، وتركوا أهلها فى فقر وبؤس وحاجة.

وعندما أعلن مسلموا الشاشان استقلالهم عن الإتحاد السوفيتى المنحل فى ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٩٠ م وعقدوا المؤتمر القومي الشعبى الذى مثل جميع الشاشان والأنجوش بقيادة أحد أبناءهم البررة الجنرال " جوهر دواديف " الذى تقاعد من الجيش الروسى.

وفى نوفمبر ١٩٩١ م تم إصدار قرار استقلال الجمهورية، والسيادة على أرضها.

فعندما علمت روسيا بذلك لم تعترف بالاستقلال، بل أعلن رئيسها " بوريس يلتسن " فى ١٨ نوفمبر سنة

---

(١) دعوة الحق المسلمون في جمهورية الشاشان، ٢٠٩.

(٢) نفس المرجع : ٦٠

(٣) نفس المرجع : ٦٨.

(٤) نفس المرجع : ٧٢

(٥) نفس المرجع : ١٠١

(٦) نفس المرجع : ٧٢

١٩٩١ م حالة الطوارى، وقام بإنزال ألفين من قوات أمن الداخلية الروسية فى جمهورية الشاشان لإلغاء الاستقلال، وإرغام الحكومة الشاشانية على العودة إلى السيطرة الروسية ومعاقبتها على جرأتها فى إعلان الاستقلال.

ثم دخلت قواتها الشاشان تحت اسم المعارضة ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٩٤ م. وهجمت هجوما شرسا على العاصمة وقامت القوات الظالمة بضرب كل القيم والمبادئ الإنسانية، وحقوق الإنسان عرض الحائط، ومارست أبشع أساليب القتل والدمار ضد مسلمى البلاد، ودك المدن والقرى، ومارست سياسة الأرض المحروقة، واستخدمت الأسلحة الكيماوية المحرمة دوليا دون أدنى وازع من ضمير أو خلق إنسانى، ومع هذه الأساليب الوحشية والأفعال الإجرامية التي راح ضحيتها الألوف من الأبرياء المسالمين والمدنيين من رجال ونساء وشيوخ وأطفال فقد وافق الغرب بدوله ومنظماته وهيئاته على هذا العدوان الغاشم، وحرب الإبادة الموجهة ضد شعبها المسلم بأنه « مسألة داخلية » لا يصح للمجتمع الدولى التدخل فيها.

وبسكوت المجتمع الدولى وإغماض عينيه عن الأعمال الإجرامية الوحشية التي شهدتها عاصمة الشاشان جعل الروس يتمادون في غيهم، فأمطروا بوابل من القنابل والصواريخ كما هدموا وحرقوا أكثر من ٢٠ ألف مبنى مأهول بالسكان المدنيين المسالمين العزل، ولم تتورع هذه القوات المنزوعة الرحمة من قلوبهم عن تقطيع أطفال أسرى المسلمين أمام أعينهم إلى قطع صغيرة، وإلقائها للخنازير، قائلين للمسلمين فى تهكم وسخرية (أنتم لا تأكلون الخنزير وهو يأكلكم اليوم).

وقطعوا عورات الرجال، وأثداء النساء، ومثلوا بالأحياء إلى حد انتزاع الأحشاء والقلوب والكلى من أصحابها وهم مازالوا أحياء وأحرقوا العديد من السكان، ووأدوا كثيرين منهم أحياء فى حفر.

وليس هذا السكوت الدولى إلا كالوقوف مع المعتدى أو تأييد واضح لحرب الإبادة التى تقوم بها الروس على مسلمى الشاشان ويشبه وضع المسلمين وموقف أصحاب النظام العالمى الجديد يشبه فى الصررة والشكل الذى لقيه ولازال يلقاه إخواننا المسلمون البوسنيون أو إخواننا الكشميريون أو أشقائنا الفلسطينيون وكأنما هى حلقات من مسلسل واحد يتم عرضه الواحدة تلو الأخرى فى حروب إبادة مرتبه للمسلمين فى أطراف الدنيا فيما يستمر حماة حقوق الإنسان بالنفاق المعتاد تجاه قضايا المسلمين ومآسيهم ويتشدقون زور الحقوق الإنسان وحق تقرير المصير (١).

القضية عندما تكون خاصة بالمسلمين فالكل يدير لها ظهره وكأن الأمر لايعنيه وعندما تكون القضية لغير المسلمين يتحرك العالم على قدم وساق فلا يتحرك لقضايا الأمة المسلمة إلا أبناءها الغيورون المتحمسون.

---

(١) دعوة الحق المسلمون في جمهورية الشاشان: ٢٠٨، وانظر مجلة المجتمع ١٦/٨/١٤١٥هـ، العدد (١١٣٤).

محنة الشعب الفلسطيني المسلم ودولة الإرهاب / دور حلفائها

وماذا حل بفلسطين وشعبه المسلم من احتلال أرذل خلق الله أقدس بقعة الأرض بعد الحرمين الشريفين وتقتيل أبنائها، وترويع سكانها، وتشريدهم، وتهديد أمن المنطقة بأجمعها، والإعتداآت المتواصلة لليهود المستوطنين، والجنود الإسرائيلين داخل فلسطين وشن غاراتها على الدول المجاورة ومخيمات اللاجئين بعد تهجيرهم القسري لهومثال لإرهاب العصابات قبل إنشاء دولة إسرائيل ثم إرهاب الدولة بعد إنشائها.

فقضية فلسطين تشبه قضية كشمير، بل توأم لها في المبدأ والمسار وتاريخها المأسوي، ولقد أنشئت القضيتان في آن واحد متحدتي الأهداف، ولواختلفت أطرافها، وكلتاهما نتاج مكيدة ثنائية، فقضية كشمير نتاج مكيدة الهندوك والإستعمار الصليبي، وقضية فلسطين من نتاج الثنائي الصليبي اليهودي، فمعاملة اليهود بالهمجية الشرسة ضدشعب فلسطين، وفي توسيع الإحتلال كما وكيفا، وتبديل الأكثرية أقليةً وممارسة جميع أنواع الإرهاب مع تجاوز المحتل قرارات الأمم المتحدة لهي أمثل بمعاملة الهندوس في الكشمير ومع شعبه الشعب المسلم حتى وأخيرا اتحدت الأطراف فعلا وبدأ تبادل الخبرات الإحتلالية والإرهابية بين الهند وإسرائيل(١).

فقضية فلسطين هي البداية والباب والمفتاح الذي انفسح له الطريق الثنائي الغادر الصليبية والصهيونية(٢) نحو مأساة عربية إسلامية شاملة وتاريخها كمايلي:

لقد قامت الحركة الصهيونية لإنشاء وطن لليهود في فلسطين في عام ١٨٨٢ م وصرح زعماءها بأن فلسطين « وطن بلاشعب فيجب لشعب بلاوطن » الزعماء عامة اليهود بالتضييق والخناق على سكان فلسطين العرب حتى يطردهم إلى الخارج.

وفي عام ١٨٩٤م تقدم الصهيوني البريطاني هرلوت سمويل فكرة إنشاء وتأسيس دولة إسرائيل في دولة فلسطين تحت إشراف الإنجليز.

وفي عام ١٩١٧ م صدر تصريح وزير الخارجية البريطانية "بلفور" يعد اليهود لجعل فلسطين وطنا قوميا لهم، وحينما دخلت القوات البريطانية فلسطين في نفس العام فتحت باب الهجرة اليها ليهود العالم كما عينت بريطانيا عام ١٩٢١ م صاحب المشروع لتأسيس دولة اليهود، وأول مندوب لها في فلسطين، فبدأ يعطي أخصب الأراضي لليهود مع طرد السكان العرب من قراها، واستمرت العملية إلى عام ١٩٤٥م.

وقد تجندت آلاف من اليهود للأعمال العسكرية داخل جنود بريطانيا كما ساعدت بريطانيا على نقل كمية كبيرة من الأسلحة، واختزانها داخل فلسطين لتمثيل سلطان اليهود على فلسطين، ونشطت العصابات

---

(١) الأقليات المسلمة في العالم: ١٩٠.

(٢) من كشمير إلى فلسطين: ٥.

اليهودية المتطرفة بممارسة العنف والإرهاب ضد شعب فلسطين العزل.

وفي عام ١٩٤٨م أعلنت اليهود إنشاء دولة إسرائيل، وارتكبت الأمم المتحدة أفدح جرائمها بالمصادقة عليها، بعد أن تمكنت الهجرات اليهودية المنظمة، وجمعت أشتاتها فى العالم.

التطرفية الأصولية اليهودية:

ومايلقاه العرب فى إسرائيل، والأرض المحتلة من العنت والإضطهاد والجور، ومارتكبته اليهود من عمليات الإرهاب والإغتيال والقتل ونسف بيوت الفلسطينيين، وسلب ممتلكاتهم وانتهاك حرمات رجالهم ونساءهم كلها وراءها الدوافع والثوابت التطرفية والأصولية اليهودية.

قبل إنشاء إسرائيل وبعده:

كان الإرهاب يمارس خلال العصابات أى: منظمات اليهود المتطرفة، وهذا قبل إنشاء دولة الصهاينة.

ومنذ إنشاء إسرائيل بدأ الإرهاب يمارس دوليا (أى: دولة تمارس الإرهاب) ضد الشعب العزل فتقوم بأبشع أنواع الإرهاب بكل الوسائل.

فمنها: عمليات الإغتيال للشخصيات الفلسطينية المسلمة.

ومنها: تدمير منازل المناضلين، وتلغيم السيارات، وتفجيرها وسط التجمعات السكنية لنشر الخوف، وترويع المدنيين، وإقامة مجازر جماعية، والتهجير القسرى، وتشريد المواطنين لتبديل الأكثرية أقلية.

من الذى شجع أمة ضربت عليهم الذلة، وجعلها متفوقة فى السلم والحرب، حتى تفرض على جيرانها السلام كما تريد؟

ومن الذى جعلها الشعب المختار بين الشعوب معطاة من الإمتيازات مالايكون لغيرها عسكريا واقتصاديا وسياسيا حتى يرتكب الأعمال الإرهابية كدولة الإرهاب، وباسم القضاء على الإرهاب؟

كشف الحقائق عن المواضيع المذكورة:

فإن الإعلام العربى وخصوصا السعودى قد كشف النقاب عن هذه الحقائق.

تقول جريدة الشرق الأوسط(١): «كانت (دولة إسرائيل) ثمرة للسياسة الإستعمارية وللقهر وعملية إغتصاب ثابتة ولاتحتاج لمن يبرهن عليها.

« ومنذ إقامة الدولة الصهيونية اليهودية لم تعرف المنطقة غير حالة الصراع التى سادتها، فجرت عليها الحروب والنزاعات غير المنتهية.

وتقول: « ولم تكتنف الدول الغربية (دولة إسرائيل) بل دعمت وجودها وبقائها بكل السبل والوسائل

---

(١) الشرق الأوسط ١٧/ ٤/ ٩٦، العدد ٦٣٥٠.

المادية والعسكرية والسياسية ، ولايزال الإلتزام الأمريكى بالمحافظة على تفوق إسرائيل النوعى عسكريا أحد أهم مرتكزات ومفاتيح العلاقات الأمريكية الإسرائيلية ، ودليلا على المدى الذى ذهبت إليه الولايات المتحدة الأمريكية من مهمة الدفاع وحماية الدولة اليهودية ، ولم يتغير شيئ من هذا فى (عصر السلام) الذى دشنته الولايات المتحدة بين إسرائيل والعرب ».

وتقول جريدة المدينة(١) عن إرهاب إسرائيل وعن دور مدلليها في تبرير إسرائيل على الساحات الدولية بعنوان: **البربرية إسرائيل إلى أين:**

وما قامت وماتقوم وماسوف تقوم به إسرائيل أمر يثير الحزن والإستغراب.

الحزن على تعرض بلد شقيق وشعب كريم لانتهاكات إسرائيلية لاتقيم لأى شيئ وزنا سوى إظهار جبروتها وغطرستها.

والإستغراب مرده الموقف الدولى العجيب والمشين فى آن واحد، فرغم أن وكالات الأنباء العالمية تنقل بشكل متواصل صورا مفزعة للدمار والقتل البشع للأبرياء اللبنانيين ورغم أن الغطرسة الإسرائيلية طالت مساحات شاسعة من الأراضى اللبنانية سواء فى الجنوب أو فى البقاع أو فى بيروت، أو فى الشمال، فالآذان الدولية صماء، والألسن العالمية خرساء.

بل الأدهى أن تجد تلك الهجمة البربرية الإسرائيلية مؤيدين لها من بين أكبر دولتين عظيمتين فى العالم وهما الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة البريطانية ، فعلى لسان أكثر من مسؤول من هاتين الدولتين العظيمتين خرجت تصاريح تؤيد إسرائيل ».

وحول سخاء الدعم العسكري الغربي لإسرائيل تقول جريدة المدينة أيضا :

« كما بإمكان الجبروت الإسرائيلى المدعوم من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا أن يحطم محطات الكهربا وخزانات المياه ومظاهر حضارية عديدة فى بلد وادع مسالم مثل لبنان ، كذلك بإمكان الغطرسة الإسرائيلية بدعم سياسى غير محدود من بعض الدول العظمى تجهيز وتشريد مئات الآلاف من اللبنانيين الأبرياء من أراضيهم ليس لذنب إقترفوه سوى أنهم يجاورون دولة معتدية »(٢).

تقول جريدة " الرياض(٣) " السعودية فى كلمتها بعنوان (الإرهاب الجماعى والصمت العالمى) :

« فإسرائيل تمارس إرهابا جماعيا كاملا ضد شعب أعزل من السلاح محدود الموارد، ومحاط بالمستعمرات من كل جانب، هذا الإرهاب المتمثل فى فرض حصار عسكرى شامل على مناطق الحكم الذاتى

---

(١) المدينة ٥ / ١٢ / ١٤١٦ هـ العدد ١٢٠٦٥ .

(٢) المدينة ، ٢٣/ ٥/ ١٩٩٦م، العدد ١٣٠٨٦ .

(٣) الرياض ، ٢٣/ ٤/ ١٤١٦هـ، العدد: ١٠١٣٤

تمنع عن أفراده الغذاء والدواء، وتحرم أبناءه من ممارسة أعمالهم داخل إسرائيل، وتوقف تسويق إنتاجه الزراعي البسيط إلى مناطق أخرى، وبعد كل ذلك تأتي إسرائيل بجنودها المدججين بالسلاح لتفتيش المنازل والمدارس والمساجد بحثا عمن وصفتهم إرهابيين، وأقاربهم، وأصدقائهم، أو من تعتقد أنهم يتعاطفون معهم من قريب أوبعيد ».

وتقول الجريدة: « والغريب إن هذه التصرفات تتم فوق صمت عالمي محكم، وكأن الأمر لايعنيه».

هذه الممارسات الإسرائيلية والدعم الغربي ماديا بكل سخاء ومساندة حلفاء إسرائيل إياها على الساحات الدولية مما تجعل العدوان ثنائيا.

تقول الجريدة: يذبح وطن، وتهان الأمة بأسرها على أيدي الإسرائيليين بتأييد صريح من الولايات المتحدة، بريطانيا، التي أعلن وزير دفاعها في زيارته" تل أبيب ": « أن إسرائيل قامت بما ينبغي عمله للدفاع عن أمنها ».

وتقول الجريدة: « ونحن عندما نقول أن الذي جرى كان عدوانا ثنائيا فعلى أساس أنه لولا موافقة الإدارة الأمريكية عليه ما كان ليبدأ، ثم ما كان ليستمر لولا الدعم السياسي المتواصل له من جانب تلك الإدارة، وهكذا فإن إرتكاب إثم العدوان من خلال الدعم السياسي هو في بعض الحالات مثل إرتكاب ذلك الإثم بشكل عملي هذا مع الأخذ في الإعتبار أنه لو حدث أن تطورت المواجهة لكانت الطائرات الأمريكية إنطلقت من حاملات الطائرات في التوسط، وساندت إسرائيل بفعالية »(١).

أيهما أغرب: التحالف الثنائي (الصيهوني/ الصليبي)

أم تناسي المسلمين العدو وتغافلهم عن العدة؟

ما أغرب تحالف الصليبيين والصهاينة:

من الغريب جدا ما يشاهده العالم من تعاون الصليبيين مع الصهاينة وكان منطق العقل يحتم عليهم أن يتعاطفوا مع الإسلام للأمور الآتية:

١ - بهت اليهود مريم عليها السلام أم إلههم كما يعتقدون وقد برأها القرآن الكريم وضرب بها مثلا لأهل الإيمان في العفة والطهارة.

٢ - كفر اليهود بنبوة عيسى عليه السلام ووصفوه بالكفر والضلال.

والقرآن معترف بنبوته ويوجب على المسلمين الإيمان به.

٣ - إن قتل النصارى عند اليهود من الواجبات التي يقترب بها اليهود إلى الله.

والإسلام يصون دمائهم إلا في حق.

---

(١) جريدة الرياض، ٢٥/١٢/ ١٤١٦هـ.

(٢) الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام (١٣).

لقد وقفت الصليبية والصهيونية فى صف واحد لمواجهة المسلمين وقد أصدر النصارى قرار تبرئة اليهود من دم المسيح مع أن محور عقيدة الصليبية أن اليهود صلبوا عيسى عليه السلام.

أما فى عقيدتنا فلم يظفر اليهود بدمه عليه السلام بل خابوا وخسروا، والقرآن أثبت خبثهم بقوله: ﴿**وما قتلوه وما صلبوه**﴾.

ورغم ذلك قام الثنائى الصليبى الصهيونى لمواجهة المسلمين بحقائد وأحقاد جديدة، وتنفيذ مخططات مشتركة، ولقد تحقق عداءهم للإسلام وحقدهم على المسلمين خلال مخططاتهم المشتركة.

الثأر الثنائى على دين الإسلام وأهله:

على المسلمين أن يعرفوا بأن غزو الغرب إيانا فكريا أو عسكريا هو المحرك الأول للثأر من الإسلام والمسلمين فإذن هى سلسلة من الحروب الدينية إلا أن فى هذا العصر صارت ثنائية الصليبى + الصهيونى، ولقد تقاسى ما تعرضت الصليبية من الصهيونية أو الصهيونية من الصليبية عبر التاريخ ولكن ما زال يتذكر هزيمة المسلمين لهم كما وأنهم يعرفون سرقوة المسلمين بأن ذلك تكمن فى تمسكهم بدينهم وفى تضامنهم بوحدتهم الإسلامية فلذا هم اتحدوا وأصبح شعارهم (قاتلوا المسلمين) وليس أمامهم إلا حل واحد وهو تدمير الإسلام كما صرحت بذلك قادتهم.

يقول أيو جين روستو رئيس قسم التخطيط فى وزارة الخارجية الأمريكية ومساعد وزير الخارجية الأمريكية ومستشار الرئيس جونسون لشؤون الشرق الأوسط حتى عام ١٩٦٧م يجب أن ندرك أن الخلاف القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافات بين دول أو شعب بل هى خلافات بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية.

لقد كان الصراع محتدما بين المسيحية والإسلام منذ القرون الوسطى وهو مستمر حتى هذه اللحظة بصورة مختلفة حيث خرج أعوان إسرائيل فى باريس بمظاهرات قبل حرب الـ١٩٦٧م يحملون لافتات سار تحت هذه اللافتات جان بول سارتر كتبوا على هذه اللا فتات وعلى جميع صناديق التبرعات لإسرائيل جملة واحدة وهي « قاتلوا المسلمين.

فالتهب الحماس الصليبى الغربى وتبرع الفرنسيون بألف مليون فرنك خلال أربعة أيام فقط، كما طبعت إسرائيل بطاقات معايدة كتب عليها « هزيمة الهلال » بيعت بالملايين لتقوية الصهاينة الذين يواصلون رسالة الصليبية الأوروبية فى المنطقة وهى محاربة الإسلام وتدمير المسلمين (١).

ومنذ قرن ونصف خضع الإسلام لسيطرة الغرب وخضع التراث الإسلامى للتراث المسيحى.

ويتابع حرينه قائلا: «إن الظروف التاريخية تؤكد أن أمريكا إنما هي جزء مكمل للعالم الغربى فلسفته، وعقيدته ونظامه، وذلك يجعلها تقف معادية للعالم الشرقى الإسلامى بفلسفته وعقيدته المتمثلة بالدين الإسلامى ولاتستطيع أمريكا إلا أن تقف هذا الموقف فى الصف المعادى للإسلام وإلى جانب العالم الغربى والدولة الصهيونية لأنها إن فعلت عكس ذلك فإنها تتنكر للغتها وفلسفتها وثقفاتها ومؤسساتها»(٢).

---

(١) جلال العالم: قادة الغرب يقولون... (٣٨).

(٢) جلال العالم قادة الغرب يقولون... (٣١ - ٣٢) نقلا عن معركة المصير (٨٧ - ٩٤).

خلاف المنطق والحكمة

دائما تستعمل الولايات المتحدة حق الفيتو فى حق الصهاينة ولو كانوا هم المعتدون إذا كان الخصم العرب والمسلمون.

تقول جريدة الشرق الأوسط عقب قرار مجلس الشيوخ الأمريكي فى نقل سفارتها إلى القدس: «ما من تفسير لذلك إلا أن النواب الأمريكيين يصرون على تنكير إجلائهم للعرب وتأييدهم لإسرائيل ضاربين بعرض الحائط كل أشكال المنطق والحكمة» (١).

وحينما أصدر القرار فى شأن نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس لم يستخدم حق الفيتو ضد هذا القرار من جهة الوسيط ورسول السلام فى هذا الزمان، بل ثبت القرار وأعلن صاحب الحق تأييده لنقل السفارة الأمريكية إلى القدس وتأييده الموقف الإسرائيلى (٢).

فهكذا تدلل النصارى اليهود ولا يعبأون بمصالحهم المتعلقة بالعرب فقد وصفت جريدة المدينة السعودية هذا الموقف قائلة: فإن الموقف الأمريكي تجاه الأمر نفسه يعتبر مخزيا ومشينا ويبعث على المزيد من الإزدراء للمواقف الأمريكية المتحيزة التى لا تعرف الحق ولا العدل، ففى كل يوم تثبت أمريكا عداءها للعرب والمسلمين وحرصها الأكيد على سلب حقوقهم وتبديد ثرواتهم وتفريق شملهم، كما تثبت مع مطلع كل شمس عبوديتها لإسرائيل وخضوعها الصاغر لليهود واستعدادها لمحو أمة الإسلام والعروبة كلها فى سبيل قيام دولة صهيون وبناء هيكل سليمان (٣).

فرض هيمنة اليهود على العالم من مشرقه إلى مغربه

وتقول الجريدة : ها هو موقف أمريكى جديد لا يقل من كل ما سبقه خزيا وعارا إذ أدان البيت الأبيض بشدة الرئيس الفلسطينى لتصريحه بموقف السلطة الفلسطينية ممن يبيعون الأراضى لليهود وهدده بقوله أنه رئيس منظمة التحرير وليس رئيس السلطة الفلسطينية.

ومن ناحية أخرى لم يوجه هذا الوسيط راعي السلام أى تهديد أو وعيد لرئيس دولة اليهود فى بناء مستوطنة جديدة بل استعملت الفيتو مرتين متتالين لأول مرة فى تاريخها لتعطيل قرار يدين إسرائيل على فعلتها فأى أمل يبقى للعرب والمسلمين في أمريكا بعد كل مواقفها المتحيزة التي تمت بكل شيء بصلة إلا الحق والعدالة(٤).

لماذا العداوة للإسلام والمسلمين؟

وحقدهم وعداوتهم موجهة إلى الإسلام وإلى رجال الدين من المسلمين لأنهم يعلمون أن الإسلام وحده هو الذى يبعث فى المسلمين روح النهضة والمقاومة، وأنه هو دين جهادى، وأنه يبث فى المسلمين روح الجهاد، وكان الذين يواجهون الاستعمار فى مستعمراتهم هم أصحاب الاتجاهات الدينية سواء فى البلاد العربية أو فى شبة القارة الهندية.

عداوتهم خصيصة بالمتمسكين من المسلمين

كما أنهم رأوا أن بقاء قاعدتهم مرهون بإزالة المتسمكين بالإسلام.

---

(١) جريدة الشرق الأوسط ١٢ / ٥ / ١٩٩٨م عددها (٦٧٤٠).

(٢) جريدة الشرق الأوسط ١٦ / ٦ / ١٩٩٧ م عددها (٦٧٧٥).

(٣) جريدة المدينة السعودية ٢٧ / ٥ / ١٩٩٧م عددها-١٢٤٦١).

(٤) الأساليب الحديثة فى مواجهة الإسلام (٣٠ - ٣١ - ٣٢).

يقول الكتاب الصهيونى " إيرل بوغر " فى كتابه العهد والسيف الذى صدر عام ١٩٦٥م ما نصه بالحرف :

« إن المبدأ الذي قام عليه وجود إسرائيل منذ البداية هو أن العرب لا بد أن يبادروا ذات يوم إلى التعاون معها ، ولكى يصبح هذا التعاون ممكنا يجب القضاء على جميع العناصر التى تغذى شعور العداء ضد إسرائيل فى العالم العربى ، وهى عناصر رجعية تتمثل فى رجال الدين والمشايخ (١) .

تزيد ضراوة موقف الطبقة العليا فى الدول الإسلامية

ليس الغرابة في عداوة اليهود والنصارى بدين الإسلام والمتمسكين بشريعته ولكن من المؤسف جدا أن الطبقة العليا في البلاد الإسلامية والذين اصطبغوا بالصبغة الغربية تساعد الغرب ضد المتمسكين من المسلمين بسبب مصالحها الفردية ، كما تنخدع عامة المسلمين من تحرر الغرب من قيود الديانات فترى أن العالم الإسلامى عليه أن يتحرر كذلك من تقاليده والتزاماته الدينية إذا أراد التطور والتقدم ، رغم أن تحرر الغرب من تلك الديانات الباطلة التي نفدت صلاحيتها لا مبرر فيه للمسلمين أن يتحرروا من دين الحق الصالح لكل زمان ومكان ، بل الحق أنه أسلوبٌ أكثر تأثيرا لغزو هم الحاقد على الإسلام وأمته مع أنهم اليوم يغزوننا على المسارين المسار الفكري وعلى المسار العسكرى مما يفرض على الأمة أن تسير على نهج سلفها الذين عرف أعدائهم سر قوتهم فحينما سأل ملك الروم قادة الجيوش عن أسباب هزائمهم المتوالية على أيدى المسلمين ، وقال : من هؤلاء الذين تقاتلون ؟ أليسوا بشرا مثلكم ؟ فوقف قائد الجيوش الرومانية ، وقال أنا أخبرك يا سيدى : «إنهم بشر ولكنهم ليسوا كالبشر إنهم رهبان بالليل فرسان بالنهار ، إنهم يصلون ويصومون ، ولايشربون الخمر ، ولايزنون ولو سرق ابن ملكهم لقطعوا يده وما منهم من أحد إلا ويتمنى أن يموت قبل أخيه» .

فعلى المسلمين أن يعرفوا أعدائهم ومكائدهم ، وسر قوتهم ، وطريق شرفهم وكرامتهم .

لاغرابة فى التحالف الثنائى

ولاغرابة فى التحالف الثنائى الصهيونى + الصليبى ، فقد أخبرنا الله ـ عزوجل ـ فى القرآن عن اليهود والنصرى وتحالفهم وحقدهم المسلمين قائلا : ﴿ **بعضهم أولياء بعض** ﴾ وقال أيضا : ﴿ **ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم** ﴾ .

فمن هذا المنطلق اتحد الصليبى + الصهيونى فى وقتنا الحاضر للعمل على هدم الإسلام وصارت إسرائيل قاعدة ركيزة له .

بل الأغرب سلوك المسلمين

فلا غرابة فى هذا التحالف وإنما الأغرب منه تجاهل المسلمين عدوهم وتناسيهم سرقوتهم ، والأغرب كذلك أنهم شتتوا شملهم بأيديهم وتفرقوا إلى وحدات لغوية ولونية وجغرافية ، جاء الإسلام للقضاء عليها .

والذي يحدث اليوم كأنه تصديق لقول الخليفة الراشد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : «والذي نفسي بيده ما غزى قوم في عقر دارهم إلا ذلوا» .

---

(١) جلال العالم : قادة الغرب يقولون (٤٧) نقلا عن الإسلام فى المعترك الحضارى ، عمر بهاء الأميرى .

المبحث التاسع دار الإسلام ودار الحرب ويحتوى على :

وطن الأمة المسلمة

دار الإسلام ودورها

دار الحرب

تحديد العلاقات بين الدارين

خطورة الانحراف عن منهج السلف

التقول بالحياد

هل الجهاد تدخل فى شؤون الآخرين

أساس دار الإسلام ودوره:

وتطبيق شريعة الله فى مجالات الحياة بأجمعها، وتحقيق الإسلام بمعناه الحقيقى يحتاج إلى إقامة الدولة أو ما يسمى بدار الإسلام تكون معقلا للإسلام وأهله ونموذجا عمليا وواقعا حسيا وشاهدا حيا لمشاهدة بركات الشريعة وتكون مركزا للدعوة الإسلامية ومنطلقا للجهاد فى سبيل الله فإن الدعوة إلى هذه الفريضة الحكمة الماضية إلى يوم القيامة.

حدود دار الإسلام:

ثم هذا الوطن الإسلامى أو دار الإسلام ليست ما تحدد حدودها الجغرافيه الهيئات الدولية ولا تحكمها القوانين الوضعية بل إن دائرتها تتوسع كلما توسع حكم الإسلام، وكلما دخل الناس فى دين الله، وقبلوا الدعوة الإسلامية العالمية أو استسلموا لحكم الإسلام العادل بجهاد المسلمين وجهودهم فكلما قامت الدعوة أو قام الجهاد فى سبيل الله يمكن اتساع دائرة دار الإسلام، ودار الإسلام يمكن أن تشمل الأرض كلها ويمكن أن تشمل جزءا صغيرا من الأرض، ويمكن أن يكون سكان دار الإسلام أصحاب لسان واحد وقد يكون أصحاب ألسنة مختلفة(١).

دائرة الدعوة والجهاد ومنطلق دار الإسلام:

إن دعوة الإسلام يفرض على المجتمع الإسلامى أو على الدولة الإسلامية الانطلاق لإقامة الدين بدءا من دار الإسلام مستهدفا العالم كله، ومن الطبيعى أن أهل الإسلام حينما يُحكّمون الله فى جميع الشؤون، ويرفضون الدينونة لغير الله ويصادمها أهل الأنظمة الأخرى الذين جعلوا أنفسهم أربابا من دون الله واستعبدوا عباد الله فتبدأ المعاداة بين من يريد حكم الله واستعلاء دينه وإعلاء كلمته، وبين من لا يريد ذلك.

ونظرا إلى واقع العالم قسم الفقهاء العالم إلى قسمين:

١- دار الإسلام.

٢- دار الحرب.

دار الإسلام؟ وما هي دار الحرب؟ وهل تصير دار الإسلام دار الحرب؟

دار الإسلام هى الدار التى تجرى عليها أحكام الإسلام وعلامة ذلك أن يأمن المسلمون أو يعيش أهل الذمة بإقامة المسلمين، قال السرخسى فى المبسوط: «دار الإسلام اسم للموضع الذى يكون تحت يد المسلمين وعلامة ذلك أن يأمن فيه المسلمون (٢)».

وإن طلب الكفار بأن يكونوا ذمة لهم، أى المسلمين يجرى عليهم حكمهم ويأخذون منهم فى السنة خراجا معلوما، ولم يكن للمسلمين ظهور عليهم قبل ذلك فهذا دار الإسلام (٣).

---

(١) الإسلام سعيد حوى (٤٠).

(٢) السير الكبير ٣ / ٨١.

(٣) السير الكبير ٣ / ٨١.

وهل تصير دار الإسلام دار الحرب ؟

وهل تصير دار الإسلام دار الحرب بعدم إجراء الحكم الإسلامي فيها ؟ أم له شروط أخرى ؟

قال الكاساني : « لا خلاف بين أصحابنا أن دار الحرب تصير دار الإسلام بظهور أحكام الإسلام فيها(١)» .

أما دار الإسلام بماذا تعود إلى دار الكفر ؟

قال الكاساني : « واختلفوا في دار الإسلام أنها تصير دار حرب فذكر فيه قولين : القول الأول لأبي حنيفة .

قال أبو حنيفة : « أن دار الإسلام لا تصير دار حرب إلا بثلاث شرائط :

١ - ظهور أحكام الكفر فيها .

٢ - تكون متأخمة لدار الكفر .

٣ - لا يبقى فيها مسلم ولا ذمي آمنا بأمان المسلمين .

القول الثاني لصاحبيه .

وقال أبو يوسف ومحمد : « أن دار الإسلام تصير دار كفر بظهور أحكام الكفر فلم يحكم أبو حنيفة بمجرد عدم إجراء أحكام الإسلام في الدار بأنها دار الكفر » .

إن دار الإسلام ودار الكفر إضافة الدار إلى الإسلام أوإلى الكفر ؛ لظهور الإسلام أو الكفر فيها كما تسمى الجنة دار السلام والنار دار البوار لوجود السلام في الجنة والبوار في النار .

وظهور الإسلام والكفر لظهور أحكامها ، ولهذا صارت الدار دار الإسلام لظهور أحكام الإسلام فيها ، فكذا تصير دار الكفر بظهور أحكام الكفر فيها (٢) » .

وبلاد الإسلام كلها تعتبر دارا واحدة ولو اختلفت حكامها ، وصارت دولا شتى لنفوذ حكم الإسلام فيها ؛ لأن الفرقة لا تقضي على نفوذ حكم الإسلام فيها جميعا (٣) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « وبلاد الإسلام بمنزلة البلدة الواحدة (٤) » .

---

(١) البدائع الصنائع ٧/ ١٣٠ .

(٢) بدائع الصنائع ٧/ ١٢١ .

(٣) المفصل لأحكام أهل الذمة في الإسلام عبد الكريم زيدان (١٧) نقلا عن المواريث علما وعملا للمرحوم أحمد إبراهيم والوصايا في الفقه الإسلام للدكتور / محمد سلام مذكور .

(٤) فتاوى واختيارات ٤٠/ ١٨٥ .

مصطلح دار الإسلام ودار الحرب وعلاقتهما

لقد قسم الفقهاء العالم إلى قسمين واختاروا من مبدأ الكفر والإسلام، ومن علاقة الموالاة والمعاداة مصطلحى دار الإسلام ودار الحرب، وقد ورد اصطلاح دار الإسلام ودار الكفر في السنة النبوية وآثار الصحابة فقد أورد الماوردى عن النبى ﷺ أنه قال « منعت دار الإسلام ما فيها وأباحت دار الشرك ما فيها » (١)، والمعنى أن دار الإسلام تعصم المستوطنين فيها وقد ورد اصطلاح دار الإسلام فى دمائهم وأموالهم فلا تستباح إلا بسبب شرعى بينما دار الشرك تجعل المستوطنين فيها محل استباحة فى دمائهم وأموالهم إلا بمانع شرعى يوجب العصمة وهذا يدل على أن أصل العلاقة بين المسلمين و غيرهم الحرب وليس السلم إلا بأسباب السلم المشروعة.

كما ورد هذ الاصطلاح عن الصحابة فقد جاء فى كتاب الصلح الذى كتبه خالد بن الوليد لأهل الحيرة مانصه « وجعلت لهم أي لأهل الحيرة أيماشيخ ضعف عن العمل، أو أصابته آفة من الآفات أو كان غنيا فافتقر طرحت عنه جزيته وعيل من بيت مال المسلمين ما أقام بدار الإسلام فإن خرجوا إلى غير دار الإسلام فليس على المسلمين النفقة على عيالهم » (٢).

ما حكم دار العهد؟

والكفار الذين بيننا وبينهم عهد تشملهم سعة دار الإسلام عند الحنفية وعند غيرهم دار العهد قسم مستقل ما عدا دار الإسلام ودار الحرب.

تحديد العلاقة عند فقهاء الإسلام وعند الكتاب المحدثين:

نظرا إلى توجيه الإسلام من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ لقد حدد الفقهاء بدون مهادنة أو محايدة بأن العلاقة بين المسلمين وغيرهم هوفى الأصل حرب إلا إذا حدثت أسباب السلم المعروفة وهى الموادعة وعقد الذمة أو الأمان أو إيمان أهل دار الكفر.

وأصلوا هذا الأصل على منهج الإسلام فى الجهاد وهو الذى يقول: « لايقاتل أهل الكتاب والمجوس (أى الدول غير الإسلامية) حتى يسلموا أو يعطوا الجزية » (٣).

يقول الدكتور عبد الكريم زيدان: الأصل فى علاقة الدول الإسلامية بغيرها من الدول علاقة حرب لا سلم وأن للدولة الإسلامية الحق في إخضاع الدولة غير الإسلامية لسلطانها السياسى وقانونها الإسلامى ولو بالقتال إذا رفضت هذا الخضوع باختيارها.

ثم يقول: « إن السلم بين دار الإسلام ودار الحرب لا يكون إلا بمعاهدة أو بإسلام دار الحرب أو استسلامها، ولهذا سمى الفقهاء جميعا الدول غير الإسلامية باسم دار الحرب واعتبروا الأصل فى

---

(١) الأحكام السلطانية للماوردى ص(٦٠).

(٢) كتاب الخراج لأبى يوسف ٦/ ١٥٥.

(٣) المغنى لابن قدامة ١٠/ ٣٨٧.

علاقة دار الإسلام بها علاقة الحرب وأن السلم لا يكون إلا بأمان أى عهد أو ذمة أو إيمان أى إسلام، ومن أقوالهم المؤسسة على هذا الأصل الذي أصلوه قولهم: ويقاتل أهل الكتاب والمجوس، أي الدول غير الإسلامية حى يسلموا أو يعطوا الجزية ».

لا شك أن الإسلام هوالسلم والإسلام يدعو إلى السلم حتى وجهاده لإقامة السلام ولكن على المسلم أن لا يكون مداهنا مع من حاد الله ورسوله ورفض جميع أبواب السلم، والإسلام وسع عليه وخيره أكثر من خير ولم يكره أحدا على اعتناق هذا الدين قصرا، ولكن الحرية المطلقة يخالف منهج الله الذى أوجب على المسلمين إخضاع الناس لسلطان الإسلام السياسى وقانونه الإسلامى بالقتال عند رفض الكافر هذ الخضوع باختياره، فالراجح وفق توجيهات المصادر الشريعة ومعاملات سلفنا الصالح ما ذهب إليه فقهاء الإسلام.

رد من خالف الفقهاء فى هذا الأصل:

وذهب بعض المحدثين من كتابنا إلى أن أصل علاقة المسلمين وغيرهم هو السلم وليس الحرب واستدلوا على ذلك بوجهين:

أولا: إن الحرب ضرورة وإن السلم هوالأصل الذي يجب أن يكون الإنسان عليه وأن الحرب لا تكون إلا عند الاعتداء فقط، ورائد هذه الفكرة الشيخ محمد رشيد رضا، وذهب إلى هذا الشيخ محمد أبو زهرة ومن سلك مسلكها (١).

ثانيا: إن الفقهاء حينما قالوا بأن أصل العلاقة بين المسلمين وغيرهم هو الحرب هو لتأثرهم بما استدعته حالة المسلمين آنذاك من ضرورة الثبات أمام الأعداء الذين يحيطون بهم قاله الدكتور وهبه الزحيلى.

رد على الوجه الأول

لو نظرنا إلى هدف الجهاد لقلنا إن قتال الإسلام لإعزاز الدين وإعلاء كلمة الله وجعل كلمة الكفر السفلى، فهل المسلمون يلزمون القعود فى حالة عدم الاعتداء عليهم أو الإسلام يأمرهم بالانتظار إلى اعتداء أعدائهم عليهم أم يفرض عليهم الإقدام والخروج لتحقيق ما أوجب الله عليهم من إخضاع الكفار لسلطان الإسلام ؟.

هل يجدر القعود وانتظار اعتداء الأعداء للذين يفرض عليهم إعلاء فكرة على الأفكار الأخرى؟ إذا اعتبر موجب القتال الاعتداء فحسب فلماذا لا يعتبر رفض الكافر دعوة الخالق وعدم الخضوع لسلطان الإسلام اعتداءا ؟ كما تدل على ذلك النصوص الشرعية التى ذكرناها فى باب الجهاد، أما رد الاعتداء فلا شك أنه جهاد وأنه فرض عين فى حينه فإذا حصرنا جهاد الإسلام فى رد

---

(١) الوحي المحمدى محمد رشيد رضا (٢٤٠)، العلاقات الدولية فى الإسلام أبو زهرة (٤٧ - ٥٢) وآثار الحرب للزحيلى (١١٣).

الاعتداء فقط فأين الجهاد الذي هو فرض كفاية على المسلمين في الأوقات كلها ؟ .

فالقائلون بأن العلاقة بين المسلمين وغيرهم هو السلم وليس الحرب وكون السلم هو الأصل الذى يكون عليه الإنسان، ألا يعرفون أن حرب الإسلام ليس إلا لتحقيق هذا الأصل أى السلام الحقيقى لأن حرب الإسلام قد يعنى إخضاع أهل الفتنة والبغي والفساد واستسلامهم لسلطان الإسلام لتحقيق السلام فى أرض الله لأن الإسلام أو الخضوع لسلطانه هو السلم الحقيقى، ويؤيد ما ذهب إليه الفقهاء قول الله عزوجل: ﴿ **وإن جنحوا للسلم فاجنح لها** ﴾.

وهذا النص صريح بأن أصل العلاقة بين المسلمين وغيرهم هو الحرب وهي لاتنتهي إلا بجنوح الكفار إلى السلم أولا، فإن الله عزوجل أمر نبيه ﷺ بالجنوح إلى السلم مشروطا بجنوح الكفار إليه.

أما الذين يجعلون السلم هو الأصل ولا حرب إلا بعد الاعتداء على المسلمين فلعلهم يقصدون من السلم الاستسلام وليس السلم.

رد على الوجه الثانى

لقد أصل الفقهاء فى العلاقة بين المسلمين وغيرهم بأنه حرب على مصادر شرعية من الكتاب والسنة فى الجهاد ولم يقولوا ذلك متأثرين من أحوال المسلمين فى ذلك الزمان من طبيعة أعدائهم.

فإذا كان المعتمد فى علاقة الحرب طبيعة الأعداء العدائى، فهل تغيرت طبيعة أعدائنا اليوم حتى نقول بأن العلاقة هو السلم وليست الحرب كلا بل عكس ذلك فإن أعدائنا قد زادوا اليوم شدة وغلظة من الأمس، وواقع المسلمين شاهد عليه فاضطهاد الأمة في كل مكان، وإدارة الدوائر عليها ومكائد أعدائها فى الشرق والغرب ألا تستدعى اليوم من المسلمين ضرورة الثبات أمام الأعداء الذين يحيطون بهم كما أحاطوا زمن الفقهاء ؟ مع أن النصوص الشرعية تؤيد بكل وضوح ما ذهب إليه فقهاء الإسلام وتنقض الحجج الواهية للكتاب المحدثين.

تعبير السلم أو الحرب

ما معنى السلم إذن؟

إذا لم يرض بعض كتابنا المتأثرين من دعاية الناس أو الخائفين من طعن أعداء الإسلام بوجود علاقة الحرب بين المسلمين والكافرين، ولم يعجبوا إلا بالسلم، فنقول لهم نعم ! إن العلاقة بين دار الإسلام وبين دول الكفر هو « السلم » بمعنى لا تبدؤهم دار الإسلام بالقتال وإنما تبدأ بالدعوة وتعرض عليهم الإسلام أولا، فإن أسلموا صاروا من رعايا دار الإسلام، وصارت بلادهم جزء من دار الإسلام وبقى حكامها للسلطة باعتبارهم نوابا لخليفة المسلمين ويصيروا من رعايا الدولة الإسلامية بموجب الذمة وتصير بلادهم جزءا من دار الإسلام وتطبق عليهم الشريعة الإسلامية، ويبقون على دينهم دون إكراه عليهم بتغيير عقيدتهم فإن رفضوا ذلك قاتلهم المسلمون حتى يخضعوهم.

مامعنى الحرب إذن ؟ .

فإقرار علاقة السلم على هذا الوجه لا يخالف وجود « علاقة الحرب » بين المسلمين وغيرهم

باعتبار وجوب قتالهم إذا رفضوا الدعوة أو قبول الذمة، أو أن الغالب رفض الإسلام أو قبول الذمة وتسليم السلطة للمسلمين مما يستوجب قتالهم فيبدوا أن الأصل فى علاقة دار الإسلام بدار الكفر هي علاقة الحرب لا السلم (١).

ما ذا تعنى عن علاقة الحرب بين دار الإسلام وغيره

إن الإسلام إعلان عام لربوبية الله تعالى: ﴿ **يا أيها الناس اعبدوا ربكم** ﴾ وهو الاعتراف لحاكمية الله وحده بدون الشركة فيها لأحد ﴿ **إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه** ذلك الدين القيم ﴾ ثم تحرير الإنسان من العبودية لغير الله، وإقرار سلطان الله فى أرضه من واجبات دار الإسلام، فمجرد وجود الإسلام بهذه الصورة قد يعنى تحقيق منهج وإقرار نظام شامل للحياة وتحطيم غيره من الأنظمة الجاهلية، فمن الطبيعى وجود صراع وتولد اصطدام بين نظامين لايمكن تعايشهما معا، لأن الإسلام يريد تحققه، والأنظمة الجاهلية القائمة على قاعدة عبودية العباد لم تعترف بها الإسلام ويبذل جهده فى إزالة هذه الأنظمة فى محاولة سحق الإسلام دفاعا عن وجودها.

فهذه الكيفية الاصطدامية بين نظامين أمر طبيعى والحرب بينهما حاصل بالقوة، ولولم يحصل فى وقت من الأوقات بالفعل وهو ما سماه الفقهاء بعلاقة الحرب بين دار الإسلام ودار الكفر.

وصف سماحة الشيخ الندوى

وقد أحسن فى الوصف فى تقسيم الإسلام العالم إلى قسمين فقط، ثم فى وصف حرب الإسلام المقدس سماحة الشيخ أبى الحسن الندوى قائلا: «وقد قسم الإسلام العالم البشرى إلى قسمين فقط، أولياء الله وأولياء الشيطان، وأنصار الحق، وأنصار الباطل، ولم يشرع حربا ولا جهادا إلا ضد أنصار الباطل وأولياء الشيطان أينما كانوا ومن كانوا (٢) فقال: ﴿ **الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا** ﴾(٣).

نوعية اعتراف دارالإسلام لغيرها وعدم الاعتراف بها:

فإطلاق دار الإسلام على دار بسبب حكم الإسلام فيه إطلاق دار الحرب على دار الكفر لسبب نظامه الغير الإسلامى السائد فيه، وهذا الإطلاق يحدد نوعية علاقة الدارين بأنه هو الحرب لا السلم مع ما فيه من تصريح لنوعية الاعتراف بدار الحرب.

الاعتراف الواقعي:

إن الإسلام يعترف بدار الحرب على أساس وجودها المادى المحسوس الذي لا يمكن إنكاره لأنه متحقق بالقدرة الفعلية لهذه الدار في بسط سلطانها في إقليمها ورعاياها، وعلى هذا الاعتراف

---

(١) المفصل لأحكام المرأة فى الإسلام للدكتور عبد الكريم زيدان (٤١٢).

(٢) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين (٥٢٢).

(٣) النساء: ٧٦.

الواقعي ينفذ الإسلام منهجه مع هذه الدار، وتعقد الدولة الإسلامية معاهدات مؤقتة لتنظيم الأمور التجارية وتسمح لرعاياها بالدخول إلى إقليم الدولة الإسلامية بالأمان وما يترتب عليه من أحكام والتزامات للمستأمن كما أن الدولة الإسلامية ترسل إليها تركة رعاياها الذين يموتون في دار الإسلام وليس معهم ورثتهم.

جاء في المغني الحنبلي: «من دخل إلينا بأمان فقتل أنه يبعث بديته إلى ملكهم حتى يدفعها إلى الورثة» (١).

وفي الزرقاني: «إذا قتل المستأمن في دار الإسلام فماله لورثته فيرسل مع ديته لوارثه فإن لم يكن له وارث فلا حق فيه للمسلمين بل يبعث هو وديته لأهل بلاده» وهذا هو الاعتراف الواقعي لدار الكفر(٢).

عدم الاعتراف الشرعي

ثم الدولة التي لا تقوم على أساس الإسلام ولا تتخذ شرعته قانونا لها يراها الإسلام أنه كيان باطل قام على أساس باطل، وماكان هذا شأنه لا يمكن أبدا أن تعترف به الدولة الإسلامية اعترافا شرعيا بل يعتبرها الإسلام كيانا باطلا لا يستحق البقاء لأن الباطل يجب أن يزهق وأن يزال وأن يبنى من جديد على أساس الإسلام حتى تكون الشريعة الإسلامية دستورها فإماأن تعتنق الإسلام، أو تخضع لسلطان الدولة الإسلامية فإن لم تختر هذا أو ذلك كان على الدولة الإسلامية أن تقاتلها حتى تخضع لسلطانها فتصير من دار الإسلام.

وعلى هذا الأساس سمى الفقهاء جميع الدول غير الإسلامية باسم دار الحرب واعتبروا الأصل في علاقة دار الإسلام بها علاقة الحرب وأن السلم لا يكون إلا بأمان أي عهد أو ذمةأو إيمان وإسلام.

هل عدم الاعتراف الشرعي تنفي الاعتراف الواقعي

إن موقف الإسلام صريح إزاء دارالحرب وهو الاعترف بوجوده الواقعي لا الاعتراف الشرعي لها، ونظرا إلى الاعتراف الواقعي يعقد الإسلام معاهدات سلم مؤقتة لبعض المصالح وكونها مؤقتة ومشروطة بمصلحة المسلمين تنص على عدم الاعتراف الشرعي للأنظمة الغير الإسلامية كي تدل على نوعية أصل العلاقة من الدارين وهو «الحرب».

أما إذا عقدت الذمة فقد تحول دار الكفر إلى حكم دار الإسلام لخضوعه لسلطانه فلذا عقد الذمة عهد مؤبد بالنسبة للمسلمين لا يجوز لهم نقضه إلا إذا نقضها دار الكفر.

الإسلام لا ينكر الواقع:

أما القول بأن الإسلام لا يعترف بواقع دار الكفر فأمر مرفوض عقلا وشرعا يناقضه منهج الإسلام مع تعامله دار الكفر المذكورة، أما الذين أنكروا على تقسيم الفقهاء العالم إلى دارين، وعلى كون الحرب

---

(١) المغني ٦/ ٢٩٧.

(٢) شرح الزرقاني لمختصر الخليل ٨/ ٣١٢.

هو أصل العلاقة من الدارين فهدفهم من ذلك أحد الأمرين :

١ - اعتراف النظم الباطلة اعترافا شرعيا .

٢ - إيجاد فكرة الحياد المحدثة صرحت بذلك كتاباتهم .

إنها دعوة إلى اعتراف النظم غير الإسلامية اعترافا شرعيا التى أمرنا بإزالتها .

يقول الشيخ أبو زهرة لتوضيح فكرته : يجب أن نلاحظ أن العالم الآن تجمعه منظمة واحدة وقد التزم كل أعضائها بقانونها ونظمها ، وحكم الإسلام فى هذا أنه يجب الوفاء بكل العهود والالتزامات التى تلتزمها الدول الإسلامية ، وعلى ذلك لا تعد ديار المخالفين التى تنتمى لهذه المؤسسة العالمية دار حرب ابتداء بل تعتبر دار عهد (١) .

فكرة الحياد بين الإسلام والكفر وهي فكرة مبتدعة لم يعرفها الإسلام:

يقول الدكتور عارف خليل : فإن ما يتصوره بعض رجال القانون الدولي من أن الإسلام لا يعترف بانقسام العالم إلى دول ذات سيادة ، فالإسلام بعد انتشار دعوته فى الأرض وتبليغ رسالته للناس جميعا لا يمانع فى الواقع من قيام أمم ودول ذات أنظمة قانونية مختلفة إذا التزمت الحياد تجاه دعوة الإسلام (٢) .

متى السلم وهل علاقة الحرب تنافى المعاهدات / ليس حرب الإسلام إلا للسلم ولإسعاد البشرية:

إن دار الإسلام من وجهة نظر الشرع فى حالة حرب مع دار الحرب وذلك بسبب نظامه الواجب إزالته ، ولا يعنى ذلك وجود القتال فعلا ، بل قد يكون هناك المصلحة في تأخير القتال فيؤخر ، أو في إقامة الهدنة فيعقد الموادعة حسب شروط متفق عليها من جهة الدارين وفق تعاليم الشرع الإسلامى .

أما حالة الحرب فتستمر إلى أن تتم الغلبة لدار الإسلام فتحكم العالم بأسره فإن الغاية ما يهدف إليه الإسلام هو إقامة سلم دائم وسلام حقيقى أما قتال دار الإسلام لأهل دار الحرب فهو لمصلحة أهل هذه الدار ولغرض إسعادهم بالحق الذي يحمله المسلمون ورفع حكم الطواغيت عنهم .

ثم دار الإسلام لا تريد من جهادها جزاء دنيويا بل تريد مرضات الله وحده ، وتستمر دار الإسلام فى جهاده حتى يكون العالم دارا واحدة تحكم بنظام الدعوة التى هو دائرتها ، ويكون العالم دار الإسلام .

فالجهاد ليس للاستمرار فى قتال مستمر بل لإقامة سلم دائم وإقرار نظام يحول دار الحرب إلى دار الإسلام ، ولا شك أن هذا الحدث تأخر بسبب تجميد الجهاد الذى لا يحصل عليها إلا برفع علم الجهاد على منهج السلف ، وليس على تأويل الخلف .

---

(١) العلاقات الدولية في الإسلام ، انظر منهج الإسلام في العرب والإسلام

(٢) العلاقات الخارجية في دولة الخلافة : ٥٠ .

التحول من هذا المنهج لا ينفع الإسلام والمسلمين ولماذا هذا التحول:

التحول من نصوص المصادر الشرعية من الكتاب والسنة ومن أعمال الخلفاء، وصراحة الفقهاء لا شك أنه نتيجة تأثر من ضعف الأمة وقوة أعدائها، وإلا فلم تتبدل النصوص الشرعية الواردة فى مصادرشريعة الإسلام الأصلية من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة.

ولم تتغير المصطلحات الدينية اليوم عن مفاهيمها كما كانت في خير القرون، فإذا قال السلف بأن العالم دار الإسلام ودارالحرب والعلاقة بينهما الحرب، وقال فقهاء الإسلام بأن الجهاد لإعلاء كلمة الله بدأ منا فرض كفاية، فلماذا يقول كتابنا اليوم بأن الدنيا دارواحدة، وأصل العلاقة بين دارالإسلام وغيرها هو السلم والجهاد لحماية الدعوة الدفاع عن حرمة المسلمين فقط، فهذا الانهزام الفكرى والتهرب من الحق لاينفع الإسلام والمسلمين شيئا.

التقول بالحياد

وهناك مثل آخر التهرب من الحق الثابت الذى دلت عليه النصوص الشرعية، وكان عليه علماء الإسلام فى خير القرون وهوالتقول «بالحياد».

والحياد هو كون الإنسان على حد وعلى طرف ويقصد بالحياد عدم الميل إلى أى جهة من الخصمين أو الخصوم.

وإذا كانت دار الإسلام ودار الحرب بينهما نضال دائم فهل هناك طرف ثالث يكون على الحياد تجاه الدارين.

لم يكن لمفهوم الحياد مقام فى النظام الشرعى الإسلامى لأن العالم فى نظر الإسلام داران فقط، والإسلام يعتبر ماعدا دار الإسلام دار حرب فليست هناك دولة أو دار تكون محايدة، فإن الحكم بكون الدار دار حرب ليس على أساس وجود قتال بين الدارين فعلا بل يتأسس هذا الحكم على كون الحرب بالقوة ولولم يحصل بالفعل وهو حاصل بين نظام الإسلام وبين الأنظمة التى لا تحكم به.

فإذا كان الإسلام إعلانا عاما لربوبية الله وتحرير للإنسان من العبودية لغير الله وعدم الاعتراف لأحد من البشر بالحاكمية، بل الحاكمية فيه لله وحده، فمجرد وجود هذا الدين فى هذه الصورة قد يعنى تحقيق نظام وتحطيم نظام آخر فيبدأ الإسلام بتحقيق منهج الله فى أرضه وإقامة سلطان الله، والقضاء على كل سلطان غير سلطانه، وهو المطلوب من جهاد المسلمين فلذا تصطدم الأنظمة الجاهلية القائمة على عبودية العباد حينما يريد الإسلام تحقيق عبودية الله، كما أنهاتحاول سحق الإسلام دفاعا عن وجودها فلا بد من وجود هذه الكيفية بين النظامين، وهى علاقة الحرب القائمة بين الدارين.

غير أن حالة الحرب هذه لا يعنى الاقتتال فعلا، بل كانت مرادفة للمصطلح الغربى القانونى (عدم الاعترف) أي عجز عالم الحرب عن الاحتفاظ بكيان شرعى وفق الشريعة الإسلامية (١).

---

(١) الحرب والسلم في شريعة الإسلام (١٩٥).

أما الذين قالوا بالحياد فلم يقصدوا إلا محاولة الاعتراف بتلك الكيانات الباطلة التي لم يعترف الإسلام بشرعيتها كما أنه لا ينكر وجودها المادى الغير الشرعى، وإلى هذا أشار ابن القيم « ودار الحرب دار واحدة وإن تعددت بلادها (١) » فلم يقصد به حياد بعض الدول أو أن وجودها الشرعى بل إطلاق دار الحرب ينبع عن وجهة النظر الإسلامى فى علاقة دار الإسلام لغيره من الأنظمة الباطلة فى رأى ابن القيم رحمه الله تعالى.

هل الجهاد تدخل فى شؤون الآخرين ؟

ليس كل التدخل مذموما فهناك ظروف وأحوال يكون التدخل فى شؤون الآخرين محمودا بل وقد يكون واجبا وعدم التدخل مذموما.

هذا إذا كانت الغاية من التدخل محمودة.

هل الجهاد تدخل فى شؤون الآخرين ؟

لما كان الغاية من الجهاد إعلاء كلمة الله وتحرير الإنسان ومنهجه في الإسلام هو البدء بالطرق السلمية والإقناع بالمفاوضات فلذا يمنع الإسلام فى الخيارات الثلاثة وهى قبول دين الإسلام أو قبول حكمه أو الحرب، فالمجتمع الذى رفض الإسلام ورفض ذمة الدولة الإسلامية والحكم بالإسلام يعتبر حائل بين نظام الخالق العادل وبين خلقه المدلول، ووجود مثل هذا المجتمع وهذا النظام الظالم غير شرعى يأمر الإسلام بإزالته في قوله تعالى: ﴿ **قاتلوا الذين لايؤمنون بالله** ﴾ إلى قوله: ﴿ **حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون** ﴾.

فاستخدام القوة الإسلامية لتحرير العباد من نظام عبودية البشر ليتمتعوا بعدالة نظام الخالق وإنقاذهم من جور الأديان الباطلة والأنظمة الجاهلية ليس هو تدخل مذموم بل جهد محمود وسعى مشكور عقلا وشرعا لأنه لكسر الحاجز الذى حال بين رحمة الله (المتمثلة فى حكم الإسلام) وبين سعادة البشر وكيف يجوز لأحد أن يعيب على المسلمين فى تدخل كان بتكليف من الله، ولتطبيق النظام الذى ارتضاه الله لخلقه.

نعم ! هذا فى تصور المسلمين وحسب إيمان أكثر من ألف مليون من أفراد البشر بأ ن هذا المنهج وهذا النظام من شرع الله تعالى.

والذين لا يؤمنون بهذا النظام حسبهم أن يمتنعوا من العيب فيهم وهم يشاهدون بأن العالم أحس ضرورة التدخل فى شؤون الآخرين فى بعض الظروف فى مجال العلاقات الدولية من أجل إحقاق الحق وإبطال الباطل ودفاعا عن الإنسان في حالة اضطهاد دولة للأقليات من رعاياه (٢).

ولدينا أمثلة لتدخل الدول الكبيرة لبسط سيطرتها أو لشرفه القومى وليس لها غاية أخلاقية

---

(١) أحكام أهل الذمة ٢ / ٥١٧.

(٢) آثار الحرب للدكتور/ وهبة الزحيلى (٣٣).

وثمرة أدبية وتقتحم الدول بلا مبرر شرعى ولويكلف ذلك قيمة هائلة من النفوس والأموال (١) .

وكم من الدول الكبرى تدخلت من أجل تطبيق النظام الديمقراطى الذى تؤمن هى به رغم أنه لايدعى أحد حتى ولا أصحابه بأنه هو النظام الذى ارتضاه الله لخلقه فكيف يعاب المسلون لو تدخلوا وفق منهج الله بأمر الخالق فى خلقه وبأمر رب العباد فى عباده ولإسعاد البشر .

نعم ! المسلمون يتدخلون باسم الجهاد فى شؤون الآخرين لكن دخولهم ليس كتدخل الثعالب والذئاب فى شؤون الضعاف من خلق الله بل كتدخل الآباء والأمهات فى شؤون أبناءهم (٢) من أجل إقرار الحق والعدل وإزالة الظلم والعدوان ولتحقيق السلام وزرع المحبة والود والرحمة فى قلوبهم فتدخل المسلمين ليس تدخل مادى مذموم بل تدخل واجب محمود .

---

(١) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين (٢٢٨) .

(٢) الجهاد والقتال فى السياسة الشرعية للدكتور / محمد خير هيكل (٨٢٠) .

المبحث العاشر

اللبس الخطير يجب الحذر منه

ويحتوى على :

الشريعة الإسلامية أحكامها وأهدافها

ووضع الجهاد فيها

المقارنة بين مجاهدة النفس والجهاد فى سبيل الله

أسباب الخلط فى نظرنا

الشريعة الإسلامية: أحكامها وأهدافها الإصلاحية، وضع الجهاد فيها

الشريعة: هى مورد الماء فى أصل اللغة.

الشريعة مطلقا: ما شرع الله لعباده من أحكامه على لسان نبى من الأنبياء (١) فهى منهج ربانى من وضع الخالق لهداية المخلوقين قال الله تعالى: ﴿ **لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا** ﴾(٢).

الشريعة الإسلامية: عبارة عن مجموعة من الأوامر والنواهي والإرشادات فى العقيدة والأخلاق والأعمال جاء بها خاتم الرسل محمد ﷺ، وأمر العباد بأتباعها ليكونوا مؤمنين صالحين مستقيمين (٣)، قال تعالى ﴿ **ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها** ﴾ (٤).

الشارع: هو الله تعالى وحده لجميع الشرائع السماوية ولجميع أنواع الأحكام فليس للبشر أن يشرع ولكن الشرع ما شرعه الله. قال تعالى: ﴿ **شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحا والذى أوحينا إليك** ﴾ (٥).

نقص العقل الإنسانى واحتياجه إلى هداية الله:

ولم يكتف توجيه العقول الإنسانية لتنظيم حياة البشر لعدم إحاطة العقل بأحوال الخلق وعدم معرفته لطبائع الناس وحاجاتهم فى دنياهم وعقباهم، هذا مع عدم كفاءة العقل، وإن العقول البشرية لاتسلم من النقص والعوج والدليل على ذلك ميل النفوس إلى هواها وشهواتها، وهي عدم اعتدالها فليس من حق من لايعلم أن يحكم ﴿ **والله يعلم وأنتم لاتعلمون** ﴾ (٦) والله تبارك وتعالى خالق العباد وفاطر طبائعهم عالم بأحوالهم وحاجاتهم فى الدارين وهوالباري سبحانه وتعالى منزه عن الهوى والنقص وله الكمال كل الكمال وله الملك والأمر، فشريعة الله شاملة لاحتياجات العباد كلها، وأنها تضمن لبنى البشرالحفاظ على الضرورات الخمس التي هى: حفظ الدين، والنفس والنسل والمال والعقل (٧) ويحق لنا أن نقول أن الشريعة الإسلامية خاتم الشريعة السماوية وأعمها وأشملها فهى عدل الله بين عباده ورحمته بين خلقه وظله فى أرضه (٨).

ميزة أحكام الإسلام

وأحكام الشريعة الإسلامية تراعي الناحيتين (أى الناحية المادية والناحية الروحية) من حياة

---

(١) كشف اصطلاحات الفنون (٨٣٥)

(٢) المائدة (٤٨).

(٣) المدخل لدراسة الفقه الإسلامى، د/ سلام مذكور صـ(١١).

(٤) الجاثية (١٨).

(٥) الشورى (١٣).

(٦) البقرة (٢١٦).

(٧) المدخل لدراسة الفقه الإسلامى، د/ سلام مذكور صـ(١٢).

(٨) المرجع المذكور صـ(١٢).

الإنسان(١)، وقد يعبر عنهما فى غير دين الإسلام الجانب الدنيوى والجانب الدينى من حياة البشر.

لقد عنيت الشريعة الإسلامية بحياة البشر من كل الجوانب، فأحكامها تحقق مطالب الروح ومطالب الجسد مع رعاية التوازن بينهما، وهكذا أثبتت الشريعة جدارتها لكفاءة حاجات البشر الروحية والجسدية خلال أحكامه الاعتقادية والخلقية والعملية.

لافصل فى الإسلام بين الدين والدنيا

الدين لدى كثير من المجتمعات البشرية علاقة بين الإنسان وبين القوة الغيبية، وإنه من اختصاص الفرد لاصلة له فى تعامل الإنسان مع بني البشر، أما الإسلام فلايقر بأن يكون الدين من اختصاص الفرد منقطع الصلة مع تعامله مع الناس لأن أحكام الشرع الوافية لحاجات الناس والشاملة لشؤونهم والمحيطة بأحوالهم وظروفهم قد جعلت الدين ملازما بأحواله كله.

فالإنسان يعيش دائما مع الدين ولايكون بمعزل عنه فأينما توجه العبد وفى أى موقف توقف من مواقف حياته، فالدين معه موجها ومرشدا آمرا وناهيا.

فمن سعادته أن يسترشد به ومن شقاوته أن يقطع صلته به أو يفصل بين أحكامه بحيث يؤمن ببعضه ويكفر بالبعض، أو يطبق بعضها ويهمل الآخر فيتركها.

توزيع الأحكام الشرعية وفق خطته الإستصلاحية ووضع الجهاد فيها وماذا حصل من الخلط الخطير فى باب الجهاد ورفعه

قد وزعت الأحكام الشرعية من قبل التخصيص بالشريعة إلى ثلاث مجموعات:

١- الأحكام الإعتقادية، ٢- والخلقية، ٣- والعملية،

وهذا نظرا إلى التدرج الفطرى فى الخطة الإستصلاحية للإنسان فى نظر الإسلام بداء من إصلاح أحوال القلوب، ثم تزكية أخلاق النفوس، ثم تقويم أفعال الجوارح لأننا نجدها مرتبطة كمال الإرتباط بحيث يكون كل نوع تمهيدا لما بعده وأثرا طيبا لما قبله.

ستحدث عن هذه المجموعات بشئ من البسط لفوائد مهمة تتعلق بموضوعنا المنشود وهى:

أولا: ندرس هذه الأحكام لنتعرف على التدرج الفطري بين أحكام الشريعة الإسلامية فى إصلاح الفرد والمجتمع.

ثانيا: ثم نحدد وضع الجهاد بين تلك الأحكام وماهى المصلحة فيه للعباد وكيف يكون الجهاد للإصلاح وإقامة السلام والجهاد وهو موضوع مخطوطنا التى قصدنا تحقيقه وجعلنا هذه الأسطر كالمقدمة له.

ثالثا: كما نتعرف على الخلط الواقع بين الجهادين (جهاد النفس وجهاد الحرب).

رابعا: ندرس هذه الأحكام لنقارن بين النوعين من الجهاد لرفع الخلط الخطير لخطورته العلمية وعظم خسارته للأمة الإسلامية فى حياتها العملية.

---

(١) المدخل لدراسة الفقه الإسلامى، د/ سلام مذكور صـ(١١).

المجموعة الأولى وأثرها في إصلاح باطن الإنسان

الأحكام الاعتقادية: هى ما تتعلق بإصلاح قلب الإنسان ورئيس أعضاءه ليكون له أثر طيب على أخلاق النفوس وأعمال الجوارح، ويقصد بأحكام العقائد ما يجب على المكلف من التصديق به من الإيمانيات وأول هذه الأمور معرفة ذات الله وصفاته للإيمان به على الوجه المطلوب شرعا ثم الإيمان بما أنزل الله من الكتب وما بعث من الرسل وكذلك الإيمان بالملائكة وباليوم الآخر والقدر، والمطلوب فى الإيمانيات هو التصديق بلا شك وريب، ومحله قلب الإنسان وليس مجرد إقرار باللسان.

هدف أحكام العقائد:

وتهدف الإيمانيات إلى إصلاح القلوب وتطهيرها من العقائد الزائفة وتحرير العقول البشرية من رق التقليد الأعمى مع توجيه عقل الإنسان نحو الدليل والبرهان والتفكير العلمى.

آثاره الحميدة:

وللأحكام الاعتقادية تأثير قوى فى إعداد المكلفين لقبول التكاليف الشرعية كلها كما أن الأحكام الاعتقادية تكون أساسا لرابطة التجمع الإسلامى الكبير الذي يجمع بين الأسود والأبيض والأحمر والأصفر والعربى والعجمى وسائر أجناس الأرض في أمة واحدة تحقيقا لقوله تعالى: ﴿**وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون** (١)﴾ فأحكام العقائد إذ هى روح الرابطة بين أهل العقيدة.

مجال دراستها:

ولقد تخصص لدراستها علم التوحيد أو بما يعرف بعلم الكلام ثم الأصوب فى دراسة العقائد هو طريقة السلف إسنادا على النصوص الواردة وحملها على ظاهرها.

المجموعة الثانية: الأحكام العملية/ أثرها فى إصلاح الإنسان والمجتمعات البشرية / مكانتها بين الأحكام/ مجال دراستها/ وضع الجهاد منها

الأحكام العملية:

تعنى بالأعمال التصرفات الظاهرة للعباد وأفعال جوارحهم فما صدر من جوارح المكلفين من أقوال وأفعال تنظمها الشريعة الإسلامية بالأحكام الشرعية

فالأحكام العملية هى الأحكام الشرعية التى تتصل بأعمال المكلفين سواء أكانت متعلقة بالعبادات لتوثيق صلتهم أو بالمعاملات لإصلاح علاقاتهم فيما بينهم.

حكمة مشروعيتها:

شرعت الأحكام العملية لإصلاح ظواهر العباد « عبادة ومعاملة » وهى تأتى فى آخر رواتب التشريع وفق التدريج الطبيعى في عملية إصلاح العباد.

---

(١) الأنبياء (٩٢).

التدرج الطبيعى/ الترتيب الفطرى لإصلاح الإنسان:

فالشرع يصلح أحوال القلوب وأعمالها الصحيحة ثم يهذب أخلاق نفوس العباد بالأحكام الخلقية، فبعد إصلاح باطن الإنسان بنوعى الأحكام (العقائد والأخلاق) تعقب الشرع بالأحكام العملية لإصلاح ظاهره فى حين قد انقادت القلوب والنفوس بقبولها واستعدت الأبدان لتحملها وهذا هو التدرج الطبيعى فى صلاح الإنسان ضرورة بقبولها صلاح الظاهر بإصلاح الباطن، إن إصلاح الباطن موجب ومقتض وإصلاح الظاهر موجب ومقتض.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: العمل الظاهر هو موجب إيمان القلب ومقتضاه فإذا حصل إيمان القلب حصل إيمان الجوارح [أى تنقاد الجوارح بأوامر الله ونواهيه إذا انقاد قلب الإنسان لربه](١).

دائرة الأحكام العملية:

ودائرة الأحكام العملية فى عملية الإصلاح متسعة جدا حيث تبدأ من إصلاح الفرد شاملة إصلاح المجتمع الإسلامى وتعم إصلاح المجتمعات البشرية بأجمعها.

ونظرا إلى نوعية أفعال الجوارح ربما يقصد بها تفرع الأحكام الشرعية العملية إلى فرعين رئيسين هما:

١ - أحكام العبادات، وهى تعامل العباد بربهم ٢ - أحكام المعاملات وهى تعامل العباد فيما بينهم.

الفرع الأول من الأحكام العملية: العبادات.

العبادة لها مفهومان:

أ - العبادة فى إطار الشرع العام أو العبادة بمفهومها العام

ب- العبادات عند علماء التشريع خاصة أو العبادة بمفهومها الخاص.

العبادة بمفهومها العام:

هي عبارة عن خضوع العبد لله عزوجل والإسلا م للرب سبحانه وتعالى ابتغاء لمرضاته، فينتظم لفظ العبادة جميع أحوال الإنسان وأعماله فما تكمن قلب العبد من عقيدة صحيحة أو تخلقت نفسه بخلق محمودة أو صدر من المكلف من قول أو فعل وفق توجيه ربانى كلها عبادة، فالعبد يعبد ربه بقلبه السليم وبالخُلُق المستقيم كما يعبد ربه بكل لفظ ينطق من اللسان أو حركة تهتز لها جوارح الإنسان.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فى بيان مفهوم العبادة الواسع: العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعما ل الباطنة والظاهرة كالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وجهاد الكفار والمنافقين والإحسان والوفاء إلى الجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم

---

(١) فتاوى شيخ الإسلام ٢/ ٢٦٩.

والدعاء والذكر والقراءة وامثال ذلك من العبادة (١).

كيف يجمع الإسلام بين ما يقال: دنيا ودين؟ وكيف يمزج الروحانيات بالماديات؟ ويربط هذه الحياة بتلك الدار؟ ويصبغ شئون الحياة بصبغة الدين ولون العبادة؟ حيث أن الدين عبارة عن الخضوع والذل والانقياد لله تعالى في جميع شؤون الحياة.

العبادة بمفهومها الخاص:

العبادة بمفهومها الخاص تقتصر على أعمال تستهدف تنظيم علاقة العبد بربه فتتمحض فيها صلة العباد بخالقهم ويكون الغرض منها التقرب إلى الله والتزين بالتقوى وابتغاء الثواب في الآخرة ولا يكون قصد العابد فيها الحصول على مصالح دنيوية ولو كانت لها آثارا طيبة في حياة الفرد أولها منافع تجاه المجتمع إلا أنها غير منظورة إليها من جهة العابد مثل الطهارة والصلاة والصوم والزكاة والحج.

ثم العبادات منها بدنية محضة مثل الصلاة والصوم، ومنها مالية محضة مثل الزكاة، ومنها بدنية ومالية مثل: **الحج والجهاد (في نظر من يعد الجهاد من العبادات لا من المعاملات).**

الهدف الأسمى من العبادات

ليست هذه المنافع أو المصالح الاجتماعية هي الهدف الأسمى من العبادات فلذا تغلب على العبادت بأنها تتعلق بالآخرة والعقبى.

والعبادة لهذا المعنى نسميها (العبادة بمفهومها لخاص) أو العبادات عند علماء التشريع.

الفرع الثاني من الأحكام العملية: المعاملات.

يقصد بالمعاملات روابط الناس فيما بينهم كأفراد وجماعات ودول، والإسلام يعتني بإقامة الروابط الإنسانية على أساس العدل والرحمة والتعاون والمحبة ودفع أسباب الضرر والعدوان واجتلاب النفع والخير للعباد.

حكم مشروعيتها

شرعت أحكام المعاملات لتنظيم علاقات الناس بعضهم ببعض على مستوى الأفراد والجماعات والدول على الأسس المذكورة فلذا تغلب على المعاملات بأنها أمور تتعلق بشؤون الدنيا في هذه الحياة الدنيا والتي تقابلها شؤون الآخرة فلا نقول شؤون الدنيا وشؤون الدين بل نقول شؤون الدنيا والآخرة لأن الدين يشملها ولا يكون شؤون الدنيا خارجة عن نطاق الدين كما لايخرج من الدين شؤون الآخرة.

تنويع أحكام المعاملات

والمعاملات باعتبار ما يتعلق به وما يقصد بها فقد تنوعت في اصطلاح العصر الحديث إلى الفروع الآتية بحيث كل فرع يعالج ناحية من نواحي المجتمع وهي ما يتعلق بالفرد من حيث تكوين الأسرة.

---

(١) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٠/ ١٤٩.

الفرع الأول: العلاقات الشخصية

وتشمل أحكام الزواج وآثاره وأحكام الطلاق وحقوق الأولاد والتنظيم المالى داخل الأسرة كما تشمل المواريث والوصايا فهكذا الفرد من أول ولادته إلى موته وما يقصه ويعقبها من تنظيم علاقة الزوجين والأقارب بعضهم ببعضهم.

الفرع الثانى: الأحكام الاجتماعية:

وهى ما تتعلق بالمعاملات المالية بين الناس فتشمل البيع والشراء والإجارة والرهن والكفالة والحوالة والشركات بأنواعها، ويقصد بها تنظيم علاقات الناس المالية وحفظ لكل ذى حق حقه.

النوع الثالث: الأحكام الجنائية

وهى تتعلق بما يصدر من المكلف من جرائم وما يستحقه عليها من عقوبات ويقصد بها حفظ حياة الناس وأموالهم وأعراضهم.

النوع الرابع: أحكام المرافعات

وهى ما تتعلق بالقضاء والشهادة واليمين فهى بيان طرق التقاضى ورفع الدعاوى، ويقصد بها تنظيم الإجراءات لتحقيق العدل بين الناس.

النوع الخامس: الأحكام الدستورية

وهي ما يتعلق بنظام الحكم وأصوله فتشمل اختيار الخليفة الأعظم وطرق اختياره وتنظيم حكم الشورى وأحكام الولادة وما عليهم، ويقصد بها تحديد علاقة الحاكم بالمحكوم وتقرير ما للأفراد والجماعات من حقوق.

النوع السادس: الأحكام الدولية

وهي تتعلق بمعاملة الدولة الإسلامية لغيرها من الدول وقت السلم والحرب وبمعاملة غير المسلمين فى الدول الإسلامية فيقصد بها تحديد علاقة الدولة الإسلامية لغيرها من الدول الأخرى الغير الإسلامية وتحديد علاقة المسلمين بغيرهم من الكفار العائشين فى الدول الإسلامية.

النوع السابع: الأحكام الاقتصادية

وهى تتعلق بحق السائل والمحروم فى مال الغنى وتنظيم موارد الدولة ومصارفها فيشمل أحكام الغنائم وما يشبهها ويقصد تنظيم العلاقات المالية بين الأغنياء والفقراء وبين الدول و الأفراد.

وضع الجهاد بين الأحكام:

و يدرس الجهاد على وجه التفصيل في النوع السادس من أحكام المعاملات (وهي الأحكام الثقافية كما يدرس حزء من أحكامه في النوع السابع منه (أي في الأحكام الاقتصادية).

وأحكام المعاملات قد جاءت مجملة فى القرآن والسنة حتى يكون لولى الأمر الحق فى الاستنباط

والتصرف لوضع الأحكام حسب ما يتفق مع مصالح الناس وقد أرشدت الشريعة بأن المقصد الأسمى هو تحقيق وحفظ النظام وجاءت أحكام المعاملات فى جملتها تشبه القوانين الكلية .

مجال دراسة الأحكام العملية

فالأحكام العملية عبادات كانت أومعاملات فقد تخصص لدراستها من العلوم الشرعية (علم الفقه) .

المجموعة الثالثة الأحكام الخلقية/ أثرها فى تهذيب أخلاق النفوس:

الأحكام الخلقية: ويقصدبها بيان ما ينبغى عليه المسلم من الصفات والملكات النفسية التي ينتج عنها صدور الأفعال الخيرة بيسر وسهولة وشرعت الأحكام الخلقية لإصلاح أخلاق النفوس وتهذيبها لتحليلها بالفضائل ومحو الرذائل عنها .

الخَلق والخلق

هناك كلمتان مستعملتان كثيرا وهما الخلق بفتح الخاء وسكون اللام والخلق بضم الخاء واللام .

أما الخَلق فهي الصورة الظاهرة للإنسان .

وأما الخلق فهى الصورة الباطنة (١) وهى الأصل لما يظهر من الأعمال والمصدر لما يصدر من أفعال الجوارح وجمع الخُلق الأخلاق .

وقد ذكر أهل العلم أما الخلق فهى عبارة عن هيئة فى النفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر (٢) . وقد تسمى بملكة النفس فإن كانت الهيئة حسنة وجميلة تصدر عنها الأفعال المحمودة، وإن كانت الهيئة قبيحة غير مهذبة تصدر عنها الأفعال السيئة .

فالخلق إذاً هيئة للنفس بها يميل نفس الإنسان إلى أحد الجانبين الخير أوالشر، واعتدال هذه الهيئة وتهذيبها هو الاعتدال في الأخلاق وهو المطلوب من تزكية النفس التى شرعت من أجلها الأحكام الخلقية وقد تسمى بالأحكام الوجدانية .

أهدافها وطرق الوصول إليها

ومهمة الأحكام الخلقية تهذيب أخلاق النفوس لتكون مصدرا للأعمال الصالحة والتي لاتصدر إلا عن الأخلاق الحسنة كما تهدف الأحكام الخلقية إلى محاربة جميع المفاسد الخلقية والأخلاق السافلة التى نهانا الشرع عنها والتى سببها إفراط النفوس واتباعها هواها وشهواتها .

ولتهذيب أخلاق النفوس وتحسينها لتكون النفوس منقادة للتكاليف الشرعية قد أمرنا الله بجهاد النفس وعظم شأنه فى الكتاب والسنة، ويجدر بنا أن نلقى بعض الضوء على مفهوم جهاد النفس وهدفه ومجال دراسته لئلا يقع الخلط بين الجهاد ومجاهدة النفس .

---

(١) مختصر منهاج القاصرين (١٩٨) إحياء علوم الدين ٩ / ٩٦ .

(٢) إحياء علوم الدين ٩ / ٩٧ .

مجاهدة النفس أو جهاد النفس

كما هو الظاهر من هذا التركيب الإضافي فى « جهاد النفس » بأنه صراع بين العبد ونفسه فالجهتان المواجهتان هما : نفس الإنسان والعبد المكلف .

تركيب الإنسان: الإنسان مركب من عنصرين هما الجسد / والنفس أو الروح

الجسد: أما الجسد فهو الصورة الظاهرة للإنسان المدركة بالبصر وقد تسمى بالخلق، وهذه الصورة جميلة كانت أو قبيحة ليس العبد مكلفا بتغييرها فمن خلق أسوداً أوقصيرا لم يكلف بأن يكون أبيضا أو طويلا، وليس من قدرة العبد ولا فى سعة المكلف ذلك التغيير .

ولايحمد ولايذم العبد بحسن صورته أو قبح خلقته ولكن أساس المدح والذم هو حسن السيرة أو قبحها والذى يقدر العبد على تغييرها .

النفس: أما النفس فلا تدرك بالبصر بل إدراكها بالبصيرة والعبد مكلف بتهذيبها وتحسينها وهى أعظم قدرا من الجسد لقوة تأثيرها فى الجسد لأن الله عظم شأنها حيث نسب الجسد إلى الطين والنفس إليه وقال سبحانه وتعالى فى قوله : ﴿ **إنى خالق بشرا من طين فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحى** (١) ﴾ والمراد من الروح والنفس هنا واحد والنفس كما وصفتها السنة : « إن أعدى أعدائك نفسك التى بين جنبيك (٢) » .

ثم أن النفس لها شهواتها وهواها وقد خلقها الله لحكمة عظيمة هوابتلاء العبد بالنفس شهواتها قال تعالى ﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى (٣) ﴾ وقال تعالى قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها (٤) ﴾

الخلق: والنفس لها هيئة راسخة بها تصدر الأفعال بيسر وسهولة وهى التى تسمى بالخلق والأخلاق وتصدر منها الأفعال الجميلة والمحمودة عقلا وشرعا إذا كانت هيئة النفس حسنة مهذبة وتكون الهيئة سيئة غير مهذبة إذا صدرت عنها الأفعال القبيحة عقلا وشرعا (٥) .

جهاد النفس

وجهاد النفس عبارة عن تحسين هذه الهيئة أى تهذيب أخلاق النفوس لتصدر منها الأعمال الصالحة التي لا تصدر إلا عن الأخلاق الحسنة .

وكيف تتزكى النفس ؟ وتتهذب أخلاقها . هذا كما أخبر الله عزوجل بنهى النفس عن الهوى وقمع فضول لذاتها وطغيانها وردها إلى الاعتدال .

---

(١) ص ٧١

(٢) انظر إحياء علوم الدين الغزالي ٩/ ٩٩ .

(٣) النازعات ٤٠

(٤) الشمس ٩

(٥) مختصر منهاج القاصدين (١٩٩) .

ما هو الاعتدال المطلوب فى شهوات النفس

الاعتدال: هو الوسط بين الإفراط والتفريط وهو المطلوب شرعا والمحبوب عقلا أما قمع الشهوة بالكلية فلا، والشهوة إنما خلقت لفائدة ضرورية فى الجبلة.

فالاعتدال فى الأخلاق هو السلامة في القلب والسعادة للعبد وصحة في النفس والميل عن الاعتدال هو سقم ومرض. (١)

وقد ذكر علماءالأخلاق طرق جهاد النفس ورياضتها لحملها على الأخلا ق المحمودة.

فمن أراد التوسع فيه فليراجع كتب الأخلاق والسلوك وعلم التصوف.

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ما هو معدل الأمر كله في باب حفظ النفس من شر النفس والشيطان قائلا: « وإن في لزوم السنة تحفظ من شر النفس والشيطان دون الطرق المبتدعة(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وثبت عنه ﷺ أنه قال: « المجاهد من جاهد نفسه فى ذات الله فيؤجر العبد بجهادها كما يحبها ومن يأمر بالمعاصى ويدعو إليها وهويحبها ونفسه أحوج فإن هذا فرض عين وذاك فرض كفاية، والصبر فى هذا من أفضل الأعمال فإن هذا الجهاد وحقيقة ذلك الجهاد (أى جهاد العدو) لأنه بمنزلة الأصل وهذا بمنزلة الثمر، ثم لايكون المجاهد محمودا فيه (أى فى جهاد النفس) إلا إذا غلب بخلاف الأول ﴿ **و من يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما** ﴾(٣).

ولمزيد من الإيضاح بين نوعى الجهاد نقارن بينهما على الوجه الآتى:

---

(١) انظر مختصر منهاج القاصرين (٢٠٠)

(٢) فتاوي ابن تيمية ١٠/١٤٩.

(٣) فتاوى ابن تيمية ٢٨/٢٦٩.

أوجه المقارنة بين جهاد النفس وجهاد الحرب:

جهاد النفس	جهاد الحرب
١- شرع لقمع فساد النفوس وإصلاح أخلاقها ، به تكسر شوكة النفس وبه تتحلى النفوس بالفضائل ، وتمحى عنها الرذائل .	١- شرع لقمع أشد أنواع الفساد وهو الكفر بالله وفتنة أهل الإيمان ، به تكسر شوكة الكفر ويقام العدل ويرفع الظلم والعدوان .
٢- فرض عين يجب على العباد فى جميع الأحوال .	٢- فرض كفاية فى عموم الأحوال وعين فى بعضها .
٣- من الأعمال الباطنة .	٣- من الأعمال الظاهرة .
٤- تدور المعركة فى داخل الإنسان .	٤- تدور المعركة فى ميدان الحرب .
٥- يكون بين العبد ونفسه فالجهتان والمواجهتان هما العبد ونفسه .	٥- الجهتان المواجهتان هما المؤمن والكافر .
٦- الحقيقة والأصل .	٦- الثمر والفرع .
٧- يسبق سائر الأعمال الظاهرة .	٧- مسبوق على جهاد النفس كسائر أفعال الجوارح
٨- فيه تأهيل للعباد لقبول شرائع الإسلام أمراً ونهيا .	٨- فيه تأدية لأحد أوامر الشارع وامتثال أهم شرائع الإسلام .
٩- يشترط فيه الغلبة على العدو لفوز العبد .	٩- لا يشترط الغلبة على العدو لفوز العبد .
١٠- مجال دراسته علم الأخلاق أو كتب علم التصوف والسلوك .	١٠- مجال دراسته علم الفقه .

وبعد هذه المقارنة بين الجهاد فى الوضع الشرعى وبين مجاهدة النفس لايجد أحد من المسلمين.

مبرر الترك الجهاد فى سبيل الله ويخدع نفسه ويتقاعس فى أمر الله عزوجل، ويقول: أنه مشغول بجهاد النفس.

أسباب الخلط بين مجاهدة النفس والجهاد في سبيل اللّه.

وفى نظرنا أن من أسباب الخلط بين المفهومين ما يلي:

١- الجهل بمقاصد الشرع بمجاهدة النفس والجهاد فى سبيل الله.

(٢) عدم الموازنة بين الماديات والروحانيات.

(٣) الاستسلام للنفس والإعراض عن تحمل مشاق الجهاد في سبيل اللّه.

(٤) التأثر من ضعف المسلمين وقوة أعدائهم.

(٥) جهود أعداء الجهاد لإبعاد المسلمين عنه واقتناع بعض المسلمين بالأمور التعبدية وابتعادهم عن الجهاد بعاطف دينى فى نظرهم.

وبهذا البحث المتواضع يرفع الخلط بين جهاد النفس والجهاد فى سبيل الله بالنفس والمال.

إنشاء اللّه تعالى بمنه وكرمه.

مباحث تتعلق بالشبهات وردها

المبحث الأول

الإسلام والسيف ويحتوى على :

هل انتشر الإسلام بالسيف؟

انتشر الإسلام بالمنهج الذى حدد له الشارع

قانون الإسلام الدولى يرفض تماما هذه الشبهة

انتشار الإسلام بمحاسنه

الجهاد فريضة والإكراه محرم

فكيف يجتمعان ؟

المكره على الدين لا يعشقه بقلبه

إذا كان الوقاية بين العدو فالإكراه غير متصور

استمرارية الجهاد لا تعنى إدخالهم فى الإسلام بالقوة

المنهج الصحيح لمواجهة الشبهات

إن من غزو الاستشراق الفكرى إثارة الشبهات حول المفاهيم الإسلامية، وإطلاق الإتهامات لبعض الأحكام التي لاتعجبهم، فلا ينبغى للمسلم الواعى أن يقبل كل شبهة على عمى ثم يردها دفاعا عن الإسلام، إما بالتأويل فى حكم الشرع على وجه يريده هؤلاء الغزاة على تراثنا ، أو يبحث للحكم الشرعى أعذاراً واهية لم تثبت شرعا فليس هذا هو المنهج الصحيح لحماية حرمة الإسلام من تهم الأعداء، بل أن هناك أسوة وقدوة لكل من الطائفتين. فى الشرع فى سلفهم فهناك أسوة حسنة لأصحاب الدين فكان المستهزؤون والمستهترون يعيرون أصحاب رسول الله ﷺ، ويعيبونهم بطعنهم فى بعض أحكام الشرع ليضلوا المسلمين أو يشككوهم فى أمور دينهم فلم يتأثر الصحابة بتعييب المشركين بل تمسكوا بما شرع لهم ربهم وسن لهم نبيهم بكل اعتزاز وافتخار، ولم يقعوا لحظة فى موقف الاعتذار للأحكام الشرعية.

هذا هو المنهج الصحيح، منهج السلف الذي يجب اتباعه لمواجهة مكر الأعداء فى أمور ديننا الذى هو الحق كله ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

فإيقاف الإسلام فى قفص الاتهام ثم الدفاع عنه أمر غير مستحسن.

المغرورون بالغرب:

ومن المؤسف أن بعض أبناء جلدتنا من المتغربين يقبلون فكرة وضع الإسلام فى قفص الإتهامات ويتأثرون بما أتى به الاستشراق للتشكيك فى تراثنا فى شأن بعض الأحكام التى أقرها الإسلام ويجد منها أعداء الإسلام وسيلة لكي يستخدمونها لتشويه صورة الإسلام خصوصا من في الطبقة المفتونة بالمدنية الغربية وهم الذين قد تغير ذوقهم الديني العام واصطادهم العدو، والحق أن العيب ليس في الإسلام، ولكن وقع الفساد في أذواق هؤلاء وطبائعهم، وقد تعمد من يوجه الإتهامات ويثير الشبهات لغرض تضليل المسلمين.

المخدوعون بمكر الأعداء:

كما أن هناك بعض الكتاب يدافعون عن الإسلام بصورة تكون مرضية لمن روج الشبهة وأطلق التهمة وتكون مقبولة لدى من تذوق من المسلمين بذوق الغرب.

لا شك أن الدفاع عن الإسلام ورد حملات الأعداء مطلوب من كتابنا الإسلاميين، ولكن المنهج الصحيح وهو فى نظرنا كما يلى:

أ - بيان حكم الإسلام على الوجه المبين كما ورد فى مصادر الشريعة ليكون طالب الحق على بينة من أمر الله وعلى بصيرة فى أحكام الشرع.

ب - إقرار ما أقره الشارع رضي الناس بذلك أم سخطوا.

---

(١) الجهاد والقتال فى السياسة الشرعية للدكتور / محمد خير هيكل ٢ / ١٤٢٤.

ج - التزام الكاتب في شرح الحكم الشرعي وتأويله طريق السلف الصالح لا ما يرضى أهل الأهواء ومن يتبع الشبهات في الدين.

د - يكون رد الشبهة على وجه لا يستلزمه التبديل أو التحريف فيما أقره الإسلام من الأحكام.

هـ - إعادة الاعتزاز بالدين والافتخار بالتمسك في أحكامه ولو فسدت طبائع الناس والذوق العام.

ونظرا إلى هذا الواجب العلمي الشرعي لكل من يكتب حول الشبهات التي أثارها الأعداء، وإلى الآثار السيئة لإتهاماتهم مما أثرت في الذوق العام للطبقة المتغربة من المسلمين ومن بعض كتابنا الإسلامية، قصدنا أن نكتب عن بعض المواضيع التي يطلق أعدائنا عليها اتهاماتهم، ويثيرون شبهاتهم، ولم يسع بعض كتابنا في رد ها بالمنهج الصحيح الذي أشرنا إليها.

هل انتشر الإسلام بالسيف

إن من إساءة بعض المستشرقين إلصاق الإسلام بتهمة كاذبة، وهو انتشاره بالسيف بمعنى (إكراه الناس للدخول في الإسلام) جاء في دائرة المعارف الإسلامية «نشر الإسلام بالسيف فرض كفاية على المسلمين كافة»(١).

ويقول المستشرق فان فلوتن: قام الإسلام بحد السيف وانتشر بين الشعوب عن طريق الإنذار والوعيد ولم يكن اعتناق أهل جزيرة العرب للإسلام أو بالأخرى خضوعهم له نتيجة دعاية سلمية وادعة، فقد استعمل ما كان للنبي محمد ﷺ من قوة ونفوذ بعض القبائل العربية من أهل البدو على الدخول في الإسلام(٢).

إن ترويج مثل هذه الإشاعة الكاذبة لها غايات وأهداف منها:

أولا: الإساءة إلى دين الإسلام وتعاليمه السمحة بأنها ليست مما تقنع الإنسان بل من الأمر التي تفرض اقتنع بها الإنسان أو لم يقتنع.

ثانيا: تمهيد طريق للتبشير بالتنصير بادعاء أن الإسلام دين عنف وشدة والنصرانية دين سماحة وهو هدف يرتبط أوثق الارتباط بالتبشير للنصرانية من أخذ صورة البحث العلمي والمنهجية والموضوعية (٣).

ثالثا: محاولة فصل السيف عن المصحف وإبطال أهمية الجهاد وقيمته وذلك أن يرد المسلمون هذه التهمة دفاعا عن سماحة الإسلام ويبطلوا الجهاد أويقعوا في شك منه.

الـــــــــرد

إن الدين من وضع الله عزوجل فما المانع لوفرضه على عباده فرضا؟ ويكرههم إكراها؟ لصالحهم ومصلحتهم ولكن من رحمة الله عزوجل أن لايفرض الإسلام فرضا لأنه يخالف مبدأ حرية العقيدة التي جاء بها

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية ٧ / ١٨٨.

(٢) منهج الإسلام في الحرب والسلم (١٣٤) نقلا عن السيادة العربية والشيعية والإسرائيليات، فان فلوتن (٥).

(٣) مع العقيدة والحركة في خير أمة أخرجت للناس (١٦٧).

الإسلام معلنا : ﴿**لا إكراه فى الدين**﴾(١) فلم يفرض الخالق الدين على عباده والمطلوب هو الإيجاز الاختياري : ﴿**ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة**﴾(٢) ولم يكلف الإسلام أتباعه إكراه غيرهم على اعتناقهم بل أنكر على ذلك قائلا : ﴿**أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين**﴾ (٣) حتى يدخل فيه من يدخل بالاقتناع .

وذلك لأن الإسلام من وضع الله العلي الحكيم وضعه بحكمته وأنزله بعلمه وجعله ينبوع الخير ومصدر السعادة والبركات ففى الإسلام غنى مطلق عن أن يلجأ إلى القوة للاعتقاد به لما يتوافر فيه من قوة ونضوج وسلامة ووضوح(٤) .

إذا كان هذا هو المنهج فى نشر العقيدة فما هى غاية الجهاد ؟ أليس الجهاد وسيلة للهداية ؟

لقد حدد شارع الجهاد غايته والمقصود منه ، وهو إعلاء كلمة الله وإعزاز الدين وكسر شوكة الكافرين وليس مقصوده استئصال الكفرة كما يتضح من قانون الإسلام فى السلم والحرب .

فإذا حصل الإعزاز وخضعت كلمة الكفر لكلمة الإسلام نهينا عن القتال وهذه الحالة غاية ونهاية للقتال فى الإسلام لقوله تعالى : ﴿ قاتلوا ... **حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون**﴾ .

فالجهاد وسيلة لإعزاز الدين لأنه به يتحقق كسر شوكة الكفر وو سيلة للهداية ، لا فى إكراه الناس على الإسلام ، ولكن لتمكينهم من رؤية الإسلام من قريب مباشرة من دون عائق .

وهذا إذا مكن لهم الإسلام العيش فى ظل الإسلام بعد إخضاعهم بالجهاد فى سبيل الله .

فلذا يقول بعض الفقهاء : بأن وجوب الجهاد وجوب الوسائل لا المقاصد إذ المقصود بالقتال والجهاد هو الهداية وما سوى الشهادة ، وأما قتل الكفار فليس بمقصود (٥) .

الإسلام والسيف شبهة وردها

وردا على الشبهة أن الإسلام انتشر بالسيف يقول الشيخ أشرف على رحمه الله تعالى : « إن قانون الإسلام الدولى ونظامه فى السلم والحرب فى حد ذاته يدرأ عن هذه الشبهة ضمن ضوابط آتية :

١- حرمة قتل المرأة والذمى والشيخ الفانى رغم بقاء كل واحد منهم على الكفر ، فلو كان السيف فى الإسلام يرفع للإكراه فى الدين لما ترك هؤلاء ، وأعفوا من القتل وحد السيف .

٢- مشروعية الجزية فى الإسلام فلو كان السيف هو جزاء الكفر لما شرعت الجزية .

٣- إعفاء الأعمى والزمنى والمرأة وغيرهم من الجزية يدل على أنها ليست جزاء الكفر فإذا كان الأخف

---

(١) البقرة ٢٥٦.

(٢) هود ١١٨.

(٣) يونس ٩٩

(٤) التوبة ٢٩.

(٥) المغنى الشافعى ٤/ ٢١٠ .

(وهو الجزية) لم تكن جزاء الكفر فكيف يكون الأشد (وهو السيف) جزاء .

٤- جواز الصلح مع الكفار بدون أخذ المال أو دفعه .

٥- جواز الصلح مع الكفار بدفع المال .

ملحوظة : لقد اتضحت من هذه البنود الأمر الآتية :

أ- ليس مقصود القتال فى الإسلام استئصال أهل الكفر وإلا لم تشرع الجزية .

ب- ليس مقصود الإسلام من الجزية جمع المال وإلا لما جاز الصلح ، والموادعة بدون المال أو بدفعه .

لم تشرع الجزية جزاء لكفر الكافر ، بل شرعت بدلا عن نصرته دار الإسلام الواجب على الكفار من أجل حمايتنا إياهم .

لما لم يكن غرض الإسلام استئصال الكفار ولا جمع المال مقصودا من الجهاد فلا بد وأن تكون غاية الجهاد أمر لا يتعارض مع البنود المذكورة ، ألا وهو ما صرحه فقهاء الإسلام إعزاز الدين بقبول الكافر الجزية عن يد وهو صاغر كما يحصل إعزاز الدين بالصلح والأمان إذا اقتضت بذلك مصلحة المسلمين . (١)

انتشر الإسلام بمحاسنه الذاتية لا بالسيف أو الإكراه والإجبار.

يقول الشيخ حسين أحمد مدنى رحمه الله حول هذا الموضوع :

لم يكن صدق الإسلام وحقانية عقائده فى قلوب البشرية وأرواحها أقل تأثيرا من الغذاء الصالح ولم يكن نور الإسلام يعجز عن تنوير أبصار أهل الكفر وعقولهم بل وإن إخلاص الإسلام الفاضلة وتربيته الروحية الراقية قد هذبت النفوس البشرية ، ولمعان ضوئه قد حيرت العقول الإنسانية وكل هذا جعل أتباع الأديان السالفة خاضعين للإسلام ومقتنعين بهديه .

وعلم الإسلام أهالى الصحارى وسكان الجبال أصول الحضارة أرقاها وبحلاوة مذاق الإسلام وصفاء تعاليمه وسمو أفكاره ذاع صيت لا إله إلا الله خلال مدة وجيزة من سواحل أطلنطا إلى بحر الباسفك ومن البحر المنجمد الشمالى إلى الصحراء الإفريقى الشاسع ، وهى مدة لا يمكن لقوة أن تسخر العقول البشرية أو تحتل الأسلحة مثل المكانة العالية المرموقة فى العالم البشرى ما تمكن للإسلام فى زمن قياسى . (٢)

ويقول الشيخ محمد إدريس الكاندهلوى :

وهنا يثير التساؤل لو قام الإسلام بالسيف فمن أكره الذين حملوا السيف لإكراه الناس ؟

ولماذا أعلن الناس بإسلامهم فى أضيق الأوقات وأشدها وهم محاطون بأعدائهم بمكة ينالون كل تعذيب وإهانة ويكرهون على ترك الإسلام بل ويطمعون فى حطام الدنيا لو تركوا الإسلام فمن أثبتهم على

---

(١) كيف انتشر الإسلام،

(٢) نفس المرجع

دينهم أليس ذلك بقناعتهم بحقانية الدين وصدق الإسلام؟ . (١)

ثم المكره على أمر يمكن يترك إذا رفع عنه السيف واتسعت له الدائرة ويكون الترك أسهل وعن طريق أولى إذا أكره على ضده .

فلو كان المسلمون دخلوا في السلم مكرهين فلماذا لم يتركوها حينما أكرهوا على الكفر من قبل المشركين .

والمكره على الشيء لايحبه من قلبه فكراهيته له في أعماق القلب ولو أظهر ولاءه بلسانه .

فلو كان انتشار الإسلام بالسيف لما كان المسلمون مولعون بدينهم ولما ضحوا من أجله كل غال ورخيص ولما فدوه بأموالهم وأرواحهم فحياة السلف خير دليل عملي على انتشار الإسلام بالحب والرضى والقناعة لا بالإكراه المحرم في ديننا .

كيف يكره من منحه الإسلام الوقاية من عنده

إن الإسلام حرم قتل المحارب بمجرد نطقه بالشهادتين ونهى الله المسلمين عن التعرض لحياته بحجة أنه قال: لا إله إلا الله تعوذاً حياته وتقية ، بل يكره المسلم برفع السيف عنه بمجرد هذا القول وهذا يعني أن الإسلام قد منح الوقاية من عنده فلأى كافر يلفظ بكلمة التوحيد يعصم نفسه من حد السيف ثم يعود إلى دينه عند السعة فأين الإكراه ؟

فإن كان هناك إكراه فهو للمسلم الذى أكره على رفع السيف عن هذا المحارب بمجرد نطقه لا إله إلا الله **﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا﴾** (٢) .

فالإكراه محرم في أمر الدين بصراحة النص كما أن الإكراه في الإسلام غير متصوركما صرحنا في الفقرة الأخيرة .

استمرارية الجهاد

أما مضي الجهاد واستمراريته إلى أن يدخل الناس كافة في حكم الإسلام آمنوا أو لم يؤمنوا فهذا حكم وارد والمسلمون مكلفون به ، ويجب تحقيقه إذا أمكن وهذا أمر لا عيب فيه ، فإن إخضاع الشعوب لإقامة نظام أمني عادل هو من وضع الله عزوجل لمصلحة الناس وهو أنبل وأشرف وأكرم بالإنسان بكل مقياس فمنح الإسلام الناس رعوية دار الإسلام لتمتيعهم بعدالته وليتعرفوا حقيقة الإسلام ويطلعوا على محاسنه وله ما للمسلمين من الإنصاف وعليهم ما على المسلمين من الانتصاف .

أمر لا يستنكره عاقل:

وقد تخضع اليوم الدول الاستعمارية الكبرى الشعوب الضعيفة باسم إقامة نظامه الذى تؤمن بصلاحيته ثم تنهب خيراتها وتستولى على ثرواتها رغم وجودها اللاشرعى ونظامه الوضعى الذي هو ليس من وضع خالق السموات الأرض (٣)

---

(١) سيرة المصطفى

(٢) سورة النساء : ٩٤

(٣) الجهاد والقتال في السياسة الشرعية ٣ / ١٦٢١ - ١٦٢٢ .

المبحث الثانى

دفاع أم هجوم ؟
فكرة هجوم ودفاع فى حروب الناس
الجهاد الإسلامى وحروب الناس
الجهاد مصطلح إسلامى خالص
ما أجمعت عليه الأمة أربعة عشر قرنا
اختصاص الجهاد بالدفاع وخطورتها ونشأتها
واجب المسلمين ودور العلماء والقادة
تقييم أصحاب فكرة الدفاع

فكرة هجوم ودفاع فى حروب الناس

هناك فى الدنيا حروب للناس توصف بأنها هجومية عدوانية، وأخرى بأنها حروب دفاعية.

هجومية عدوانية:

الهجوم فى اللغة: الدخول على غيره على غفلة منه.

إذا كان المحاربون يهاجمون الآمنين من الناس بلا ذنب ولا مبرر لقتالهم، ويهدف المهاجمون معتمدين على قوتهم إما لإظهار شوكتهم بطرا ورياء أو لإقرار سلطتهم على من يحاربهم لاحتلال الأرض واستعباد العباد وامتلاك الثروات وفى سبيل ذلك يسرفون فى القتل ويظلمون ولا يرحمون، ويفنون الأرواح وينهبون الأموال وينتهكون الحرمات، ويتعرضون للأعراض، فلا رادع يمنعهم من العدوان ولازاجر ينهاهم عن الفساد، ولاقيم ولامثل يراعيها هؤلاء المهاجمون ولانظام حرب يحكمهم فحربهم هذه هجومية عدوانية.

وعلى هذا المعنى الهجوم يعنى الظلم والعدوان، وليس جهاد الإسلام كذلك.

دفـــــــاعيــــة

الدفاع: هو مدافعة الاعتداء

فمن يقوم بدفع المهاجمين معتمدين على قوتهم لرد العدوان دفاعا عن أراضيهم حفاظا على أعراضهم وصونا لحرياتهم فحرب الناس هذه دفاعية، فإذا غلب هؤلاء المدافعون على عدوهم المهاجم يفعلون فيهم مثلما صنعوا من التقتيل والنهب وانتهاك الحرمات بلا حدود ولاحساب لأنهم لا يحملون أى فكرة سامية. وحرب الدفاع يقتصر على مدافعة المعتدى فقط وهو ينبئ عن التزام المدافع الركود حتى يعتدى عليه وليس جهاد الإسلام كذلك.

وصف الغرب الجهاد:

يوصف الغرب الجهاد بأنها حرب هجومية وأنها وسيلة العدوان والظلم فلا غرابة من مغالطة الأعداء لمفهوم إسلامى كالجهاد، ولكن العجب كل العجب فى هؤلاء المسلمين الذين تفرنجوا في أفكارهم، ثم كتابنا المنهزمين من التيار الغربى يردون عليهم بأن الجهاد وليس جهاد الإسلام كذلك حرب دفاعية.

وقد يتعدى الغرب كما أخطأ أصحاب فكرة الدفاع حينما يصف الغرب الجهاد بالحرب الهجومية أو الحرب المقدسة ويقصدون بأنها همجية وشراسة ووحشية، ويصورون المجاهدين كأنهم مجموعات من الوحوش الضارية يحملون رماحهم وسيوفهم الصارمة ويرفرف على رؤوسهم علم أحمر مكتوب عليه بحروف من النار « اقتلوا كل كافر » لأنه لم يدخل فى الإسلام، فليس هذا الجهاد كما وصفوه إسلاميا ولم يصدق الغرب فى تصوير المجاهدين، وليس هذا الوصف الكاذب المهيب المخيف للجهاد والمجاهدين بسبب سوء الفهم ونقص العلم وقلة المعرفة، فإن الاستعمار الذي سخر الشرق والغرب واحتل معظم بلاد المسلمين، وعاش يراقب الإسلام من مئات السنين وخاض في معارك كثيرة مع المسلمين، ودرس تاريخ

الإسلام بكل دقة وبحث فيه أكثر من المسلمين أنفسهم لا يمكن أن يغفل إلى هذا الحد عن حقيقة الجهاد فى الإسلام من حيث مفهومه وأهدافه وغاياته ويجهل سلوك المجاهدين فى حياتهم الجهادية ، أو غفل عن حسن معاملتهم بالبر والإحسان حتى أثناء المعركة إلى غير المسلمين وفق نظام الحرب والسلم فى الإسلام وتطبيقه منهجا وسلوكا مع أهل الحرب وأهل الذمة وأهل الموادعة والمستأمنين من الكفار بعد الحرب .

ولكن وصف الغرب الجهاد والمجاهدين بهذا الأسلوب يمثل مانطق به القرآن الكريم مبينا خصوصية أهل الكتاب من تجاهل الحق بعد معرفته وكتمانه بعد ظهوره عليهم ، قال الله تعالى : ﴿**الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون**﴾ .

فمعاملتهم مع الإسلام وأهله اليوم كما كان بالأمس واتهامهم الإسلام وأهله لا يبنى على سوء الفهم أو قلة المعرفة بل هى مكيدة متعمدة ومؤامرة مدبرة ضد الجهاد والمجاهدين والإسلام وأهله .

والذى دفع الغرب على هذه التهمة هو خوفهم من كلمة صغيرة فى الحجم عظيمة فى الروح والمعنى شديدة فى التأثير على أعداء الله وأعداء المؤمنين هو لفظ الجهاد ، فالجهاد ذروة سنام الإسلام وسبب شرافة الأمة وكرامتها وضمان الأمن والاستقرار ، والسلام الحقيقى على أرض الله عزوجل وهى الكلمة الوحيدة التى لا يكاد يسمعها عدو المسلمين إلا كرها وبمجرد سماعها يرتعد فرائص الغربى ويختل دماغه وتشتد حركة نبضه وتسيطر على عينيه سكرات الموت ، ويسود لونه الأحمرالأبيض الذى به يدعي التفوق على بنى البشر كلهم ، ولعظمة الجهاد وحسن تأثيره فى المجتمعات البشرية وضمان العدالة الاجتماعية يبدأ الغرب يصور الجهاد(١) ، والمجاهدين بوصف يدل على أن هذا الإنسان الغربى الذى اطلع على كثير من أسرار الكون أجهل كائن .

التعصب الأعمى للغرب:

فتصوير الغرب الجهاد والمجاهدين كالمذكور أظهر آية على تعصبه الأعمى ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى لقن الغرب توجيهات إلى عملائه ، وأراد أن يضرب الإسلام بالإسلام ، وأنشأت طوائف لإلغاء أصل ثابت وخطير من أصول الإسلام (٢) ألا وهو هذا الجهاد ، ومن الطوائف المرتدة منها القاديانية التى أتيح لها كمال الحرية ومنحت كل الدعم لتعطيل هذا الركن من أركان الإسلام ، فالغرب وصف الجهاد الإسلامى بالهمجية والشراسة والوحشية ، وأنها حرب هجومية عدوانية ، وادعت عملائه بالنسخ لتعطيل هذه الحركة المقدسة .

ردّ خاطئ لبعض الكتاب الإسلاميين:

قام بعض الكتاب الإسلاميين بالدفاع عن الجهاد الإسلامى ووصفوه بأنها حرب دفاعية فحسب لأن

---

(١) الجهاد والإسلام أبو الكلام آزاد (١ ، ٢ ، ٤) .

(٢) المؤامرة على الإسلام للشيخ أنور الجندى (٢١٠) .

هذا الهجوم يتنافى مع المبادئ السمحة حسبما وصفه الغرب، لا شك أن سماحة الإسلام تتنافى مع كون الجهاد الإسلامي حربا هجومية على فهم المستشرقين ومع ذلك أن حصر الجهاد الإسلامى فى كون الحرب الدفاعية ليس أقل ضررا من أصحاب الفكرة الأولى، وتعطيل الجهاد لأنه خروج عن مفهوم الشريعة، وسنذكر أضراره عندما نرد على هذه الفكرة بعد سرد أقوالهم واستدلالهم.

أين حروب الناس والجهاد الإسلامى؟

يفترق الجهاد الإسلامى هدفا وغاية عن حروب الناس فلا يوصف بوصفها.

فدعوة الناس إلى دين الحق أو دعوتهم إلى الاستمتاع بنظام الإسلام هدف نبيل، أما قتال من وجب حربه بعد وجود مقتضياته من قبل العدو فلا يعد اعتداء عقلا وشرعًا، فقتال الإسلام سواء كان لدفع الظم أو لرد العدوان أو استنقاذ الضعفاء أو كان ابتداء من المسلمين لمن رفض الدعوة ولم يقبل الخضوع لحكمه أمر واجب عقلا وشرعًا.

القتال البدائى

فالجهاد حتى فى المرحلة الأخيرة لا يوصف بأنه هجوم بمعنى الاعتداء بل هو امتثال لأمر الله عزوجل فإن البدء بالجهاد فرض كفاية باتفاق أهل العلم سلفا وخلفا ووسيلة لإسعاد البشرية وإقامة السلام الحقيقى فى أرض الله فلا اعتداء لأن الله لا يحب المعتدين، فكيف يأمر عباده بالاعتداءفلا إكراه فى الدين ولا سلام بدونه لأن الله يقول: ﴿ **ولولا دفع الله الناس ببعض لهدّمت صوامع وبيَعٌ وصلوات ومساجد** ﴾.

فلم يكن الجهاد من حيث مفهومه وأهدافه وغايته وسيلة عدوانية نحو الشعوب الغير المسلمة كما عرف العالم من تاريخ الإسلام الطويل، ولا سببا لإكراه الناس في أمر الدين وإلا لما يدعى الكفار إلى قبول الجزية.

ولا يوصف الجهاد بأنه حرب مقدسة على مفهوم المستشرقين المتعصبين على الإسلام المستهدفين من وصفهم الجهاد بقولهم « **اقتلوا كل من لا يدخل فى الإسلام** ».

تقديس الجهاد لا لأنه قتال لإكراه الناس فى الدين أو لنشر الإسلام بالسيف فإن الأمرين من أشد الحرمات فى الإسلام فكيف يقدس جهاده بسببهما، نعم تقديس الجهاد لكونه واجبًا شرعًا ويقوم به أهل الإسلام بأمر من الله وفي سبيله سبحانه وتعالى.

حرب الدفاع في الإسلام:

يكون الجهاد فى الإسلام لرد هجوم الأعداء إلا أن الفرضية الكفائية تنقلب إلى العينية لقول الله عزوجل: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم** ﴾ فهذه الآية تدل على وجوب الجهاد عند النفير فلو لا يكون الخروج واجبا عند النفير لما يكون التثاقل عنده منكر كما نصت عليه الآية في قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم ﴾. وإنه فرض عين عند الله لقول النبى ﷺ: « **إذا استنفرتم فانفروا** ».

ولكل نوع من الفرضية (الكفائية والعينية) أهميتها فى وقتها حتى لا يكون أحدهما أقل رتبة من الآخر فى وقته.

وعندما غلب المسلمون على عدوهم المهاجم فلا يصنعون فيهم ما يشاؤون كالمقاتلين على غير مبدأ بل نظام الإسلام فى الحرب يحكمهم، وفى هذه الحالة المسلمون ملزمون بتقوى الله عزوجل كغيره من الأحوال قال الله تعالى : ﴿ **واتقىٰ فإن الله يحب المتقين** ﴾ فلو تجاوز المجاهدون حدود الله عزوجل فى قتال، هم بدؤا بها أوقاموا برد العدوان عليهم حرموا من نصرة الله عزوجل واستحقوا العقاب بدل الثواب وإلى هذا يشير قول الله تعالى : ﴿ **إن الله لا يحب المعتدين** ﴾.

لم يوجد حرب من حروب الناس يحكمها نظام مثل نظام الله المحكم فلذا لا يوصف حرب الإسلام بما يوصف به حروب الناس.

ليس القتال فى الإسلام بلا رقابة

والمجاهدون فى سبيل الله يهيمن عليهم نظام الإسلام الذي وضع لهم خالقهم فى السلم والحرب فإنهم دخلوا فى ميدان الحرب بعد الجهاد الأكبر أى جهادهم أنفسهم فلا يتبعون النفس وهواها بل هم خاضعون لأمر خالقهم، فلا يقتلوا إلا من أمرهم شارعهم بقتاله ويمتنعون من نهاهم ربهم عن ذلك (من غير المقاتلة) من النساء والصبيان والعجزة والرهبان، ويكف المسلون عن القتال إذا استسلم عدوهم لحكم الإسلام لأنهم يقاتلون فى سبيل الله لا لأغراض ذاتية أو مقاصد شخصية ولا لغلبة أحزاب أو شعوب معينة ولا يقاتلون لإكراه الناس على الدخول فى دينهم فإن العقيدة موكول إلى حرية الاقتناع.

الجهاد هو الجهاد

ولا يوصف الجهاد الإسلامى كحروب الناس بأنها هجومية عدوانية بالمعنى المذكور، أو أنها حرب دفاعية فحسب،على الوصف المذكور يتخذها الضعفاء وسيلة للدفاع عن أرضهم وعرضهم وممتلكاتهم وحرياتهم فإن الجهاد فى الإسلام يختلف تماما من حروب الناس فى مفهومه ومصداقيته، وفى أهدافه السامية وغاياته النبيلة.

مصطلح إسلامى خالص

فالجهاد فى الإسلام من الكلمات التى اصطلح عليها الإسلام وشرحه الفقهاء بأنه بذل الجهد فى سبيل إعلاء كلمة الله وكسر شوكة الكفر والكفار سواء بالسلاح أو بالمال أو باللسان أو بالقلم وهو إذا أطلق يختص ببذل الجهد فى قتال الكفار.

كما أجمعت عليه الأمة أربعة عشر قرنا

مفهوم الجهاد بأنه بذل الجهد فى سبيل إعلاء كلمة الله وكسر شوكة الكفر والكفار سواء بالسلاح أوبالمال أوباللسان أوبالقلم.

وكلمة الجهاد إذا أطلق يختص ببذل الجهد فى قتال الكفار.

وكونه ذات المراحل ففى المرحلة الأولى إباحة القتال لدفع الظلم (١).

---

(١) نزل فيه قوله ـ تعالى ـ ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ﴾ الحج (٤٠).

ثم قتال من يقاتل المسلمين لرد الاعتداء فقط (١).

ثم قتال عموم الكفار (٢) بدءاً من المسلمين بعد رفضهم دعوة الإسلام أو عدم خضوعهم لحكمه، ويكون هذا القتال لإخضاع الكفار لسلطان الله وإقرار منهج الله في أرضه (٣).

هذا هو واجب المسلمين يمضى إلى قيام الساعة، ويكون هذا فرض كفاية يأثم المسلمون كلهم لو تركوه(٤).

وتعين القتال إذا استنفروا أو داهم العدو ولا يختص الجهاد الإسلامى بالدفاع فحسب كما أنه لاستنقاذ الضعفاء من المسلمين فى أى قطر من الأرض ظلموا(٥).

هذا هو مفهوم الجهاد الذي ظل المسلمون يعتقدونه ويعملون بمقتضاه طوال ثلاثة عشر قرنا من تاريخهم ولم يختلف فيه اثنان ولاظهر فيه رأيان، ولا ينتطح فيه عنزان.

أصحاب فكرة الدفاع/ خطورة هذه الفكرة ونشأتها:

يقول الشيخ محمد تقى العثمانى: ظهر فى القرن الرابع عشر رجال أرادوا تطبيق الإسلام على النظريات والأفكار الغربية، فحاولوا فى كثير من المسائل أن يبتدعوا فى الفقه الإسلامى أراء موافقة لأهواء أهل الغرب ويلقموها فى فم النصوص الشرعية كرها وإرضاء للمستعمرين والمستشرقين، وتناسوا قول الله تعالى ﴿ **لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى** ﴾.

فابتدع هؤلاء في أمر الجهاد بدعة لا سلف لهم فيها وهى أن الجهاد فى الإسلام الدفاع فقط، وأن المسلمين لا يجوز لهم أن يغزوا الكفار لأجل إخضاعهم لسلطان الإسلام وإعلاء كلمة الله على كلمتهم، إلا إذا سبق الكفار بالاعتداء على المسلمين.

وأول ما ظهر هذا الرأى المبتدع فيمانعلم على أيدى تلاميذ المدرسة العقلية الحديثة التى من أشهر رجالها المفتى محمد عبده ورشيد رضا وجمال الدين الأفغانى، الأستاذ شبلى النعمانى صاحب (سيرة النبى ﷺ)، وقد تأثر بهذا الرأى المبتدع كثير من الكتاب المعاصرين فى البلاد الإسلامية، ولكن قام فى الوقت نفسه فحول العلماء فى كل بلد وقطر للرد على هذه النظرية بأدلة مقنعة وحجج بينة لا محيص من إنكارها(٦).

فهكذا حصر المبتدعون الجهاد بالحرب الدفاعية رغم وجود النصوص الصريحة من الكتاب والسنة

---

(١) نزل فيه قوله ـ تعالى ـ ﴿ وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ﴾.

(٢) نزل فيه قوله ـ تعالى ـ ﴿ وقاتلوا الذين لا يؤمنون بالله – إلى قوله ـ ﴿ حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ﴾.

(٣) نزل فيه قوله ـ تعالى ـ ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾.

(٤) لقول النبى ـ ﷺ ـ « وإذا استنفرتم فانفروا ».

(٥) نزله فيه قول الله ـ تعالى ـ ﴿ وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين ... ﴾.

(٦) تكملة فتح الملهم ٣ / ١١، ١٢.

وصراحة الفقهاء حتى تجرأ البعض منهم قائلا : بأن أقوال الفقهاء القديمة خالية من الدليل والبرهان، تعصبا لمذهبه الجديد فإنه ظهر له ما لم يظهر لسلف هذه الأمة، ثم يقول : « ولا أقول بعصمتهم فقد يخفى على قائل ما عسى أن يظهر لقائل» (١).

ثم يقول « فالجهاد المشروع هو للدفاع عن الدين وعن أذى المعتدين فقط لأن غزوات الرسول ﷺ كلها غزوات دفاع عن الدين وكف أذى المعتدين على المؤمنين وليس هذا بالظن ولكنه اليقين(٢).

ويقول البعض الآخر : أما الجهاد في الإسلام فيستعمل أثناء وجود مقاتلة للعدو فالباعث عليه هو العدو(٣)، وأن الجهاد مشروع اضطرارا.

وأن الأصل في العلاقة بين المسلمين والكافرين هو السلم.

وليست الحرب والدنيا دار واحدة والحرب ضرورة (٤).

نشأة فكرة الدفاع في الجهاد وعواملها:

إن فكرة الدفاع في الجهاد نشأت في المسلمين لعوامل أهمها:

١ - ضعف المسلمون روحيا ثم عسكريا.

٢ - دخل الوهن وأشربت في قلوب الأمة المسلمة حب المال والمادة حتى رضى عامتهم بأن يكونوا أتباعا للجاهلية بدل أن يكونوا روادا وقادة للبشرية.

٣ - أصبح بعض ساسة المسلمين يعملون لحساب الغرب، وصارت بعض عواصمهم حلفاء للجاهلية الأوروبية وجنود متطوعين لها، وتزعم البعض بأن الشعوب الأوروبية هي تحمى الأمة المستضعفة وتكون قوامة للعدل في العالم.

٤ - قوة أعداء الأمة عسكريا واقتصاديا وصناعيا التي أثرت نفوذها فكريا في الضعفاء من المسلمين ولم يقدروا على مقاومة نفوذ الغرب في الأخلاق وأطوار الحياة والأفكار.

٥ - أحاطت بالمسلمين أعداءهم وأرهبوا بشوكتهم منافسيهم في القيادة وهم المسلمون، فتأثر البعض من مبادئهم وفلسفات حياتهم وبدؤوا يفكرون بعقليتهم، وقد حدث هذا في القرن التاسع عشر الميلادي.

٦ - عدم نهوض العالم الإسلامي برسالته العالمية كما حملها سلفهم في فتوحاتهم الأولى.

٧ - غزا الغرب الإسلام وشرائعها مع غزو المسلمين، وحاولوا تغيير المصطلحات الإسلامية لمصالحهم سواء عن طريق حركة الاستشراق أو عن طريق عملائهم.

---

(١) الجهاد المشروع في الإسلام للشيخ عبد الله بن زيد آل محمود (٤).

(٢) الجهاد المشروع في الإسلام للشيخ عبد الله بن زيد آل محمود (٧).

(٣) آثار الحرب في الجهاد الإسلامي د/ وهبة زحيلي (٣٥).

(٤) الوحي المحمدي للشيخ رشيد رضا (٢٧١ ، ٢٧٥) العلاقات الدولية في الإسلام محمد أبو زهرة (٥٢).

بعض المظاهر السيئة لتأثير الاستعمار على الفكر الإسلامي:

ومن مظاهر تأثير الاستعمار على الأفكار نشأة فكرة القوميات المحدودة وعلى أسس التي لا يرضا بها الإسلام، مثل القومية الطورانية فى الأتراك والقومية النورانية فى الفرس، والقومية العربية فى العرب، وهذه العدوى القومية في المسلمين كانت من آثار الفكر القومية الأوروبية، وقد عمل فى تعميق جذورها بعض كبار المثقفين المسيحين فمجدوا العنصر والجنس وشتتوا شمل الأمة.

فالمسلمون أمة ذات رسالة عالمية فسراية الفكرة القومية فيهم سلبت منهم النزعة العالمية وهذه العوامل جعلت الأمة الإسلامية ساقطة الهمة واقتنعت بالدون وانهزمت أمام التيار، بل وخضعت للأنظمة التى كلفت بإزالتها لأنها كيانات باطلة لاتستحق البقاء، ثم أوضاع المسلمين وضغوط أعدائهم لا تمكنهم من أداء واجبهم فبدأ كتابنا يفكرون بأفكار الغرب والبعض يؤول فى المصطلحات الإسلامية تأويل المنهزمين المستضعفين إرضاء لساستهم، وبعضهم عملوا كعملاء للغرب. وإن فكرة الدفاع في الجهاد تسلب من الأمة النزعة العالمية لرسالتها، كما أنها تحث المسلمين على الركود والجمود، ثم تفقد منهم الحركة والنشاط، ويتحرك الاستعمار بهود وينصر الأفكار والعقول ثم يستعبد العباد ويستعمر البلاد.

رغم أن رسالتهم عالمية تبقى إلى الأبد ولا تحتاج إلى تغيير كلمة وزيادة حرف فهى منطبقة على القرن العشرين انطباقها على القرن السادس المسيحى.

ثم لا تزال فى هذا العصر المتطور الراقى المثقف أديان جديدة تعبث بعقول الناس، وهناك أديان بغير اسم الأديان جورها وعدوانها لا تقل عن جور الأديان القديمة بل اليوم أشد قسوة على منافسيها، وأضيق من الأديان الجاهلية.

واجب العالم الإسلامي:

فعلى العالم الإسلامى أداء رسالته التى حمل وكلف بها بكل فخر واعتزاز بدون كسل أو خجل.

وعليه أن يستعد روحيا حتى ينتصر بالإيمان والشوق إلى الشهادة والحنين إلى الجنة والزهد فى حطام الدنيا فإذا كان قوة المؤمن وسر انتصاره فى إيمانه فلا يستخف العالم الإسلامى بهذه القوة الروحية.

وأن يستمد قوته من القرآن وسيرة محمد ﷺ وهما قوتان عظيمتان تستطيعان أن تشعلا فى العالم الإسلامى نار الحماسة والإيمان، وتحدثا فى كل وقت ثورة عظيمة على العصر الجاهلى، وتجعلا من أمة مستسلمة منخذلة ناعسة أمة فتية ملتهبة حماسة وغيرة وحنقا على الجاهلية، وسخطا على النظم الجائرة(١).

واقع المسلمين ودور العلماء والقادة

إن وضع المسلمين الحالي وضعفهم وتغير حالهم من الاستخلاف والتمكين والتأمين والقيادة إلى الذل والضعف والهوان والتبعية، ودخول الوهن فى قلوبهم حتى تداعت عليه الأمم وأحاط بهم الأعداء الذين أوصلوها إلى مرحلة القصعة المستباحة التى أنذرها إياها رسول الله ﷺ حتى عجزت دار الإسلام عن دورها المطلوب منها وفق منهج الإسلام من تقديم الدعوة إلى الناس للدخول فى الإسلام أو الخضوع لهم مع قبول حكم الإسلام بدفع الجزية ثم إخضاع العالم لسلطان الله بالقوة وقتال من رفض الدعوة، ورفض قبول حكم الإسلام.

إن من أهم واجبات علماء الأمة وساستها ما يلى:

١- نفخ الروح فى جسد الأمة حتى ينهض النائم من الرقود.

٢- نفخ روح الأخلاق والفضيلة والأمانة والاقتصاد والأخوة الإسلامية فإصلاح أمة وتهذيبها هو خلق أمة بأسرها من جديد.

ويتم ذلك بإقناع عامة المسلمين بعد اقتناع خواصها، (رغم ما أصيب به المسلمون من علة وضعف) فإن الأمة المسلمة هى الوحيدة على وجه الأرض التى تحمل أعدل نظام وأسعد وأيمن رسالة تدعى إليها البشرية كلها.

ولا ينهض العالم الإسلامى إلا برسالته والإيمان بها، والاستماتة فى سبيلها، وهى الرسالة التى حملها أوائل المسلمين حينما قالوا: **«الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام»(٢).**

٣- بذل كل جهد لإخراج الأمة من أزمتها لتنتقل من الاستضعاف إلى التمكين ومن التبعية إلى الريادة،

ويتم ذلك بإزالة أسباب الضعف وإعداد الأمة بالاستعداد الروحى مع الاستعداد التام في العلوم والصناعة والتجارة وفن الحرب، وأن لا تخضع للغرب فى العلم والسياسة والصناعة لتسعد الأمة الإسلامية، وتخرج البشرية من سلطة الأيدى الأثيمة التى أساءت استعمالها إلى يد أخرى بريئة، ويتحول تيار العالم من الشر إلى الخير، وتتحول القيادة العالمية من الأمم تقودها المادية والجاهلية إلى العالم الإسلامى الذي يقوده سيدنا محمد ﷺ برسالته الخالدة ودينه الحكيم لأن هذا هوالتحول الذى يكفل تغيير وجه التاريخ(٣).

٤- تحديد موقف الأمة المسلمة فى الظروف الحالية عن طريق الاجتهاد للأخذ ما هو الأنسب وأوفق لحال الأمة من أحكام الجهاد فى وضعنا الحاضر مع عدم نسيان الأحكام الأخيرة التى يجب أن يصار إليها متى أصبحت الأمة المسلمة فى الحالة التى تمكنها من تنفيذ هذه الأحكام الأخيرة كما نفذت عند نزول تلك الأحوال فى خير القرون وما بعد ذلك زمن الفتوحات الإسلامية.

فإذا كان المسلمون اليوم لا يملكون بواقعهم تحقيق الأحكام النهائية فعلى العلماء أن يحددوا لهم ما يجب عليهم من الأحكام المرحلية في أحوالهم الخاصة.

لأن الأحكام التى تكون منوطة بظروف مخصوصة ولو هى ذات المراحل حتى يكلف العباد فيهاحسب ظروفهم.

---

(١) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين (٢٩١، ٢٩٢).

(٢) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين (٢٨٧).

(٣) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين (٢٨٣).

فأحكام الصبر والعفو محكمة فى حالة الضعف والعجز، وإباحة القتال فى حالة هي فوق الحالة الأولى، ووجوب قتال الدفع فى حالة هى فوقها، ووجوب الابتداء عندما حصل المسلمون على قوة يقدرون معها على ذلك (١).

فهكذا كل آية من آيات الجهاد تطبق فى الحالة المشابهة لحالة نزولها، ففى حال ضعف المسلمين وضعف دولتهم لا تبدأ دار الإسلام غيرها من دول الكفر بالقتال ولا ترفض سلما معها إذا كان ذلك فى مصلحتها وتكتفى بالرد على من يبدؤها بالقتال وفى حالة قوة المسلمين وقوة الدولة الإسلامية تبدأ بقتال غيرها من الدول الكافرة الرافضة للإسلام أو الخضوع لحكمه، ولا تقبل المسالمة معها وإنما تصر على إزالتها تنحية لحكامها الكفرة من الحكم وتسليمه للمسلمين(٢) كما دلت على ذلك آيات القرآن الكريم ومنها: ﴿**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله**﴾(٣) وهذا هو الأمر الذى استقر عليه فى القتال فى حال قوة المسلمين أى مقاتلة جميع المشركين والكفار مادام فى المسلمين قوة على قتالهم (٤).

٥- رد كل شبهة تستهدف تغيير المصطلحات الإسلامية، من ضمنها تشويه الجهاد الإسلامى فى سبيل الله أو تسئ إلى سمعة المجاهدين، ولا يتأثر من حملة أعداء الإسلام ودعاياتهم الماكرة.

٦- ولا يجوز لعلماء المسلمين أبدا أن ينهزموا فكريا وعقليا أمام التيار الغربى أو قوة ضغوطهم، ولا يتأثر من ضعف المسلمين فيبحثوا أعذارا واهية لمفهوم الجهاد الذى ثبت من نصوص الكتاب والسنة، وأقره سلف هذه الأمة علما وتطبيقا.

٧- وليس للمحدثين من كتابنا حق الابتداع فى ذلك ولا أن يصححوا بعد مضى أربعة عشر قرنا مفهوما يرضى أعدائنا، وأخيرا يحصروا الجهاد بالحرب الدفاعية فحسب حتى لا يرفع شأن الإسلام والمسلمين شيئاً.

تمهيد

وقبل الرد على هذا الرأى المبتدع علينا أن نركز على النقاط الآتية وهى:

١ - للجهاد بواعث وأهداف وغايات لايجوز العدول عنها مصرحة فى مصادر شرعية أصيلة.

٢ - أن الجهاد من الأحكام ذات المراحل.

٣ - ولكونه أحكام الجهاد منوطة بظروف مخصوصة، يعمل بحكم كل مرحلة عند وجود الحالة المشابهة للحالة التى شرعت فيها حتى اليوم.

٤ - لا يجوز الخلط بين الأحكام المرحلية ويجب مراعاة المتقدم والمتأخر منها.

٥ - يكون المصير إلى الحكم النهائى الذى له العبرة فى الأحكام ذات المراحل.

---

(١) تكملة فتح الملهم ٩ / ٣.

(٢) المفصل فى أحكام المرأة د/ عبد الكريم زيدان ٤ / ٤٠٩.

(٣) البقرة (١٩٣).

(٤) فتح القدير ٤ / ٢٨٣.

استدلال أصحاب فكرة الدفاع في الجهاد

أسس أصحاب فكرة الدفاع على أصل خالفوا فيه الفقهاء وهو «أن العلاقة بيننا وبين الكفار هو السلم وليست الحرب كماصرح به الفقهاء»، بل هؤلاء قالوا: «أن السلم هو الأصل بين المسلمين وغيرهم والحرب حالة اضطرارية».

ومستدلهم قوله تعالى: ﴿ **وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم**﴾ فإن المسلمين ملزمون بالسلم إلا إذا حصل عليهم الاعتداء من جهة العدو.

كما استدلوا على كون باعث الحرب هودفع العدوان من قوله تعالى ﴿ **قاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم** ﴾ ثم تكلفوا بالقول بأن الحروب التى خاضها المسلمون في عصر النبى ﷺ وعصر الخلفاء الراشدين كلها حروب دفاعية لرد العدوان ولحماية الدعوة والدعاة ومنع فتنتهم (١).

الرد على كون السلم هو الأصل بين المسلمين وغيرهم/ وهذا يكون ردًا لهذا الدفاع القائم على الأصل المذكور:

أما القول بأن السلم هو الأصل بيننا وبين الكفار فهذا مناقض لأحكام الجهاد الواردة فى الكتاب والسنة، منها:

١- كون الجهاد فريضة ماضية إلى قيام الساعة يناقض فكرة كون السلم هو الأصل بين المسلمين والكافرين.

٢- كون عقد الأمان الموادعة مؤقتين لا مؤيدين لكونهما مشروطين بوجود مصلحة فإذا كان الأصل السلم لما يشترط ذلك(٢).

٣- الاستدلال بحصر الجهاد على الحرب الدفاعية من قوله تعالى ﴿ **وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم**﴾ غير صحيح لكونها أول آية نزلت فى الجهاد تفيد مشروعية القتال فى مرحلة مخصوصة نزلت فى فرضية القتال حينما كان القتال واجبا على من قاتل المسلمين دون من لم يقاتلهم، ولا شك أنها حالة معينة، وهي حالة ضعف الدولة الإسلامية، وهذا الحكم ليس هو الحكم النهائى وهناك آيات أخرى نزلت بعدها تأمر بقتال جميع المشركين بدأ من المسلمين.

وقال بعض المفسرين أنها نزلت فى النساء والذرية أى لا تقاتلوا إلا من يقاتل وهم الرجال البالغون، ونزلت الآية لاستثناء النساء والذرية والرهبان الذين ليسوا من أهل القتال (٣) وعلى هذا الوجه أيضا لاتصلح هذه الآية حجة لحصر الجهاد فى فكرة الدفاع.

٤- طبيعة الدولة الإسلامية ترد فكرة الدفاع فى الجهاد:

إن الدولة الإسلامية دولة فكرية قامت على أساس العقيدة، وليست دولة إقليمية محدودة بالحدود

---

(١) الرسالة الخالدة لعبد الرحمن عزام (١١٨)، وكذلك الإسلام نظام إنسانى د/ مصطفى الرافعى (٢٦١).

(٢) المغنى ٤/ ٢٦١.

(٣) أحكام القرآن للجصاص ١/ ٦٥٧، وأحكام القرآن لابن العربى ١/ ٢٠٤، ٢٠٥.

الأرضية ولا دولة عنصرية محدودة بحدود الجنس المعينة بل فكرتها العالمية تؤهلها بأن تكون دولة عالمية.

وتكون هذه الدولة الفكرية قائمة على أساس الإسلام، فأهدافه لا تقف عند حد توفير العيش الكريم لرعاياها وتحقيق الأمن لهم ورد الاعتداء الخارجى عنهم فحسب، بل تهدف الدولة الإسلامية إسعاد البشر كلهم بحمل الإسلام إليهم، لأن الإسلام دعوة عالمية، ورسول الإسلام لكافة الناس فمن حق البشر جميعا أن تصل إليهم نعمة الإسلام، ومن واجب المسلمين حملة هذه الرسالة تمهيد طريقها وإزالة العوائق عنها، وتحطيم العائق طريقها الكيانات الباطلة والتى سماها الفقهاء بدار الحرب والبعض منها تزول بالدعوة، وإزالة البعض منها قد تكون بالقوة فلذا أمر المسلمون في القرآن بإعداد العدة لإرهاب أعداء الله وأعداء المؤمنين بقوله: ﴿ **وأعدوا لهم ماستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** ﴾، وهذه هى مهمة الدولة الإسلامية وهدفها العظيم يناقض حصر الجهاد بفكرة الدفاع فحسب.

٥- لا يصح حصر أعمال النبى ﷺ وخلفائه الجهادية بأنها حروب دفاعية وقد عرفنا ما ذكره المحدثون وأصحاب السير بأن النبى ﷺ أمر أصحابه بالخروج إلى أطراف مملكة الروم وفتح الصحابة مصر والعراق وبلاد الشام وشمال إفريقيا فهل هذه كله خروج دفاعى أو خروج لإقامة منهج الله فى أرضه ولتحطيم الأنظمة والأوضاع البشرية ولإخضاعها لسلطان الإسلام ولتحرير عباد الله من عبودية العباد فجهادهم بدءا منهم للأهداف التى أشرنا إليها.

٦- جواب الصحابة رد مقنع

وأصحاب رسول الله ﷺ الذين خرجوا فى سبيل الله وأخرجهم الجهاد الإسلامى هل قال أحد منهم خرجنا ندافع عن وطننا المحدود؟ أوخرجنا نصد عدوان الفرس أو الروم عنا؟ أو خرجنا نوسع رقعتنا؟ ونستكثر من الغنيمة؟ بل قالوا بدون خجل وبكمال صراحة: « الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام » فأرسل رسوله بدينه إلى خلقه فمن قبله منا قبلنا منه ورجعنا عنه وتركناه وأرضه، ومن أبى قاتلناه حتى نفضى إلى الجنة أو الظفر فأنواع الخروج كلها هذه هو جهاد إسلامى لأنه فى سبيل الله وبأمر الله عزوجل.

٧- البون الشاسع بين الفكرتين

ويجب على أهل العلم أن يعرفوا الفرق الكبير والبون الشاسع بين الفكرتين وهي:

١ - فكرة الخوض فى الجهاد اضطرارا ردا لمن هاجم دار الإسلام وأهله فحسب.

٢ - فكرة الخوض فى المعركة لتقرير منهج الله عزوجل من رفض الدعوة أو الخضوع لحكم الإسلام فإن الفكرة الأولى تجعل الإسلام نظاما محليا له موطن خاص أو أرض معينة، فمن حقه فقط أن يدفع الهجوم عنه فى داخل حدوده الإقليمية، والفكرة الثانية تثبت أن الإسلام نظام العالم كله من حقه أن يتحرك ابتداء، ومن حقه أن يتحرك لتحطيم الأنظمة والأوضاع التى تألهت واستعبدت عباد الله.

٨- ويكفى للإسلام شرفا بأنه يحرر العباد بجهاده، ولا يكرههم على اعتناق عقيدتهم فإنه لا إكراه في الدين

لأنه لم ينتشر الإسلام إلا بالسيف، ولا يريد رب الإسلام ذلك فالجهاد لتقرير المنهج، وإقامة النظام، أما العقيدة فأمر موكول إلى حرية الاقتناع.

من حق الإسلام أن يخرج ابتداءً

فمن حق الإسلام أن يخرج لإقامة منهج الله وتحرير عباده ابتداء ولولم يوجد خطر الاعتداء على الأرض الإسلامية وعلى المسلمين فيها، ويكفى للمسلم شرفًا أن يخرج مجاهدا بنفسه وماله فى سبيل ربه بأمره.

ولماذا يكون حرب الإسلام فى الأحوال كلها من نوع واحد بدائية فقط أودفاعية فحسب؟، والحق الثابت أنه لا ينبغى تخصيص حرب الإسلام بالدفاع أو بالبدائية فحسب، بل يمكن أن يكون حرب دفاع فى ظرف، وحرب بداية فى ظرف آخر.

وذلك لأن الجهاد من التشريعات ذات المراحل وكل مرحلة مرتبطة بظروف المسلمين المخصوصة مع أحوال الكفار وإن كانت المرحلة النهائية هو المصير حتما فى الجهاد.

تقييم أصحاب فكرة الدفاع

الكتاب الذين كتبوا عن الجهاد بأنه « حرب دفاعية شرعت لرد العدوان فحسب» ففى نظرنا هم على أقسام:

١ - أساء البعض بنية الإحسان فإن الذى حاول الدفاع عن الإسلام ردا على الفرية بأن الإسلام انتشر بين الناس بالسيف فإنه بحسن نيته أراد الدفاع، ودفع الشبهة، ولكن أوقع الناس فى خطإ فاحش، وهو الخروج عن المنهج المحدد لإعزاز الدين كما أنه ضيق على الجهاد فى سبيل الله وحصره فى مرحلة من مراحله.

٢ - لم يحسن البعض نيته وقصد بفكرة الدفاع عمالة الأعداء وتحقيق أهداف المبشرين والمستعمرين؛ فإنه بخبث نيته قد باع دينه بثمن بخس وتخلى عن ولائه للإسلام وانضم إلى صفوف أعدائه.

٣- صدر عن بعض الكتاب هذه الفكرة لقصر همتهم عن الوصول إلى الحق فكتاباتهم ولو عن حسن نيتهم لا تخلوا من مضار خطيرة، منها:

أ- دفع معنوية غرسها الإسلام فى نفوس المسلمين وهو الاعتزاز بأنهم أمة الجهاد فى سبيل الله لتكون كلمة الله هى العليا، أمة نبى الرحمة ونبى الملحمة، وفيه غرس بذور الضعف فى قلوب رجال الأمة فإن المدافع يكون ضعيفا أمام المهاجم.

ب- إنشاء شعور القوميات والجنسيات بدل أن يكون المسلمون أمة إسلامية واحدة ذات رسالة عالمية تؤدى رسالتها إلى العالم وتمهد طريقها، وتزيل عقباتها بالجهاد والقتال والحرب.

ج- الخلط بين سماحة الإسلام وبين الاستسلام و بين التخاذل أمام الأعداء وما نتج عن احتلال الأعداء أرض الإسلام واستبعاد أبنائه وتشويه دينه وتمويه حضارته، كل هذا لايرضى الله ورسوله وليس هذا إلا دفع الشبهة بالباطل وهو أمر غير مقبول لأنه تزييف الحق وتضليل الناس.

المبحث الثالث الإسلام والرق

ويحتوى على :

- كرامة الإنسان / الحرية الفطرية
- سلب الحرية وسببه
- الرق عند اليهودية
- الاسترقاق عند المسيحية
- الرق قبل الإسلام عند الشعوب
- معاملة الرومان
- الإسلام مع قضية الرق

الإسلام وقضية الرق

كرامة الإنسان وحريته الفطرية:

كرم الله بنى آدم ورزقه الصفات الكمالية من العلم والقدرة والسمع والبصر والتكلم والإرادة، وشرفه بخلافته فى أرضه وأسجد له ملائكته حتى صاح إبليس قائلا: ﴿هذا الذ ي كرمت على﴾ خلق الله كل شئ للإنسان وهو مخلوق لعبادته قال الله تعالى: ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ وما من مولود يولد إلا على الفطرة كما أخبر النبى ﷺ وهى الإسلام والمراد به الاستسلام لله والانقياد له بالطاعة فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر، فإذا اعترف الإنسان هذا بقلبه وعمل بمقتضاه بجوارحه حق له التصرف فى أمره كيف ما شاء لأنه تأهل لحريته الفطرية التى فطر الله الناس عليها جزاء عبوديته لله وحده الذى بها يحصل صلاح الإنسان وفلاحه وكماله وسعادته فى الدنيا والآخرة .(١)

هل هذا الحق الفطرى لا يسلب

هل هذا الحق ثابت وليس بزائل؟ هل الإنسان حر مطلق؟ أم هناك حدود لحريته ؟ لاشك أن الحرية من حق الإنسان الفطرى فإنه طبع على فطرة الإسلام حرا، فالذى أعرض عن الفطرة بكفر خالقه تبرأ بنفسه من حقه ولم يرد أن يدوم له هذا الحق الفطري. لأن الذي خلق الإنسان ومنحه حق الحرية له أن يسلبه منه إذا خالف الإنسان منهجه وقام بالثورة عليه وتمرد، ولم يستسلم للملك الحقيقي لهذا الكون.

لقد أجمعت الأديان السماوية والملل الإلهية في تاريخها الطويل على أن هذا الحق ثابت للملك الملوك بلا طعن فيه.

لاوجود للحرية المطلقة:

ثم الحرية المطلقة اللامحدودة لم يتعارفها الإنسان قديما أو حديثا حتى لدى الدول التى تدعى التحضر، وقضت على ظاهرة الرق وتنتمي إلى النظام الديمقراطى، فالإنسان إذا تمرد على ملك مجازي أو قام بالثورة في دائرة دولة هل يترك حرا مطلقا يفعل ما يشاء ألا يسجن أويعاقب وتصادر أملاكه ويحرم من حق العيش فى دائرة تلك الدولة، لأن الدولة هي تمنح حق الحرية وتسلب لرعاياها فعقاب المتمرد من السلطة لا يواجه طعن طاعن ولا استغراب مستغرب، بل إن إعدام المفسدين المتمردين لتأمين حياة المجتمع من واجبات الحكم والقضاء، ولا يرى أحد من العقلاء أنه قضاء على الحقوق الإنسانية الفطرية بل القضاء على الجريمة والتمرد من ضرورات الحياة العادلة، وخدمة للبشرية فكيف يكون عقاب المتمرد على سلطان الله بسلب حريته أو بسلب حق حياته قضاءً على حقوق الإنسان، نعم! إنه قضاء على الشر والأشرار والفساد والمفسدين لتأمين حياة العاملين.

---

(١) سيرة المصطفى (٣٢) .

فهناك حقائق ثابتة لا يمكن إنكارها :

١- لا وجود للحرية المطلقة اللا محدودة .

٢- عقاب المتمردين وسلب حق العيش أو سلب حق الحياة معروف لدى المجتمعات البشرية المتمدنة حاليا .

٣- الاسترقاق ظاهرة ثبتت لدى المجتمعات البشرية ولدى الأديان السماوية .

لماذا الطعن موجه إلى الإسلام؟ واستثناء غيره من الأديان.. الاسترقاق بثوب جديد:

لقد طعن الطاعنون فى قضية الرق فى الإسلام ونسوا أن يصدروا حكما جارحًا مثله فى نفس القضية عند ذكره فى التوراة والإنجيل .

ثم الطاعنون ينتمون إلى شعوب قد استحدثت طرقا حديثة عديدة لاستعباد العباد واستعمار البلاد ، وهذه الشعوب قد استعمرت الشعوب والبلاد بدل الأفراد ، استعبدتها سياسيا واقتصاديا وفكريا ، استعبادا جماعيا حيث أنها لم تحتج إلى الإستعباد الفردى ، لقد ألغى الغرب الاسترقاق الفردي لمضرتها و لقلة منفعتها ماديا ، لا رحمة بالمعبودين والشاهد على ذلك ما يواجه الشرق فى حياته الواقعى من قبل الغرب ، ومعاناة الدول الفقيرة والشعوب المضطهدة من قبل هؤلاء المحتلين للعالم سياسيا ، ثم يدعون بأنهم حراس الإنسان وحماة حريته ، ولم يجدوا موطنا لطعنهم إلا فى الإسلام بغضا وحقدا وخوفا من سلطانه ﴿ **قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر** ﴾ .

سلب الحرية وسببه / مصير هذا الإنسان

فكفر الإنسان بخالقه والتمرد على سلطانه ومكابرته ربه ومقاتلته أنبيائه ورسله ثم صد طريق من يريد إنقاذه من الضلال والكفر ويوصله إلى طريق الهداية والرشاد ، تعطيل للمكرمات الإلهية ومن أجل ذلك سلب الله من الإنسان شرفه وكرامته (١)وهى الحرية ، ورده إلى أسفل سافلين ﴿**لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات** ﴾ ويصير هذا الإنسان المسلوب الحرية البتة ، وبسبب تعطيله المكرمات الإلهية وعدم استخدامه ما وهبه الله من الفكر والعقل وآلات المعرفة والأسباب الموصلة إلى الهداية لم ينتفع بحياته ولم يذق حلاوته بل صار وكأنه شئ من الأشياء بلا روح فيه ، قال تعالى: ﴿ **أو من كان ميتا فأحييناه** ﴾ أي كافرا فهديناه فلما كان هذا الإنسان ميت معنى صلح أن يكون عبدا مملوكا لعباد الله الصالحين الذين ضحوا أنفسهم (٢) لله وجاهدوا فى سبيله فحق لهم التصرف فى هذا الإنسان الذى أهدر أسباب شرفه بنفسه و تنزل منزلة البهائم والأشياء التي تباع وتشترى و لا خيار لها .

---

(١) سيرة المصطفى (٣٢) .

(٢) سيرة المصطفى (٣٢) .

فالحرية المطلقة معدومة عمليا قديما وحديثا، و الإسترقاق ثابت في الديانات السماوية كلها، وهو موجود بثوب جديد لدى المجتمعات المتحضرة في عالمنا الجديد.

الرق عند اليهودية

جاء فى الشريعة اليهودية فرض الإسترقاق كعقوبة على بعض الجرائم مثل السرقة، كما كان تفرض عقابًا على المدين إذا عجز عن سداد دينه فيصبح عبدا للدائن له حق بيعه وسداد الدين من ثمنه، وقد جاء فى سفر الخروج الإصحاح ٢٢ مايلى: إذا سرق رجل ثورًا أوحملاً وذبحه أو باعه وجب عليه أن يرد لصاحب الثور خمسة ثيران، ولصاحب الحمل أربعة حملان، وإن كان المسروق حياً فى يده سواء أكان ثورا أم حمارا أو حملا فعليه أن يرد ضعفه لصاحبه، فإن لم يكن لديه ما يكفى سداد دينه وجب بيعه نفسه واستيفاء التعويض من ثمنه(١).

الإسترقاق عند المسيحية

وجاءت المسيحية والرق كان موجودا فلم تلغه ولم تحرمه ولم تقف عليه حتى قال بوسوية «Bossuet»: إن النصوص الدينية تنصح الأرقاء أن يظلوا أرقاء، كما جاء فى الخطاب الأول للقديس بولس الذى وجهه للأثنيين، وهو نصحهم بأن يخدموا سادتهم بكل إخلاص وتضحية.

هذا هو كان الواقع عبر تاريخ الملل والأديان ما قبل الإسلام. (٢)

إجماع الأديان السماوية على مشروعية الرق

أجمعت كلمة الأديان السماوية على مشروعية الرق إلا أن الشرائع السماوية لم تأمر بالظلم والاستبداد فى حق العبيد ولكن السادة أجازواكل ذلك من عندهم، فلما جاء الإسلام مبيحا للرق قضى على كل مايخالف الحياة والإنسانية من رسوم الجاهلية ومن تقاليد السادة الظلمة فحرم كل ما كان محرما فى نظام خالق الفطرة، ولم يقض على الإسترقاق لكونه جزاء وفاقا لجريمة التمرد على الله ومزاحمة الإنسان نظامه وحيلولته بين الإسلام وتطبيقه فى أرض الله فمادام فى الأرض كفر وشرك لايتجرأ أحد من آمن بالله على أن يتقول بنسخ هذا الحكم الشرعي الذى شرعه خالق الإنسان. فمن حق العقاب ما يلي:

أو لا: أن يبقى مع بقاء الجريمة.

ثانيا: أن يكون العقاب مثل الجريمة كما وكيفا.

لاشك أن الرق ذلة وهوان ولكن الكفر وصف أقبح من ذلك ولاتوجد جريمة أغلظ من الكفر والصد عن سبيل الله ومقاتلة أوليائه، كل جريمة لها حد ونهاية، إلا التمرد على الله بكفره، فإنها جريمة لاحد

---

(١) قضايا الفكر الإسلامي المعاصر (٣٧).

(٣) نفس المرجع.

ولانهاية لها، فمن أجل ذلك عقوبته ذل دائم.

أما الإيمان فخيره بلاحدود، وحسنه بلانهاية، فجزاءه العر الدائم

الرق قبل الإسلام عند الشعوب:

أن المعاملة الوحشية البشعة التى تعامل بها العبيد أو طرق الإسترقاق المعروفة عند الشعوب قبل الإسلام لم يعرفها الإسلام ولايقره أى دين.

منابع الرق عندهم

كان الرقيق يأتى من طريق الغزو، وكانت القبيلة المنتصرة تستعبد القبيلة المهزومة بأسرها، ولم يكن هذا الغزو لفكرة ولا لتأييد أو لغلبته، وإنما كان سببه الوحيد استعباد الآخرين وتسخيرهم لمصلحة السادة (ولماازدادت الحاجة إلى الرقيق نتيجة لإكتشاف الزراعة توسعت دائرة الرق فأصبحت تشمل المدنيين نتيجة لظهور الأقراض الربوية وعجز المدنيين عن السداد (١)

فالشخص الذى يفر من الجيش أو يتهرب من دفع الضرائب يحكم عليه بالرق والذى يصدر بحقه حكم قضائى يعتبر من الأرقاء إذا عاد إلى بلاده.

والشخص الذى يتسبب لإضرار دولة أخرى يسلم إلى تلك الدولة لاسترقاقه.

والمرأة الحرة إذا قامت لصلتها برقيق شخص آخر رغم تحذير سيده إيّاها تصبح مسترقة لهذا السيد وهكذا كانت أمور أخرى كثيرة يعتبرها القانون الرومانى أسباب الرق (٢).

كثرة الأرقاء

كانت بلاد الرومان تغص من أقصاها إلى أقصاها بعدد هائل من الأرقاء.

وجاء وقت على بلاد اليونان كان عدد الأرقاء فيه أضعاف عدد الأحرار فكان عدد الأرقاء أربعمائة ألف، فى ذلك الوقت الذى كان عدد الأحرار فيه لايزيد على عشرين ألفا، ومعنى هذا أن عدد الأرقاء الموجودين فى آثينا كان ضعف عدد الأحرار عشرين مرة (٣).

معاملة الرومان

كان الرقيق فى عرف الر ومان «شيئا» (و ليس بإنسان) «شيئا» لاحقوق له البتة، وكان عليه كل الواجبات الثقيلة.

ونظرة الرومان إلى الرقيق بأنه شيء وليس بشخص فإنهم لايعترفون ببشريته ويتعاملون الإبقاء فى غاية

---

(١) موقف الإسلام من نظرية ماركس للتفسير المادى للتاريخ صـ (٤١١).

(٢) الإسلام فى معترك الفكر الإسلامى (٣٧).

(٣) الإسلام فى معترك الفكر الإسلامى (٣٧).

السوء وكانوا يكلفونهم بالأعمال الشاقة وهم بالسلاسل يزاولون هذه الأعمال المضنية ليلا ونهارا تحت ضربات السياط لأنهم عندهم ليسوا بآدميين.

وكانو ا يرون أن الرق حق واجب وفرض لازم، لكونه ضرورة إجتماعية، وغيرتهم الوطنية تحتمه، وتقتضيه رجولتهم.

يقول الفيلسوف أرسطو تلميذ أفلاطون: إن فريقا من الناس خلقوا للعبودية.

وعرّف الرقيق بأنه: آلة ذات روح و متاع به قيام الحياة وكأن وجود الرق من لوازم حياتهم، ويقول أرسطو: أن الله خلق فصيلتين، أحدهما: زودها بالعقل والإرادة وهى فصيلة اليونان، وأن الله قد فطرها على هذا التقويم لتكون خليفته فى أرضه وسيده على سائر خلقه، أما الفصيلة الثانية فهى التى لم يزودها الله إلا بالقوى الجسمانية وما يتصل اتصالا مباشرا بالجسم وهم غير اليونانيين ليكونوا عبيدا مسخرين للطائفة الأولى.

وكان أفلاطون زعيم الفلسفة الإغريقية يدعو فى مدينته الفاضلة والتى كان يفرضها على الشعب ويدعو إلى تطبيقها فى ذلك الوقت، يدعو إلى حرمان العبيد من حق المواطنة ويجوز إجبارهم على الطاعة والخضوع كرها لأسيادهم الأحرار، ويحكم على من يتطاول منهم على سيد أن يسلم إلى الدولة ليقتص منه على تمرده على سيده.

عند الفارس والهند:

ولم تكن معاملة الرقيق فى فارس والهند وغيرها تختلف كثيرا عما ذكرنا من حيث إهدار إنسانية الرقيق إهدارا كاملا، هذا كان الاسترقاق في المجتمعات البشرية التي كانت لا تخضع للتعاليم. ولاشك أن أية ملة سماوية المقرة لقضية الرق لاتسمح لمثل هذا السلوك الوحشي مع الأرقاء.

أما الإسلام فيمتاز بسمو مواقفه فى قضية الرق كمواقف الإسلام العادلة السامية فى سائر شؤون الحياة.

صراحة الإسلام في قضية الاسترقاق

فالإسلام صريح فى أحكامه صريح مع نفسه صريح مع الناس، يقول هذه قضية وهذا حكمه وهذا هو السبب لايعرف الإسلام تزييف الحقائق ولاتبديلها، وإذا أقر أمرا وأجاز حقيقة ما شرعا فلاينهزم أمام الضغوط شرقية كانت أم غربية، ولايعترف بظواهر التقليد بل يثبت ما كان فى نظره صحيحا ويزيل ما كان فاسدا فيجعل الحقائق إسلامية محضة لاجاهليا أصلا.

الإسلام مع قضية الرق

إستنكر الإسلام شديدا ما كان متعارفا فى الناس فى معاملة الرقيق مع ما أصفاه الإسلام من البر والرعاية للرقيق، والتشديد فى حسن معاملته وأن هذا الإحسان فى المعاملة حق واجب من حقوق الإنسان

التى يوجبها له باعتبار كونه إنسانا (١).

فهدم ذلك التقسيم الظالم الذى يراه الرومان من أن البشر ينقسم إلى صنفين، صنف خلقوا للذلة وآخر خلقوا للسيادة وركز على قاعدة الوحدة بين الناس ووحدة الأصل والمصير،

ظهور الإسلام ومعالجته الحكيمة لقضية الرق

كان الرق من دعائم الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى العالم كله قبل ظهور الإسلام وكانت أسباب الإسترقاق تتبع منازع الشهوات وعربدة القوى المتحكمة، وكانت منابع الرق متعددة، وليس له مصرف واحد إلا إرادة السيد، فعكس القضية كشأنه فى كل ضلال، ولقد نظر الإسلام في قضية الرق من ثلاث جهات:

١ - من جهة أسباب الرق ومنابعه.

٢ - توجيه السادة وترفيع شأن الأرقاء.

٣ - بيان مصارف الرق ومنافذ عتق الأرقاء.

الأسباب والمنابع

ا - لقد أبطل الإسلام ما كان متعارفا من أسباب الإسترقاق، وألغى جميع طرق الإستعباد المبنية على الظلم والعدوان فرفض ما كان متداولا لدى الرومان والفارس وأهل الهند من طرق إستعباد العباد.

وحرم المصادر الطاغية المدمرة على حرية البشر وشدد الزجر فيه حيث توعد النبى ﷺ فقال: « **بأنه يكون خصما يوم القيامة من استعبد حرا أو باعه فأكل ثمنه** ».

فاستعباد الأحرار بمجرد القوة أو عن طريق الخطف من أشد الحرمات فى نظر الإسلام وتعد جريمة جزاءه جزاء الحرابة فى الدين والفساد فى الأرض ولقد حدد الإسلام الرق إلى أضيق الحدود مع الإكثار جدا فى إنشاء نوافذ للخروج منه.

ب- فأقر للرق منبعا واحدا أساسه المبدأ وليس الشهوة وسبب الرق فى الإسلام هو أمر لايستغربه شرع قويم ولاعقل سليم وهو الرق نتيجة الحرب والجهاد فى سبيل الله ونتيجة القتال المشروع بآداب وشروط.

و ترك الإسلام أربعة أبواب مفتوحة للإمام يختار منها ما يلائم الظروف ويناسب الأحوال. (٢)

التوجيهات السامية لتحرير العبيد نفسيا ورفع مستواهم فى المجتمع الإسلامى

١- الأمر بالإحسان:

أمر الإسلام السادة بالإحسان إلى العبيد وعظم من شأنه حيث قرن الإحسان إلى العبيد بالإحسان إلى

---

(١) الموسوعة فى سماحة الإسلام مجلد (٢) صـ(١٠٤٩).

(٢) الإسلام والإستبداد السياسى محمد الغزالى (١٢٥).

الوالدين وذلك فى قوله تعالى ﴿**وبالوالدين إحسانا**﴾ إلى قوله ﴿**وما ملكت أيمانكم**﴾.

٢- توجيه الكفالة بسبب الأخوة:

أصلح الإسلام علاقة العبيد والسادة حتى صار الرقيق أخوة، والأرقاء فى الإسلام إخوان الأحرار فلايجوز للأحرار فيه أن يمتازوا فى مأكل أومشرب أو ملبس أو نحو ذلك، قال النبى ﷺ: «**إخوانكم أخوالكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه**».

٣- منحه لقب محترم:

لقد غير الإسلام معنى الرق كما ذكرنا حتى وقد غير إسم الرق ومنح للرقيق لقبا محترما بتسمية «مولى» وهى كلمة مشتركة بين كثير من المعانى فإن المولى يطلق على المعتق كما يطلق على مولى الموالاة وهو ولاء الإسلام.

٤- شراكتهم فى شرف أسرة السادة:

جعل الإسلام صلة قوية بين العبد وبين هذه الأسرة فكأنه شارك فى شرف هذه القبيلة ومجدها قال رسول الله ﷺ: «الولاء لحمة كلحمة النسب».

يقول ابن خلدون فى مقدمته ص (٥٧) «إذا اصطنع أهل العصبية قوما من غير نسبهم أو استرقوا العبدان والموالى والتحموا به ضرب معهم أولئك الموالى والمصطنعون بنسبهم فى تلك العصبية ولبسوا جلدتها كأنها عصبيتهم وحصل لهم من الإنتظام فى العصبية مساهمة فى نسبها كما قال ﷺ: «مولى القوم منهم».

٥- شرافة الرقيق كالحر (وتعذيبه نفسيا وبدنيا) محرم كالحر:

جعل الإسلام الرقيق بشرا ذات روح وحياة لايستذل كرامته البشرية، وحرم تعذيبه نفسيا وجسديا، ولايجوز الاعتداء على العبد بالقول أو بالفعل.

أما بالقول فقد وجه السادة بعدم التأنيب بما يؤلم شعورهم أو حتى تذكيرهم بأنهم عبيد قال النبى ﷺ «لايقولن أحدكم عبدى وأمتى ولايقولن المملوك ربى وربتى، وليقل المالك: فتاي وفتاتى، وليقل المملوك سيدى وسيدتى».

كما أخبر السادة بأن الله يقدر على أن يغير وضع الفريقين قال النبى ﷺ «إن الله ملككم إياهم ولو شاء لملكهم إياكم».

وحرم الإسلام الإعتداء الجسدى على الأرقاء فصرح بعقاب المعتدى ولو كان سيدا وقال فى هذا الشأن من «**من قتل عبد، قتلناه ومن جدع عبده جدعناه**» ولايوجد فى تاريخ البشر مثل هذا التشريع العادل بين الأرقاء والسادة لاقبل الإسلام ولابعده.

وهذا الشعور شعور التسوية بين الأرقاء والأحرار فى الشرافة الإنسانية، قد هاجت من دماء قريش حمية الجاهلية فساء لوا الرسول ﷺ مستنكرين كيف يسوى بينهم وبين هؤلاء العبيد ومشى إليه أبوجهل

يكلمه : أجئت ترفع ابن سمية الذليل إلى منازل السادة قال نعم : ﴿ونمكن لهم فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين﴾ (١) .

٦- المؤاخاة:

ولبيان المساواة بين الأرقاء والأحرار من المسلمين آخى رسول الله ﷺ بين بلال بن رباح وخالد بن رويحة الخثمى ، وبين مولاه زيد وعمه حمزة .

٧- التزويج:

أباح الإسلام تزويج الحرة للرقيق بعد إسلامه وهذاخير دليل على بيان المساواة الإنسانية بين العبد والحر وقد شرحه رسول الله ﷺ عمليا حينما زوج زينب بنت جحش من مولاه زيد ، ولاشك أن مسألة الزواج حساسة جدا وخاصة من جانب المرأة .

لم يكتف الإسلام بالتسوية بين العبيد والأحرار بل منحهم مجموعة من الإمتيازات إذا استحقوا بتفوقهم العلمى والعملى الفكرى وولوا المناصب القيادية والسياسية والرئاسية على الأحرار .

٨- الإمامة الصغرى:

الإمامة فى الصلوات شرف يستحقه من فضل من الناس وفق توجيه نبوى « يؤم القوم أفضلهم» وقد منح الإسلام العبيد حق الإمامة كالأحرار وشرحه بالقدوة الحسنة فإن سالما مولى حذيفة كان يؤم المسلمين فى خير قرون الإسلام وأن أبا سفيان كان يؤم بنى عبد الأشهل بمسجدهم فى رمضان وهو مكاتب وفيهم قوم قد شهدوا بدرا والعقبة ، وكان ذكوان مولى عائشة رضي الله عنها يؤم قريشا (٢) .

٩- قيادة الجيوش:

أرسل رسول الله ﷺ مولاه زيدا على رأس جيش فيه الأنصار والمهاجرون من سادات العرب ، فلما قتل ولى ابنه أسامه بن زيد قيادة الجيش ، وفيه أبوبكر وعمر وزيرا الرسول ﷺ وخليفتاه من بعده ، فلم يعط المولى بذلك مجرد المساواة الإنسانية بل أعطاه حق القيادة والرئاسة على «الأحرار » ووصل فى ذلك إلى أن يقول «واسمعوا وأطيعوا ولواستعمل عليكم عبد حبشى كأن رأسه زبيبة ما أقام فيكم كتاب الله تبارك وتعالى» .

١٠- أعطى الموالى فى أرفع مناصب الدولة:

وهو ولاية أمر المسلمين فقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو يستخلف : « لو كان سالم مولى أبى حذيفة حيا لوليته » فيسير نفس المبدأ الذى سنه الرسول ﷺ .

---

(١) الإسلام والاستبداد السياسى محمد الغزالى ص ١٢٥ .

(٢) الأرقاء فى الإسلام للشيخ سعيد أحمد أكبر آبادى (١٣) .

لو نظر أى منصف إلى هذه التوجيهات الكريمة لقال إن الإسلام لقد حرر الأرقاء داخليا ونفسيا قبل أن يوجه السادة إلى تحريرهم ظاهريا وجسديا .

فهذا هو الإسترقاق فى الإسلام، وهذه معاملته مع الأرقاء، ولنسرد ههنا بعض الشهادات من قبل أهل الغرب الذين شاهدوا أحوال الأرقاء فى الإسلام .

العتق تطوعا بلا مقابل

فقد اعتبره الإسلام فى ذروة أعمال الخير، وقدمه على مبرات أخرى جليلة الشأن بدليل قوله عزوجل **﴿ فلاقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة ﴾** .

يقول الشيخ ابن الهمام : « ولايخفى ما فى العتاق من المحاسن فإن الرق أثر الكفر، فالعتق إزالة أثر الكفر، وهو إحياء حكمى لأثر حكمى لموت حكمى، فإن الكافر ميت معنى، فإنه لم ينتفع بحياته ولم يذق حلاوته العليا، فصار كأنه لم يكن له روح، قال تعالى **﴿ أومن كان ميتا فأحييناه ﴾** أى كافرا فهديناه، ثم أثر ذلك الكفر الرق الذى سلب أهليته لما تأهل له العقلاء من ثبوت الولايات على الغير من إنكاح البنات والتصرف فى المال، والشهادات، وعلى نفسه، حتى لايصح نكاحه ولابيعه ولاشراؤه، وامتنع أيضا بسبب ذلك عن كثير من العبادات كصلاة الجمعة والحج والجهاد وصلاة الجنائز، وفى هذا كله من الضرر ما لايخفى، فإنه صار بذلك ملحقا بالأموات فى كثير من الصفات، فكان العتق إحياء له معنى » .

«ولذا -والله أعلم- كان جزاؤه عند الله تعالى إذا كان العتق خالصا لوجهه الكريم، الإعتاق من نار الجحيم، التى هى الهلاك الأكبر، قوبل إحيائه معنى بإحيائه معنى أعظم إحياء كما وردت به الأخبار عن سيد الأخيار، منها الحديث الذى ذكره المصنف (يعنى صاحب الهداية) رواه الستة فى كتبهم عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : «**أيما امرئ مسلم أعتق امرأ مسلما استنقذ الله بكل عضو منها عضوا من أعضائه من النار حتى الفرج بالفرج** » أخرجه الترمذى فى الأيمان والنذور، ورواه ابن ماجة فى الأحكام، والباقون فى العتق »(١) .

التحرير بالمكاتبة / هوعتق العبد

٢- مقابل مبلغ من المال يتفق عليه بينه وبين مالكه وهذا ما يعرف بالمكاتبة، يوضح هذا قول الله سبحانه وتعالى : **﴿ والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذى آتاكم ﴾** . (٢)

التحرير بالكفارات

٣- جعل الله كفارة القتل الخطأ دية مسلمة إلى أهل القتيل وتحرير رقبة، جاء ذلك فى قول الله

---

(١) شرح فتح القدير لابن الهمام ٤ / ٤٢٩ و ٤٣٠ .

(٢) قضايا الفكر الإسلامى المعاصر ٤٠ / سورة النور : ٣٣

سبحانه وتعالى : ﴿ **ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله** ﴾ .

٤- الحنث فى اليمين .

جاء ت بذلك الآية الكريمة ﴿ **لايؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بماعقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة** ﴾ .

٥- الظهار .

وهو أن يقول الرجل لزوجته أنت على كظهر أمى فإنه بذلك يكون قدحرمها على نفسه ولايجوز له مراجعتها إلابعد أن يعتق رقبة ، دليل ذلك فى كتا ب الله الآية الكريمة :

﴿ **والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لماقالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير** ﴾ .

٦- عتق أمهات الأولاد ، وهو أ ن الجارية إذا أنجبت من سيدها ولدا فإنه يصير حرا من لحظة ولادته ، وتصير الأم حرة بمجرد وفاة سيدها لقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه « أيما وليدة ولدت من سيدها فإنه لايبيعها ولايهبها ولايورثها وهو يستمتع منها فإذا مات فهى حرة » .

٧- عتق ذوى القربى لقول رسول الله ﷺ « **من ملك ذارحم محرم فهوحر** » .

٨- من نذر عتق رقبة عندما يتحقق له مطلب من مطالب الحياة وجب عليه الوفاء بالنذر عند تحقيق ذلك المطلب .

٩- الجماع عمدا فى نهار رمضان يبطل الصيام ، وعليه عتق رقبة إن قدر على ذلك .

---

(١) الإسلام فى معترك الفكر الإسلامى ٣٩، ٤٠ .

مباحث فى مفاهيم يجب أن تصحح إذا نسبت إلى الإسلام

المبحث الأول

الأصولية، وسوء استعمالها فى لغة السياسة

الأصولية وفق المفهوم الغربى

رد الفعل

كلمة الأصولية من حيث الأصل

الأصولية الإسلامية

الأصوليون المسلمون

سر الأصولية الإسلامية

مبدأ قلب الموازين

الأصولية الإسلامية لا تكون ضحية الأصولية الغربية

مصطلح الأصولية، سوء استعمالها فى لغة السياسة

من المصطلحات التى تعرضت سوء الاستخدام فى لغة السياسة في وقتنا الحاضر حتى تسبب الخلط بين مفهومين مغايرين هى «الأصولية».

الأصولية وفق المفهوم الغربى:

الأصولية وفق المفهوم الغربى هى رفض الجديد والعصرنة إذًا هي والعقلية المتحجرة أوهى حالة نفسية وعقلية ضد العلم والتجديد، ويستند هذا المفهوم من قيام الأصولية المسيحية بمحاربة العلم والاختراعات، واضطهاد العلماء والمفكرين بالتحريفات والمقولات غير المنطقية حيث أن الكنيسة فرضت سلطة فكرية رهيبة تحجر على الفكر ومنطلقاته العقلية والعلمية.

ردالفعل:

وظهرت من جراء هذه «الأصولية» وفق المفهوم الغربى حركة التنوير والفلسفات المضادة لأفكار الكنسية ورجال الدين الذين شوهوا الدين نفسه وجعلوه يضطهد ويقهر العقول ويعارض العلم ويحارب التقدم والتطور (١).

وبدأ النضال بين الحضارة الغربية وبين الأصولية وأخيرا نجحت الحضارة الغربية بالتفريق بين الكنيسة وبين السياسة وبين الدين والحكم وبين رجال الدين وساسة الدول، وحرر الغربيون حياتهم الدنيوية عن دائرة ديانتهم التى لا تكاد تتناسقهم فى أمور حياتهم خارج الكنيسة،

حكم هذه الأصولية:

فالأصولية المسيحية أو التمسك بها لا شك أنها رجعية غير حميدة واجبة؛ لأنها تحول بين الإنسان وبين التقدم والتطور، وأنها رجعة إلى العقلية المتحجرة، وتسبب هذا العديد من المشاكل المادية والمعنوية فى المجتمعات الغربية التى خطت خطوات عديدة في صناعة حضارتهم المنحرفة عن ديانتهم، وكانت أصوليتهم لا تساعدهم ولا تصلح أن تتناسق معها فى حياتها الواقعية فلأصحاب تلك الحضارة حق الرفض لمثل هذه الأصولية، إذ هو تدين بدين محرف والخضوع لنظام قد انتهى دوره فرجعتهم إلى ما كانوا عليه عودة إلى الظلا م مع فقدان حاضرهم المادى فلم يربحوا ماديا ولا روحيا لو عادوا واستسلموا للأصولية.

الأصولية الغربية غريبة على المسلمين:

والأصولية بالمفهوم الغربي غريبة على المسلمين، وهي بمفهومها الغربي لا يتعين دين الإسلام، الصالح لكل زمان ومكان، وعلى أصول شريعته الغراء.

كلمة الأصولية من حيث الأصل:

أما لفظ الأصولية بالنظرة إلى أصل الكلمة ذاتها فهى لسيت غريبة علينا، فهي بلغة علومنا العربية

---

(١) انظر جريدة الشرق الأوسط ١٣ / ٣ / ١٩٩٧ العدد (٦٦٨٠).

مصدر صناعى من كلمة الأصول فالأصولية إذاً تعني العودة إلى الأصول .

أما الأصول التى يستقى منها الإسلام ثلاثة

الأول : وهو أصل الأصول القرآن الكريم كتاب الله المبين المحفوظ من كل تبديل وتحريف الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

الثانى : السنة النبوية

الثالث : هو ما أجمعت عليه الأمة التى لاتجتمع على ضلالة قطّ .

الأصولية الإسلامية:

فالمسلمون مكلفون بالعودة إلى هذه الأصول في حياتهم، وهي عبارة عن العودة إلى مصدر قوة المسلمين، والعودة إلى النشأة الثانية وإلى حياة الأمة المسلمة ثم العودة إلى نظام وضعه الخالق نظام حق لامشوبة فيه لباطل ﴿ **لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد**﴾(١) نظام محفوظ من كل تبديل وتحريف على وعد من الله ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾(٢) .

والأصولية الإسلامية هى العودة إلى السنة المطهرة وإلى سلوك شخصية كريمة جعلت الأسوة الحسنة لكافة البشرية إلى قيام الساعة ﴿ **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة** ﴾(٣) بل وهو تطبيق عملى لكتاب رب العالمين وكان خلقه ﷺ القرآن كما ورد فى الحديث، بل وهو بيان علمى لأصل الأصول ﴿ **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم** ﴾(٤) .

والأصولية الإسلامية هى العودة إلى مسلك كان عليه الأبطال الفائزون فى سياسة العالم وخير رجال الأمة الذين يستحيل اجتماعهم على ضلال، قادوا العالم واستحقوا نصرة الله وتأييده فالرجعة إليهم والارتباط بمنهجهم السليم .

ولقد أمر الله المسلمين بأن يكونوا فى المنهج والسلوك مثل سلفهم قال الله تعالى : ﴿ **فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا** ﴾(٥) وقد حثهم نبيهم بالعودة إلى تلك الأصول كلما أرادوا الهداية ﴿**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم**﴾(٦) .

وأمرهم نبيهم بالتمسك بالكتاب والسنة قائلا : «تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى كتاب الله وسنتى» وحدد لهم الطريق بقوله «ما أنا عليه وأصحابى» .

---

(١) فصلت : ٤٢ .

(٢) الحجر : ٩ .

(٣) الأحزاب : ٢١ .

(٤) النحل : ٤٤ .

(٥) البقرة : ١٣٧ .

(٦) النساء : ٦٥ .

تقييم الأصوليتين:

فالأصولية بالمفهوم الغربي يجب التخلص منها في رأي الغرب وفي رأينا أيضا، لأنها دعوة إلى أساطير محرفة تحول بين الإنسان وربه وبين الإنسان وتحضره ورقيه فهذه مما يجب محاربتها.

فلو حاربت المجتمعات الغربية أصوليتها يحق لها ذلك.

أما الأصولية وفق ثقافتنا الإسلامية فهو ليس بمخز وليست بتهمة ولا جريمة بل هي مفخرة ومنقبة لأنها عودة إلى أصول تبني الحضارة المثلى على أسس التقوى والعدل والمساواة.

الاشتراك لفظًا والمباينة مفهومًا:

العمليتان (أي الرجعة إلى أصول الأساطير والعودة إلى شريعة رب العالمين) أصوليتان لفظا، واشتركتا تسمية، ولكنهما (أي: الأصولية الغربية والأصولية الإسلامية) متباينتان مفهوما وحكما، وذلك بسبب الفواصل والفروق الواضحة بينهما، فإن الأولى رجعة إلى أصول منتهية الصلاحية، والثانية عودة إلى أصول صالحة لإنسان كل زمان ومكان فهي ليست أصولية مرفوضة بل محمودة مطلوبة.

مبدأ قلب الموازين

عندما استولى الاستعمار الغربي البلاد الإسلامية فبعد الغزو العسكري بدأ بالغزو الفكري وكرس على إبعاد المسلمين عن تراثهم الثرى وأن يصبغهم بصبغته باسم التجدد، فقاوم الرجال المخلصون من المسلمين وحرضوا أبناء الأمة على التمسك بأصول دينهم وربط صلتهم بسلفهم الصالح، ومن بين هؤلاء الأبطال المقاومين من رد على الغرب فكريا وجاهد بلسانه وقلمه، ومنهم من شجع أبناء أمته على غزو الاستعمار عسكريا، وكل ذلك بعاطف ديني، وباسم الجهاد الإسلامي، وباسم العودة إلى الشريعة، والتمسك بأصولها، وكانت هذه الدعوة شاقة على المستعمرين ومن اصطبغ صبغتهم من أبناء الأمة الإسلامية فمن هنا طبق الغرب فكرة الأصولية المستنكرة على دعوة العودة إلى أصول الدين الإسلامي الحنيف، ووجه تهمة الأصولية والرجعية بالمفهوم الغربي على الإسلام وأهله يحاولون الغرب بالتسوية بين الأصولية الغربية وأهلها وبين دعوة العودة إلى أصول الدين ودعاة الإسلام المخلصين المجاهدين الأبطال للقضاء على الحركات الجهادية والتحريرية للبلاد الإسلامية من احتلال الاستعمار،

فكم من البعد الشاسع التباين الحقيقي بين الأصوليتين؟ ولكن الاستعمار تعدى الحدود العلمية وأمانتها بسبب عدائه لدين الإسلام وللأمة المسلمة.

المبحث الثانى فى التطرف

ويحتوى على :

التطرف لغة
الوسطية
الوسطية والإسلام
الاعتدال المطلوب
التطرف فى الدين
ذم الإفراط، أسبابه، مخاطره
التفريط و مخاطره
المعالجة الحكيمة لقضية التطرف
التحايد وأهدافه
تطرف الأعداء وتفريط الإسلاميين

التطرف

التطرف فى اللغة هو: الوقوف فى الطرف، بعيدا عن الوسط، وأصله في الحسيات كالتطرف في الوقوف أو الجلوس أو المشى ثم انتقل إلى المعنويات كالتطرف فى الدين أو الفكر أوالسلوك.

ومن لوازم التطرف أنه أقرب إلى المهلكة والخطر وأبعد عن الحماية والأمان.

الوسطية: هو: الثبات على الوسط وعدم الميل إلى أي طرف وهو أقرب إلى النجاة والأمان.

الوسطية والإسلام

والوسطية إحدى الخصائص العامة للإسلام فهو منهج وسط فى كل شئ، فى التصور، والاعتقاد والتعبد والتنسك والأخلاق والسلوك، والمعاملة والتشريع.

إذا فالوسطية هو الإسلام والإسلام هوعين الوسطية والتمسك بالإسلام تمسك بالمنهج الوسط.

والوسطية هى إحدى المعالم الأساسية التي ميز الله بها الأمة الإسلامية عن غيرها ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا (١) ﴾ فالمسلمون أمة الوسط تشهد فى الدنيا والآخرة على الناس وعلى انحرافهم عن الخط المستقيم، قال الله تعالى: ﴿ **لتكونوا شهداء على الناس (٢)** ﴾.

فمن تمسك بالوسطية أى استقام على الصراط المستقيم يشهد له الرسول ﷺ على ذلك ﴿**ويكون الرسول عليكم شهيدا (٣)** ﴾.

الاعتدال هو المطلوب:

النصوص الإسلامية تدعوا إلى الاعتدال، والمسلمون ملزمون بالطلب من الله دائما الهداية إلى الصراط المستقيم وهو الطريق الوسط بين الإفراط والتفريط مصون من التطرف إلى الغلو أو الانحراف.

التطرف فى الدين: هو ترك الوسطية والميل إلى أحد الشقين، هما الإفراط والتفريط،

أما الإفراط: فهو التشدد والغلو والتنطع، ومجاوزة الحد المطلوب.

أما التفريط: فهو التحلل من قيود الدين والتنازل عن القيم الإسلامية والمداهنة في أحكام الشرع، وهو مجاوزة الحد المطلوب أيضاً.

ثم الإفراط والتفريط كلاهما ظاهرتان مذمومتان يأمر الإسلام بالتجنب عنهما وفيما يلي بيان كل ظاهرة مع ذكر أسبابها ومخاطرها:

الإفراط/ أسبابه / مظاهره/ مخاطره:

الإفراط هو الغلوفى الدين، نهى الله عزوجل عن الإفراط في الدين فى قوله: ﴿ ياأيها الذين آمنوا لا تغلوا فى دينكم(٤) ﴾ وهذا عام يشمل الغلو في الاعتقاد والعبادات والأخلاق، قال النبى ﷺ: «إياكم والغلو فى الدين فإنما

---

(١) البقرة (١٤٣).

(٢) البقرة (١٤٣).

(٣) البقرة (١٤٣).

(٤) أخرجه في الحج ٢١٠، وابن ماجه ٣٠٢٩.

هلك من قبلكم بالغلو في الدين (١)» .

والمراد بمن قبلنا أهل الأديان السابقة ، فنهانا الله عزوجل أن نغلو في الدين كما غلوا وقال رسول الله ﷺ : «هلك المتنطعون (٢)» أي المتعمقون المجاوزون الحدود وهذا يشمل هلاك الدين والدنيا .

فإن التشديد قد يغلب على الإنسان فيمارس في حقه وفي حق مجتمعه وفي حق دينه ممارسات خاطئة ، تضره هو ومجتمعه وتسيئ إلى دينه .

ومن أهم أسباب الإفراط الجهل بمقاصد الشرع وعدم الإدراك بمراتب الأحكام الدينية وهذا قد يوصل العبد إلى المبالغة فى التعبد والتقشف الذي يخرج الإنسان عن حد الاعتدال الذي جاء به الإسلام ويسبب بترك التوازن بين الروحية والمادية ، وهكذا يخرج العبد عن الوسطية المطلوبة في شريعة الإسلام .

وللإفراط مظاهر بعضها ما يلي:

من مظاهر الإفراط التزام الشدة دائما عند وجود موجبات التيسير والرخص ، فمن حسن إسلام المرء أن يأتي بالرخصة كما يأتي بالعزيمة فيقبل الرخصة لنفسه ولا يرى الإنكار إذا أتى بها أحد غيره فقد قال النبى ﷺ : « إن الله يحب أن تؤتى رخصة كما يحب أن تؤتى عزائمه(٣)» وقال النبى ﷺ : «بشروا ولا تنفروا يسروا ولا تعسروا» .

ومن خطورة الإفراط التضييق فى الحكم فقد يحكم المتشدد على من اختار الرخصة بأنه مستهتر بالدين أو يتهمه بالفسق والفجور على مجرد ترك المستحبات والآداب .

ومن خطورة التشدد ترك الاعتدال في الحكم بحيث يعود ضرره إلى هذا المتشدد نفسه ، فقد يحصل التقصير من الإنسان بترك ما وجب عليه فسقا لاكفرا ولكن المتشدد يسرع في الحكم فيغلظ لتكفير الفاسق وقد حذر رسول الله ﷺ شديدا فى أمر التكفير لأن الكفر يعود إلى مرجعه لولم يقع فى موضعه .

وهذا الغلو فى الدين قد يسبب العنف والشدة ، وقد يحث صاحبه على الإرهاب المستنكر ، وما أصاب الخلافة الراشدة فى تاريخ المسلمين كان نتيجة الغلو والإفراط الغير المطلوب في الإسلام وقد أصابت هذه الظاهرة المستنكرة ديانتي اليهودية والمسيحية في التاريخ القديم والحديث أكثر مما أصاب المنتسبين إلى الإسلام .

وصدق رسول الله ﷺ حيث قال : «فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو فى الدين» والهالكون بالإفراط والتفريط من قبلنا هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى .

ومن مظاهر تطرفهم ما يحدث في وقتنا الحاضر فى البوسنة والهرسك على أيدى الصرب المسيحيين .

وما يواجهه الشعب الفلسطيني المسلم ليست إلا نتاج موجة التطرف الدينى اليهودى التى شملت حتى من جنح إلى السلام من نفس اليهود ، كما صرح بذلك مقترفوا جريمة الإرهاب ضد الفلسطينيين وضد مقدسات وديني الإسلام والمسيحية حتى وإن قاتل رئيس وزراء إسرائيل لم يقم باغتياله إلا عن دافع التطرف

---

(١) أخرجه مسلم ٢٦٧٠ عن عبد الله بن مسعود.

(٢) أخرجه ابن حبان في ٥٤٥ ، ٩١٣ - ٩١٤ موارد

(٣) أخرجه البخاري ١٠/ ٤٣٥ ، ومسلم ١٧٣٤ ، عن أبي موسى الأشعري.

الدينى اليهودى فإنه لم يفعل سوى تنفيذ الحكم الصادر عن المؤسسات الدينية اليهودية(١) .

التفريط:

أما التفريط وهو التجاوز من الوسط إلى طرف الإمهال فى أمر الدين، والانحراف عن الجادة، والتنازل عن القيم، والتحلل من قيود الشرع، وهذا التفريط هو ترك الاستقامة التى أمرنا الله بها فى قوله تعالى: ﴿**فاستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم**﴾(٢).

ومن أعظم أسبابه اتباع هوى النفس الموصل إلى الإجتراء بارتكاب المحارم وترك الواجبات والتخلي عن التوجيهات الربانية، ولا شك أن المفرِّط مجاوزا حدود الله مثل المُفرِط سواء ارتكب محرما أو ترك واجبا ففسق واستحق حدا من حدود الله، والمُفَرِّطُ ظالم فى حق الله وفى حق نفسه لأنه لا يقف عند حدود الله ولا يراعيها قال الله تعالى: ﴿ **ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه(٣)**﴾. وقال تعالى: ﴿**ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون**﴾(٤).

مخاطر التفريط

ومن مخاطر التفريط أن صاحبه يحرر نفسه من سيادة الدين ويضيق فكره وعقله حتى يحكم على المتمسك بالشرع أنه متطرف ومتعصب ولو كان هو على الدين ثابتا، وعلى طريق الوسط سالكا، فالمفرِّط بفكره الضيق يستنكر المعروف وصاحبه، رغم أن التمسك بأصول دين الإسلام شرف ويحمد صاحبه عليه، وليس بذم ينكر عليه.

ومن خطورة التفريط إساءة المُفرِّط إلى الإسلام ذاته؛ لأن إسمه فى قائمة المسلمين وسلوكه خلاف منهج الإسلام فصار سدا منيعا بين الإسلام وبين من يريد أن يدخل فيه.

ومن مخاطر التفريط أن المفرط ينهزم أمام الأفكار الهدامة والتقاليد الأجنبية فيقبلها بدون تدبر.

وقد يتحول فكره وعقله إلى عقولهم وعقليتهم فيبدأ بالطعن فى الإسلام فضلا أن يتمسك به.

ومن مخاطر التفريط الازدراء بأهم أمور الدين، والسخرية بمن يلتزم بها وإذا كان المُفَرِّطُ من أرباب السلطة فقد يمارس الاعتداء والظلم على من يطالب بإقامة منهج الله عزوجل فى أرضه، فتفريطه يسبب حرمان المجتمع الإسلامى والدولة الإسلامية من بركات الشريعة وسعادة الدارين.

المعالجة الحكيمة لقضية التطرف:

إذا كان الإسلام هو الوسطية، ولا شك فى ذلك، وأنه ينكر الإفراط وهوالتشدد فى أمر الدين، وينكر التفريط أيضاً، وهو التحلل من قيود الدين، فمن يعالج قضية التطرف لإقامة الاعتدال وإقرار الوسطية فى

---

(١) الشرق الأوسط ٢٢/ ٩/ ١٩٩٦ العدد (٦٥٠٨).

(٢) الشورى، الآية (١٥)

(٣) الطلاق، الآية (١)

(٤) البقرة، الآية (٢٢٩)

حياة المسلم أو في المجتمع الإسلامي عليه أن يستنكر التطرف بشقيه فيرفض التشدد في الدين ولا يقبل التفريط فيه أيضا . أما التركيز على أحد الشقين وإهمال الطرف الثانى فهو ترك الاعتدال ، بل هو تطرف فى معالجة التطرف .

ففي نظرنا إن من أهم دور أهل العلم وواجب المسئولين فى الحكومات الإسلامية أن يعالجوا التطرف من شقيه سواء بسواء حتى يظهر الإسلام كالمنهج الوسط وتبرز الأمة الإسلامية لا إفراط فيها ولاتفريط .

التحايد وأهدافه:

ومن العجيب المؤسف أن المفرّطين لا يلقون من الإنكار والمعارضة من وسائل الإعلام الغربى والشرقى منها و لا من الكتاب مثل ما يلقاه المتطرفون فى «جانب التشدد» ، وكان المفروض استنكار الشقين ورفض الطرفين تجنبا من مخاطرهما .

فإن التحايد إلى جانب والتركيز فى استنكار التطرف ، (وهو التشدد فى الدين) يستهدف إلى محاولة إلصاق التطرف بالمتمسكين فى الدين وتشويه صورة وجه الإسلام وخلط الظواهر الحسنة مع السيئة .

تطرف الأعداء وتفريط الإسلاميين:

لقد أساء أعداء الإسلام إلى المتمسكين بالخلط بين التمسك والتطرف كما فرط بعض كتابنا الإسلاميين في قضية التطرف مهملين أحد شقيه .

١- حاول أعداء الإسلام بأن يكون التطرف إسلاميا رغم أنه لم يكن كذلك .

٢- وقد حاولوا أن يحصروا التطرف في جانب التشدد فى الدين ولم يذكروا الشق الثانى منه وهو التفريط في الدين .

٣- إن كتابنا الإسلاميين لم يتعرضوا لقضية التفريط كتعرضهم لقضية الإفراط فى الدين .

فمثل هذه المعالجة السيئة خطيرة لأنه قد ينجح كيد الأعداء بسلوك بعض الجهلة بأن التطرف ظاهرة إسلامية ، وأنه عبارة عن التمسك بالدين ، وهذا هو تشويه صورة الإسلام ، ومن كيد العدو ضد المسلمين ؛ لأن تركيزهم على التطرف لمقاومة الغلو المستنكر فى ديننا الحنيف وتركهم التفريط وعدم الإنكار على المفرّطين المتحررين عن قيود الدين مما يدل على أنهم لم يقصدوا إقرار وسطية الإسلام أو رد الغلاة إلى منهج الوسط بل أرادوا تشويه المسلمين وضرب التحرك الإسلامى ، فهكذا حاولوا أن ينسبوا إلى الإسلام ما لم يكن إسلاميا وهو ظاهرةالتطرف المستنكر فى الإسلام .

فلو صدق هؤلاء فى إقرار الوسطية لضربوا التفريط بنفس الضربة وصرحوا كما صرحنا بأن الإفراط والتفريط ظاهرتان سيئتان ينكرهما الإسلام ، وترفضهما أصول شريعتنا ولا تقبلهما الأمة المسلمة بأنها إسلاميتان بل الذى نقبل فضيلة وبكمال الصراحة هو أن الإسلام هو الوسطية وما سواهما من شقيه الإفراط أو التفريط أمران يرفضهما ديننا الحنيف ولا تقبلهما الأمة المسلمة .

المبحث الثالث فى الإرهاب ويتناول النقاط الآتية:

أوضاع العالم اليوم

ما هية الإرهاب السياسى المصطلح

الإسلام والعنف

حكم الإسلام فى الإرهاب السياسى

الإرهاب من حيث أصل الاشتقاق وورودهافى القرآن

مدلولها فى القرآن

الفارق بين الإرهاب المحمود ، والإرهاب المستنكر

إساءة من خلط بينهما

الأمانة العلمية السياسية

التفريق بين المقاومة والإرهاب المستنكر خطورة

عدم التفريق

جنسية الإرهاب ومعالجته

حكم غير عادل

الإرهاب

أوضاع العالم حاليا:

إن هذا القرن لمن أدمى وأعنف القرون فى تاريخ الإنسانية الطويل، لم يتعرض الإنسان من المخاطر على حياته وممتلكاته ولم تعرف على أسباب الهلاك والدمار الشامل مثلما يواجهها اليوم فقد قتل الملايين من البشر فى الحروب التى وقعت منذ اختراع الآلات الحديثة، وهلك عشرات الآلالف باستخدام هذه الوسائل المدمرة فى المقاتلات الأهلية، وضجت الآلالف من النفوس، ودمرت الممتلكات الوفيرة، وأصبحت الثروات الوقيرة ضحية أعمال العنف والشدة على نطاق واسع في العالم الغربى والشرقى بدون رحمة أوشفقة وبدون أى قانون يحمى الضعيف المظلوم من مواجهة القوى الظالمة.

ما هية الإرهاب:

الإرهاب يطلق على أعمال العنف مما يحدث رعبا وخوفا وروعا للسكان المدنيين الآمنين أو فيه تعريض الخطر لحياتهم وممتلكاتهم، وسواء أكانت أعمال فردية كالإغتيال والخطف والاحتجاز، وأخذ الرهائن، والقرصنة الجوية أو أعمالا عدوانية، تقوم به جماعات ومنظمات الإرهاب، أو تقوم به الدول والحكومات على مستوى إرهاب الدولة كالغزو والاحتلال ومصادرة الأراضى والمساس بالسيادة وحق تقرير المصير وغيرها (١).

فالإرهاب إذا مصطلح لغوى يتعلق بأعمال العنف ضد الأبرياء باتفاق بين العقلاء.

محاربة الإسلام الظلم والعنف:

إن الإسلام هو السلم ذاته وهو دين الرحمة والسلام، ودين يأبى الظلم بجيمع أنواعه وأشكاله، ويحارب أهل الظلم بكل وسائله وأسبابه.

فالظلم محرم بالإنسان أيا كانت ديانته وجنسيته، والظلم محرم حتى على الحيوان.

حرمه رب العالمين على نفسه وحرمه على عباده قال النبى ﷺ: «يقول الله عزوجل: «يا عبادي إنى حرمت الظلم على نفسى فلاتظالموا» (٢)

ومحاربة الظلم من أوجب الواجبات فى حياة أهل الإسلام. والظلم من أشد المكروهات عند الله، والظالمون مبغوضون عنده.

قال الله تعالى: ﴿ **والله لايحب الظالمين**﴾ والإعتداء منهى عنه فى الإسلام ﴿ **ولاتعتدوا إن الله لايحب المعتدين** ﴾ وقتل النفس البريئة جريمة فى الإسلام، وهو يعادل قتل الإنسانية كلها على لسان القرآن ﴿**من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا**﴾ «والمؤمن من أمن الناس من شره(٣)» «والمسلم

---

(١) تقول جريدة "الحياة": «منذ أن نشأت كلمة الإرهاب أريد بها أن تلتصق بالمنطقة العربية».

(٢) أورده في الترغيب ٢/ ٤٧٥، وفي الاتحافات السنية ٢٩٤، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٧/ ٢٠٦.

(٣) أخرجه الترمذي ٢٦٢٧، والنسائي في الإيمان ب٨.

من سلم المسلمون من لسانه ويده، وخير الإسلام إفشاء السلام(١)» حتى التعاون على العدوان إثم وعدوان مثله والكل منهى عنه فى الإسلام ﴿ولاتعاونوا على الإثم والعدوان (٢)﴾ والرفق فى مواقف الحياة كلها وحتى مع الحيوان مأمور به المؤمن، والعنف محرم، «عليك بالرفق وإياك و العنف»(٣).

حكم الإسلام فى الإرهاب (السياسى) المستنكر

وإذا كانت هذه وجهة النظر الإسلامية فى نشر السلم والأمن، وبغض الشر والفساد، ومحاربة الظلم والعدوان فإن الإرهاب كما هو متعارف عليه اليوم يعتبره الإسلام إفسادًا فى الأرض، وكل من قام بإهداردم برئ، أو ارتكب الاعتداء على أحد، أو قام بأعمال العنف مما يتسبب هلاك الأنفس أو يتسبب تلف الأموال وتدمير الممتلكات الخاصة والعامة فهو يستحق عقوبة الحرابة في ديننا.

فإن الإسلام قد حرم قتال كل كافرحربي إذا أعطي له الأمان وقد صرح الفقهاء فى الأسباب المحرمة للقتال بحرمة قتال الذميين والموادعين والمستأمنين، فالآمنون من العباد لا يجوز التعرض لهم حتى من الكافرين.

حكم الإرهاب:

فالتعرض لأموال وأعراض وأنفس الآمنين من الكفار محرم فى الإسلام فكيف تعريض الخطر لأرواحهم وأعراضهم وممتلكاتهم فكل من قام بجريمة الإفساد فى الأرض فهو يحارب الله ورسوله، ويحارب الإسلام وتعاليمه، وردت في قوله تعالى ﴿ **إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتّلوا أو يصلّبوا أو تقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض** ﴾ الخ.

وقد صدر مجلس هيئة كبار العلماء بصدد ذلك ما نصه:

«من يثبت شرعا أنه قام بعمل من أعمال التخريب والإفساد فى الأرض التى تزعزع الأمن بالإعتداء على الأنفس والممتلكات الخاصة أو العامة كنسف المساكن أو المساجد أو المدارس أو المستشفيات والجسور ومخازن الأسلحة والمياه والموارد العامة لبيت المال كأنابيب البترول ونسف الطائرات أو خطفها ونحو ذلك فإن عقوبته القتل».

كلمة الإرهاب من حيث الأصل والإشتقاق وورودها فى القرآن، واستعمالها فى لغة السياسة اليوم:

أصل الكلمة:

لفظ الإرهاب مشتق من الرهب وهو الخوف.

والإرهاب إفعال من الرهب ومعناه الإخافة.

---

(١) أخرجه البخاري ١/ ٩، ٨/ ١٢٧، ومسلم في الإيمان ٦٥، والترمذي ٢٦٢٧، والنسائي ٨/ ١٠٥، وأبو داود ٢٤٨١.

(٢) المائدة، الاية (٢)

(٣)

لقد وردت كلمة الرهب والإرهاب فى القرآن الكريم فى مواضع المدح فنجدها فى صورة الخبر ثناء على عباد الله الصالحين، وفى صيغة الأمر طلبا من الله عباده الإتصاف بهذه الخصلة الصالحة المباركة.

مدلول كلمتى الرهب والإرهاب فى القرآن الكريم

كلمة الرهب: وردت بصيغة الخبر فى قوله تعالى: ﴿**وهم لربهم يرهبون (١)**﴾ أى يخافون، فأثنى الله عزوجل على أهل التوراة «بأنهم يخافون ربهم عزوجل محمودون بصفات الرهب الموجودة فيهم».

كما وردت كلمة الرهب فى صيغة الأمر خطابا لبنى إسرائيل فى قوله تعالى: ﴿**وإياى فارهبون (٢)**﴾.

وقد وردت كلمة الرهب بصيغة الأمر فى قوله تعالى: ﴿ **ولاتتخذوا إلهين اثنين من دون الله فإياي فارهبون (٣)**﴾.

ففي هذه الاية نهى الله عزوجل عن الشرك، وأمر عباده بالتحلى بصفة الرهب من الله عزوجل.

كلمة الإرهاب فى القرآن:

وردت كلمة الإرهاب فى صورة الخبر فى القرآن الكريم فى قول الله عزوجل: ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم (٤)** ﴾.

يأمر الله عباده المؤمنين أولا بالتمكن من أسباب القوة قدر استطاعتهم، ثم أخبر عنهم بأنهم يرهبون عدو الله وعدوهم، وهذا الإخبار بصيغة المضارع بيان وصفهم الدائم، وصفتهم اللازمة التي لاتنفك عنهم؛ لأن لفظ المضارع يدل على الحال والإستقبال، وفى صيغة الحدوث دلالة على الإستمرار، وهذا الأسلوب يشبه إخبار الله عن المتقين فى قوله تعالى: ﴿ **هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون** ﴾ فالمتقون تلزمهم وتلصقهم وصف الإيمان بالغيب وإقامة الصلاة وغيرها من الصفات التي أخبر الله بها عن المؤمنين، فإرهاب عد و الله وعدو المؤمنين وصف ثابت لأهل الإيمان، فلذا ذكره فى صورة الخبر بصيغة المضارع الدال على الإستمرار.

ولقد صرح القرآن الكريم بذكر المرهِبين -بكسر الهاء-، والمرهَبين -بفتح الهاء-.

فالمرهِبون -بكسر الراء- هم الذين أمرهم الله بإعداد العدة فهم المؤمنون المجاهدون، والمرهَبون -بفتح الهاء- هم الذين وصفوا بعدواة الله وعداوة المؤمنين.

مدلول الآية:

لقد صرحت هذه الآية بأن الإرهاب المذكور فى القرآن الكريم عبارة عن الجهاد المفروض فى سبيل الله مع شروطه وآدابه كلها، ولاشك أنه عمل معروف، وليس بمنكر وهي صفة لازمة بالمؤمنين لامفر عنها،

---

(١) الأعرف (١٥٤).

(٢) البقرة، آية (٤٠)

(٣) النحل، آية (٥١).

(٤) الأنفال، آية (٦٠).

وإنه ماض إلى يوم القيامة، ولن يسع للأمة تركه، ولن يجترئ أحد على الحكم بنسخه، ولايجوز لأهل الإيمان أن ينهزموا فكريا من دعاية أعداء الجهاد حتى يقفوا موقف الاعتذار منه، أو يحصروه فى الحرب الدفاعية، أو يتركوه ويعطلوه لأن أعداءنا أساؤوا إلى سمعته بدعايات باطلة، أو شوهوا وجهه بأسماء باطلة حتى خلطوا بينه وبين الإرهاب المستنكر.

فهذا الوضع يُفرض على المسلمين أن يوضحوا الفروق الواضحة بين الإرهاب القرآنى الجهاد وبين الإرهاب المستنكر، أي أعمال العنف والشدة؛ لأن إرهاب عدو الله وعدو المؤمنين له بواعث مشروعة وأهداف سامية، وشروط وآداب معينة يخلو منها الإرهاب السياسى المستنكر تماما، والمجاهدون لهم صفات وسمات تميزهم من الإرهابيين.

فلا لبس ولاخلط ولاالتباس بين الإرهاب القرآنى والإرهاب المستنكر، لأنهما ظاهرتان تختلفان تمامًا في البواعث والأهداف والغايات والشروط والآداب، ولا خلط بين المجاهدين والإرهابيين فإنهما طائفتان مختلفتان في النيات والسلوك والتعامل.

الأمانة العلمية:

إن من الواجب العلمى استعمال اللفظ على مدلوله الإصطلاحى كما وضعه أهله لتكون الكلمة واضحة الدلالة على المطلوب والمراد، فكلمة الجهاد الذي عبر عنه القرآن «بإرهاب عدو الله وعدو المؤمنين» له تفسير ومحمل ومراد إسلامى خالص فلو حملت كلمة الجهاد و«إرهاب عدو الله وعدو المؤمنين» على محمل غربي أو تفسير صهيونى فإنه إرهاب لغوي مع هذه الكلمة ومع أصحابه.

فلذا كان من الواجب العلمى:

أولا: اختيار علم مخصوص لما يواجهه العالم اليوم من أعمال العنف الإجرامية.

ثانيا: يفرق بين الإرهاب المستنكر وبين المقاومة المشروعة للشعوب المضطهدة.

ثالثا: ملاحظة الفروق بين الجهاد الإسلامى وبين الإرهاب.

ولكن الصهيونية العالمية وحلفاءها قد ارتكبوا أنواعا من الخيانات العلمية وهى:

١- عدم اختيار علم مخصوص على أعمال العنف العدوانية.

٢- الخلط بين المفهومين.

٣- وعدم التمييز بين الإرهاب والمقاومة.

هل يطلق الإرهاب على النضال والمقاومة المشروعة؟ أو يجب التفريق بينهما:

وقد يختار الشعب المضطهد أسباب العنف ضد السلطة إحتلت أراضيهم واغتصبت حقوقه، ومارست ضده أنواعا من العنف وأشكالا من التعذيب والإضطهاد، فيقوم هذا الشعب أو البعض منها ضد المحتل الغاصب مناضلا لرد العدوان ودفع الظلم، وللدفاع عن الأرض والعرض فهذه المقاومة لايسمى بالإرهاب المستنكر فى نظر الإسلام ولا في نظر محبي العدل والسلام من شعوب العالم، كما كانت العدالة العلمية

تقتضى التمييز بين الإرهاب المستنكر وبين المقاومة المشروعة التي هي عبارة عن إسترجاع الحق المغصوب أوإخراجه مما اغتصبه إذا احتله، ثم هناك وسائل عديدة يختارها المضطهدون لتحقيق غرضهم.

والمقاومة حق مشروع لدى شعوب العالم كلها بشرط أن لا تتعرض حياة الآمنين، وهذا الحق لايرفضه إلا من يسبب الإرهاب فى العالم.

لايصح إطلاق الإرهاب على النضال والمقاومة، كما لا يجوز أن نسمي المناضلين بالإرهابيين، ولا من ضحى بنفسه فى سبيل ذلك "الانتحاريين"، بل نسمى هؤلاء المقاومين من المسلمين "مجاهدين"، والذين ضحوا أنفسهم هم الشهداء، ولتوضيح ذلك نرفع التساؤل هذا، فهل الذين يدافعون فى البوسنة إرهابيون؟ وهل الذين يدافعون عن أرضهم ودينهم فى الشيشان إرهابيون ؟ والذين يدافعون فى كشمير إرهابيون ؟ والذين يدافعون فى فلبين إرهابيون ؟.

حقا إنهم مجاهدون قاموا بالنضال المشروع، بل الإرهابى من تسبب لكل ذلك، ثم الظالم من لم يفرق بين الإرهاب المحمود الواجب وبين الإرهاب المكروه المستنكر(١).

بل جميع الشعوب المضطهدة إسلامية كانت أوغير إسلامية لايجوز أن نسميها إرهابية إذا قامت بالنضال والمقاومة لحقوقها المغتصبة.

تقول جريدة الحياة : وصوتت الولايات المتحدة ضد هذا القرار وهى تبتنى اليوم شعار مكافحة الإرهاب(٢).

وعدم التمييز بين الإرهاب والمقاومة هو من إحدى الأسباب الرئيسية لوجود الإرهاب في العالم، وقد ركز وزراء الداخلية العرب على التفريق بينهما.

تقول الجريدة : كما حقق وزراء العرب فى تعريف الإرهاب والتميز بينه وبين المقاومة للإحتلال الأجنبى(٣) وعدم التمييز بينهما هو الذى يساعد الإرهاب والخلط بين المنكر والمشروع وتنمو موجة الإرهاب الدولي تحمل الأخطار والكوارث فيما تحمله من تدمير الحضارة الإنسانية(٤)

خطورة عدم التفريق بين الإرهاب والمقاومة:

وقد تسبب عدم التفريق بين المقاومة وبين الإرهاب المستنكر الخلط بين الحق والباطل كما أنه يشجع الظالم

---

(١) تقول جريدة " الحياة " « منذ أن نشأت كلمة الإرهاب أريد لها أن تلتصق بالمنطقة العربية ».

وتقول بعنوان (إعلان الحرب على إرهاب الإسلامى) « هناك مشروع " الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم " عن الأصولية الذى يحتل الإسلام فيه مكانة المرشح المفضل لموقع " البعبع " فى حين أن الأصولية المسيحية واليهودية أو الهندوسية أو السالفية لا تحظى من هذا المرشوح إلا بالقليل من الإهتمام و الحال الآن أن وسائل الإعلام تماثل بين الإسلام والإرهاب والأصولية لدرجة أنه ما كان أن تنفجر قنبلة فى أى مكان من العالم حتى يوجه إصبع الإتهام فورا إلى المسلمين أو العرب .

جريدة " الحياة تاريخها ٢٤ / ٣ / ١٩٩٦م عددها (١٢٨٢).

(٢) جريدة " الحياة " تاريخها ٢٧ / ١٢ / ١٤٢٦ ، عددها (١٢١٣٣).

(٣) جريدة " الندوة " تاريخها ١ / ١١ / ١٤١٧ ، عددها (١٦٥٥).

(٤) المرجع السابق .

الغاصب على ظلمه وعدوانه .

فما تنفذه إسرائيل واليهودية العالمية وحلفاءها ومنشؤوها ضد خصومهم من العرب وغير العرب في فلسطين وفي البوسنةوالهرسك، وفي الشيشان وفي كشمير وفي بورما وفي فلبين فهو الإرهاب المستنكر بدون ريب .

أما إرهاب الطرف الآخر أي مقاومة تلك الشعوب المضطهدة ضد الاحتلال ما هو الا حق مشروع ضد من احتلهم واغتصب حقوقهم، أما نضالهم ومقاومتهم في صورة أعمال العنف ليس إلا رد فعل لإرهاب الدولي بمعنى أن زوال الإرهاب المحتمل يعنى القضاء على الإرهاب والإرهاب المضاد معا وقد أصدر المؤتمر الإسلامي المنعقد في إسلام آباد في ٢٣ - ٢٤ مارس ١٩٩٧ قراراً حول القضاء على ظاهرة الإرهاب الدولي، أشار إلى هذا التمييز فمن نص القرار «التعاون في بذل كل الجهود للقضاء على ظاهرة الإرهاب المخالفة لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف. . . دون المساس بما تخوضه الشعوب من نضال مشروع ضد الاحتلال الأجنبي ومن أجل حقها في تقرير المصير»(١) .

فلا بد من التفريق بين الإرهاب والمقاومة وعدم التجاهل من أسباب الإرهاب لكل من يريد مواجهته والقضاء عليه بلا حياد .

كما يجب على المنصفين أن لايسمحوا لأحد أن يخلط بين المفهومين الجهاد المشروع والإرهاب المستنكر بعد أوجه التفريق المذكورة بين الإرهابين «الإرهاب القرآني والإرهاب السياسي» على الوجه الذي نقارن بينهما .

جنسية الإرهاب، حدوده وجذوره، معالجته:

الإرهاب قد يقوم به فرد أو جماعة أو دولة، وقد يكون اختيار أسباب العنف من قبل أفراد الشعب المضطهد ضد النظام الظالم وضد إرهاب الدولة التي مارستها لإتلاف حقوق مواطنيها فإن هذا الإرهاب متولد من إرهاب الدولة .

فإذا قاوم المضطرون المرهبين مستخدمين نوعًا ما من أعمال الشدة وفمساعيهم وجهودهم يسمى بالمقاومة لأنه جهد لاسترجاع الحقوق ومقاومة للإرهاب الممارس من جهة الدولة .

ولايوجد دين أو شريعة تبيح العنف والإجرام ضد كائن حي أو إهدار دم بريء أو ترويع الآمنين، أو تخريب الديار وتدمير الممتلكات، أو تحب الشر والشدة والقسوة، وإذا أطلق على هذه الأعمال إسم الإرهاب فهو محرم في الأديان كلها، مستنكر لدى أهل العقول السليمة، فلا يقوم به إلا إنسان تعرى عن الإنسانية قبل تبرئه من الأديان السماوية، فلو نظرنا إلى أسباب ارتكاب هذه الجريمة وإلى شخصيات مرتكبيها، وكنا منصفين غير محايدين ولامستهدفين لقلنا أنه لاجنسية له ولاديانة ولاإنسانية للإرهابيين، ثم الإرهاب قد يكون داخل دولة يقوم بتنفيذ عملياته أهل البلد أوالدولة وهم ينتمون إلى ديانة معينة واحدة

---

(١) جريدة "عكاظ" تاريخها ٢١ / ١٢ / ١٤١٦ هـ عددها

لأسباب اقتصادية أو سياسية أو يكون الإرهاب داخل دولة بين أتباع أحزاب لكل حزب ديانة يفرح بها وسببها التطرف والغلو وقد يكون الإرهاب دوليا يقوم بتنفيذ عملياته أفراد مرتزقة من دولة معادية لأخرى وقد تكون بين أصحاب الديانات المختلفة المتطرفة من اليهودية والمسيحية والإسلام وكل هذه العمليات الإجرامية نحكم عليها بأنه إرهاب مستنكر.

حكم غير عادل وخلط غير جائز:

إن التفريق بين المقاومة والإرهاب عامل رئيسي لمكافحة الإرهاب، ولكن الصهيونية العالمية وحلفائها قد خلطوا بين المفاهيم، وقلبوا الحقائق الواقعية غير مفرقين بين المقاومة والإرهاب حتى صار مصدر الإرهاب عندهم مكافح الإرهاب وضحية الإرهاب عندهم بؤرة للإرهاب، وقد استعبدوا الشعوب وهوّدوا الأفكار وأرهبوا البشر، وذلك بالمغالطات.

وهذه الإزدواجية والكيل بمكيالين من جهة من يدعى أنه صانع السلام فى العالم ويتظاهر بأنه مكافح للإرهاب.

وبالجملة فإن الإرهاب ظاهرة خطيرة تشبه المرض المزمن والمعدى وسريع الانتشار تعانى منها جميع المجتمعات الإنسانية يتطلب من كل إنسان مسلما كان أوغير مسلم أن يساهم فى مكافحته ويعرف مصدره وأسبابه ليقلع الإرهاب من جذوره ويؤمن البشرية المرهبة من شر الإرهابيين(١).

---

(١) جذور الإرهاب وأهدافه (١٤٣)، (١٤٤).

وصف المخطوط

كان المعتمد فى التحقيق النسخة الوحيدة حصلت على صورتها من ميكرو فلم الموجود بمركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى التابع لجامعة أم القرى بمكة المكرمة، برقم (٧٥) الحديث، ورغم قصارى جهدي بذلته للحصول على نسخ أخرى، ولكن لم أحصل حتى وعلى ثانية منها، وهذا مما جعلنى اضطر إلى الاعتماد على هذه النسخة الوحيدة، ولا يخفى ما يواجه المحقق من المشقة فى تصحيح النصوص إذا كان اعتماده على نسخة فقط، لكن صار توفيق الله هو المعين فى تسهيل عقبات الطريق ثم من حسن حظى أن الكتاب هو ما أهداه المؤلف إلى سلطان زمانه، فبرز المخطوط بصورة وشكل يليقان بهدايا الملوك فى جما ل الخط وحسن أسلوب التحرير ثم اهتمام النساخ بالفصل بين الجمل فى الكتاب وضبط شكل الكلمات والفصل المناسب بين الكلمات والأسطر

وهذه النسخة مصورة من المخطوط الموجود بمكتبة أحمد الثالث فى استنبول (تركيا) برقم (٢١٦-A) فى فن الحديث .

ويقع فى مائتين وإحدى عشر (٢١١) لوحة .

عدد الأسطر في كل لوحة إحدى عشر (١١) سطرا .

طول اللوحة الواحدة ٢٦ سم، وعرضها ٨، ١٦ سم، معظم الكلمات مضبوطة بالشكل .

اللوحة الأولى مذهبة وكل لوحة مسطرة بالجدول الأحمر، وكل جملة مفصلة بنجمة، والمخطوط مكتوب بخط واضح جميل سهل القراءة .

توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف

يقول محقق مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق عن هذا المخطوط: «"كتاب الاجتهاد" -ألفه الشيخ محمد بن يوسف الأثرى، الشهير بالواعظ، الفقيه-، فى فضل الجهاد والحث عليه»، ويقول أيضا: «الاجتهاد فى فضل الجهاد" كتاب قيم جدا لم يؤلف مثله بعد كتاب ابن النحاس فيما أعلم، ومؤلفه أجاد بعد ابن النحاس، واستفاد من كتابه، وزاد عليه مالم يره فيه، وهذبه، وأحسن صياغته، وسهل تناوله. وأسأل الله أن ييسر له من يحققه ويخرجه ليكون فى متناول يد كل قارئ (١) .

(١) مشارع الأنوار إلى مصارع العشاق ١ ,٤٥ .

منهجي في التحقيق

١- الآيات القرآنية التي أوردها المؤلف أدلة وشواهد، أثبت في الهامش اسم السورة التي وردت فيها مع رقم الآية.

٢- رجّعت الأحاديث إلى المصادر التي رمز إليها المصنف وصرحت بأسمائها، وإن لم تتوفر تلك المصادر أسندتها إلى مراجع أخرى حسب ما توفرت لدينا من الكتب المطبوعة.

٣- أخرجت النص بشكل سليم ودقيق قدر ما استطعت.

٤- صححت ما صحفه الناسخ، أو كان في النص من سقط واضح ينبغي تصحيحه فأثبت الصواب وأدرجته في المتن وأشرت إلى ما كان عليه النص في الأصل بالهامش معللا لما صححته.

٥- استعنت بتصحيح النص بما جاء في كتب السلف، وذلك لتفرد النسخة المخطوطة، وعدم العثور على نسخ أخرى تتم بها المقابلة.

٦- كانت أسماء الرواة مكتوبة في الحاشية الجانبية خارج الكتلة فأدرجتها قبل ذكر الرواية.

٧- أثبت الكلمات الدعائية، مثل: "عليه السلام" مع الأنبياء، و ﷺ لخاتمهم، وكلمة "رضي الله عنه" للصحابة، و "رحمه الله" مع السلف.

٨- شرحت الغريب من الكلمات وما رمز إليها المصنف عند شرح الغريب وصرحت بذكر المصادر.

٩- ترجمت من ورد في المخطوط من الأعلام بترجمة موجزة وتركت المشاهير من بعض المحدثين والفقهاء.

١٠- لم أطلع على مصادر بعض الأقوال الموقوفة والآثار السلفية بلفظ المصنف فلم أتكلف بذكر ما يقاربه كصنع بعض المحققين، لعل الله يوفق من يجبر هذا النقص وبعد توفر نفس المراجع وظهورها إلى حيز الوجود.

١١- أضفت بعض العناوين بين المعكوسين في الفصل الأول من المخطوط لتوضيح بعض النقاط الهامة حول موضوع الجهاد.

١٢- وضعت في آخر المخطوط خاتمة تشمل أهم ما وصلت إليها من نتائج أثناء دراستي لموضوع الجهاد، وعند قيام تحقيقي هذا المؤلَّف.

١٣- وأخيرا قمت بصنع خمسة فهارس فنية:

أ - فهرس المصادر والمراجع.

ب- فهرس الآيات القرآنية.

ج- فهرس الأعلام.

د - فهرس الأماكن والبلدان.

هـ- فهرس عام للموضوعات.

صفحة الأولى
من المخطوط

الحمد لله الذي أعز الإسلام بنصره وأذل الشرك
بقهره وأظهر دينه على الدين كله وجعل العاقبة
للمتقين بفضله والصلوة على نبي الملاحم
والجهاد المبعوث بالكتاب والحكمة لتعليم
العباد محمد الذي جاهد في الله حق الجهاد
حتى أتاه اليقين وحث على الرباط والجهاد بفعله
وقوله المبين وعلى آله وأصحابه الذين سارعوا إلى
دعوته وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته أنصار

هذا الدين وحماته وأعوان الإسلام وكماته وعلى
الغزى الذين غزوا أهل الكفر في عقر دارهم و
هجموا عليهم في بحبوحة قرارهم وعلى الشهداء
الذين اشتروا الحيوة الأبدية بالعيش الفاني وسقيهم
ربهم شرابا طهورا لا بأيدي الغواني فالجهاد
أفضل القربات وأهم ما أنفقت عليه نفائس الأوقات
والفردوس الأعلى تحت ظلال الحسام والرتب
الأعظم في شرب قدح السام ومن اغبرت قدماه
في سبيل الله حرمه الله على النار ومن أنفق فيه دينارا
كتب الله له سبعمائة ألف دينار وغدوة في سبيل الله
أو روحة خير من الدنيا وما عليها وليتنفل الله المجاهد

الصفحة الأخيرة من المخطوط

والامارة ومخازن عنها لو نراها والزرقى عن
حضيض النفس والهوى الى اوج جنة المأوى
فعليه بمطالعة هذا الكتاب مرة بعد مرة
وكرة بعد اخرى فيا له من كتاب قد جمع من الآيات
الربانية اوضحها ومن الاحاديث النبوية
احسنها واصحها ومن العبارات احلاها ومن
الاشارات اجلاها نشر الله بركته على الاصاغر
والاكابر لاسيما على سلطاننا حاوي المفاخر
وجعل ببركته راياته ابدا منصورة ونفسه
بفتح انكروس وكنيسة المذهب لرومية
الكبرى مسرورة لهو متع الاسلام والمسلمين

بطول حياته وجعل نصر من الله وفتح قريب محيطا
براياته عمر بالصلاح وزراءه وامراءه وولاته
وعلماءه وقضاته وحماته وكماته وجعل
الاسلام بيمن دولته منفسح الاطراف
والاديان بسطوة باسه مغمور الاكناف
انه سميع قريب لطيف مجيب
آمين يا رب
العالمين
تم

النص المحقق

الحَمْدُ للّه الذي أعزّ الإسْلَامَ بنصره [١]، وأذلَّ الشرك بقَهْره، وأظْهَرَ دينَه على الدِّين كُلِّه[٢]، وجَعلَ العاقبة للمُتَّقِين بفضله. والصلاةُ علَى نبيِّ المَلاحم[٣] والجهاد، المَبعوثِ بالكتاب والحكمة لتَعليم العبَاد، مُحَمَّد الذى جاهَدَ فى اللّه حقّ الجهاد، حتَّى أتَاه اليقينُ [٤] وحَثّ علَى الربَاط والجهاد، بفعله وقوله المبين، وعلى آله وأصحابه الذين سارعُوا إلى دعوته، وفارقُوا الأزواجَ والأولاد، فى إظهار كلمته، أنصار هذا الدين وحُماته وأعوان الإسلام، وكُماته[٥] وعلى الغُزّى[٦] الذين غزوا أهلَ الكفر فى عُقر دارهم[٧] وهَجموا عليهم فِى بُحبوحة[٨] قَرارِهم، وعلى الشُّهداء

---

(١) فيه براعة الإستهلال وهو أن يشمل أول الكلام علي ما يناسب حال المتكلم فيه ويشير إلي ما سيق الكلام لأجله، ولله در المصنف حيث يشعر أول كلامه بموضوع مؤلفه بأن يكون في الجهاد

(٢) مقتبس من قوله تعالي «هو الذي أرسل بالهدى ودين الحق ليظهره علي الدين كله» الصف ١٩.

(٣) قال ابن منظور في لسان العرب ٤٠١٢/٧(مادة لحم) الملحمة الحرب ذات القتل الشديد.وفي قولهم نبي الملحمة قولان :أحدهما نبى القتال وهو كقوله في الحديث الآخر بعثت بالسيف والثاني نبى الصلاح وتاليف الناس كان يؤلف أمر الأمة. إنتهى.

(٤) اليقين العلم وإزاحة الشك وتحقيق الأمر،وفي التنزيل قوله تعالي «واعبد ربك حتى يأتيك اليقين أي حتى يأتيك الموت،راجع لسان العرب ٤٩٦٤/٨ مادة يقن .

(٥) «الكماة »جمع الكمى بمعني الشجاع المتكمن في سلاحه لأنه كمى نفسه أي سترها بالدرع والبيعة لسان العرب ٢٣٢/١٥مادة كمى .

(٦) والغزي :قال إبن سيدة هو إسم للجمع ،وقال الأزهري يقال لجمع الغازي غزى مثل ناد وندي وناج ونجي، راجع لسان العرب ١٢٣/١٥ .

(٧) عقرها أي وسط الدار وأصلها ، القاموس المحيط ٥٦٩ .

(٨) بحبوحة أي وسطه، القاموس المحيط ص /٢٧٢ .

الذين إشتروا[١] الحياةَ الأبديةَ بِالعيش الفانِي، وسقاهم[٢] ربُّهم شرابا طهورا[٣]، لابأيدى الغوانى[٤]، اما بعد:

فالجهادُ أفضلُ القرباتِ، وأهمُّ ما أنفقتْ عليه نفايسُ الأوقات، والفردوسُ الأعلى تحتَ ظِلال الحُسام[٥]، والرِيِّ[٦] الأعظم فى شُرب قدحِ السَّام[٧]، ومن إغبرَّت قدماه فى سبيلِ اللّه، حرّمَه[٨] اللّهُ على النار، ومن أنفق[٩] فيه دينارا كَتَبَ اللّهُ لَه سبْعمائة ألف دينار، وغَدْوَةٌ فى سبيل

---

(١) مستفاد من قوله تعالي ﴿ إن الله اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ﴾ التوبة (١١١) .

(٢) وفي الأصل «سقهم» على الرسم العثماني، وكتبته على الرسم الإملائي المألوف اليوم.

(٣) جزء من الآية في سورة الإنسان (٢١).

(٤) قال أبوعبيدة : « الغَواني » ذواتِ الأزواج، وقال إبن السكيت : «الغواني» الشواب اللواتي يعجبن الرجال ويعجبهن الشبان، وقد سميت غانية لأنها غنيت بحسنها عن الزينة، قال إبن شميل كل إمرأة غانية جمعها الغواني، راجع لسان العرب ٣٨/١٥ .

(٥) الحسام : السيف القاطع أقرب ١٩٣/١ .

(٦) الري : بالكسر إسم / وهو من روي من الماء يروي ريا،راجع المصباح المنير ٢٦٤.

(٧) السام: الموت، لسان العرب ٣١٣/١٢

(٨) في الأصل حرّم الله والصواب حرمه الله بالهاءفي آخره أوحرمهما الله والضمير عائد الي القدمين كما ورد هذان اللفظان في الأثر،قد روي إبن أبي عاصم في الجهاد ٣٢٨/١ عن إبن عباس وجابر بن عبد الله بلفظ من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمهماالله علي النار وقد روي البخاري ٩/٦والدارمي٢٠٢/٢ وإبن أبي شيبة ٢١٠/٥ والطبراني في الكبير ٢٩٧/١٩ وأبن حبان في الصحيح ١٥٨٨،بلفظ من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله علي النار .

(٩) قدورد الحديث عند الترمذي (١٦٢٥) والنسائي ٤٩/٦ والبيهقي٣٧٤/٣ بلفظ من أنفق في سبيل الله كتبت له بسبعمائة ضعف ولم نقف علي لفظة المصنف إلا أنه يمكن إن قصد روايته بالمعني .

اللّهِ، أوروحةٌ خيرٌمن الدنيا وما فيها[١]، ويَسْتقلّ اللّهُ لمجاهد الجنَّةَ وما فيها، ويَحْتَجِبُ اللّهُ عن جَميع خَلقِه، حتَّى ينظرَ المجاهدُون الى وجهِه الكريم، ويُشفَّعون فيمن يَشفَعون[٢]، ويُعطَون لو سَألوا ألف ألف حاجَةٍ من فضله العميم، ﴿والشهداءُ أحياءٌ عندَ ربِّهم يُرْزَقُون فرحين بما آتاهم[٣] الله من فضله ويستبشرون[٤]﴾ ويَجْلسُون تحتَ العَرْش على مَنَابرَ مِنْ نور، والنَّاسُ في شَصَائب[٥] الأهوالِ، وهُم فِي الحَبورِ [٦].

فأكرمُ الناسِ قدرا، وأنورُهم بَدْرا، وأعظَمُهم شأناً، وأفضَلُهم مكانةً ومكاناً، مَنْ مَنَعَ جَنْبَه في سبيلِ اللّهِ عن

---

(١) في الأصل وماعليها والصواب ومافيها قدوري هذا الحديث أصحاب السنن بلفظ غدوة أوروحة في سبيل الله خير من الدنياومافيها :ولا يوجد في أى طريق من طرقه «وماعليها »فهو تصحيف .

(٢) إشارة إلي الحديث الطويل الذي رواه البزار عن أنس بن مالك بسند ضعيف أرده الهيثمي في المجمع ٣٩٣/٥،وفيه حتي يأتوا منابر من نور تحت العرش فيجلسون عليها ينظرون كيف يقضي بين الناس ولا يسألون شيئا إلا أعطوه ولا يشفعون في شيء إلا شفعوافيه ويعطون من الجنة ما أحبوا ويتبوؤن من الجنة حيث أحبوا،وقد رواه أبيوداؤد في السنن (٢٥٣٣)والبيهقي في السنن الكبري ٦٤١١٦٥/٩ مختصرا، ولفظ أبيداؤد « يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته » وقد رمز السيوطي في الجامع الصغير ٤٦٣/٦، ٤٦٢/٦ لحسنه، قال المناوي : المراد بالسبعين التكثير.

(٣) هذا في الأصل بالرسم العثماني، وكتبته بالرسم الإملائي.

(٤) مقتبس من قوله تعالي في سورة آل عمران الآية ١٦٩- ١٧٠ .

(٥) الشصب بالكسر الشدة والجدب قال والكثير شصائب فالمعني شدة الأهوال – لسان العرب ٣٣٥٨/٤ .

(٦) الحبر والحبرة والحبور كله السرور – لسان العرب ٧٤٩/٢،

إفتراش مِهادِ[١] الرُقاد[٢] وكَحَلَ[٣] ناظرَه[٤] بإثمد[٥] السُهاد[٦] وصيَّر فِراشَه مدرا[٧] ووساده حَجَرا، والتزم بذل نفسهِ التى لا يملك أنفَسَ منها فى إعلاء كلمة اللّه، وذبَّه بجَهده عنهاوتردَّى برداء[٨] الصبرعند مَنازل التحَاكم[٩] بِقَعْقَعة[١٠] الأبطال وإعتلاء[١١] مواقف التخاصم بِمَعْمَعة[١٢] الشُّجعان

---

(١) المهاد الفراش في التنزيل لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش والجمع أمهدة – لسان العرب ٧/٤٢٨٦،

(٢) الرقاد النوم عن الليث الرقود النوم بالليل والرقاد النوم بالنهار – لسان العرب ٣/١٧٠٣،

(٣) الكحل ما يكتحل به قال إبن سيده الكحل ما وضع في العينين يستشفي به كحلها يكحلها وكحلها ٦ /٣٨٣١ لسان العرب .

(٤) قال إبن سيده الناظر النقطة السوداء في العينين وقيل هي البصر نفسه وقيل هي عرق في الأنف وفيه ماءالبصر–لسان العرب ٧ /٤٤٦٥.

(٥) الإثمد حجر من الكحل وقيل ضرب من الكحل قال أبو عمرو يقال للرجل يسهر ليله ساريا أو عاملا فلان يجعل الليل إثمدا أي يسهر – لسان العرب ٣ /١٠٥.

(٦) عن العين السهد والسهاد نقيض الرقاد سهد بالكسر يسهد سهدا سهادا لم ينم . لسان العرب٤/٢١٣٢

(٧) المدر قطع الطين اليابس وقيل الطين العلك الذي لا رمل فيه واحده مدرة –لسان العرب ٧/١٦٢٠.

(٨) الرداء الذي يلبس من الملاحف والجمع أردية وتردي به وإرتدي أي لبس الرداء– لسان العرب ٢/٦٢٠.

(٩) المحاكمة المخاصمة إلي الحاكم واحتكموا إلي الحاكم وتحاكموا بمعني واحد –لسان العرب ٢/٩٥٢.

(١٠) القعقعة حكاية أصوات السلاح والترسة والجلود اليابسة والدرجارن والرعد والبكرة والحلي ونحوها تقعقع الشيئ إضطرب وتحركت –لسان العرب ٦/٣٦٩٥.

(١١) وعلا النهار إرتفع كاعتلي واستعلي – القاموس المحيط (٩١٦٩٤

(١٢) المعمعة صوت الشجعان في الحرب ويقال للحرب معمعة لسان ا لعرب ٧/٤٢٣٤.

والفيل[١] العال.

وإن اللّه عزوجل لايُخلى عصرا من الأعصار، وقطرا من الأقطار من هذه الطائفــة المنصــورة، والعِصــابة المشكورة إلى أن يقــاتلوا المسـيحَ الدجّال لا يضـرُّهم من خذَلَهم، ولا مَنْ خالَفهم[٢] أيـَّدهم اللّهُ الكبِيـْرُ المتعال[٣] وهُمْ الذيـن ينبت بِهم فِي البَرِّ [٤] البُرُّ[٥]، وينْعقدُ بِهم فِي البْحرِ الدُرُّ.

وإنَّ اللّهَ عزّوجلّ منَّ بهذه الخلعة الفاخرة، والنِّعَم الباطنه والـظاهـره، مِنْ بَيْن سَلاطـيـنِ الأمم، وأسَاطـيـن[٦] الـتُرك والعربِ والعجمِ، على آل عـثمـان على ممَرِّ الزمـان، جَعَلَهم

(١) في الاصل الغسيل العال و الذي يترجح عندي الفيل العال، لان الفيل كانت جزءا من الحرب، وله مناسبة بما سبق، وهي الشجعان الذي عطف عليه وهو من صفات ذوات الروح، فلا بد ان ان يكون المعطوف ايضا من ذوات صفات الروح، والمقصود من هذه العبارة التشبيه بالثبات في الحروب التي تضطرب فيها الرجال الأبطال والشجعان، واما الفيل فيضرب به المثل في هذالوصف، وقيل: العال ولم يقل عالة رعاية للسجع.

(٢) إشارة إلي الحديث الذي رواه مسلم ١٤٢/٢ وأبو داوٗد في السنن ٢/٢ والترمذي في السنن٣٦/٢ والحاكم في المستدرك ٤٤٩/٤ والقضاعي في مسند الشهاب ٧٦/٢ عن ثوبان بلفظ لا تزال طائفة من أمتي علي الحق منصورين لايضرهم من خالفهم حتي يأتي أمرالله وهو مروي من طرق عدة بالفاظ مختلفة في الأصل خلفهم والصواب ماصححته .

(٣) في الأصل« المتعالي » بالياء في آخره والصواب ما صححته .

(٤) البر بالفتح خلاف البحر والبرية والصحراء نسبت إلي البر لسان العرب ٥٤/٤.

(٥) البـر بالضم الحنطة، قال إبن دريدالبـر أفصح من قولهم القمح والحنطة واحدته برة،لسان العرب٥٥/٤ .

(٦) الأسطوان : الرجل الطويل الرجلين وانظهـرمن الإسطوانة جمعه أساطين لسان العرب،٢٠٠٩/٤.

فَارِسِي[١] كـــافَّةِ الأنـام، وهُمْ رُقُود، وحَارِسِى[٢] بَيْضَـةِ[٣] الإسـلام، وهُمْ قـعُود، ونَصَبَهم لإعـزاز دينِ الحقِّ ونصـرتـهِ، وإذلال الشِّرك وفَلِّ[٤] شوكتِـه.

واعلم: أنَّ سلاطينَ زمانِنا قد جهلوا ما في الجهاد من الثَّواب الجزيلِ، والأجرِ الجَميلِ، وبنو عـثمـان مَارضُوا بِالحَيَاةِ[٥] الدنيَا مِنَ الآخرة، فَمَامتـاعُ الحيـاة[٥] الدنيـا فِى الآخـرةِ الاقليل[٦]، وسَلاطيـنُ الأمم إسـتَرسَلُوا فى إتِّبَـاع الهَوى والشهواتِ استرسالَ البهائمِ[٧].

وبنوعثمان كانُوا يُجاهِدُون فى سبيلِ اللّهِ، ولايَخَافُون لومَةَ لائم، مـهَّدوا مِهادَ الطَّآة[٨] وركِنُواإلى خَفض الدنيـا الدنيئة.

وبنـوعـثـمـان وَدَعُوا دعَة[٩] العـيش الزائـل،

(١) الفرس واحد الخيل والجمع أفراس وراكبه فارس مثل لابن تامر لسان العرب ١٥٩/٦.

(٢) حرس الشئ يحرسه حرسا حفظه يقال حارس للجميع كما يقال خادم وخدم، لسان العرب ٨٣٣/٢ .

(٣) البيضة أصل القوم ومجتمعهم وبيضة الإسلام جماعتهم قوله الحديث لا تسلط عليهم عدوامن غيرهم فيستبيح بيضتهم، لسان العرب ١٢٧/٧.

(٤) الفل : الثلم في السيف وفي المحكم الثلم في أي شئ كان لسان العرب ٣٤٦٥/٦ .

(٥) في الأصل بالرسم العثماني، وكتبته على الرسم الإملائي المألوف اليوم.

(٦) جزء من اية سورة التوبة رقم الآية ٢.

(٧) في الأصل "البهايم" بالياء.

(٨) الطآة مثل الطعاة والحماة قال الأحمر الطاعرة مثل الطاعة الحماة والطآة مقلوبة من الطاعرة مثل الصآة مقلوبة من الصاعرة وهي ما يخرة من القذي مع المشيمة، قلت الحمأة الطين الأسود المنتن، (الهادي إلي لغة العرب) ٥٢٧/١.

(٩) الدعة من وقار الرجل الوديع والدعة علي البدل الخفض في العيش والراحة والهاء عوضا من الواو ٤٧٩٥/٨،

وحضيض[١] الحظوظ[٢] الدنيوية، والسلاطين إستحَبُّوا المَضْجَعَ الوثِيْرَ[٣]. وبنوعثمان إستأثَروا الشوكَ على الوتيرِ[٤]، والسلاطين نامُواعلى خُدود البيض[٥] الكواعب[٦].

وبنوعثمان رجَّحوا جلود البِيض[٧] القَواضِب[٨] والسلاطينُ حمَلُوا السلاح على أهل الإيمانِ.

وبنوعثمان سُيُوفُهم البواترُ[٩] فى كُلى[١٠] أنْكروس[١١]، وأعناق كَدْلان، والسلاطينُ طَرَحُوا الآن الجهادَ فى زاوية

(١) الحضيض قرار الأرض عند سفح الجبل وقيل هو في أسفله فالحضيض مما يلي السفح والسفح دون ذلك والجمع احضة وحضيض لسان العرب ٩١/٢

(٢) الحظ النصيب زاد الأزهر ي عن الليث من الفضل والخير والجمع أحظ في القلة وحظوظ وحظاظ في الكثرة علي غير قياس لسان العرب ٩١٩/٢،

(٣) الوثير الفراش الوطئ وكذلك الوثير بالكسر وكل شئ جلست عليه أو عمدت عليه فوجته وطيئافهو وثير - لسان العرب ٤٧٦٣/٨،

(٤) الوتير نور الورد واحدته وتيرة والوتيرة الوردة البيضاء ٨/.٤٧٦،

(٥) البياض ضد السواد وجمع الأبيض بيض وأصله بيض بضم الباءوإنما أبدلوا من الضمة كسرة بفتح الباء- لسان العرب ١٢٢/٧،

(٦) كعبت الجارية تكعب كعوبا كعوبة نهد ثديها وجمع الكاعب كواعب - لسان العرب ٣٨٨٨/٧.

(٧) الأبيض السيف والجمع البيض لسان العرب .١٩٨/٧.

(٨) قال ابن الأثير أراد بالقضيب السيف اللطيف الدقيق والجمع قواضب وقضب .لسان العرب٦/.٣٦٦٠،

(٩) قال ابن سيده سيف باتر وبتور وبتار قطاع والباتر السيف القاطع .لسان العرب٣٧/٤،

(١٠) هي جمع كلية قال سيبويه كلية وكلي .

(١١) أنكروس كلمة ثلافونية الأصل يعني بها الأتراك بلاد الهنغار أو المجر (المنح الرحمانية فى الدولة العثمانية(١١٠).

النِسيانِ.

وبنوعثمان يمُدُّون أضبَاعَهم[١] دائماً إلى حزب الشيطان، والسَّلاطينُ غدَوا المُرهَفات[٢] البَوادرَ[٣] رُكُوناًإلى خَفْضِ الصلح والصَّلاحِ.

وبنوعثمان كان[٤] يَصطحبُ مُناديهم فى المشركين وصاح، والسلاطينُ قَعَدوامع الخَوالِف[٥] كأنَّهم ليسوا بالجهاد مخاطَبين.

وبنوعثمان إسْتَبْشَرتْ بِهم العَيناءُ[٦] المرضيَّة، إذ وجدتْ الخاطبين[٧]، والسلاطينُ تَركُواالجهاد جَزعا وهَلعا[٨]، وأعْرضُواعنِ الإنْفاقِ فى سبيل اللّهِ طَمْعاً ورَيْعا[٩] .

وبنوعثمان يُقرِضُون خزائنَهم من يضعِّفها ويربِّيها،

---

(١) الضبع بسكون الباءوسط العضد بلحمه يكون للانسان وغيره، والجمع أضباع، ٣٥٤٩/٤، لسان العرب

(٢) الرهف التهمة والمرهف المتهم في دينه والرهف الإثم والمرهفة المرأة الآثمة لسان العرب.١٧٥٥/٣

(٣) البادرة :الحدة وهو ما يبدر من حدة الرجل عند غضبه من قول أو فعل وبدرت منه بوادر غضب أي خطأ وسقطاط عند ما إحتد،لسان العرب٤٦/٤.

(٤) في الأصل "كانوا" ولعله الصواب ما صححته.

(٥) الخوالف النساء وفي القرآن رضوا بان يكونوا مع الخوالف اقرب الموارد ص٢٩٥ .

(٦) العيناء الحسنة العين .

(٧) وخطب المرأة يخطبها خطبا وخطبة بالكسر وجمع الخاطب خطاب لسان ا لعرب ٣٦٠/١ .

(٨) هلع الحرص وقيل الجزع وقلة الصبر وقيل هو أسوأالجزع وأفحشه لسان العرب ٣٧٤/٨ .

(٩) الريع : النماء والزيادة راع يريع ريعا ورياعا زكاوزاد لسان العرب ١٣٨/٨ .

ويُسلمُون سلع[١] نفوسهِم من غير مُمَاطلة[٢] إلى مشتريها، والسلاطين يتنعَّمون فى بُحبُوحة دارهم.

وبنوعثمان يغزون أهلَ الكفر فى عُقر قرارهم، والسَّلاطَينُ يَستعذبُون[٣] ما يَشْتهُون من الأمَانِى حلو المَذَاق[٤].

وبنوعثمان يضْربُون بالقَواضبِ البواتر فوق الأعناق، والسَّلاطينُ يَشْتَرُون الحياةَ الفانيَّةَ بالعيش الباقى.

وبنوعثمان يرغَبُونَ فى كأس سقاهم[٥] ربُّهم شرابا طهورا يومَ التَّلاق[٦].

وبنوعثمان حيثُ سلك عساكرُهم الإسلاميَّة مَلَكُوا، وايْنَ جَنَحُوا بجنودِهم المحمديَّة قَهَروا وأسروا وأهلَكُوا، رفعُوا قواعدَ الجهادِ بعد اندراسها[٧] ونصَبُوا راياتِ الغزو بعد إنتكاسه[٨] قلعوا قلاع[٩] القياصرة[١٠] بهيبتهم، وهزموا

---

(١) السلعة :المتاع وجمعها السلع لسان ٨/ ١٦٠.

(٢) المطل : التسويف والمرافقة بالعدة لسان العرب ٦٣٤/١١.

(٣) إستعذب لاهله:طلب لهم ماء عذبا وإستعذب القوم اذاإستقوه عذبا لسان العرب، ٥٨٣/١.

(٤) مذاق طعم الشيء هو مصدر ذاق الشئ يذوق ذوقا وذواقا لسان العرب،١١١/١٠.

(٥) في الأصل بالرسم العثماني.

(٦) أي يوم الآخرة قال إبن سيده : قوله تعالي لينذريوم التلاق وإنما سمي يوم التلاق لتلاقي أهل الأرض وأهل السماء فيه أي في يوم الآخرة .لسان العرب،٣٥٤/١٥ .

(٧) إندرس الرسم والخبر :إنطمس أقرب الموارد٣٢٨/١

(٨) النكس :قلب الشئ علي رأسه . نكس ينكس نكسا فانتكس ونكس رأسه أي أماله . لسان العرب ٣٤١/٦

(٩) القلع إنتزاع الشئ من أصله .القلعة الحصن الممتنع في جبل وجمعها قلاع وقلع وقلع، لسان العرب ٨/ ٢٩٠.

(١٠) قيصر جمعه قياصرة لقب كل ملك من ملوك الرومان.

كتائبَ[١] الأكاسِرة[٢] برهبتهم[٣]، وكانوا يرتعُون رياضَ بنى الأصفر[٤] قهرا.

فَتَحُوا القسطنطينيّة[٥] العُظمى بكرا[٦] كانتْ قديما مشاهدَ الشرك والطغيان، ومَعَاهدَ الكفْر والعِصْيان، وكانتْ تَعْجِز هَراقلةُ[٧] العصور، وهَرامِزة[٨] الدهور عن مَرتَع[٩] رياضِها، وكَرع[١٠] حِياضِها وهُمْ فَتَحُوا قُصورَها المقفلة، ورَفَعُوا ستورَهاالمسدَّلة[١١].

---

(١) الكتيبة : القطعة العظيمة من الجيش والجمع الكتائب . لسان العرب ١/٧٠١

(٢) كسري : جمعه أكاسره إسم كل ملك من ملوك الفرس .

(٣) رهب بالكسر يرهب رهبة ورهبا أي خاف . لسان العرب ١/٤٣٦.

(٤) بنوالاصفر: الروم،وقيل : ملوك الروم لأن أباهم كان أصفر اللون .لسان العرب٤/٤٦٥.

(٥) القسطنطينية هى اصطنبول و(استنبول) وهى عاصمة العثمانية سابقا، وقبلها الدولة البيزنطينية، تقع على الأرض الأوروبية وعلى مضيق البوسفور فى المدخل إلى البحر الأسود وبحر مرمرة ، وفتحها الخليفة العثمانى محمد الفاتح عام ٨٥٧م وسميت المدينة إسلامبول أى مدينة الإسلام (المنح الرحمانية فى الدولة العثمانية (٣٨ – ٤٦) تاريخ الدولة العلية العثمانية محمد فريد بك صـ(١٦٤) .

(٦) بكر يبكر بكرا إلي الشئ عجل أقرب الموارد١/٥٦ .

(٧) هرقل : من ملوك الروم وهو أول من ضرب الدنانير، وأول من أحدث البيعة جمعه هراقل،لسان العرب١١/٦٩٤ .مختار (٦٩٤)

(٨) هرمز : الكبير من ملوك العجم وفي التهذيب هرمز من أسماء العجم جمعه هرامزة، لسان العرب ٥/٤٢٣

(٩) الرتع : الأكل والشرب رغدا في الريف ، لسان العرب ٨/١١٣

(١٠) كرع في الماء : تناوله بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفيه ولا بإناء، لسان العرب ٨/٣٠٨

(١١) سدل الشعر والثوب من ض/ ن سدلا أرخاه وأرسله ومن التفعيل أرخاه أقرب الموارد ١/٥٠٦

وَجَنَا(١) جُنودُهم المحمديَّةُ، الثمرات مِن خُلودِ خَرائدِهم(٢)، وقَنَى(٣) عَساكرُهم الإسلاميَّةُ الزهرا تُ مِن نُقود(٤) فرائدهم(٥).

وأخلَوا من إقتنائها(٦) الكنائس(٧) وجَعَلُوها لأهلِ العلم المدارسَ، ومُعْظَمَ كنائسها إيا صوفية(٨) مسجدا جامعا، ورباطا للصوفيَّةِ مَلَكُوا الرومَ بأسرِهَا، وبلادَلاز(٩) بِحَذَافيرها(١٠) ودَوَّخوا(١١) قِلاع بوسنة(١٢)،

---

(١) جني الثمرة (ض)يجنيها جنيا تناولها من شجرتهاأقرب الموارد ١٤٤/١

(٢) الخرود جمعه خرائد وخرد البكرالتي لن تمس قط

(٣) قني يقني قنياوقنيان المال : إكتسبه

(٤) النقد جمعه نقود : ما يعطي من الثمن معجلة يقال النقدان الذهب والفضة

(٥) الفريدة جمعه فرائد :الجوهرة النفيسة .

(٦) إقتناء المال :جمعه إتخذه لنفسه .

(٧) الكنيسة للنصاري جمعه كنائس مختار الصحاح ٥٨.

(٨) أياصوفية أول كنيسة للمسيحية الشرقية أسسها ابن قسطنطين كونستانسى الثانى عام ٣٦٠م وأعاد بناءها جستنيان، وأقيمت فيها الصلاة عام ٥٦٢م وحولت إلي جامع فى عهد محمد الفاتح، أنظر حولها، لما استولى كمال أتاتورك جعل هذا المسجد متحفا (تاريخ الدولة العثمانية محمد فريد بك تحقيق إحسان حقى (١٦٥) المنح الرحمانية فى الدولة العثمانية (٣٩) .

(٩) لاذ الأصل هو اللان كما يترجح لى ، وهى بلاد واسعة فى صرف أرمينيا قرب باب الأبواب للخزر وتطلق أيضا على شعب تلك البقاع (معجم البلدان ٥ / ٨ والمنح الرحمانية فى الدولة العثمانية ٢٠ / ٢٠ .

(١٠) حذافير واحدها حذفوريقال أعطاه بحذافيرها أي أعطاها بأسرها لسان العرب١٧٧/٤

(١١) دوخ البلاد وديخها لغة فيه قهرها وإستولي علي أهلها دوخ الرجل ذلله، أقرب الموارد ٢٥٧/١٠.

(١٢) البوسنة اسم نهر ينبع من جبل أغمان ثم يصب فى نهر ساوى ثم أطلق الاسم على المنطقة وهى الوسطى من يوغسلافيا السابقة يحدها من الشمال والغرب كرواتيا ومن الشرق صربيا ومن الجنوب الجبل الأسود (صمود البوسنة والهرسك ص(٨ - ٩)

فاسْتَبَاحُوها[١]، وغَزَوا أفــلاق[٢] فـــاجْتَاحُوهَا[٣] وتَوَغَّلوا[٤] بُغدان[٥]، فــفكُّواجـراحَهـا وأذلّوا لِقـاحَهـا[٦]. وجَاسُوا[٧] مَغَانِيها[٨] وربَاعَها[٩] وافتَتَحوا صَيَاصِيها[١٠] وقلاعَها، وبدَّلوا أوطانَ الدعوة الضالَّة بالمساجد، ونَصَبُوا المَنابرَ، وزيَّنُوا

---

(١) أستباحه أي إنتهبه وإستباحوهم أي إستاصلوهم، لسان العرب ٤١٦/٣.

(٢) الأفلاق إقليم بسهل الدانوب الأدني أهم بلاد بورخاست والأفلاق منطقة زراعية وبها آبار بترول غنية فى بلوسيتى خضعت لغزاة كثيرين ، (الموسوعة العربية الميسرة صـ(١٢٨٢) ، وأصله فلاخ والأتراك سموه أفلاق وأصبحت تابعة للدولة العثمانية ١٣٩٦م واستقلت ١٨٥٦م واتحدت مع مولدافيا وكونتا معا الدولة الرومانية الحاضرة (تاريخ الدولة العلية العثمانية محمد فريد بك صـ(١٣١) .

(٣) الجوح الإستيصال من الإجتياح إجتاحهم إستأصل أموالهم، لسان العرب ٤٣١/٣ .أقرب الموارد ١٤٨/١ المعجم الوسيط ١٤٥/١

(٤) وغل القوم وتوغلوا إذاأمعنوا في السير توغل في الأرض ذهب فأبعد فيها كذلك في العلم .لسان العرب ٧٣٣/١١ . أقرب الموارد ١٤٦٩/٣ .

(٥) بغدان هى المنطقة الشرقية رومانيا المتاخمة لحدود الإتحاد السوفيتى بين نهرى بروت وسيرت ، وبغدان أفلاق إمارتان تشكلان جمهورية رومانيا (تاريخ الدولة العلية العثمانية محمد فريد بك صـ(١٧٣) .

(٦) اللقاح قال الجوهري اللقاح بكسر اللام الإبل بأعيانها الواحدة لقوح وهي الحلوب مثل قلوحي وقلاحي لسان العرب ٥٨٠/٣، مجمل اللغة ٦١٣/٣، معجم الوسيط ٨٣٤/٣ .

(٧) في التنزيل ﴿فجاسوا خلال الديار﴾ أي ترددوا فيها للغارة وهو الجوسان قال الزجاج فجاسوا خلال الديار أي فطافوا في خلال الديار ينظرون هل بقي أحد لم يقتلوه . لسان العرب ٤٣/٦ أقرب الموارد ١٥٠/١ .المعجم الوسيط ١٤٧/١

(٨) الغين شجر ملتف والغنيمة الأشجار الملتفة في الجبل بلاماء جمعه مغاين . لسان العرب ٣١٦/١٣ المعجم الوسيط ٦٦٩/٢.

(٩) الربع : المنزل والدار بعينها والوطن متي كان وبأي مكان كان وهو مشتق من ذلك وجمعه أربع ورباع وربوع وأرباع لسان العرب ١٠٣/٨،أقرب الموارد ٢٨٥/١

(١٠) الصياصي الحصون وكل شئ إمتنع به وتحصن به لسان العرب ٥٣/٧

الجوامعَ(١) بالتحاشُدُ(٢).

نوَّر اللّهُ بنُورِ الوصال مراقدَهم(٣)، وسَقَى بماء الرِّضْوَان مشاهدَهم(٤).

وحيث إنتَهتْ نَوبَةُ (٥) السلطنة العثمانيَّة، وفوِّضتْ الرَايَاتُ المنصورة الإسلاميَّة إلى السلطان الأعظم، والخاقان(٦) الأكرم، سيف الله المؤيّد بالنصر قُطب(٧) رحى الجهاد فى العصر، فخر بنى عثمان(٨) نحر آل اورخان(٩)،

---

(١) الجامع إسم فاعل هو معبد المسلمين . أقرب الموارد ١٣٨/١

(٢) الحشد الجماعة يقال عندي حشد من الناس أي جماعة أحشد القوم وتحاشدوا وإحتشدوا أي إجتمعو لأمر واحد أقرب الموارد ١٩٤/١

(٣) المرقد بالفتح المضجع جمعه مراقد أقرب الموارد ٤٣٣/١

(٤) المشهد : مكان إستشهاد الشهيد ومحضر الناس ومجتمع أقرب الموارد٦١٨/١

(٥) نوبة : الفرصة والدولة والجمع نوب لسان العرب ٧٧٥/١(١)

(٦) الخاقان : لقب لكل ملك من ملوك الترك ج خواقين (تركية) المعجم الوسيط ٢٤٨/١

(٧) القطب من القوم سيدهم يقال دارت رحي الحرب قلبها . المعجم الوسيط ٧٤٣/٢.

(٨) هو عثمان خان الأول الملقب بالسلطان الغازى بن أرطغرل بك بن سليمان شاه مؤسس الدولة العثمانية وذكر مؤرخ الفتح العثمانى محمد أبو البركات الحنفى بأن عثمان خان من نسل الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه كان يحب الغزو والجهاد والعلم والعلماء، ولد عام ٦٥٩هـ وصار سلطانا سنة ١٩٩ وتوفى سنة ٧٢٥هـ عن (٦٦) عاما (المنح الرحمانية فى الدولة العثمانية صـ(١٠ - ١٥) تاريخ الدولة العثمانية (١١٣) العثمانيون فى التاريخ والحضارة (١٦) .

(٩) هو السلطان أور خان الأول ابن السلطان عثمان خان، ولد عام ٧٢٦هـ / ١٢٨١م، أتبع سياسة أبيه والتزم وصيته فى الجهاد وفى مجال العلم ، أقام أول جامعة إسلامية فى الدولة، توفى سنة ٧٦١ هـ / ١٣٦٠م .

نُور حدقة مراد خان[١] نَوْرُ حديقة بايزيد خان[٢] قرة عين محمد خان[٣] عزة منهاج مرادخان[٤] درة تاج محمد خان[٥] السلطان بايزيد خان[٦].

حمَى اللّه بِدولتِه بَيضةَ الإسلام، وحرَس بعزمته حَوزةَ الخاص والعام، وجعلَ راياتِه أبدا منصورةً، ونفْسَه بفتح الرومية الكبرى مسرورةً، والإسلام بِيُمن[٧] دولتِه متَّسعَ

---

(١) هو السلطان مراد خان الأول ابن السلطان أور خان ولد سنة ٧٢٦ هـ/ ١٣٦٢م وتوفى فى سنة ٧٩٢هـ/١٣٨٨م ومدة حكمه خمسا وثلاثين سنة .

(٢) هو السلطان بايزيد خان الأول ولد سنة ٧٦١هـ/ ١٣٦٠م ودة سلطنته ثلاثة عشر عاما وشيئا واستولي على كثير من بلاد النصارى وقلاعهم وأراضيهم وسع دائرة الدولة العثمانية ، وتوفى عام ٨٠٤ هـ وكان مدة حياته(٤٤)سنة .

(٣) هو السلطان محمد جلبى الغازى المولود سنة ٧٨١هـ ، تولى الملك استقلالا فى سنة (٨٢٠هـ) وقد صار الفوضى بعد موت أبيه وتجزأت الدولة ومما زاد الخطر على الدولة عدم رتقان أولاد بايزيد على تنصيب أحد فلم يعتبر بعض المؤرخين إخوته كسلاطين الدولة العثمانية واعتبروا السلطان محمد الأول خامس سلاطين آل عثمان ، ومدة حكمه تسع سنوات، وكانت كلها حروبا داخلية لإرجاع الإمارات التى استقلت أثناء حكمه بعد موت والده، وتوفى عام ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م وعمره ثلاثا وأربعين سنة .

(٤) هو السلطان مراد خان الثانى ابن السلطان محمد خان المولود سنة ٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م تولى بعد موت أبيه وعمره ثمانية عشر سنة، ومدة سلطنته ثمانيا وعشرين سنة، كان يرسل الصرة إلى الحرمين الشريفين، وفتح قلاعا عديدة من بلاد الروم، ولما كبر ولده محمد الفاتح خلع نفسه من الملك لولده وتوفى سنة ٨٦٤ هـ .

(٥) هو محمد الثانى الملقب بالفاتح ولد سنة ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م وهو أكثر ملوك آل عثمان جهادا، فتح قسطنطينية وتشرف بفتحه بشرى النبى فى فتح هذه المدينة حيث قال: «لتفتح القسطنطينية، نعم الأمير أميرها» وبه لقب بالفاتح، وسع دائرة الدولة واهتم بالعلم كاهتمامه بالجهاد، أسس المدراس ونظم الإدارات، مدة سلطنته إحدى وثلاثون سنة توفى عامم٨٨٦هـ/ ١٤٨١م .

(٦) هو السلطان بايزيد خان الثانى ولد سنة ٨٥١هـ تولي السلطنة سنة ٨٨٦هـ خلع من الملك لولده السلطان سليم، مدة سلطنته إحدي وثلاثين سنة، وكان ميالا إلى التصوف أكثر من الحرب، فتح كثيرا من البلدان الرومية نازعه أخوه فهزمه وتخلص الملك له بعد ذلك، توفى سنة ٩١٩ م .

(٧) اليمن البركة واليمن خلاف الشؤ م،لسان العرب ٤٥٨/١٣ . المعجم الوسيط ١٠٩٧/٣

الأطرافِ، والإيمان بِسَطوة[١] بأسِه[٢] مَعمُور الأكنافِ[٣] آمين يارب العالمين.

جـرد هـمّتَه على رتْع رِياضَ أنكروس، وحـسَّن نـيَّتَه على كَرع حـيـاض أندلوس، وركَّز رَاياتِه على التـفَّاح الأحْمـر، وفَتحَ كنيسـةَ الذهب، على رغم بنى الأصفر، مصرفُ همَّتِه إعلاءُ كلمـة اللّهِ ليلاً ونهاراً، مُعظم نُهمتِه[٤] قـهرُ أعداءِ اللّهِ سـراً وجـهاراً، لا غـايةَ لِمَقاصدِه السَّنيَّة، ولانـهايةَ لهـمـمـه العليَّة، وهمّتُه الصـغـرى أن يقـال «اللّهُ أكـبـر»، على كل كنائس بنى الأصْفر.

وإلَى اللّهِ الكريم ذى الجلال، نمدُّ أكفَّ الضِّراعةِ والإبتهالِ، أن يخـرِّبَ بُيُوتَ الأصنامِ، ويَجْعَلَها مَساجدَ الإسلامِ، وأن يَجْعَل مَشاهدَ الشرك والأوثان، مَعاهدالتَّوحيد والإيمان، وأن يلمَّ[٥] الشتـات[٦]، ويُعـيـد الأيَّامَ الذاهبـاتِ، ورياضَ[٧]

---

(١) السطو: القـهـر بالبطش والسطوة المرة الواحدة والجمع السطوات لسان العرب ٣٨٣/١٤،القاموس المحيط ١٦٧٠.

(٢) البأس : الشدة في الحرب لسان العرب ٦/ ٢٠ . أقرب الموارد ١/ ٢٠.

(٣) الكنف والكنفة ناحية الشئ وناحيتا كل شئ كنفاه والجمع أكناف، لسان العرب ٣٠٨/٩ .

(٤) النهمة : بلوغ الهمة في الشئ والحاجة والشهوة في الشئ . لسان العرب ٥٩٣/١٣ . المعجم الوسيط ٣/ ٩٦٠.

(٥) اللم مصدر الشئ يلم لما جمعه وأصلحه لسان العرب ٥٤٧/١٣ أقرب الموارد ١١٦٣/٣.

(٦) الشت الإفتراق والتفريق شتت شعبهم يشت شتا وشتاتا أي تفرق جمعهم لسان العرب ٤٧/٣.

(٧) الروضة :الأرض ذات الخضر والبستان الحسن جمعه رياض لسان العرب ١٦٣/٧.

الجهاد أزيجه[(١)] وغياض[(٢)] الغزوبهيجه[(٣)] وأن يمتِّعَ المجاهدين بالغانيات[(٤)] الحسان، من بنات الكفرة الكحيلات[(٥)] الأجفان، الدَعَج[(٦)] الألحاظ[(٧)] الغُنج[(٨)] الألغاط[(٩)] بمحمد وآله، والحمد على أفضاله، بِحيثُ أصبحَ متوِّجا بِتَاج السلطنة السُلَيمانيَّة.

وجَلَسَ علَى سَرِيرالمملكة العثمانيَّة، وهو يتلألؤ نورا، ويملأ القلوبَ سُرورا، يومَ العشرين من ربيع الأول ساعة من يوم الأحد سنة ست وثمانين وثمانمائة[(١٠)] من هجرة نبيِّنا محمد ﷺ وشرَّف وكرَّم وعظَّم، تبسمتْ به مَمْلكةُ

(١) الأزج بناء مستطيل مقوس السقف جمعه آزج وآزاج لسان العرب ٣٠٨/٣ المعجم الوسيط ٥/١.

(٢) الغياض جمع غيضة هي الشجر الملتف لأنهم إذا نزاهاتفرقوا فيها نتمكن منهم القدرلسان العرب ٧ /٢٠٣ المعجم الوسيط ٢ /٦٦٨.

(٣) بهج النبات فهو بهيج حسن وقوله تعالي « من كل زوج بهيج »أي من كل ضرب من البنات حسن ناضر لسان العرب ٢١٦/٢ أقرب الموارد ٦٣/١.

(٤) الغا نية التي غنيت بحسنها وجمالها عن الحلي وقيل هي اللتي تطلب ولا تطالب وقيل هي التي غنيت ببيت أبويها ولن يقع عليها سياد ، لسان العرب١٥/١٣٨.

(٥) كحيلات الأحضان : أي سواد في أجفان العين خلقة ١١/٥٨٤.

(٦) الدعج والدعجة السواد وقيل شدة السواد لسان العرب ٢٧١/٢،أقرب الموارد ٣٣٥/١ .

(٧) الألحاظ :مؤخر العين مما يلي الصدغ والجمع لحظ اللحظ ج لحاظ والحاظ لسان العرب ٤٥٨/٧ المعجم الوسيط١٨/٢.

(٨) الغنج ملاحة العينين لسان العرب ٣٣٦/٢ أقرب الموارد ١١٣/٢.

(٩) لغط قال إبن المظفر جارية ملغطة طويلة سمينة لسان العرب ٤٦٠/١٧،أقرب الموارد ١١٤٧/٣ .

(١٠) سقط من الأصل فزدته.

مَمْلكةُ الرومِ، وإبتـهجتْ به أربابُ الأعْلام[١] والعُلُوم، ونَشَرَ علَى النَّاسِ جَناحَ الرحمة، وأسْبَغَ عليهم لباسَ النِّعمة.

كَمْ أغْنَى فقيراً، وكَمْ جبَرَ بفضله كسيراً[٢] وكَمْ يسَّرَ بجوده عسيراً، وكَمْ فكَّ مِنَ قيود الكافرين أسيراً، وكَمْ قَضَى دَيْن مَدين[٣]، وكَمْ سدَّ خلَّة[٤] مسكين، وكَمْ وكَمْ وكَمْ وكم، إلَى أن يَفنَى الطُرس[٥] ويجفَّ القلمُ، فهو السَّحابُ الماطرُ، والبَحْرُ الزاخرُ، يَجُودُ بغير سؤالٍ، ويستقلُّ الكثيرَ من النوال، يسبق الأبحارَ رغدُه[٦]، ويوصلُ القريبَ والبعيدَ رفدَه[٧].

فأين حاتمُ من جُوده وسخائه؟ وأين عطاء البرامكة من عطائه؟

ولمَّا رايتُ الجهادَ القُطبَ الأعظمَ فى الدين، والخَطبَ الأسَمَّ، الذى إبتعثَ اللّهُ به النبيِّينَ، الذى لَوْ طُوِى بِساطُه، لَغَلَبَ الشِّركُ على الأرضِ، وفَشَتْ الضَّلالةُ، وارتفعتْ الدِّيانةُ،

---

(١) العلم : الراية التي تجتمع إليها الجند وبمعني العلامة وبمعني الحبل الطويل جمعه أعلام . لسان العرب ١٣/ ٤٣٠ .

(٢) الكسير : المكسور فعيل بمعني مفعول جمعه كسري وكساري . لسان العرب ١٣٩/٥٠،أقرب الموارد ٣/ ١٠٨٤.

(٣) ودنت الرجل قرضته فهو مدين ومديون، لسان العرب١٣/ ١٧٧ .

(٤) الخلة: الثقبة الصغيره وقيل هي الثقبة ما كانت ، لسان العرب ١١/ ٢١٣

(٥) الطرس : الصحيفة قال إبن السيده الطرس الكتاب ا لذي محي ثم كتب والجمع أطرس وطروس، لسان ٦/ ١٣١ أقرب الموارد ١/ ٧٠٣

(٦) رَغد: الرَغد الكثير الواسع الذي لا يعييك من مال أو ماء أو عيش أوكلإ. لسان العرب ٣/ ١٨٠

(٧) الرِفد بالكسر العطاء والقلة ، لسان العرب ٣/ ١٨١ . أقرب الموارد ١/ ٤١٧

وشَاعتْ الجهالةُ، كادأن يندرس عمَلُه وعلمُه، ويَنْطمسَ زوبر حقيقته ورسمُه، وكَربَ أن يخمد نورُه بعد أن كان ساطعاً، ويَذْهب بهاؤُه بعد أن كان بهيًّا رائعاً، ويذهبُ بهاؤه بعدَ أن كان ساطعاً، وقَرُبَ أن يُغنكس ليلُه بعد أن أمسى مُقمِرا، ويُعَلْنَكِسُ نهارُه بعد أن أضْحَى نيِّراً.

بَلْ قد ذَهَب ضياءُ صباحِه، وخرب بناء صباحه، حتى صار طلٌّ[١] أنهاره سرابا[٢] وظلَّ أزهارُه خَراباً، ومَنَاهجُ فنونه مندرسةً، ومَبَاهيجُ[٣] عيونه منطمسةً، لفتنة تلاطمتْ أمواجُها، وفترة تراكمتْ أفواجُها من شهوات ظلمانية، سَهَوات[٤] شيطانيّة، وقَهَوات[٥] نفسانيَّة وزهوات[٦] حيوانية غُلِّقت أبوابُه فلا تُطرق، وأُهمِلتْ أسبابُه فلا تُرمق، ورُبضتْ[٧] أسُودُه[٨] فلا تنهضُ.

وامتدتْ أرجلُ الكَفَرة إلى ديار الإسلام فلا تُقبضُ، وأغْمِدتْ[٩] سيوفُ المجاهدين عن أعداءِ الدِّين، كأنَّهم لَيْسُوا

---

(١) الطل : المطر الصغار القشر الدايم لسان العرب ٤٠٥/١١

(٢) قال إبن السكيت : السراب الذي يجري علي وجه الأرض كأنه الماءوهو يكون نصف النهار ، لسان العرب٤٩٥/١

(٣) مباهج: من البهجة يقال إمرأة بهجة وهي مبهاج غلبت عليها البهيجة لسان العرب ٣١٦/٢

(٤) من سها يسهو نسيان الشئ لسان ١٤ /٤٠٦، أقرب ٥٥٣/١

(٥) القهوة : الخمر واللبن المحفي والشبعة المحكمة أقرب الموارد ١٠٤٩/٣

(٦) زهي : يزهو زهوا تكبرا / ٣١٠

(٧) ربضب الدابة كالبروك للإبل، ١٤٩/٧

(٨) أسواد الشخص ٢٢٥/٣

(٩) الغمد:جفن السيف غمد السيف يغمده غمداوأغمده أدخله في غمده لسان العرب ٣٢٦/٣

بالجهادِ مُخَاطَبين، وإسترسَلوا فى إتّباع الهوى والشهوات، وتَزيَّنوا بالحَريرْ كأنهم كاسياتٌ عارياتٌ مميلاتٌ مائلاتٌ(١) وآمتْ(٢) عُروسُ الشَّهادةِ الحور العين، إذ فقدتْ الخاطبين، وتركوه جزعا وهلعا، وأعرضو عنه شحًا(٣) على الإنفاق وطعمًا، وجهلُوا ما فيه من الثواب الجزيل، والأجر الجميل، ورضوا بالحياة الدنيا فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل، وراضيها بدل الآخرة أذلُّ من الذليل.

أردتُ أن أوقظ الهِمَمَ الراقدة، وأضرم الأنوارَ الخامِدةَ، بِمجموع فى الجهادِ وفضلِه، وبيانِ فضلِ الرباط وأهله على أنَّ فرط تعطُّش سلطانِنا إلى تجديد هذه الطريقة الداثِرة(٤) وصِدق رغْبتِه فى جَبرهذه السُنَّة الفاترة، أورثنى نَشاطا، وأحدثَ فىَّ إنبساطا.

فاستَخْرجتُه من الكُتُبِ السِّتَّةِ المشهورة، واستنبطتُه من الجوامع، والسنن، والمسانيد، والمعاجم المشكورة، ورمزتُ لكل جريدة من أخباره، وفريدة من آثاره، حروفا تدل على اصل ذلك، سُلوكا أخصر المسالك، فـ(الخاء) للبخارى، و(م) لمسلم، و(د) لابى داود، و(ت) للترمذى -بكسر التاء والذال المعجمة-، و (س) للنسائي -بفتح النون وتخفيف السين

---

(١) إشارة إلي الحديث المشهور فيه .

(٢) أم يئيم (ض) آمت المرأة من زوجها تئم فقدته وكذا الرجل من إمرأته، أقرب الموارد لسان العرب ١٢ /٣٩

(٣) الشح : البخل، وقيل هو البخل مع الحرص ٣/٤٩٥

(٤) الداثرة . دثر و تراثر ودثر الشئ قدم ودرس ، لسان العرب ٤/٢٧٦.

وبالمد والهمزة-، و(ق) لابن ماجة القزوينى، و(قط) لكتاب على بن عمر الدارقطنى البغدادى، و(سنى) لسنن الكبرى لابى بكر احمد بن الحسين البيهقى، وهو كتاب بديع فى بابه، و(قى) لشعب الايمان له، و(طا) لموطأ مالك، والمسند احمد بن حنبل الإما م الشيبانى، و(مس) لمستدرك الحاكم على الصحيحين، و(ص) لصحيح ابن خزيمة، و(حب) لصحيح ابى حاتم محمد بن حبان بكسر الحاء، و(ع) لصحيح أبى عوانة يعقوب بن إسحق المرهجانى، و(ن) لسنن سعيد بن منصور الخرسانى، و(ص) لمصنف أبى بكر عبدالرزاق الصنعانى، و(يع) لمسند أبى يعلى أحمد بن على الموصلى، و(با) لمصنف أبى بكر عبد الله بن محمد العيسى المعروف بان أبى شيبة، و(مى) لمسند الدارمى، و(ى) لكتاب ابن السنى، و(قا) للمعاجم الثلاثة لأبى القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى، و(ع) لكتاب الجهاد لعبد الله المبارك، وهو أول مؤلف فى الجهاد فى ما أعلم، وللكتاب الأوسط[١] فى السنن، والإجماع لابن المنذر، وهو كتاب عزيز الوجود فى نحو خمسة عشر مجلدا، و(شا) لشفاء الصدور، وهو كتاب فى نحو أربعة أسفار قد وضع فيه مؤلفه عجائب وغرائب، و(ح) لكتاب ابن عساكر، و(لط) لكتاب الاجتهاد لسلطان نور الدين، و(ص) لمشارع الأشواق إلى مصارع العشاق، و(لد) لكتاب الجهاد لابن أبى الدنيا، و(غب) للترغيب والترهيب لعبد العظيم المنذرى، و(ث)[٢]

---

(١) نسي الرمز لكتاب الأوسط، والرمز هو حرف (هـ).

(٢) حرف (ب) جاء في الأصل مرتين.

للترغيب لابن شاهين، و(ث) لكتاب الثواب لابى الشيخ ابن حيان، و(حكا) للأحكام لعبد الحق الأشبيلى (وجع) لجامع الأصول لمبارك بن محمد الجرزى، و(يه) للنهاية له، و(شع) لشعب الإيمان لإمام الحليمي، و(سع) لسوق العروس لأبى الفرج ابن الجوزى، و(صف) للصفوة له، والتذكرة له، و(صى) للكتاب المسمى بالوحيد فى سلوك اهل التوحيد لعبد الغفار القرصى، و(فع) لتنبيه ذوى الاقدار فى مسالك الأبرار لابن اللبان[1]، و(يس) للجامع للمسائل المدونة لمحمد بن عبد الله الصقلى، و(طى) لسراج الملوك للإمام الطرطوسى، و(جد) لتجريد اسماء الصحابة، و(مص) لكتاب الصحابة لأبى موسى الأصبهانى، و(هب) للتهذيب لابن الذهبى، و(حط) لمعالم السنن وأعلامها وغريب الحديث لأبى سليمان الخطابى، و(كر) لشرح صحيح البخارى للكرمانى، و(مح) لشرح صحيح مسلم، و حلية الأبرار لمحى الدين النووى، و(خس) لشرح السنة لمحى السنة البغوى، و(ص) لشرح المصابيح للتوربشتى، و(سلم) لشرحه للسلماسى، و(ضه) لروضة الأزهار فى شرح مشارق الأنوار، و(كا) لشرح المشكاة المسمى بالكاشف، و(عس) لتاريخ دمشق لأبى قاسم بن عساكر، و(طى) لتاريخ بغداد للخطيب، و(خى) لكتاب الخيل لأبى عبيدة، و(عم) لكتاب أبى نعيم، و(بم) لكتب ابن منده، و(عد) لكتاب عبد البر، و(شد) لكتاب العمدة لابن دقيق العيد، و(عط) لكتاب الوعظ والرقايق، و(كح) للوليات لمكحول النسفى، و(للب) لقوت القلوب ومعاملة المحبوب لأبى طالب المكي،

و(طه) لطهارة القلوب لعبد العزيز الديرى، و(عل) لاحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبى حامد الطوسى الغزالى، و(سى) لرسالة أبى القاسم القشيرى، والبحر له، و(نس) للتيسير لأبى حفص النسفى، و(مد) لمدارك التنزيل لأبى البركات النسفى، و(ك) للكشاف للزمخشري، و(قض) لأنوار التنزيل للقاضى البيضاوى، و(طه) لتفسير القرطبى، وتاريخه، و(حمى) لتفسير عبد بن حميد، و(تذ) لتفسير ابن المنذر، و(حقا) للحقايق للسلمى، و(شف) لكتاب الإشراف على مذاهب الأشراف، و(هد) للهداية شرح البداية، و(خس) للمحيط لمحمد بن محمد بن محمد السرخسى، و(كص) للسير الكبير والصغير لمحمد بن الحسن الشيبانى، و(كفا) للكفاية فى الرماية للماردينى، و(جه) لتاج اللغة للجوهرى، و(مجم) لمجمل اللغة لأحمد بن فارس، واذا كان الحديث صحيحا، كتبت عقيب رمز من صححه من النقاد (ص)، وإذا كان حسنا (ح)، وإذا كان غريبا (غ)، وإذا كان على شرط البخارى (صح)، وإذا كان على شرط مسلم (صم)، وإذا كان صحيحا على شرطيهما، (صه)، وإذا روى حديث مرسلا أو مرسلا متصلا والصحيح إرساله (سلا) على الراوى فى الحاشية، وإذا روى موقوفا أومرفوعا والصحيح وقفه (قف) وإذا روى مرفوعا وموقوفا والصحيح رفعه (مف) وإذا كان ضعيفا (ضع) وإذا كان معضلا (عض) وإذا كان منقطعا (طع) وكل كتاب من هذه أصل من أصول الإسلام يهدى العامل بما فيه الى دار السلام وكل واحد من هؤلاء الأيمة الأعلام والفضلاء العظام،

حقَّقَ ما فى كتابه بروايات لا يحول حول حماها إلاّ أطيار أفكار العلماء المتبحِّرين، ولا يظفر بها إلا أظفار الفضلاء المتبصرين، جعل اللّهُ سعيهم مشكورا، و ذنبهم مغفورا ونوَّر مرقَدَ مَنْ اقتبسنا الفوائد من أنوار فنونِه، والتمسنا العوائد من آثار متونه.

ورحم اللّهُ مَنْ يُصلح الفاسدَ من صناعتى ويُروِّج[1] الكاسدَ من بِضاعتى، ويُطلعُ على تحريف فيُصَحِّحه أوعلى تصحيف فيُصلحَه وينظرُ فيه بعين الرضا، ويعلم ماالمستُ[2] فيه من الكدِّ والعنا.

وعينُ البغضِ تُبرزُ كلَّ عيبٍ

وعين الحبُّ لا تجدُ العيوبَ

على أن هذا لسان إخوان الصفاء، لا لسانى وبيان خُلان الوفا لا بيانى، لأن مخازن جواهر الجُمانِ[3] ومَقاطِنِ[4] فواخر الحِسانِ، جلّتْ أن يكون روضُها النعمانى، وحوضُها العثمانى، مرتَعًا لكل شارد[5] ومربَعا لكل وارد،

---

(١) من راج الأمر روجا ورواجا أسرع ونفق روجت السلعة والدراهم وفلان مروج وأمر مروج مختلط لسان ا لعرب ٣/٢٨٥

(٢) اللمس قد يكون مس الشئ بالشئ ويكون معرفة الشئ وأن لم يكن ثم مس لجوهر علي جوهر لسان العر ب ٦/٣٠٩

(٣) الجمان . هنوات تتخذ علي أشكال اللؤلؤ من فضة (فارسي معرب) واحدته جمانة لسان العرب ١٣ /٩٢

(٤) القطون الإقامة قطن بالمكان يقطن قطونا أقام به وتوطن فهو قاطن قيل القطين المساكن في الدار والجمع قطن ، لسان العرب ١٣ /٣٤٣

(٥) شرد البعير والدابة شردا نضر فهو شارد والجمع شرد ، لسان العرب ٣ /٢٣٦

لكن دأبي التقاطُ الدُررالنبويَّة، ودَيدَني[١] استنباطُ الغُرر الصَفويّة، بحروف عباراتِها وظروف إشاراتِها، مِنْ جرائد مُتونِهم، وفوائد شجونهم[٢].

كَمَنْ يحْدُوا وليس له بعيرُ
ومَنْ يرعَى وليس له سِوامُ[٣]
ومن يسقَى وقهوتُه شرابُ
ومن يَدعوالضيوفَ ولا طعامُ

ورتَّبتُه على سبعة وعشرين بابا، والحمد لله غنيًّا[٤] وهَّابا، وجعلتُ له مقدمةً سابقةً، وخاتمةً لاحقةً، وبيَّنتُ فى المقدمة أن الاعتصام بالكتاب والسنة توفيقٌ وسعادةٌ، والعدولُ عنهما إلى غيرهما خُذلانٌ و شقاوة.

وفى الخاتمة فصلان:

فصلٌ:

فيما يتعلق بالولاة من السلاطين والأمراء والوزراء والقضاة.

---

(٤) الديدن .الدأب والعادة وهي الديدان، لسان العرب ١٥٢/١٣

(٥) الشجن بالتحريك الحاجة أينما كانت وقال علاف كناية عن المعرفة قال الليث تشجنت فكأنه بمعني تذكرت وهو كقولك فطنت للشئ فطنة فطنا . لسان العرب ٢٣٣/١٣

(٦) يجوز أن يكون السوم من رعي الإبل والسوام السائمة الإبل الراعية . لسان العرب ٣١١/١٢ إشارة إلي المصنفين القدماء الذين أخذ عنهم المادة العلمية في هذا ا لكتاب.

(٧) في ا لأصل «عينا» والصواب «غنيا» كما صححته في المتن.

وفصلٌ:

فى المنتخب من سِيَر السلاطين والملوك ومن أتاهم ومن لم يأتهم من أهل العلم والسِير والسُلوك.

الباب الأول:

فى ذكر وجوب الجهاد ومناضلة أهل الكفر والعناد.

الباب الثاني:

فيما جاء من الوعيد الشديد والإثم الأكيد لمن ترك الجهاد فى سبيل الله تعالى.

الباب الثالث:

فى أن الجهاد أحب الأعمال إلى الله تعالى وأفضل الأعمال مطلقا ومقيدا.

الباب الرابع:

فى أن الجهاد أفضل من العزلة، والتفرغ للعبادة(1)، والرهبانية، والسياحة.

الباب الخامس:

في أنَّ الجِهادَ أفْضلُ مِنْ سِقايةِ الحَاجِّ، وعِمَارةِ المسجدِ الحَرامِ، والإقامَةِ بمكةَ والمدينةِ.

الباب السادس:

فِي فَضْلِ الجِهادِ فِي سَبِيلِ اللّهِ تعالى علَى الحَجِّ والعُمْرةِ.

الباب السابع:

فِي أنَّ المجَاهدَ فِي سَبِيلِ اللّهِ تعالى خَيرُ النَّاسِ، وأكرمُهم علَى اللّهِ عزوجل.

الباب الثامن:

فِي أنَّ المُجَاهدَ فِي سبيلِ اللّهِ تعالى فِي هدَايَةِ اللّهِ تعالى وعونه وضمانه.

الباب التاسع:

فِي أنْواع(١)مختلفةٍ فِي فَضْل الجِهادِ فى سبيل اللّهِ تعالى.

الباب العاشر:

فى فضل التَّحريض على الجهادِ فى سبيل ا للّهِ تعالى.

الباب الحادي عشر:

فى فَضْل السَبْق والمُبَادَرةِ إلى الجِهادِ فِي سبيلِ اللّهِ تعالى.

الباب الثاني عشر:

فى فضل الغُدُوِّ والرَوَاحِ فى سبيل اللّهِ تعالى.

الباب الثالث عشر:

فِي فضلِ المَشْى فِي سبيلِ اللّهِ عزوجل.

الباب الرابع عشر:

فِي فضل الغَزْوِ فى البَحْرِ عَلَى الغَزْوِ فِي البَرِّ فى سبيل اللّهِ عزَّ وعلا.

---

(١) في الأصل وقع مكررا لذا أسقطته.

الباب الخامس عشر:

فِي فضلِ نظرِ الغازى إلى البَحْر، والتَّكْبِيْرِ فى سبيلِ اللّهِ.

الباب السادس عشر:

فِى فضلِ النَّفَقةِ فى سبيلِ اللّهِ تعالى.

الباب السابع عشر:

فى التَّرهيبِ من البُخْل بالإنفاق فى سبيل اللّهِ تعالى.

الباب الثامن عشر:

فى تَجْهيز الغُزَاةِ فى سبيل اللّهِ، وخَلْفهم وما جاء فى وعيد خلْفهم[1]

الباب التاسع عشر:

فِى فَضْل إعَانةِ المجَاهدينَ، وإمدادهم بالعُدَّة، وإطعامهم وخدمتهم.

الباب العشرون:[2]

فى فضل تَشيِيْع الغُزَاةِ وتوديعهم.

الباب الحادي والعشرون:

فى فضل الخَيلِ وفضل خدمتها، وذكرُ ما يُحْمد منها ويُذَمُّ،

الباب الثاني والعشرون:

فى فضل عمل المجاهد والمُرابِط من الصوم، والصلاة، والذكر، والتكبير، فى سبيل اللّهِ.

---

(١) يقال خلفت الرجل في أهله إذا قمت بعده فيهم وقمت عنه بما كان يفعله. لسان العرب ٧٥/٩

(٢) في الأصل العشرين والصحيح العشرون.

الباب الثالث والعشرون:

في فضل الرِباطِ في سبيلِ اللّهِ، وفضلِ من مات مُرابطاً.

الباب الرابع والعشرون:

في فَضْل الحِراسة في سبيل اللّهِ تعالى.

الباب الخامس والعشرون:

في فضل الخَوْف في سبيل اللّهِ تعالى.

الباب السادس والعشرون:

في فضل الصفِّ في سبيل اللّهِ، والقيامِ فيه.

الباب السابع والعشرون:

في فضل الشهادة في سبيل اللّهِ تعالى.

رزقنا اللّهُ الجهادَ والمجاهدةَ، وأكرمَنا بالشهادة والمُشاهَدة، إنه بنارؤوف رحيم،

ولمَّا فرغنا من نظْم دُرَره، ورقم غُرَره، سمَّيتُه بكتاب *الإجتهاد في فضل الجهاد* برسم[1] السلطان بن السلطان السلطان **بايزيد خان**، لا زالتْ كواكبُ دولته باهرةَ الآيات، ومواكبُ[2] جَولته ظاهرةَ الرايات، وحرَّرتُه بقدر الوُسْع والإمكان، وعلى الله الإعتمادُ والتُكلانُ.

واجعل اللّهمَّ مخلِصا لوجهك[3] الكريم، إنّك ذوالطَوْل[4]

---

(١) الرسم . الأثر وقيل بقية الأثر لسان العرب ٢٤١/١٢.

(٢) الموكب . الجماعة من الناس لسان العرب ٧٠٢/١.

(٣) في الأصل وقع وجهه والصواب وجهك كما صححته.

(٤) قيل الطول الغنى والفضل والحلو لسان العرب ٤١٤/١١.

الواسع والفضل العميم، وألهِم اللّهُمَّ رشدَنا،وصحِّحْ إليك قصدَنا، وأعِذ اللّهُم من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، وألحقنا بالغزاة السعداء، واحشرنا فى زُمرةِ الشهداء، إنك سميعٌ قريبٌ لطيفٌ مجيبٌ [وهاأنا] أشرع إن شاءالله فى رَشْف(١) النصائح الإيمانيَّة، وكشف الفضائح(٢) النفسانيَّة، فمن كان ذاعينٍ يرى ماجلوتُ(٣) ومن كان أعمى فهو من أصلِ فطرتِه، هبَّتْ نسمات(٤) الفُتوح(٥)فحىً(٦) على الصَّبُوح(٧) مع العلماء الكرام والفضلاء العظام.

شعر

فإن كنتَ من أهل عرفان(٨)
فبشِّر وأبشِر بخير كلام
وخُذْ منه وإشربْ بكأس الرضا
سَلافَة(٩) أخبارِخيرِ الأنام،

---

(١) الرشف المعني ترشف إرتشف مصه والرشيف تناول الماء بالشفتين لسان العرب ١١٩/٩.

(٢) الفضح فعل مجاوز من الفاضح إلي المفضوح والإسم الفضيحة لسان العرب ٥٤٥/٢.

(٣) وجلوت أي أوضحت وكشفت وجلي الشئ أي كشفه لسان العرب١٤/١٥٠.

(٤) النسيم من الرياح اللتي تجئ بنفس ضعيف والريح الطيبة والنسم جمع نسمة وهو النفس والربو لسان العرب ٥٧٤/١٢.

(٥) الفتح. أول المطر الوسمي وقيل: أول المطر وجمعه فتوح بفتح الفاء لسان العرب ٥٣٩/٢.

(٦) فحا يفحو فحوا ذهب الله. وفحي بكلامه إلي كذا تفحية مثل فحا أقرب ٩٠٦/١.

(٧) الصبوح. من اللبن والخمر وما أكل وشرب غدوة لسان العرب ٥٠٣/٢.

(٨) في الأصل عرفانه والصواب عرفان.

(٩) قيل سلافة أول كل شئ عصير وقيل السلافة من الخمر أخلصها وأفضلها وذلك إذاتحلب من العنب بلا عصر ولامرث لسان العرب٩/١٦٠.

أمَّا المقدِّمةُ: ففى بيان إنّ التمسُّك بالكتاب والسنة توفيقٌ وسعادةٌ وأنّ العدول إلى غيرهما خذلانٌ وشقاوة.

إعلم أنّ اللّهَ عزوجل كان ولامكان، ولازمانَ ولا سماءَ ولاأرضَ ولاملَك ولاإنسَ ولا جانّ، فأبدع المعدومَ إبداعا، وأحدثَ مالم يكنْ إنشاء وإختراعا، فانفرد جلَّ ذكرُه بالخلق والإختيار،وربُّك يخلقُ ما يشاءُ ويختار، فاختار الأطيب َمن كل جنس واصطفاه، واختصَّه لنفسه وارتضاه، ولا سبيلَ إلى معرفة الطيِّب والخبيث إلا من جهة أحسنِ الحديث(١) ولذا ابتعثَ الأنبياءَ والرُّسُلَ هادين إلى أقوم الطُرُق،وأوضح السُبُل. ليميّزواالطيِّباتِ من الخبيثات، وأهل الهدى من أهل الضلالات، وعِصابةِ الإتْباع من طائفة الإبتداع، والفرقة النبويَّة من الفرقِ النظريَّة.

فإنّ الطيِّب هَداهُم وسُنَنُهم من الأخلاق والأقوال والأفعال، يُوزنُ بهدْيِهم الأقوالُ والأخلاقُ والأفعالُ والأحوالُ، ولم يزل يستحدِث من يشاء مسّومِين(٢) بسُنن الأنبياء والأصفياء، ومثل من قام مناهجُهم من الخلفاء والأوصياء.

حتى إنتهتْ نوبةُ الخَلق إلى زمان أعلى الرسل قدرا، وأنورِهم بدرا، وأفخمِهم خطرا، وأنبلِهم شأنا، وأعظمِهم منزلةً ومنزلا، وأكرمِهم مكانةً ومكانا، محمد المبعوثِ على فترة من الرُّسل، وطموس(٣) من السُبل، بالمعجزات

(١) في الأصل لفظ الحديث وقع مكررا لذا أسقطته.

(٢) في الأصل (موسومين)

(٣) الطموس. الدروس والإنمحاء وطمس الطريق طموسا درس وامحي أثره لسان العرب ٥/ ٢٧٠٣.

الباهرة والبينات الزاهرة[1] ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيرًا﴾[2] رسولا كريما أمّيا فى الأميّين ﴿يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ، وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[3].

وهو نبيٌّ قصيرٌ عمرُه طويلٌ باعُه[4]، لوكان موسى وعيسى حييَّن لَمَا وسعَهما الإ إتباعُه[5]، فأزاحَ مرضَ الشِّركِ والنِّفاقِ عن القلوبِ، وأزالَ وسخَ الكفر والشِّقاقِ عن الجيوبِ، وفتَحَ أعينا عميًّا، وآذانا صمًّا، وقلوبا غُلْفا، فنسختْ بشريعتِه الشرائعُ، وبِصنيعتِه الصنائعُ، وبدليله الأدلَّةُ، وبيده[6] الأقمارُ والأهلَّةُ، وإنتشرتْ نبوتُه مسداة[7] بالخلاص، ملحمة بالإخلاص، مطرَّزة[8] بالتمام، على تعاقب الليالى والأيَّام، لم يفرّط فيها من شئ يقتضى تماما، ويستدعى زوبَه[9] لحاما، وبسط بساطَ الشريعة بأنوار

(١) الزاهرات أي الواضحات.

(٢) سورة الأحزاب الآية ٤٥ ٤٦.

(٣) سورة آل عمران الآية٦٤.

(٤) الباع السعة في المكارم وربما عبر بالباع عن الترف والكرم لسان العرب ٢٢/٨.

(٥) إشارة إلي الحديث الذي رواه الدارمي في السنن١١٥/١ واحمد ٣٨٧/٣ وإبن أبي عاصم في السنة ٥/٢ وإبن عبد البر في العلم ٤٢/٢ والهروي في ذم الكلام ٦٧/٤ عن مجالد عن الشعبي عن جابر ولفظه « لو أن موسي كان حيا لما وسعه إلا أن يتبعني » وأرده القاري فى أسرار المرفوعة.

(٦) في الأصل (بيدره).

(٧) في المثل الحم ما أسديت أي تمم ما أبديت من الإحسان لسان العرب ٤٠١٢/٧.

(٨) الطرز والطراز الجيد من كل شئ والطراز ما ينسج من الثيا ب للسلطان لسان العرب٢٦٥٥/٥.

(٩) قال إبن الأعرابي : زاب إذاجري وساب و إنسل في خفاء ، لسان العرب ١٨٨٤/٣.

الكتاب المنزل والسنة المأثورة، فأصبحتْ به باع ُالإسلام معمورةً، وأطلال الكفر مجهولة منكورةً، فتقرَّرتْ شعائرُ الدين ولبست ملابس الكمال، وزهت من بهاء أنوار الإنزال(١).

وأنزل اللّهُ تعالى حجّة قائمة، وبرهانا مبينا ﴿اليَوْمَ أكْمَلْتُ لكُمْ دينَكُمْ وأتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الإسْلامَ دِينا﴾(٢)، وأطلقَ على الدِّينِ لفظَ الكمال، لإستقامتهِ علَى غايةِ الإعتدالِ، وانتفائه عَنْ عوارضِ النقصِ والإختلال، فطلبُ الزيادةِ على الكمال نَقصانٌ، وعدمُ القناعة بالرِّضوانِ خُسرانٌ، وسارتْ ركبانُ الإيمان بالسنَّةِ والقرآنِ، فى الأقاليم والبُلدانِ، مُنادينَ بالبشائرِ والإنذارِ، داعين إلى مأدُبة دَارِ القرارِ، ومُحذِّرينَ من لَفْح(٣) النَّار ألماً ركوب مَتْنِ الغار وصارعلمُ الفلسفة فى مهواة(٤) الخُمول، ونجمُ نحوستهِ فى الإختفاء والأفُول،(٥) يهوى بمُتَحلِّيه إلى سجين(٦).

وحيثُ قبضَهُ اللّهُ إلى مُقرِّبى جوارجَمَالِه وسلامته، وضمَّه إلى مشرفى دار جلالِه وكرامَته، سَلامةً لا يتحصل أعلى منها لأحد من الأصفياء، وكرامةً لايتصور أبهى(٧) لأحد من الأتقياء.

---

(١) في الأصل الآزال والصواب الإنزال

(٢) سورة المائدة ٣

(٣) لفحته النار أي أصابته وجهه واللفح لكل حار ٤٠٥٣/٧

(٤) الهوة البئر وقيل الهوة الحفرة البعيدة القعر وهي المهواة لسان العرب ٤٧٢٩/٨

(٥) أفل أفولا أي غاب أقرب الموارد ٤١/١

(٦) في الأصل هنا بقدر الجملة بياض

(٧) أبهي أي أحسن

إستخلف الثقلين الكتابَ والسنةَ[١] في أمته، ليقلد بِدُرَرِهما أهلَ بيته، وأعناق ملّته[٢]، وهما نوران ساطعان، وبرهانان قاطعان، يحميان الأقدامَ أن تزِلَّ، والأحلام[٣] أن تضلَّ، والقلوب أن تمرض، والشُكوكَ أن تعترض، فَمَن تمسَّك بهما أمن العثار[٤] وربح اليسار[٥]، ومن صدف عنهما فقد أساءَ الإختيارَ، وركِبَ الخسارَ، وإرتدف الإدبارَ.

قالَ اللّهُ تعالى: وهو أصدق القائلين ﴿أولَئِكَ الَّذينَ اشْتَرُوُا الضَّلاَلَةَ بِالهُدَى فَمَاَرَبِحَتْ تِجَاَرتُهم، وَمَاكَانُوا مُهْتَدين﴾[٦]

(ايم عم إبن عباس رضي اللّهُ عنه)«إنِّى قَدْ تَرَكْتُ فِيكمْ مَا إنْ اعتَصمتُم بِه فَلَنْ تَضَلُّواأبدا، كتابُ الله وسنةُ نبيِّه».

(ف أبوسعيدالخدرى) «ما تركتُ فيكم أمرين لن تضلُّوا ما إن تمسكتم بهما كتابُ الله وسنةُ رسوله»[٧].

(ايم قا عم ابوسعيد الخدرى) «إنِّى تَاركٌ فِيكُم الثقلين، أحدُهمَا أكبرُ من الآخر، كِتَابُ ا للّهِ، حَبلٌ ممدودٌ من السَّماءِ

---

(١) وقع مكررا في الأصل

(٢) في الأصل وعلماء أمته وهو تفسير لأعناق ملته وهي إستعارة له.

(٣) الحلم والحلم والرؤيا والجمع أحلام القوم علماءهم لسان العرب ٢/ ٩٨٠.

(٤) العثرة الزلة من عثر عثارا لسان العرب ٥/ ٢٧٠٥.

(٥) اليسر واليسار والميسرة بمعني السهولةوالغني لسان العرب٨/ ٤٩٥٨.

(٦) سورة البقرة (١٦١).

(٧) أخرجه أحمد في المسند ٣/ ١٤ ٢١٧ . ٢٦ ٥٩ وإبن أبي عاصم في السنة ٢١٥٥٣ ١٥٥٤ والطبراني في الكبير ٣/ ٦٥ والديلمي في مسند الفردوس ٢/ ١/ ٤٥ وأبو يعلي في المسند ٢/ ٦٠ والترمذي في السنن ٣٨٧٦ والطبراني في الأوسط (٢٥١ مجمع البحرين).

إلى الأرض، وعِتْرتى أهلَ بيتى، ولن يتفرَّقا حتَّى يردا عَلَى الحَوضِ».

(تك احم على بن أبى طالب رضى الله عنه) «كِتَابُ اللّه فيْه[١] نبـأُ مَا قَبلَكُمْ، وخَبَرُ مَا بَعْدكم، وحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، هُو الفَصْلُ، لَيْسَ بالهزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ من جبار قَصَمه اللّه، ومن إبتغى الهُدى فى غيره أضلَّه اللّهُ، وهوالحَبْلُ المَتيْنُ[٢] وهو الذِّكْرُ الحَكِيم، وهو الصراطُ المستقيم، هو الذى لا[٣] تزيغ به الأهواءُ، ولا تلتبس به الألسنةُ، ولاتشبع منه العلماءُ، ولا تخْلُقُ عن كثرة[٤] الردِّ، ولاتَنْقَضِى عَجَائبُه، وهوالذى لَمْ ينتَه الجنُّ أن سمعتْه حتى قالوا: ﴿إنَّا سَمِعْنَا قُرْآنا عَجَباً يَهْدِى إلَى الرُّشد﴾[٥] من قاله صدَقَ ومنْ عَمِل به أجِر. ومنْ حَكَم به عدَل، ومن دُعى إليه هُدى إلى صراط مستقيم، فالقرآن حبلُ الله المتينُ، ونورُه المبينُ، أصله فى أرض قلوب المؤمنين، وفرعُه فى أعلى عليين، محفوفٌ بالأملاك[٦]، مخدومٌ بتدوّر الأفلاك.

قال اللّهُ تعالى: ﴿إنّا نحن نزّلنا الذكرَ وإنّا له لحافِظُون﴾[٧]
وقال تعالى: ﴿يُريدوُن ليطفؤوا نورَالله بأفواهِهم واللّهُ

---

(١) هكذا في الأصل، والصحيح ما أدرجته.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٩١/١ رقم ٧٠٤ والدارمي في السنن (٣٣٣٤) (٣٣٣٥) والترمذي في السنن (٢٩٠٦) من طرق عنه به.

(٣) سقط من الأصل كلمة (لا) فزدته من المراجع.

(٤) الكثرة الحملة والمشقة والإباء ، لسان العرب ٥٢٤/١٣ ، والمغرب ٤٠٤.

(٥) سورة الجن (١).

(٦) جمع الملك أملاك ورجل ملك وثلاثة أملاك إلي العشرة ، لسان العرب ٤٩٢/١٠.

(٧) سورة الحجر الآية (٩).

مُتِمٌّ نوره ولو كَرِهَ الكافِرون﴾[١].

إتفقتْ الآراءُ من الزنادقة وأشباهُهم يريدون أن يطفؤوا نورَ الله بأفواههم، والله متِمٌّ نورِه الأنور، ودينِه[٢] الأزهر، وأين هم من إطفائه؟ وكيف يتمكنون من إخفائه؟ وقد باض[٣] الشيطانُ في رؤوسهم، وفرّخ[٤] وشوّى[٥] السوداءَ[٦] فى دماغهم وطبخ، وهم يظنُّون الظنونَ، ويُعِدُّون فى حسان الحسبان، ما لم يكن القرآن علينانزل، وهو حجتنا لم يزل، تحقَّقْنا تنزيلَه وعرفنا بحمدالله تفسيرَه وتأويلَه، إنما النار لجاحده خُلقتْ ولجلوده إضطرمتْ ﴿إذا السماءإنفطرتْ، وإذا الكواكبُ إنتثرت﴾[٧].

(على بن أبى طالب رضى الله عنه) «اللَّهمَّ ارْحَمْ خَلَفَائِ الَّذينَ يَروُون أحَادِيثِى وَسُنَنِى وَيُعَلِّمونَها النَّاس».

---

(١) سورةالصف الآية (٨).

(٢) في الأصل دينهم، والصحيح "ودينه".

(٣) باض الطائر يبيض بيضا ألقي بيضه أقرب الموارد ٦٩/١

(٤) فرخت الطائرة: صارت ذات فرخ والبيضة إنفلتت عن الفرخ فخرج منها، أقرب الموارد ٩٢١/٢

(٥) شوي القوم بمعني أطعمهم الشواء، أقرب الموارد ٦٣٣/١.

(٦) هو مؤنث الأسود وعند الأطباء خلط مقره في الطحال وهو أخبث الأخلاط ويقال لهاالمرة وقد تطلق السوداء علي مرض الماليخوليا وهو فساد الفكر، أقرب الموارد٥٥٥/١.

(٧) سورة الإنفطار الآية (١،٢).

شعـر

إذا كنتَ لاتدرى فمِلْ نحومن يدرى
حديثَ رسولِ اللّه بريئا من الكبرِ
وصحّح أحاديث الرسول فانّها
تدلُّ لقرب الله فى السرِّ والجَهر
ولازِم الشيخَ فى كلِّ موطنٍ بِه
يُرتقى عن موطنِ الجهل والهجرِ
فانّ شيخَ الحديثِ شمسٌ مضيئةٌ
به يَهتدى للحقِّ فى البرِّ والبحرِ
به يهتدى منْ ضلَّ عن دينِ ربِّه
له نُشرت فى الكَون ألويةالفَخْر
من كان بالأخبار والنقل جاهلا
فدَعْه فليس الذرُّ فى النقع كالدرِّ
ومن ظنَّ أن الدينَ رأىٌ ومِريَّةٌ
ويترك لآثارِ الرسولِ مع الجزْر
فدعْه بأرض الجهل فى ليل وهْمِه
يُكابد[1] أسبابَ البعاد[2] مَدى الدهرِ
فمالدينٍ إلاّسنّة صفويّة
مكتسبٌ بالجِدّ والجهد والوَعْر[3]
وهلْ عاقلٌ يرجو السعادةَ والعُلى
بغير رشاد المصطفى مُرشدِ الذرِّ

---

(١) كابد مكابدة قاساه وتحمل المشاق في فعله، لسان العرب ١٠١٦/٢.

(٢) البعاد صفة كالبعيد أقرب الموارد ٥٠/١.

(٣) الوعر بالفتح مصدر المكان الصلب ضد السهل ، لسان العرب ٢٨٤/٥.

حسبى رسولُ اللّه فى كلِّ حال
إماما فحدٍ[١] عن ذكر زيد وعمر
وهلْ من هُدىً فى غير ما سَنَّه لنا
بإفعاله الحسنى، ومنطقه الدُرِّى

فى عهد الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم، وكانت رباع الدين نضرةً، ورياضُ العلم خَضرةً، فلما توارتْ شمسُ الرسالة بالحجاب، وإنقرض خيرُ القرون قرنُ الصحاب، مزجوا العقليَّاتِ بالنقليَّاتِ والفلسفيَّات، بالشرعيَّات والدنيَّات بالدينيَّات، وكلَّما تَباعد عهدُ النبوةِ قلّ العلمُ وتكاثر الكلامُ، وأنكر العرفُ وعرف زُورالأوهام، من زمان إلى زمان.

وفى كلِّ زمانٍ، ظَهَر أقوامٌ يقلّ حظُّهم من العلم والتقوى، وركِبُوا مُتونَ البِدع والهوى، فاستدرُّوا[٢] افكارَهم فى علوم ذمّها السلفُ، ثم إنقرضَ عهدُهم وأتى خلْف بعد الخلَف.

كما قال عزوعلا: ﴿فَخلفَ من بعدِهم خلْفٌ أضَاعُوا الصَّلاةَ واتبّعُوا الشَّهَواتِ﴾[٣].

فأردفوا ما قالوه من الجَهالَة، بأفكار متجدِّدة مستريحة بالبَطالة[٤]، وبنوا على ما قال سلُفهم بالتذييل[٥]،

---

(١) حد عن حدود دمفه منعه، أقرب الموارد ١/ ١٧٠.

(٢) إستدر اللبن إستدرارا كثر أقرب الموارد ١/ ٣٢٧.

(٣) سورة مريم الآية (٥٩).

(٤) بطالة: التعطل والتفرغ من العمل أقرب الموارد ١١/ ٤٨.

(٥) زخرف الكلام حسنه بترقيش الكذب وفي القرآن: ﴿زخرف القول﴾ أي: الأباطيل المموه عنه.

وزخارف[١] التخييل، ثمَّ انتهى الأمرُ إلى قوم شُغِفوا بكتب الفلاسفة ومطالعتها، وتدوينها ودراستها ومذاكرتها، إستحلاء[٢] لزخارفهم، وإستمراءلوبىّ مصارفهم، وأمّا الآن فقد إستحوذَ عليهم فأنساهم علمَ الحديث والقرآن، وإستغنوا بالسُّموم الناقعة[٣] عن العلوم النافعة، فإذا سمعوا صداءالعَنْعَنْة والإسناد، والمتون الهادية إلى سبيل الرشاد، فكأنما يُنادَون من مكان بعيد، أو من وراء حجابٍ حديد، بل الإشتغالُ بالأحاديث النبويّة عندهم حمقٌ، والعلوم الدينية لديهم خرقٌ، ونشرواعلومَ الفلاسفة من الخمول، فى معرض علم الكلام والأصول.

وصار علمُ الدين، الحديث، والتفسير، مُنْدرِسا مطويّا. وماسمّاه اللّه عزوجل فى كتابه علما، وضياء، ونورا، وهدى، ورشدا، وفقها، وحكمة، نسْيامنسيًا.

ولاعجبَ فإنّ منْ كان طفلا فى حِجْر الآلاتِ محصورا بقِماط[٤]الفلسفياتِ فأنّى له تناولُ طعام الرجال، وطعام الأصحّاءويضرُّ بذوى الإعلال، ومَراكب الأبطال، لا يصلح للبطّال،[٥] وإشراق الشمسِ المُنيرةِ، يضرُّ بذوى الأبصارالضعيفةِ، وقد أنفق فى الزمان طائفة من الشبان،

---

(١) ذيل ثوبه أي طوله، أقرب الموارد ٣٧٧/١.

(٢) إستحلاه إستحلاء وجده حلوا، أقرب الموارد ٢٢٧/١.

(٣) سم ناقع أي: بالغ قاتل ثابت، أقرب الموارد ٣٣٨/٢.

(٤) قماط بالكسر الحبل الذي يشد به الأسير، أقرب الموارد٢/١٠٣٨.

(٥) البطال، المتعطل وشر الفتيان المتعطل والتبطل، أقرب الموارد ٤٨/١.

صرعتْهم[١] الجهالةُ، وحملتْهم البطالةُ[٢] على أن شُغِفوا بشَطَحات عقارب[٣] الصوفية، وترَّهات[٤] ثعالب[٥] الوجوديّة، إستحوذ عليهم. الشيطانُ، وإستهانوا بالأحاديث والقرآن.

شعر

إن قلتَ قال اللّهُ قال رسولُه

همزوك[٦] همز المنكر المتعالى

ويقول قلبى قال لى عن سرّه[٧]

عن سرسرّى عن صفاء أحوال

عن حضرتى عن فكرتى عن خلوتى

عن شاهدى عن جلوتى عن جال

عن صفو وقتى عن حقيقة حكمتى

عن ذات ذاتى عن صفاء مقال

دعوًى إذا حققتها ألفيتَها

ألقاب زُور لَفَقتْ[٨] بمحالى

فلذلك لم ينالوا أحوال النُقباء، ومواريث النُجباء، وخصوصيَّة الأفراد، وكرامات الأوتاد، فلا الآياتُ تذكِّرهم، ولاالمواعظُ تَزجرهم، قد إتَّخذواالغيبةَ صناعة. والنميمة

---

(١) صرع صرعا طرحه علي الأرض، ٦٤٤/١

(٢) البطالة: بالكسر التعطل وبالفتح الشجاعة، ٤٨/١.

(٣) عقارب التمائم: يقال: دبت عقاربه ودبت منه عقارب السعاية ، أقرب الموارد ٤١٠/٢.

(٤) التره: الباطل كالترهة، أقرب الموارد ١/.

(٥) ثعلب حيوان مشهور بالتحيل والروغان حتي يضرب به المثل في ذالك، يتساقط شعره كل سنة، ٨٩/١.

(٦) همز يهمز همزا ازمن غمزه ضغطه نخسه دفعه أقرب الموارد١٤٠٢/٢.

(٧) السر: ما يكتم جمعه أسرار.

(٨) لفق الشئ لفقا أصابه وأخذه ، أقرب الموارد ١١٥٣/٢.

بضاعة، والفَجَرَة إخوانا، والبَطَرة خلانا.

يا ايها المُنتحلون تصوّفا،

اين التصوّف؟ ويحكم لا تفتروا[١]

إنّ الديانةَ والأمانةَ والتُّقى

ذهبتْ بها الريحُ العقيم الصرصر[٢]

كان التصوّفُ حينَ كان تواضُعا

والآن فهو رياسةٌ وتكبُّر

والشيخُ يأتيه المريدُ المبتدى

فتراه ثانِى يومِه يتصدَّر[٣]

ويصيرُ فى الأسبوع شيخَ زمانِه

ينهى كما ينهى الشيوخُ ويأمرُ

وقد صارتْ الكراسىُّ والمنابرُ آجاما[٤] لأسود ضارية، وآكاما[٥] لفُهود عاديَة، وأمثلُ الحفَّاظِ، وأعلم الوعَّاظ، من ليس له سماعٌ ولارِوايةٌ، ولاروية، ولاشربَ من حِياضِ العلم بكأس رويَّة.

ولايعرف الأحاديثَ من أين تخرج، ولافى أىِّ قسم تَدرجُ، صحيحٌ، أو حسنٌ، أو مرفوعٌ متَّصلٌ أومقطوعٌ. أو موضوع، متواترٌ، أوموقوفٌ، أومرسلٌ، أومضطربٌ، أومُعضلٌ، مشهورٌ، أومنقطعٌ، أوموصولٌ، مدلّسٌ، أومُدرَجٌ،

(١) فتر الشئ فتورا سكن بعد حدة ولان بعد شدته، ٢/٩٠٠.

(٢) ريح صرصر شديدة الهبوب والبرد، ١/٦٤٣.

(٣) يتصدر في أمورهم أي صدر القوم، ١/٦٣٨.

(٤) الأجم: كعنق الحصن جمعه آجام، ١/٥.

(٥) الأكمة: تل وقيل شرفة كالرابية وهو ما إجتمع من الحجارة في مكان واحد وجمع الأكم آكام، أقرب الموارد ١/١٥.

أو معلولٌ، ويفسر القرآنَ المجيد برأيِه، ونبذَ كتابَ اللّه، وسنة رسوله من ورائه.

وكلُّ مَن عنده من السُنَنْ طَرفا[١]، أو إحتوى من العلم النافع طرفا، لازمَ العِيَّ[٢] والخرسَ والسكوتَ، واقتَدى بالحُوتِ[٣] فى الصُموت، إذا فَتق البحرُ لايسدُّه جمٌّ غفيرٌ، فكيف إذالم يوجد معين ولا نصير؟ ﴿ إنَّا لِلّه وإنَّا إلَيهِ رَاجِعُونَ﴾ من هذه المصائب التى قد أصابتْ دينَ الإسلام، وهذه الفترةُ التى قد نالتْ علمَ النبىِّ الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام.

شعر

ولوأنّ عينا ساعدتْ لتوقفت
سحابها بالدمع دِيما وهَطْلا
ولكنَّها عنْ قَسْوة القَلب قحطها
فَيَا ضَيعةَ الأعمارِ تمشى جهلا

فمنْ سَعى فى إحياء هذه العُلومِ الداثِرة، بعدَ إماتَتِها، يصير مستبدًا بقُربةٍ تتضاءلُ درجاتُ القرب دونَ ذِروتِها، وماذاك الأئمَّة **سلطان بن السلاطين، سلطان المجاهدين والمرابطين، سليمان الدوران السلطان بايزيد خان**، رفع الله يمن دولتــه، لأهلِ العلمِ، والحديث منارا، وأنارَله بشريف عِنايتِه آثارا. بمحمَّد وآله، والحمدللّه على أفضالِه.

---

(١) الطرف: طائفة من الشئ، أقرب الموارد ٦٠٣/١.

(٢) عي في المنطق عياًحصر، أقرب الموارد ٨٥٧/٢.

(٣) الحوت: السمك، وقد غلب في الكبير. أقرب الموارد ٢٤٢/١.

قالَ اللّهُ تعالى: ﴿لَقَدْ مَنّ اللّهُ على المُؤمنين﴾ أي: أحسن إليه ﴿مِنْ أنْفُسِهِم﴾ من جنسهم ﴿يَتْلُوعَلَيْهِمْ آيَاتِه﴾ أي :القرآن بعد ما كانوا أهل جاهلية ﴿وَيُزَكِّيْهِمْ﴾ ويطهِّرهم من دنَس الكفروالطغيان بالإيمان ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالحِكْمَةَ﴾ القرآن والسنّة ﴿وإنْ كَانُوْا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِيْنٍ﴾[١] عمى وجهالة ظاهرة. وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأمّيِّينَ رَسُوْلاً منهم يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ويُزَكِّيْهِمْ ويُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَإنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِيْ ضَلَالٍ مُبِينٍ وآخَرِينَ مِنْهُمْ﴾[٢] الآية.

إعلم أنَّ القرآنَ العظيمَ هوالصراطُ المستقيمُ، فهو الضياءُ والنّورُ، وبه النّجاةُ من الغُرورِ، وفيه شفاءُ الصُّدور، ومَنْ خالَفَه من الجبابرةِ قَصَمه اللّه، ومن إبتغى العلمَ في غيره أضلَّه اللّهُ، وهوحبلُ اللّهِ المَتين، ونورُه المبينُ، وهوالعروةُ الوُثْقى، والمعتصم الأوقى وهوالبحْرُ المحيطُ بالقليلِ والكثيرِ لا تنقَضي عجائبُه، ولاينتهي غرائبُه، من آمنَ به فقد وفّقَ، ومنْ قالَ به فقد صدق، ومن تمسَّك به فقد هدى صراطامستقيما، ومن عَمِل به فقدفاز فوزاً عظيماً.

«تركتُ منكم أمرينِ لنْ تضِلّوا ما تمسَّكْتُم بهما كتابُ اللّهِ وسنَّةُ رسولِه.

(فانعم يم مس ص) أبو سعيد نحوه، إلا أنه قال: كتابُ اللّهِ وأهلُ بيتي[٣].

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١٦٤).

(٢) سورة الجمعة، الآية (٢).

(٣) تقدم تخريجه.

(تى و ح) جابر بن عبد الله رضى الله عنهما «القرآنُ شَافِعٌ مُشَفَّع، وقائل مصدِّقٌ، فَمَنْ جَعَلَهُ أمَامَه قادَهُ إلَى الجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خلفَ ظَهْرِه، قادَه إلى النّار[١]».

(يع حب عب) عن أبى بكر رضى اللّه عنه «علَيْكُم بِلاَ إلَهَ إلا اللّهَ، والإستغفار، فلَمّا رأيتُ ذَلكَ أهْلَكتْهُمْ بالأهْواءِ، وهَمْ يَحسبونَ أنَّهم مُهْتَدون، فلايستَغْفِرون»[٢].

(خ م دق) عن عائشة رضى اللّهُ عنها «مَنْ أحدَثَ فِى أمرِنَا هَذا مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَهُوَ رَدٌّ».

كان والمعنى أن منْ أحْدث رأيا فى الإسلامِ لمْ يَكنْ لَه من الكتابِ أوالسنّة سند ظاهر أو خفى، ملفوظ، أو مُستَنْبط، فهو مَرْدُودٌ عَلَيْه.

(كا) فِى وَصْف الأمر بهذاإشارة إلى أنَّ أمر الإسلامِ كمل، واشتهر، وشاع، وظهر ظهورا، بحيث لايخفى على كل ذى بصرٍ وبصيرةٍ، كقوله تعالى ﴿اليومَ أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكُم نِعمتِى ورَضيتُ لكُمُ الإسْلامَ دِينًا﴾.

ومعنى قو لِه تعالى: ﴿أكملتُ لكم دينكم﴾ أى الفرائض والسنن والأحكام والحلال والحرام.

(كا) فمن رَامَ الزيادةَ عليه حاول أمرا غير مرضى لأنه من قصور فهمِه رآه ناقصا فعلى هذا يناسب أن يقال قوله،

---

(١) أخرجه أبو عوانة في مسنده ٢٢٣/١، وابن حبان في صحيحه (١٧٩٣).

(٢) رواه الهيثمي في المجمع ٢٠٧/١٠ عن أبي بكر، وقال: فيه عثمان بن مطر، وهو ضعيف، ولفظه قال: "عليكم بلا إله إلا الله والاستغفار؛ فإن إبليس قال: أهلكت الناس بالذنوب فأهلكوني بلا إله إلا الله، فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالأهواء وهم يحسبون أنهم مهتدون".

وهو راجع إلى مَنْ أى من ابتغى الزيادة على الكمال فهو ناقص مطرود.

(جابر رضى الله عنه م ق) «بُعثتُ أنا والساعةُ كَهاتين ويقرن بين أصابعه السبابة والوسطى، ويقول: أمّا بعد: فإن خيرَ الحديثِ كتابُ الله، وخير الهدْيِ هدىُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، ثم يقول: أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، من ترك مالا فلأهله، ومن ترك دَينا أو ضياعا فإلىّ أو علىّ»

(معاوية) «ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملّةً وإن هذه الأمة ستفرق على ثلاث[1] وسبعين، ثنتان وسبعين فى النار وواحدةٌ فى الجنة، وهى الجماعةُ».

(عائشة فا حب مس ص) «ستةٌ لعنتُهم ولعنهم اللّهُ، وكل نبيٍّ مُجابٍ، الزائدُ فى كتاب الله، والمكذِّبُ بِقدر اللّهِ، والمُتسلِّطُ عَلَى أمّتى بالجبروت ليذل من أعزّه اللّه ويعز من أذله اللّه، والمستحل من عترتي ما حرّم اللّه، والتارك السنة».

(د ت حب ض ق جـ س قي عم غب مي عرباض بن سارية رضي اللّه عنه) «صلى لنا رسول اللّه ﷺ صلاة الصبح ثم أقبل علينا بوجهه ووعظنا بموعظة بليغة ذرفت منها الأعين، ووجلت منها القلوب فقال قائل[2]: يا رسول اللّه

---

(١) في الأصل مكتوب على بالرسم العثماني.

(٢) في الأصل (قايل) والرسم الصحيح "قائل".

كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً؛ فإنه من يعيش منكم فيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل بدعة ضلالة»[1]، عضوا عليها بالنواجذ، أي: اجتهدوا على السنة وألزموها، وأحرصوا عليها كما يحرص الغاض على الشيء بالنواجد خوفاً من ذهابه وتفلته. والنواجذ بالنون والجيم والذال المعجمة، هي الأنياب. وقيل: الأضراس.

(ز فا أبو شريح رضي الله عنه) خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟ قالوا: بلى! قال: إن هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فإنكم لن تهدكوا ولن تضلوا بعده أبدا»[2].

(نا نس ص أبو سعيد الخدري رضي الله عنه) «من أكل طيباً وعمل في سنة وأمن الناس بوايقه دخل الجنة، قالوا: يا رسول الله إن هذا في أمتك اليوم كثير، وسيكون في قوم بعدي»[3].

---

(١) أخرجه أحمد ١٢٦/٤، أبو داود ٤٦٠٧، والترمذي ٢٦٧٦، وابن ماجه ٤٣، والدارمي ٩٦.

(٢) أخرجه عبد بن حميد في المسند ٥٨/١ (المنتخب)، وابن أبي شيبة في المصنف ١٦٥/١٢، وابن نصر في قيام الليل، ص ٧٤، والطبراني في الكبير ١٨٨/٢٢ عن أبي شريح الخزاعي، وقال الهيثمي في المجمع ١٦٩/١، رجاله رجال الصحيح.

(٣) أخرجه الترمذي ٢٥٢٠، والحاكم ١٠٤/٤ عن أبي سعيد.

(قي قا –عن ابن عباس رضى الله عنه) «من تمسَّك بسنَّتى عندَ فَسَادِ أمَّتِى فَلَهُ أجْرُ مِائةِ شَهِيْد[1]».

(لط كا) وذلك لأنّه يَلْحَقه مشقةٌ فى ذلك الوقتِ بإحياء السنة والعمل بها، فَهُو كالشَّهِيْد الذى قَاتَلَ الكفَّارَ لإحْياءِ الدِّين حتَّى قُتل. (كا) قيل: عندَ فساد أمتى، ولم يقلْ: عندَ إفسَادِهم، لأنّهُ أبلغُ كأنّ ذواتِهم قد فَسَدتْ، فلايصدُرُ مِنْهم صَلاحُ ولاينجحُ الوعظُ فِيهم، ولا يَنزِلُونَ عن مُنكر فَعلُوه، ولايَفْعلُون معروفا أُمِروا به، ولا سيَّما اذا ظهَرَ ذلك فى العلماءِ منْهم، فإذاً[2] المجاهدةُ معهم أصعبُ وأشقُّ، من المُجَاهدةِ مع الكفارِ، ولذلك ضُوعفَ أجرُ مَنْ جَاهَدهُم أضعافا كثيرةً.

(أ د– قال عفيف رضى الله عنه): بعث إلىَّ عبدُ الملك بن مروان، فقال يا أبا سليمان: إنّا قد جمعْنا الناسَ على أمرين فقال: وما هما؟ قال: رفعُ الأيدى على المنبر يومَ الجُمُعة، والقصص بعدَ الصُّبْح والعَصْر، فقال: أمَا أنّهما أمثلُ بدعتِكم عندى ولستُ بمجيئكم الى شئ منهما، قال: لم؟ قال:

لأنّ النبى ﷺ قال: «ما أحْدَثَ قَومُ بدعةً إلا رُفعُ بِمِثْلِهَا مِنَ السنَّة، فَتَمَسُّكُ بِسُنّة خيرٌ من إحْدَاثِ بدْعَةٍ»[3].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٠٥/٤ وعزاه الهيثمي في المجمع ١٨٨/١ الي أحمد والبزار وقال فيه أبوبكربن عبد الله بن أبي مريم وهو منكر الحديث وقال المنذري سنده ضعيف ذكره المناوي في الفيض ٤١٣/٥ وقال الحافظ في الفتح ٢٥٣/١٣ إسناد أحمد جيد.

(٢) في الأصل (فإذن) والرسم المعروف الذي أثبتنا.

(٣) أخرجه البزار (١٣١) كشف الأستار، والطبراني في الكبير ٩٩/١٨ ح ١٧٨ وقال الهيثمي في المجمع ١٨٨/١ فيه أبوبكر بن أبي مريم وهو منكر الحديث.

وقال عفيف رضىَ اللّه عنه: «مَا مِنْ أمَّة ابْتَدَعَتْ فِى دِيْنِهَا بَعْدَ نَبِيِّها بِدْعَةً إلا أضَاعَتْ بمِثْلِهَا فِى السُّنَّة»[١].

عن انس رضى اللّه عنه «إنّ اللّهَ حَجَبَ التَّوبَةَ عَن صَاحِبِ كُلِّ بِدْعَةٍ حَتَّى يدعَ بدعته».

عن ابن عباس رضى الله عنه «أبَى اللّهُ ان يَقْبَلَ عَمَلَ صَاحب بِدْعَةٍ صَوْماً وَلا حَجًا، ولا عُمْرَةً، ولاَ جِهَادًا، ولاَصَرْفَا وَلاَعَدْلا، يَخْرُجُ مِنَ الإسْلاَمِ كَمَايَخْرَجُ الشّعْرُ مِنَ العَجِيْنِ[٢]»

(عن أنس رضى الله عنه) «مَنْ رَغبَ عَنْ سُنَّتِى فَلَيْسَ مِنّى[٣]»

(عمرو بن عقبة) «إعْلم يا بلال مَنْ أحْيَا سُنَّةً مِنْ سنَّتِى أميْتَتْ بَعْدى، كَانَ لَه مِنَ الأجْرِ مُثل مَنْ عَملَ بها مِنْ غَيْر أنْ يُنقَصَ مِنْ أجُوْرِهِم شَيْئًا، ومَنْ ابْتَدَعَ بِدْعَةً ضَلاَلَةً لاَ يَرضَاها اللّهُ ورسُولُه كانَ عليه مِثل آثام مَنْ عملَ بها، لا يُنْقص ذلك

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ٢١/١ ح ٣٧ وابو الشيخ في تاريخ أصبهان من ٢٥٩ والبيهقي في شعب الإيمان ٣٨٠/٢ والطبراني في الأوسط ٤٣٦ عن حميد عن أنس وقال ابن الجوزي في العلل ١٣٨/١: هذا الحديث لا يصح عن رسول الله ﷺ قلت : الحديث حسن كما يقطع بعد النظر إلي طرق الحديث وقد ذكره الهيثمي في المجمع ١٨٩/١

(٢) أخرجه ابن ماجه في السنن ٥٠ وابن أبي عاصم في السنة ٣٢/١ ح ٣٩ والديلمي في مسند الفردوس ٨٠/١ من طريق أبي الشيخ عن بشر بن منصورعن أبي زيد عن أبي المغيرة عن عبد الله بن عباس قال البوصيري في الزوائد١١/١هذا إسناد رجاله كلهم مجهولون قاله الذهبي في الكاشف وقال أبو زرعة لا أعرف أبا زيد ولا أبا المغيرة.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٢٤١/٣، ٢٥٩، ٢٨٥ ومسلم في الصحيح ١٢٩/٤ والنسائ في السنن ١٧/٢ وابن ابي عاصم في السنة ٣١/١ من طرق عن حماد بن سملة عن ثابت عن أنس وتابعه حميد بن أبي حميد الطويل أنه سمع أنس بن مالك أخرجه البخاري ٤١٠/٣ . ٤١١ وهو مروي من حديث عبد الله بن عمروأخرجه أحمد في المسند ١٥٨/٢.

من أوزار الناس شيئاً(١)»

(عمرو بن عقبة رضى الله عنه) «ذكروا عند رسول الله ﷺ مولاة لبنى عبد المطلب، فقالوا: إنّها قامتْ الليلَ وصامتْ النهارَ، فقالَ رسولُ اللّهِ ﷺ: لكنّى أنامُ، وأصلّى، وأصومُ، وأفطرُ، فَمَنْ إقتَدَى بِى فهو منّى، ومنْ رَغِبَ عَن سنّتى فليسَ منّى، إنّ لكلِّ عَاملٍ شرةً ثمّ فترةً، فَمَنْ كانتْ فَتْرتُه إلى بِدْعَةٍ، فقد ضلَّ، ومَنْ كانَتْ فترتُه إلى سنَّة فقد إهتَدَى(٢)»

(ابن مسعود) «إيَّاكُمْ ومُحْدَثات الأُمُورِ، فانَّ شَرَّ الأمُورِ مُحْدَثَاتُها، وكُلّ مُحْدَثَة بدعةٌ وكلُّ بدعةٍ ضلالةٌ، ألا إنّمَا هُوَ آتٍ قَريبٌ، وإنَّمَا(٣) البَعِيْد ما(٤) ليس بآتٍ(٥)».

(عبد الرحمن بن زيد) «القصْدُ فى السنَّة خيرُ مِنَ الإجْتِهَاد فِى البِدْعَة(٦)»

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٥/٤٤ رقم (٢٦٧٧) وابن ماجه في السنن ٢٠٩ والبغوي في شرح السنة ١/٢٣٣ وابن حجر في المطالب ٣/١٢٦ وقال الترمذي حسن وقال الدميري في شرحه قول الترمذي حسن، معترض فان كثير بن عبد الله هذا واه قال ابو داؤد كذاب وضرب الإمام أحمد بن حنبل علي حديثه في المسند ولم يحدث به إنتهي.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢/١٨٨، ٢١٠، ١٥٨، ١٦٥، وابن حبان في الصحيح ٦٥٣ والطحاوي في المشكل ٢/٨٨ بطرق عنه مطولاومختصرا.

(٣) في الاصل وإنها والصواب ما أثبته.

(٤) في الاصل بدون لفظة ما.

(٥) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ١/ ١٦ ح ٢٥ عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود مختصرا ورواه ابن ماجه في السنن٤٦ وعبد الرزاق في المصنف والطبراني في الكبير مطولا وقد ضعفه الدميري في شرحه وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية في إقامة الدليل والبوصيري في الزوائد.

(٦) أخرجه ابن حجر في المطالب ٣/ ٩٠ ح ٢٩٦٣ عن عبد الرحمان بن يزيد، قال البوصيري رواه مسدد هكذا والحاكم موقوفا من حديث عبد الله بن مسعود وقال صحيح علي شرط الشيخين قلت الموقوف رواه الطبراني أيضا قال الهيثمي في المجمع ١/١٧٣ فيه محمد بن بشير الكندي قال يحي ليس بثقة.

(ابن عباس رضى الله عنه) «ماأتَى عَلَى النَّاسِ مِنْ عَامٍ إلا أحْدَثُوا فِيْه بدعةً، وأمَاتُوافُيْه سنةً، حتَّى تُحى البدعُ وتموتُ السنَنُ واللّهُ لا يقْبَلُ من مُبْتَدعٍ عملاً أنّه ردّ على اللّه سنَّتَه، فردّ اللّه عملَه، كلَّمَا إزدَادَ جهادا إزْدَادَ مِنَ اللّه بعُدا، مَنْ غَشّ أمّتى فَعَلَيْه لَعْنَةُ اللّه، والمَلاَئكَةِ والناس أجمعين، قيل: يارسول الله! وما غش أمتك؟ قال: أن تَبْتَدع بِدعةٌ فِى الإسلام، وتَحْمِل الناسَ عليها[1]».

(ابن عباس رضى الله عنه) «من تَبَسَّم فَى وَجْه مْبتَدَعٍ فقد أعَانَ فِى هَدْمِ الإسلام[2]».

(ابن عمر رضى الله عنه) «مَنْ أعْرَضَ بِوجهِه عن صَاحب بدعة، ملأ اللّهُ قلبَه أمنا ويقينا، ومن أهان صاحبَ بدعةٍ رفعهُ اللّهُ فى الجنة مائةَ دَرجةٍ، ومن سلَّم على صاحبِ بدعة، أولقِيَهُ بالبَشرفقداستخفَّ بماأنزل اللّهُ على نبيِّه محمد ﷺ[3]»

«من أحبَّ صاحبَ بدعة أحْبَطَ اللّهُ عملَه، وأخْرَج نُورَ الاسلامِ من قلبِه، و إذا رأيتَ المُبْتَدع فى طريق، فخُذْ فى طريق آخر»

(ابو هريرة رضى اللّه عنه) «مَنْ أهَانَ صَاحبَ بدعةٍ أمِنَه اللّهُ يومَ القيامة» «عملٌ قليلٌ فى سنّةٍ خيرٌ مِنْ كَثِيْرٍ فِى بِدْعَةٍ»

---

(١) أخرجه الخطيب في التاريخ ٢٦٤/١٠ وأبو نعيم في الحلية ٢٢٠/٨ وقال الخطيب تفرد برواية هذا الحديث الحسين بن خالد وهو أبوالجنيد وغيره أوثق منه قلت قال إبن الجوزي والصغاني موضوع ورواه إبن عساكر بنحوه وروي بالفاظ لا يصح منها شئ، الفوايد (٥٠٥) للشوكاني.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٢٩١/١١ ح -٢٠٥٦٨. وعزاه المتقي في الكنز ٢١٦/١ إلي مسند الفردوس عن إبن مسعود.

(٣) لم أجده والرمز مطموس في الأصل

(الحسن رضى الله عنه «عمل قليل فى سنةٍ خير من كثيرٍ فى بدعةٍ»

(ابن مسعود رضى الله عنه) «الإقْتِصَادُ فِى السنَّة خَيْرٌ مِنَ الإجْتَهَادِ فِى البِدْعَة»

(ابو مطيع) «فكما أنّ العلمَ والعملَ ليسابقليل، وإن قلاّ إذا كانا مع مُوافَقَة السنة، فكذلك ليسا بكثير وإن كثرا، إذا كانا مع مخالفة السنة، لقولهﷺ:

«كلَّمَا إزْدَادَ صَاحِبُ بِدْعَةٍ صَوْمًا وَصَلاة، إزداد مِنَ اللّه بُعدا».

وإنما صارتْ البِدعةُ مُمْحِقا للعمل، ومُبطِلا للسّعى؛ لأنّه ليس بعدالكُفروالنِّفاق شيئا من الآثام تَلْحقُ البدعة والأهواء.

ولا تواترتْ الأخبارُ عن النبى ص من التغليظ والتشديد ما تواترتْ لأصحاب البِدَعِ وكذلك أنزل[1] فيهم ربنا تبارك وتعالى قوله:﴿ ولا تكُونُوا كَا الّذينَ تفرَّقُوا واختلفُوا﴾ يعنى: أهل البدعة

﴿مِنْ بعد ما جَاءتْهُمُ البَيِّناتُ وأولئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ، يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ تبيض وجوهُ أهلِ السنّة وتسودُّ وجوه أهل البدعة[2] إلى قوله تعالى:﴿ وأمَّا الَّذِينَ إبيضَّتْ وُجُوهُهم فَفِى رَحْمَةَ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[3]

---

(١) وفي الأصل " أنزلهم ربنا تبارك وتعالي قال "

(٢) أخرجه إبن أبي حاتم وأبو نصرفي الإبانة والخطيب في تاديخه واللالكائ في السنة عن إبن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية (يوم تبيض وجوه) قال تبيض وجوه وتسود وجوه قال تبيض وجوه أهل السنة وتسود وجوه أهل البدع: كذا في الدر المنثور ٦٣/٢ وقد ذكره إبن عراق في تنزيه الشريعة ٣١٩/١٢ عن ابن عمر وقال هذاموضوع .

(٣) سوة آل عمران (١٠٥) (١٠٦) (١٠٧)

الباب الأول فى الجهاد ومناضلة أهل الكفر والعناد

قال اللّه تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ القِتَال وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ أى: فُرض عليكم جهادُ الكفار، والكُره: من الكراهة فوُضع المصدرُ موضع الوصف مبالغة كقولنا فإنما هى إقبالٌ وإدبارٌ، كأنه فى نفسه كراهةٌ لفرط كراهتِهم له، أو فعل بمعنى مفعول، كالخبر بمعنى مخبور أى: وهى مكروه لكم، هذا من قبيل أنّ فِعل البعض قد يُسندُ إلى الكلّ فإنّ النفوس المطمئنة الكاملة بكمال اليقين، لا تكره الجهادَ بل تحبُّه وتشتاقُ اليه بلا صلف(١)، وإذا وَجدتْ المجالَ تتهافتُ(٢) فى وطيسه(٣)، بكل رغبةٍ وكلف، وأىَّ شرفٍ وفخرٍ وكرامةٍ للعبد الذليل، فوق أن يخاطر بروحه الربَّ الجليل؟

﴿وَعَسَىَ أن تكرهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ أى: فأنتم تكرهون الغزوَ، وفيه إحدى الحسنيين، إمّا الظفرُ والغنيمةُ، وإمّا الشهادةُ والجنةُ

﴿وَعَسَى أنْ تحِبُّوا شَيْئًا﴾ وهو القعودُ عن الغزو.

﴿وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾ لما فيه من الذلّ والفقر، وحرمان الغنيمة والأجر.

﴿وَاللّهُ يَعْلَمُ﴾ ما هو خير لكم.

﴿وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾(٤) ذلك، فبادِروا إلى ما يأمركم به، وإن شقَّ عليكم .

---

(١) بلا صلف اي: بلا تكلف

(٢) تتهافت اي: تتساقط، لسان العرب ٢/١٠٤

(٣) وطيس : المعركة، لسان العرب ٦/٢٥٤

(٤) سورة البقرة الآية (٢١٦) .

وقال تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِيْنَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ[١]﴾ أي: يقربون منكم.

القتال واجبٌ مع جميع الكفرة، ولكن الأقربْ، فالأقربْ أوجب.

(أبوهريرة رضى الله عنه) «أمرْتُ أن أقَاتل النَّاسَ حتَّى يَقُوْلُوْا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللّهَ، فَإذا قَالُوْهَا عَصَمُوا منِّى دِمَاءَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ إلا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللّه[٢] تعالى» أي: فِيْمَا يسرون به من الكفر والمعاصى.

فيه: أنّ مَن أظهَرَ الإسلام وأبْطَنَ الكفر يُقبل إسلامُه فى الظاهر، وهذا قول أكثر العلماء، وذهب مالكٌ إلى أن تَوبَةَ الزنديق لا تُقْبَل، ويُحْكَى ذلك أيضاعن أحمد بن حنبل.

(ابوهريرةرضى الله عنه «الجِهَادُ وَاجِبٌ عَلَيْكُم مع كلِّ أمِيْر بِرّاً أوفَاجِرا والصَّلاَةُ وَاجِبَة عليكم خَلْفَ كُلِّ مُسْلِمٍ بِرّاً أو فَاجِرًا وإنْ عَمِلَ الكَبَائِر[٣]»

(انس بن مالك رضى الله عنه) «ثَلاَثٌ[٤]مِن أصْلِ الإيمَانِ،

---

(١) التوبة (١٢٣).

(٢) أخرجه البخاري ١/١٣٠،ومسلم (٣٢)،(٣٣) وأبو داؤد (١٥٥٦)،(٢٦٤٠) والترمذي (٢٦٠٦)،(٢٦٠٧) والنسائي ٧/٧٧، ٧٨ وابن ماجه ٣٩٢٧، ٣٩٢٩ وأحمد في المسند ١/١١، ١٩، ٣٥، ٤٨ والبيهقي في السنن الكبرى ١/١٧، ٥٤ والبغوي في شرح السنة ١/٨٨ من طرق عديدة عنه به.

(٣) أخرجه أبو داؤد في السنن ٢٥٣٣ والدار قطني في السنن ٢/٥٦ والبيهقي في السنن الكبرى ٦/١٨٥، ٣/١٢١ وقال التركماني قال البيهقي في المعرفة: إسناده صحيح إلا أن فيه إرسالابين مكحول وأبي هريرة قلت قال إبن الجوزي في العلل ٢/٤٢٧ قد روي محمد بن سعد أن جماعة من العلماء ضعفوا رواية مكحول وقال الدارقطني،مكحول لم يلق أبا هريرة إنتهي... وقد تعقبه إبن عبد الهادي وقال إنه من رجال الصحيح ذكره الزيلعي في نصب الراية ٢/ ٢٧.

(٤) "ثلاث" مكتوب في الأصل بالرسم العثماني.

الكَفُّ عَنْ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إلاّ اللّه، ولاَ نُكَفِّرُهُ بِذَنْبٍ ولانُخْرِجُه مِنَ الإسلام بِعمل، والجهادُ ماض مُنْذُ بعَثَنِيَ اللّهُ عزوجل إلى أن يُقَاتِلَ آخِرُ أُمَّتِي الدَّجَّالَ لايُبْطِلُه جَوْرُ جَائِرٍ ولاعَدْلُ عَادلٍ، والإيمان بالأقدار[(١)]».

«الجِهَادُ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَنِي اللّهُ إلى يَومِ القِيَامَةِ حتَّى يُقَاتِلَ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي الدَّجَّالَ» ماض أي: فرضٌ واجبٌ، العِصابة -بكسر العين- هي: قطعة وطائفة من الرجال، وإختلفوا في قدره، قيل: أربعون، وقيل: عشرة .

(واثلة رضى الله عنه) «صَلُّوا خَلْفَ كُلِّ إِمَامٍ[(٢)]، وصَلُّوا عَلَى كُلِّ مَيِّتٍ، وجَاهِدُوامَعَ كُلِّ أمِيْر، عن عبادة بن الصامت: جَاهِدُوا فِي سَبِيْلِ اللّه، فإنَّ الجِهَادَ في سَبِيْلِ اللّه بَابٌ[(٣)] مِنْ أَبْوَابِ الجنَّة، يُنْجِي اللّهُ بِه مِنَ الهَمِّ وَالغَمِّ، جَاهِدُوْا فِي اللّه القَرِيْبَ والبَعِيْدَ، فِي الحَضَرِ والسَّفر، فأنَّ الجهاد بابٌ من أبواب الجنة، وأنه يُنْجِي صَاحِبَه مِنَ الهَمِّ والغَمِّ، جَاهِدُوا المُشرِكِينَ بِأمْوالِكُمْ وأنفُسِكُمْ وألْسِنَتِكُم»، أي: أسمعوهم ما يكرهون ويشق عليهم سماعه من هجو، وكلام غليظ، ونحوذلك «الإسلامُ ثَمَانِيَةَ أَسْهُمٍ الإسْلاَمُ سَهْمٌ، والصَّلاَةُ سَهْمٌ، وَالزَّكَاةُ سَهْمٌ، الحَجُّ سَهْمٌ، وصَومُ رَمَضَانَ سَهْمٌ، والأمر

---

(١) أخرجه أبو داوْد في السنن ٣٤٣/٢٣٥٣ والبيهقي في السنن الكبري ٩/ ١٥٩ وسعيد بن منصور في السنن ٢٣٦٧

(٢) أخرجه إبن ماجه ١٥٢٥ ١/ ٤٨٨ عن أبي سعيد عن مكحول عنه به وقال البوصيري في الزوائد ٢/٣٤ فيه أبوسعيد هو المصلوب كذاب ، وفى إسناده عتيق بن يقظان وهو ضعيف والحارث بن نبهان مجمع على ضعفه ، رواه الدار قطنى فى سننه من حديث واثلة بن الأسقع أيضا.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٣١٩/٥ والطبراني في الأوسط ٤/ ١٣ البحرين، وقد عزاه الهيثمي في المجمع ٢٧٢/٥ إلي الكبير.

بالمعروف سهم، والنهي عن المنكر سهم، وقَدْ خَابَ مَنْ لاَ سَهْمَ لَه » قال:

أتيتُ رَسُولَ اللّه لأبَايِعَهُ عَلَى الإسْلاَمِ، « فَاشْتَرَطَ عَلَيّ تشهد أن لاَّ إلَهَ إلاّ اللّه وأنَّ مُحمَّدا عبدُه ورسُولُه، وَتُصَلِّي الخَمْسَ، وَتَصُوْمَ رَمَضَانَ، وتؤدِّي الزَّكَاةَ، وتَحُجّ البَيْتَ، وتُجَاهِدَ فِي سَبِيْلِ اللّه ».

قلتُ يا رسولَ الله: أمّا اثنتان فَلاَ أطِيْقُهُمَا، أمَّا الزكاةُ فَمَالِي إلا عشرة ذُود، هُنَّ توسل أهلي وحمولتهم، وأمّا الجِهَادُ فَيَزعُمُون أنّ مَنْ ولّى فَقَد باء بغضب من الله، فأخافُ إنْ حَضَرني قتالُ كَرِهْتُ الموتُ، وخشيتُ نفسي، قال: « فقبض رسولُ اللّه ﷺ يَدهُ ثمَّ حرَّكَها »، ثم قال: « لا صدقةَ ولا جهادَ فبم تدخل الجنة؟ » قال: ثم قلت: يا رسول الله: أبايعك فبايعني عليهن، قال: بينا أنا جالسٌ مع رسولِ اللّهِ إذ دخل رجلٌ فقال: يارسولَ الله ﷺ! إن الخيل قد سبيت ووضع السلاح، وزعم أقوام: أن لا قتال وأن قد وضعت الحرب أوزارها، فقال رسول الله ﷺ:

« كَذَبُوا الآن جَاَء القُرْآنُ وأنّه لاَ تَزَالُ أمةٌ مِنْ أمّتِي يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيل اللّهِ لا يَضرُّهُم مَنْ خَالَفَهُمْ يزيغ اللّهُ بِهِم قُلُوبُ أقوامٍ ليرزقهم منهم يُقَاتِلُون حتى تقومَ السَّاعةُ »(١).

« ولاَ يَزَالُ الخَيْرُ معْقُودًا فِي نَوَاصِي الخَيْلِ إلَى يَومِ القِيَامَة ولا تَضَع الحربُ أوزارها حتَّى يَخْرجَ ياجوج

---

(١) أخرجه احد في المسند ٤/ ١٣٠. ٢٠٢ والترمذي ٥/ ١٣٦ رقم(٢٨٦٣).(٢٨٦٤) وابن خزيمة ١٨٨٥-٣/ ١٩٥ عن يحي بن ابي كثير عن زيد بن سلام عن ابي سلام وقال الترمذي حسن صحيح.

وماجوج »، أوزار الأرض أثقالها والآتها التى لا تقوم إلا بها كالسلاح والكراع.

إنّ اللّهَ قد أمَرَ يحى بن زكريا بخمس كلماتٍ أن يعملَ بها ويأمر بنى إسرائيل أن يعملوا بها فجمع الناس فى بيت المقدس فامتلاء وقعدوا على الشرف فقال(١):

« إن الله أمرنى بخمس كلمات أن أعمل بهن، أولهن أن تعبدوا اللّهَ ولا تُشْركوا به شيئا، فإنّ مثل من أشركَ باللّه كمثل رجلٍ إشترى من خالص ماله بذهب أو وَرِقٍ فقال: هذه دارى وهذا عملي فاعمل وأد إلى فكان يعمل ويؤدى إلى غير سيده فأيكم يرضى أن يكون عبدُه كذلك، وأن اللّهَ أمَركم بالصلاة، فإذا صليتُم فلا تلتفتوا فان اللّهَ ينصب وجهَه لوجهِ عبده فى صلاته ما لم يلتفت ».

« وأمَركم بالصِّيام فانّ مثلَ ذلك كمثلِ رجل فى عِصابةٍ معه صُرَّة فيهامسك، فكلهم يعجبه أو يعجبه ريحُها وإن ريحَ الصائم أطيبُ عند اللّهِ من ريح المسك »

« وأمركم بالصدقة فإن مثل ذلك كمثل رجلٍ أسره العدوُّ فأوثقوا يدَه إلى عنقِه وقدّموه ليضربواعنقَه، فقال: أنا أفديه منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه منهم »

« وأمركم أن يذكروا اللّه فإنّ مثلَ ذلك كمثل رجل خرج العدوُّ فى إثره سريعا، حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم كذلك العبد لايحرز نفسه من الشيطان

---

(١) أخرجه ابن سعد،وأحمد والنسائي والبغوي والطبراني وإبن مردوية عن سلمة بن نفيل رضي الله مرفوعا كما في الدر المنثور ٦/٤٧

إلا بذكر الله تعالى »

قال النبى ﷺ: « وأنَا آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ، أمَرَنِى اللّهُ بِهِنَّ، السّمعُ، والطّاعَةُ، والجِهَادُ، والهِجْرَةُ، والجَماعَةُ، فانَّ مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ قيْدَ شِبْرٍ فقد خلَعَ رِبقَةَ الإسلامِ مِنْ عُنُقِهِ إلا أن يراجع » فذكر الحديث الربقة بكسر الراء وفتحها وسكون الباء الموحدة واحدة الربق وهى: عرى فى حبل تشد البهم وتستعار لغيرها.

(عائشة): « لاَ هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ ولكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، فَاذَا اسْتنفرتُمْ فَانْفِرُوا »[1].

(ابن عباس): « استنفر رسولُ اللّهِ صحيًا من أحياء العرب فتثاقلوا، فأمسكَ اللّه عنْهم المطرَ »[2].

فى هذ ا الحديث والذى قبله دليلٌ على من عيَّنه الامامُ للجهاد، صار عليه فرض عين وإن كان الجهاد إذ ذاك فرض كفاية.

(مكحول) كان يستقبل القبلة ثم يحلف عشرة أيمان أنَّ الغزوَ لوجب عليكم ثمّ يقول: إن شاء زدتُكم، أى: من الأيمان، ليطمئن قلوبُكم، كان رسول الله ﷺ إذا بعثَ جيشا أو سريَّة، أوصى صاحبَهم أى: أميرَهم بتقوى الله، ويقول: « أغْزُوا بسمِ اللّهِ فِى سَبِيلِ اللّهِ، قَاتِلُوْا مَنْ كَفَرَ بِاللّهِ، ولا

---

(١) أخرجه مسلم ٢٨/٦ عن عطاء عنه به وأخرجه البخاري٤/٩٢ من طريق آخر بلفظ آخر والمعني واحد

(٢) أخرجه عبد بن حميد ٦٨٢ وأبوداود في السنن ٢٥٠٦ عن زيد بن الحباب عن عبد المؤمن بن خالد عن ا بن نفيع عنه به وروية أبي داود مختصرة

تُغْلُوا، ولاَ تَغْدِرُوا، وَلاَ تمْثُلُوا، وَلاَ تَقْتُلُوْا الأوْلاَدَ» الحديث[١].

أوصى الأميرَ بتقوى الله لأنّه لم يتّق يصير مخذولاً والمخذول لا يُنصر، وبهذا الحديث إفتتح محمدُ بن الحسن الكتابين«إنّ اللّهَ بَعَثَنِى بالسَيْف بَيْنَ يَدِىَ السَّاعَة، وجَعَلَ رِزْقِى تحْتَ ظلِّ رُمْحِى، وجَعَلَ الذُلَّ والصِّغَارَ عَلَى مَنْ خَالَفَنِى، مَنْ تَشَبَّهَ بِقَومٍ فَهُو مِنْهُم»أى: من تشبّه بالمجاهدين فى الخروج معهم، والسعى فى بعض حوائجهم، وتكثير سوادهم، وتمهيد أسبابهم، فهو منهم فى إستحقاق الغنيمة فى الدنيا، ونيل الفوز والمثوبة فى الآخرة»[٢].

(سفيان بن عيينة) بُعث رسولُ الله ﷺ بأربعة سيوف، سيفٌ لقتال المشركين بَاشَر به القتال بنفسه، وسيفٌ لقتال أهلِ الردَّة، قاتل به أبوبكر رضى الله عنه، وسيفٌ لقتال أهل الكتاب والمجوس، قاتلَ به عمرُ رضى الله عنه، وسيفٌ لقتال المارقين، قاتلَ به علىٌّ رضى الله عنه، صفة النبىِّ ﷺ فى التوراة نبىُّ الملحمة، عيناه حمراوان من شِدّة القتال، وفى صفة هذه الأمة، أناجيلُهم[٣] فى صدورهم، وسيوفُهم على أعناقِهم .

[تكفير من جحد الجهاد]

إعلم أن الجهادَ فريضةٌ محكمةٌ يكفَّر جاحدُها، ويُضلَّلُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ١٧٤/٥ رقم (٩٢٨١) عن عبد الرزاق عن رجل عن مكحول، ثم قال عبد الرزاق: وسمعت الأوزاعي أو أخبرت عنه أنه سمعه من مكحول.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٣٥٢/٥ والدارمي (٢٤٤٤)،(٢٤٤٧) ومسلم ١٣٩/٥ وأبوداود ٢٦١٢ والترمذي ١٤٠٨ وإبن ماجه ٢٨٥٨ من طرق عن سفيان عن سليمان بن بريدة عن أبيه.

(٣) هو جمع الإنجيل مثل الإكليل هو إسم عبراني أو سرياني وقيل هو عربي والمعني إن كتبهم محفوظة في الصدور وأما أهل الكتاب انهم يقرؤون كتبهم في الصحف ولا يكاد أحدهم يجمعها حفظا القليل لسان العرب ٦٤٨/١١

عاندُها ثبتتْ فرضيتُها بالكتاب والسنة وإجماع الأمة،

أمّا الكتاب:

فقوله تعالى: ﴿كُتبَ عَلَيْكُمُ﴾الآية.

قوله تعالى:﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤمِنُونَ بِاللّه ِوَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[١] الآية.

وقوله تعالى: ﴿أقْتُلُوا الْمُشْرِكِيْنَ حَيْثُ وَجَدتمّوهُم﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿وجَاهِدُوْا فِي اللّه ِحَقَّ جِهَادِه هُوَ إجْتَبَاكُمْ﴾[٣] أي: اختاركم لدينه ولنصرته اوللذبِّ عن دينه، والجهاد لأعدائه إلى غير ذلك من الآيات الباهرات، والدلالات الواضحات، فهي كثيرة جدا،

وأمّا السنة:

فقوله عليه الصلاة والسلام : «أمِرْتُ أنْ أقَاتِلَ النَّاسَ»إلى غير ذلك من الأحاديث المذكورة وغيرها.

[كيفية الفرضية والمراد منها]

وأما كيفيَّة فرضيتِه فهو فرضُ كفاية بإتفاق العلماء، غير أنه حُكى عن إبن المسيب، وابن شبرمة أنّه فرضُ عينٍ، ومعنى فرض الكفاية: أنّه إذا قام به البعضُ سقطَ الإثمُ والحرجُ عن الباقين، لأن المقصودَ من الجهادِ دفعُ شرِّالكَفَرة، وقَمْعهم، وكسْرِ شوكتِهم، وتشتيت شملهم، وتفريق جمعهم، وتوهين كلمتهم، وإطفاء نائرتِهم[٤]، وإعلاء كلمة اللّه،

---

(١) سورة التوبة (٢٩)

(٢) سورة التوبة (٥)

(٣) سورة الحج (٧٨)

(٤) نارت نائرة في الناس هاجت هائجة أقرب الموارد ١٢٥٨/٢

وإعزاز دينِ الإسلام، والدعاء إلى دين الحق، وذلك يحصل بالبعض فإذا قام به مَنْ فِيه كفايةٌ سَقَطَ عن الباقين كصلاة الجنازة.

[التوقيت في الجهاد]

فُرِضَ على الإمام إغزاء طائفة إلى العدوِّ كلّ سنة، يخرج معهم بنفسه، أو مَن يثقُ به، يدعوهم إلى الإسلام، ويُخوِّفهم، وكفَّ آذاهم ويُظهر دينَ الله حتى يدخلوا فى الإسلام أو يعطوا الجزية.

[استمرارية الجهاد]

والحاصلُ إن أقلّ الجهاد فى كل سنة مرةً، وإن دعتْ الحاجةُ إليه فى كل سنة أكثر من مرة يجب، والحاصلُ أنه يجب بحسب الإمكان حتى لا يبقى إلا مسلمٌ أو مُسالمٌ.

[متى لا يجب البدأ بهم]

ولا يجوز تركُه إلا لضرورة كضعف المسلمين، وكثرة العدو، وخوف الإستئصال لو ابتدأوهم، أو لعذر آخر كعزّة[(١)] الزاد وقلة علف الدواب.

[سبب الفرضية]

وأمّا سببُ فرضيّتِه: هو المحاربة[(٢)] معنا، لا نفسُ الكفْر،

---

(١) بمعنى القلة.

(٢) ليس المراد من كون المحاربة سببًا لفرضية الجهاد أنه لايجوز للمسلمين البدء بقتالهم قبل مباشرتهم قتالنا، بل المراد أننا نقاتل من هو أهل للحرب، ومن لا يكون أهلاً للحرب لا يقاتل؛ إذ لو كان المراد من المحاربة مباشرتهم قتالنا لما أمكن لنا دفعهم في الغالب، ولما حصل مقصود الجهاد، وهو إعزاز الدين وغلبته على سائر الأديان.
ثم المراد من كون الكفر سببًا للحرب أي أنهم يحاربوننا ونحن نحاربهم لأنهم كفار، فلو كانوا مسلمين فهم إخواننا، لا نقاتلهم ولاهم يقاتلوننا. فالكفر سبب للمحاربة، والمحاربة مسبب، ثم أقيم السبب مقام المسبب، فقيل: إن سبب فرضية الجهاد هو الكفر.

ولهذا لا يُقتَل النساءُ والذرارى، والزَّمنِى والمُقْعد والزمنى لعدم المحاربة منهم، إلا أنّ المحاربة لماتحققتْ لايمكن دفعُها فأقيم سببُ المحاربة مقامَها إقامةً للسبب مقامَ المسبَّب.

[من يجب عليه الجهاد، ومن لا يجب عليه]

ولا يجبُ الجهادُ على صبىٍّ ومجنونٍ وإمرأة وأعمى وأقطع ومُقعد وكلّ مَنْ به مرضٌ يمنع عن القتال، ويجب على أعور وذى صداع، ووجع ضِرس، وحمًّى خفيفة ونحوها، ولا يجوز إلا بإذن الوالدين المسلمين والجَدِّ والجدة مع عدمها، وقيل: مع وجودهما هذا إذا لم يقع النفير عاما وأما إذاوقع يفترض على كل من يقدر على القتال أن يقاتل بنفسه وماله.

قال تعالى: ﴿إنْفِرُوْا خِفَافاً وَّثِقَالاً﴾(١) حتى يجب على العبد أن يخرج بغير إذن مولاه، والمرأة بغير إذن زوجها، والولد بغير إذن الوالدين، والمدين بغير إذن صاحب الدين.

---

(١) سورة التوبة الآية (١٤).

الباب الثانى فيما جاء من الوعيد الشديد لمن ترك الجهاد فى سبيل الله تعالى

قال اللّهُ تعالى :

﴿ قُلْ إنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وأبْنَاؤُكُمْ وَإخْوَانُكُمْ وَأزْوَاجُكُمْ وَعشِيْرَتُكُمْ﴾ أقاربكم، ﴿ وأمْوَالٌ إقْتَرَفتُمُوهَا﴾ اكتسبتموها، ﴿ وَتِجَارَةٌ تَخْشَونَ كَسَادَهَا﴾فوات وقت نفاقها،﴿ وَمَسَاكِنَ تَرْضَوْنَهَا أحَبَّ اَليْكُمْ مِنَ اللّهِ وَرَسُوْلِه وجِهَادٍ فِى سَبِيْلِهِ فَتَرَبَّصُوا﴾ انتظروا، ﴿ حَتّى يَأتِىَ اللّهُ بِأمْرِهِ﴾ وهو عذاب عاجل أو عقاب آجل، ﴿وَاللّهُ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الفَاسِقِينَ﴾(١)

والآية الكريمة تَنعى على النّاسِ ماهُم عليه من رَخَاوة عقد الدين، واضطراب حبلِ اليقين، اذ لا تجدُ أورعَ النّاس ما استحبَّ له دينَه على الآبا والأبناء والأموال، وحُظوظ الدنيا، وفيها من التحذير والتخويف لتارك الجهادِ سُكونا الى ما هو فيه من الأهلِ والولدِ والمال، ما فيه كفاية لأولى الالباب، هلك المعتلُون بالآباء والأمّهات.

وقال الله تعالى :

﴿ يَا أيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا مَالَكُمْ إذَاقِيْلَ لَكُمْ إنْفِرُوْا﴾ أخرجوا،﴿ فِى سَبِيْلِ اللّهِ إثَّاقَلْتُم﴾ تثاقلتم، أى تباطأتم،﴿ إلَى الأرْضِ﴾ ضمَّن معنى الميل والإخلاد، فعدَّى بإلى أى: ملتُم إلى الدُّنيا وشهواتِها، وكرهتُم مشاقَّ السفر ومتاعبَه، وملتُم إلى الإقامة بأرضكم ودياركم، ﴿ أرَضِيْتُمْ بِالحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ﴾ بدلَ الآخرة ونعيمِها الخالد الذى لا يبيد، ﴿ فَمَامتَاعُ

(١) التوبة (٤٢).

الحَيَاةِ الدُّنْيَا فِى الآخِرَةِ﴾ فى جنب الآخرة،﴿الاَّ قَلِيْل إلاَّ تَنْفِرُوْا﴾ إن لم يخرجوا للغزو،﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيْماً﴾ لأبدانكم وقلوبكم، ﴿فِى الدُّنْيَا والآخِرَةِ﴾(١).

هذا سخطٌ عظيمٌ علَى المُتثاقلين، وتوبيخٌ على ترك الجهاد، وعقابٌ على التقاعُد عن المُبادرة، والخُروج والتَثاقُل عن الجهاد، مع إظهار الكراهة حرام على كل أحد.

واعلم أنَّ الإمامَ إذا عيَّن قوما، وندَبَهم إلى الجهادِ لم يكن لهم أن يتثاقلوا، ويصيرُ تعيينُه فرضا على ذلك القوم، لا لمكان الجهاد ولكن لطاعة الإمام.

وقال تعالى :

﴿ وأَنْفِقُوْا فِى سَبِيْلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأيْدِيْكُمْ الَى التَّهْلُكَةِ﴾ أى: أنفسكم والباء زائدةٌ، والمعنى: النهى عن ترك الغزو الذى هو تقوية للعدو، والتهلكة والهلاك والهلك واحد،قال بعضُ أهل الحقيقة -هو حسنٌ جداً-: وأنفقوا فى سبيل اللّه أرواحَكُم ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة بمنعكم أنفسَكُم عن الشهادة فى سبيل الله التى هى الحياة الأبدية، فتهلكوا يعنى: بفوت هذه الحياة، ﴿وأَحْسنُوْا﴾ تسليم أنفسكم إلى اللّه فقد اشترى منكم، ﴿إنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ﴾(٢).

ذلك كنَّا بمدينة الروم، فأخرَجُوا الينا صفًا عظيما من الروم فخرج إليهم من المسلمين مثلهم وأكثر، على أهل مصر عقبةُ بن عامر، وعلى الجماعة فضالةُ بن عبيد، فحملَ

---

(١) التوبة (٣٨).

(٢) البقرة (١٩٥) .

رجلٌ من المسلمين على صفِّ الروم، حتَّى دخل بينهم، فصاح الناسُ، فقالوا: سبحان الله لقى بيده إلى التهلكة، فقام أبو أيوب فقال:

أيُّها النَّاسُ إنَّكم لتأَوّلون هذا التأويلَ،وإنما أُنزلتْ هذه الآيةُ فينا معشرَ الأنصارِ لما أعزَّ اللّهُ الاسلامَ، وكثُر ناصرُوه، فقال بعضنا لبعض سرًّا دون رسول الله ص : إنّ أمْوالَنا قد ضاعتْ، وإنّ اللّهَ قد أعزَّ الاسلامَ، وكثُر ناصرُوه، فلمَّا قُمْنا فى اموالِنا وأصلَحْنا ما ضاعَ منها، فأنزلَ اللّهُ تعالى على نبّيه ما يَردُّ علينا ما قلناه، ﴿وأَنْفِقُوْا فِى سَبِيْلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأيْديْكُمْ الَى التَّهْلُكَةِ﴾ وكانتْ التَّهْلكة الاقامةُ على الاموال، وإصلاحِها، وتركُنا الغزوَ، فمازال أبو أيوب شاخصا فى سبيل الله حتى دُفِن بارض الروم.

وقال الله تعالى:

﴿فَرِحَ المُخَلَّفُوْنَ﴾ المُنافِقون الذين خلفهم اللّهُ كسلهم، ونفاقهم، وشيطانهم،﴿بِمَقْعَدِهِمْ﴾ بقعودهم،﴿خِلاَفَ رسولِ اللّه-ﷺ-﴾مخالفة له، وهو مفعولٌ له، أوحالٌ، أى: قَعَدوا لمخالفته(١) أو مخالفين له، ﴿وكَرِهُوْا انْ يُجَاهِدُوْا﴾ بِأمْوَالِهِمْ وأنْفُسِهِمْ أى: لم يفعلوا ما فعله المؤمنون، مِنْ بذْل أموالِهم وأرواحهم فى سبيل الله وكيف لا يكرهونه؟ ومافيهم ما فى المؤمنين من بَاعثِ الايمان، ودَوَاعِى الإيقان، ﴿ وَقَالُوا لاَ تَنْفِرُوا فِى الحَرِّ﴾ أى: قال بعضهم لبعض، أو للمؤمنين فى

---

(١) في الاصل لمخالفته وهو مفعول له مـآلا لأنه من المنصوبات التي تجب أن تجرد من لام الجر.

الحرِّ مع محمد، لا تَخْرجُوا، فانَّ الحرَّ شديدٌ والسفرَ بعيدٌ، ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْكَانُوا يَفْقَهُونَ﴾[١] إستجهال لهم، لأنّ منْ تصون من مشقة ساعة، فوقع بسبب ذلك التصونِ فى مشقة الأبد، كان أجهلَ من كلِّ جاهلٍ.

فانظُرْ أيُّها السيِّد الكريم الى هذا الوَعيدِ الشديدِ لِمَن تخلَّف عن الجهاد، وتقاعد عن سنن الرشاد، وكَرِهَ الإنفاق فى سبيل الله، وناهيك بذلك فعلا شنيعا، ووعيدا فظيعا، ولاحولَ ولا قوةَ إلاّ بالله،

«اذَا تَبَايَعْتُمْ بِالعِينَةِ، وأَخَذْتُمْ بِأَذْنَابِ البَقَرِ، وَرَضِيْتُم الزَّرْعَ، وتَرَكْتُمْ الجِهَادَ، سَلَّطَ اللّهُ عَلَيْكُمْ ذلالاينزعه حتَّى تَرْجِعُوْا الَى دِيْنِكُمْ[٢]» أى: إلى ما هوواجبٌ عليكم من جهاد الكفَّار، والإغلاظِ عليهم، ونصرةِ الإسلام وأهله، وإعلاءِ كلمةِ اللّه، وإذلالِ الكفرِ وأهلِه، ودلَّ قولُه ﷺ: «حَتَّى تَرْجِعُوْا إلَى دِيْنِكُمْ»على أنّ تركَ الجهادِ، والإعراضَ عنه، والسكونَ إلى الدنيا، خروجٌ من الدين ومفارقةٌ له، وكفَى به ذنبًا عظيما، وإثماً مبينا.

(أبوهريرة رضى الله عنه د س) «مَن مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَه مَاتَ عَلَى شُعْبَة مِن نِفَاقٍ»[٣].

(أبوأمامة رضى الله عنه د ق) «مَنْ لَمْ يغْزُ أو يُجَهّزْ

---

(١) التوبة (٣٨) .

(٢) أخرجه الترمذي والحاكم في المستدرك عن ابن وهب عن حيوةعن يزيد بن ابي حبيب عنه به وصححه علي شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٤٨٢٥)،وأبو داوّود في السنن (٣٤٦٢) والبيهقي في السنن الكبري ٣١٦/٥ والدولابي في الكني ٦٥/٢ وأبونعيم في الحلية ٣١٣/١ ، ٣١٤ من طرق عن إبن عمر

غـازيا أو يَخْلفْ غـازياً فِى أهْلِهِ بِخَيْرٍ أصَابَه اللّهُ بِقـارِعَةٍ قبل يومِ القِيامَة »[١].

(جه) القارعة، الشديدة من شدائد الدهر، وهى الداهية.

« من لقى الله بغير أثر من جهاد لقى الله وفيه ثلمة ».

(أبوهريرة رضى الله عنه ب غ ق مس) « مَنْ غَزَا غزوةً فِى سـبيْل اللّهَ فـقَدْ أدَّى إلَى اللّهَ جَمـيعَ طَاعَاته ومَنْ شَاء فَلْيـؤمِنْ، ومَنْ شـاءَ فَلْيَكْفُر إنَّا أعْتَدْنَا للظَّالمِينْ نَاراً ». قـيلَ يا رسـولَ الله: وبَعد هذا الحديثِ الذى سَمعنَاه منكَ مَن يدع الجهادَ، ويقعد، قـال: « مَنْ لَعَنَه اللّهُ وغَضب عَلَيـه، وأعَدَّ لَه عَذاباً عَظيمًا، قَومٌ يكُونُونَ فِى آخرِ الزَّمـانِ، لاَ يَرَوْنَ الجهَادَ، وقـد إتَّخَذَ ربِّى عـهْداً لايُخلفُه أيَّمَا عبـدٍ لَقيَه وهُو يَرَى ذلك، أن يعذبه عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين »[٢].

(أسلم شـا) « لاَيَزالَ الجِهادُ حُلْواً خَضِراً مَا قَطَر القَطرُ مِنَ السَّمَاء، وسَيَأتِى عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، يقـول فـيـه قـراء منـهم: لَيْسَ هَذا بزمـان جِهَادٍ، فَمَنْ أدْرك ذلك الزَّمـانَ، فنِعْمَ زَمَان الجهاد، وقـالو يا رسـول الله: واحدٌ يقولُ ذلك، قـال: نـعم، مَنْ لَعَنه اللّهُ، والملائكةُ والنَّاسُ أجْمَعُونَ ».

(علـى رضى الله عنه شـا) « الجِهـادُ فُى اللّهِ بَابٌ مِنْ أبْوَابُ الجَنَّةِ، ومَنْ تـرَكَ الجِهـادَ فِى سَبِيْل اللّهِ ألبـسَهُ[٣] اللّهُ

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٧٤/٢ ومسلم في الإمارة ١٥٧ وأبو داؤد في الجهاد باب ١٨ والنساي في الجهاد باب٢، والبيهقي ٤٧/٩ والحاكم في المستدرك ٧٩/٢، وأبو نعيم في الحلية ٦٠/٨ والديلمي في المسند ٥٠٧/٣

(٢) أخرجه أبوداؤد في السنن ١٨١/٧ رقم ٢٤٨٦ وإبن ماجه في السنن ٩٢٣/٢ رقم ٢٧٦٢، الطبراني في الكبير٢١١/٧،

(٣) في الأصل هنا أهله

الذلَّةَ، وشملَهُ البَلاَءُ، ودُيِّثَ بِالصَّغَارِ، وسِيمَ الخسف ومُنع النصفَ»[١]، يعني: الإنتصاف، وديث على صيغة المجهول: ذلل طريق مذلل.

خطب الناس أبوبكر رضى الله عنه بعد وفاةِ رسولِ اللّهِ ص بعام، فقام قد خنقته العبرة، فقال أيهاالناس: إنّى سمعتُ رسولَ اللّه ص عامَ أول فى هذا الشهر، على هذا المنبر، وهو يقول:

«ما تَرَكَ قَوْمٌ الجهادَ فَى سبيْلِ اللّه إلاَّ أذلَّهُمُ اللّهُ، وَما تَرَكَ قوم الأمْرَبالمَعْرُوْف، والنَّهْى عن المُنْكَر إلاَّ عَمَّهُمُ اللّهُ بعقاب،إنّ الذنوبَ لَيَحْبَسُ صاحبهَا عن الجهادِ فى سبيلِ اللّهِ كما يحبسَ الغَرِيْمَ غَريمَه» اللهم ثبتنا على نهج الرشاد وزينا بالغزو فى سبيلك والجهاد، ولا تجعلنا من الفيئة الخاسرة التى رضيتْ بالحياة الفانية بدل الآخرة»[٢].

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن ١٨٩/٤ رقم ١٦٦٦، والحاكم في المستدرك ٧٩/٢ وإبن ماجة في السنن ٩٢٢/٢ رقم ٢٧٦٣ وقال الترمذي حديث غريب وقال الحاكم هذا حديث كبير في الباب غي أن الشيخين يحتجان بإسماعيل بن رافع وقال الدهبي إسماعيل ضعيف

(٢) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس ذكره المتقي في الكنز ١١٣/٤ رقم ١٠٦٦١

الباب الثالث: في أن الجهاد أحب الأعمال إلى الله تعالى وأفضل الأعمال مطلقا ومقيدا

(أبو صالح ع)[١] قَالُوا:لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أيّ الأعْمَالِ أفضلُ عند اللّه؟ أو أحبُّ إلَى اللّه؟ فنزلت ﴿يَاأيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا هَلْ أدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أليْمٍ﴾.

قالَ أضعفُ عبادِ الله في بلاد اللّهِ جامعُ هذا الكتابِ محمدُ بنُ يوسفَ الأوَّاب، القَيْصرى شُهْرةً ومولداً، والأذرِيُونِّى سكنا ومحتلا، أصلح اللّهُ حالَه، وأنعشَ بمشاهدته لباله:

أخبرنا به شيخى، شيخُ الإسلام، أعجوبة الأيام، الذى لَمْ يُدَانِه عالمٌ فى دهره، وأوانه، ولم يجر فى مضمارِه، حافظ فى عصره وزمانه، أبو الفضلِ أحمدُ بنُ علىٍّ بن حَجَر الأثَرىّ، المصرىّ بالإجازة الشَرِيْفَةِ أنابه أبوعلى الفاضل عن يونس بن أبى إسحاق[٢] أبو الخير أنابه أبو الحسين بن العشير عن أبى الفضل بن ناصر انا ابوالقاسم بن منده انا عبدالملك بن محمد بن أحمد انا ابراهيم بن محمد انا به محمد بن محمد بن سفيان بن موسى الصفار انا سعيد بن رحمة المصيصى عن عبد الله بن المبارك عن سفيان عن محمد بن حجادة عن أبى صالح قال: قالوا: «لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أيّ الأعْمَالِ» الحديث.

---

(١) أخرجه عبد الله بن المبارك في الجهاد ص (٦٠) رقم (٢) عن سفيان عن محمد بن جحادة.

(٢) في الأصل بالرسم العثماني.

وقال الشيخ وقعت صورةُ الصف مسلسلة إلى النبى بثلاثة[1] عشر رجلا ثقات، وهو ما أخبرنى بها أبوإسحق[2] إبراهيم بن صديق أن أحمد بن أبى طالب عبدالله بن عمر الحريمى اناأبوالوقت عبدالأول الصوافى أنا عبد الرحمن ابن محمد بن داود الدودى انا عبد الله بن أحمد السرخسى انا أبو عمران عيسى بن عمرالسمرقندى انا عبدالله بن عبدالرحمن الدارمى انا محمد بن كثير عن الأوزاعى عن يحى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن عبد الله بن أبى سلام رضى الله عنه، قال: قعدنا نفرٌ من أصْحاب رسولِ اللّه ﷺ فتذاكرنا، فقلنا: لَوْ نَعْلَمُ أىّ الأعْمَالِ أحبُّ الَى اللّه عزوجل لَعَمَلْنَا، فأنزلَ اللّهُ عزوجل ﴿ سَبَّحَ لِلّهِ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الأرْضِ، وهُوَ العَزِيْزُ الحَكِيْم، يَاأيُّهَا الَّذيْنَ آمَنُوا لِمَ تَقُوْلُوْنَ مَالاَتَفْعَلُوْنَ، كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّهِ أنْ تَقُولُوا مَالاَ تَفْعَلُوْنَ﴾[3] حتّى ختَمها، قال عبد الله: فقرأها علينا رسول الله ﷺ حتى ختمها.

قال أبوسلمة: فقرأها علينا ابن سلام، قال يحيى: فقرأها علينا أبو سلمة، قال الأوزاعى: فقرأها علينا يحيى بن كثير، قال: ابن كثير فقرأها علينا الأوزاعى، قال الدارمى: فقرأها علينا محمد بن كثير، قال السمرقندى، فقرأها علينا الدارمى، قال: السرخسى فقرأها علينا السمرقندى، قال الداودى: فقرأها علينا السرخسى، قال

(١) في الأصل بالرسم العثماني.
(٢) في الأصل بالرسم العثماني.
(٣) سورة الصف الآية (١-٢)

عبدالأول فقرأها علينا الداودى قال ابن اللتى فقرأها علينا عبد الأول، قال الحجار: فقرأها علينا ابن اللتي، قال التنوخى: فقرأها علينا الحجاز، قال ابن حجر: فقرأها علينا التنوخى، قال الضعيف: فقرأها علينا أبوالفضل بن حجر رضى الله عنهم وأرضاهم، «أفضلُ الأعْمَالِ عنْدَ اللّهَ، إيمانٌ لاَ شَكَّ فِيْه، وغَزْوٌ لاَ غلولَ فِيْه، وحَجٌّ مَبْرُورٌ»(١)،

سُئِلَ رسولُ اللّه ﷺ أيّ الأعمالِ أفضلُ؟ قال: «إيمانٌ باللّهِ وحده، ثمَّ الجهادُ، ثمَّ حجَّةٌ مبرورةٌ، تفضل سائرَالأعْمَالِ، كَمَا بَيْنَ مَطْلَع الشمسِ إلَى مَغْرِبِهَا» –سائر الناس: جميعهم–، قلت يارسول الله: «أيّ الأعمالِ أفضلُ؟ قال: إيمانٌ بِاللّهِ، والجِهادُ فِى سَبِيلِ اللّه»(٢).

جاءرجل فقال يارسول الله:أيّ الأعمالِ أفضلُ؟ قال: إيمانٌ بِاللّهِ، وجِهادُ فِى سَبِيْلِه، وحَجٌّ مَبْرُورٌ» فلمَّا دنى الرجل، قال:

« وأهونُ علَيْكَ منْ ذَلكَ إطعامُ الطَّعَامِ، وليِّن الكلام، والسَّماحة، وحسنُ الخُلْق»، فلمَّا ولَّى الرجلُ «وأهونُ عليك من ذلك لاَتتهم اللّهَ علَى شئ قضاه»

(قا) «أفْضَلُ عَمَلِ المُؤمنِ الجِهَادُ فِى سَبِيْلِ اللّهِ»(٣).

---

(١) أخرجه مالك في تفسيره عن زيد بن أسلم وابن أبي حاتم عن مقاتل نحوه كما في الدر ٢١٧/٦

(٢) أخرجه البخاري في العتق باب أي الرقاب أفضل ١٤٨/٥ رقم ٢٥١٨ ومسلم في الإيمان ٨٩/١–١٣٧ والنسائ في السنن الكبري في العتق بباب أي الرقاب أفضل ١٥٤ والحميدي في المسند ١٣ وأحمد في المسند ٥٠/٥ من طرق عن أبي مراوح عن أبي ذر

(٣) قال الهيثمي في المجمع ٢٧٨/٥ رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما إبن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف وفي الآخر سويد بن إبراهيم وثقه ابن معين في رواية وضعفه النسائ ،وبقية رجالها ثقات،

(ح) «خَيْرُ أعمَالِكُمْ الجِهادُ»

(عش طى) رأيتُ عـبـدَ اللّهِ[١] بن المبـارك فى النوم، فقلت: أيُّ العملِ وجدتَّ أفضل؟ قال: الأمرُالذى كنتُ فِيْه، قلتُ الرباط والجهاد؟ قال: نعم.

(مع) «ما من أعمال البر شئ أفضل من الجهاد» قاله: حين ذكر له الغزو فجعل يبكى ليس بعدك لقاء العدو شئ ومباشرة القتال بنفسه أفضل الأعمال والذين يقاتلون العدو وهم الذين يدفعون عن الإسلام وعن حريمهم فأى عمل أفضل منه والناس آمنون وهم خائفون قد بذلوا مهج أنفسهم.

(جه) المهجة: الدم، ويقال: خرجت مهجته أى: روحه.

(ح ا ر ت) «والذى نفس محمد بيده ما شحب وجه ولا إغبرت قدم فى عمل يبتغى به درجات الجنة بعد الصلاة المفروضة كجهاد فى سبيل الله، ولا ثقل ميزان عبد كدابة تنفق فى سبيل الله،أ و يحمل عليهافى سبيل الله عزوجل. شحب جسمه يشحب بالضم: اذا تغير وشحب يشحب بالضم شحوبة لغة فيه،نفقت الدابة نفوقًا، أى: ماتت.لكن أفضل الجهاد حج مبرور»[٢].

---

(١) أخرجه البيهقي فس شعب الإيمان٤/٥٧ رقم ٤٣٢٥ عن أبي عبد الله الحارثي عن أبي عبد الله الصفار عن ابن أبي الدنيا عن محمد بن علي بن الحسين عن إبراهيم بن شماس عنه به.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ٥/١٩٥٧ عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمان بن عثم عنه به ثم قال وعبد الحميد في نفسه لا بأس به وإنما عابوا عليه كثرة رواياته عن شهربن حوشب وشهر ضعيف جدا وقال السيوطي في الدر ١/٢٤٧ أخرجه أحمد والبزاروقال المنذري في الترغيب ٢/٢٨٨ ورواه أحمد أيضا والترمذي وصححه والنسائ وابن ماجه كلهم من رواية أبي وائل عنه مختصرا.

قالت إمرأة يارسول الله: إنى لا أرى عملا فى القرآن أفضل من الجهاد أفلا نَخْرجُ فنُجاهدُ معك، قال: لاَ ولَكُنَّ افضلُ الجهادِ حجٌّ مبرورٌ، لكُنّ بضم الكاف وتشديد النون أى: أفضلُ الجهادَّ لكُنّ ايُّها النساء حجٌّ مبرورٌ، كذا مضبوط فى غيرما نسخة، ويؤيِّد هذا الضبطَ.

(عايشة خ) «جهادكُن الحجُّ عليهنَّ جهادٌ لا قتالَ فيه،الحجُّ والعمرةُ».

نسأل اللّهَ عزوجل أن يُرشدَنا إلى أفضلِ الأعمالِ، وأزكاها، وأوفرها ثوابا وأوفاها.

---

(١) أخرجه البخاري ٣٩/٤، عنها.

الباب الرابع فى أنّ الجهاد فى سبيل الله أفضل من العزلة والتفرغ للعبادة والرهبانيةوالسياحة

(أبوهريرة وأبو أمامة رضى الله عنهما[١] (ت ح مس مم اسى) مرّ رجلٌ من أصحاب رسولِ الله ﷺ بشعبٍ فيه عَيْنية من ماء عذبة، فاعجبتْه، فقال: لو إعتزلتُ النَّاسَ، فأقمتُ فى هذه الشِّعبِ، ولن افعل حتَّى إستأذن رسولَ اللّه ﷺ فذَكَر لِرَسولِ اللّهِ ﷺ فقال: «لا تَفْعَل، فانَّ مُقَامَ احدِكم فِي سَبِيْلِ اللّه أفضلُ من صلاتِه فى بيتِه سبعين عاما، الا تحبُّونَ ان يغفرَ اللّهُ لكم، ويُدخلَكُم الجنَّةَ، أغزوا فى سَبِيلِ اللّه، من قاتل فى سَبِيْلِ اللّه فواقَ ناقة وجبتْ له الجنة».

(كا) من ماء عذبة صفةٌ مادحةٌ للعيينة، وجدناه فى سائر النسخ فيه غيضة وليس ذلك بسديد وان صحت روايته بها فالمعنى: غَيْضةٌ كاينة من ماء وهى الأجمَّة.

(جه) فواقَ ناقةٍ وهو: قدرُما بين الحَلْبتين من الوقت لأنَّها تُحلَب، ثم تُنْزل سُويعةً يرضعها الفصيلُ لتَدرّ ثم تُحلب.

(غب مو) هو ما بين رفع يدك عن ضرعِها وقتَ الحليب ووضعها وهو فى الأصل رجوع اللبن إلى الضرع بعد الحلب سُمِّى فواق لأنه ينزل من فوق.

(أبوذر رضى الله عنه ا قا حب مس ص)[٢] قال لِرسُولِ اللّه ﷺ: أوصنى، قال ﷺ: «أوصيك بِتقْوى اللّهِ فانّه رأس الأمر كلِّه، قلتُ يا رسولَ اللّهِ: زِدنى، قال: عليك بِتلاوةِ

---

(١) أخرجه أحمد ٥/٢٦٦ عن أبي أمامة، الترمذي ٣/١٠١، ح: ١٧٠٢.
(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢/١٦٧ عنه، وقال الهيثمي في المجمع ٤/٢١٦: فيه إبراهيم بن هشام وثقه ابن حبان، وضعفه أبو حاتم وأبو زرعة.

القُرآن، وذكـرِ اللّه، فـإنّه نورٌ لك فـى الأرض، وذخـرٌ لك فـى السـمـاء، قلتُ: يا رسـولَ اللّهِ زِدنى، قـال: إيّاك وكـثـرة الضـحك فـإنّهـا تُمـيتُ القلبَ، وتَذهب بنور الوجـه، قلتُ يارسولَ اللّه: زِدنى قال: عليك بالجهادِ فإنّه رهبانيّةُ امّتِى، قلتُ يا رسـولَ اللّه: زدنى، قـال: أحبَّ المَسَاكـينَ وجالِسْهم، قلتُ يا رسـول اللّه: زِدنى، قـال: انـظُر الى مَن تحـتـك ولا تَنْظُر الى من هو فوقَك»[1].

(قـاش أبوسـعـيد رضى الله عنه) جاء رجلٌ إلى رسـولِ الله ﷺ، فقال: أوصِنى، قال: «عليك بِتقوى اللّه، فانّها جَماع كلِّ خير وعليك بالجهادِ فانّه رهبانيّة المسلمين»[2].

(أنس بن مالك ح ح) «الدّالُّ على الخيرِ كفَاعِله، وإنَّ لِكلِّ امَّة رَهبانيةً، وانَّ رَهبانيةَ هذه الامةِ الجهادُ فى سَبِيْلِ اللّهِ عزوجل»[3].

(شع) معنى قوله رَهبانيَّة أمتى الجهادُ: انّ النصارى كانت يترهَّب بالتَّخلِّى عن اشغال الدنيا، ولا تَخلِّىَ أكبر مِن بذلِ النفس فى سَبِيلِ اللّه فيُقتَل.

وأيضـا فـأولئك المتـرهّبـةُ كـانوا يزعـمـون أنّهم إنمـا يتـخلّون فى الصوامعِ والديارات لئلاّ يُؤذوا أحدا، ولا تأذِّىَ أشدّ من ترك المُبْطِل على باطله، لأنَّ ذلك تعرُّضُه للنّار، فإن

---

(١) أخرجه ابن ماجة ٤٢١٨ والطبراني في الكبير ١٥٧/٢ رقم ١٦٥١ مفصلا ومختصرا رواه ابن حبـان في المجروحين ١٢٨/٣ ، ١٣٠ من هذا الطريق ، ومن طريق آخر وهو حديث ضعيف جدا رواه ابونعيم في الحلية ١٦٦/١، ١٦٨

(٢) أخرجه الطبراني في الصغير ٦٦/٢ وقال الهيثمي في المجمع ٣٠١/١٠ فيه ليث بن ابي سليم وهو مدلس قلت اسناده ضعيف لاختلاطه .

(٣) قد أخرج احمد في المسند ٢٦٦/٣ عن ابي اياس عن انس بلفظ لكل نبي رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد في سبيل الله عزوجل مختصرا .

تكن الرهبانيَّةُ دفعَ الأذى عن النَّاس، فالمجاهد دافعٌ عن المجاهدين أعظمَ الأذى.

ولمَّا كانتْ الرهبانيَّةُ عبارةً عن تحمّل أشقٍّ ما يكون على النفس سُمِّي الجهادُ ايضا رهبانيَّة، لأنَّه بذلُ النفس والمالِ، وهو أشقٌّ ما يكون، شتّان بين من يجاهد بنفسه مع حياتها، وتناول بعض ملذوذاتها، وبين من عرَّضها لأعظم مَكروهاتِها، وحَرَصَ على فنائِها وإن كان سَبَبَ بقائِها وحياتِها، اللّهُمَّ ارزُقْنَا ذلك بفضلِك منك يا أرحم الراحمين.

(أبو امامة رضى الله عنه د مس ص حكا ص) استأذن رسولَ الله ﷺ رجلٌ فى السياحة، فقال:«إنّ سِيَاحَةَ امَّتِي الجِهَادُ فِي سَبِيْلِ اللّهِ عزوجل».(١)

(عمارة مرسلا ع) ذُكرتْ السياحةُ عند رسول الله ﷺ فقال رسول اللّهِ:، «أبْدَلنَا اللّهُ عزوجل بذلك الجهادَ فِي سَبِيْلِ اللّهِ، والتكبِيرَ فِي كُلِّ شَرَف»(٢).

لمَّا كانتْ السيَاحةُ هى السيْر فِي الأرضِ، فى سبيل الفرار من الأغيار، والنَّظر إلى الآثار بعين الاعتبار، سُمِّيَ الجهادُ فى سَبِيْلِ اللّهِ سياحةً لأنّه فرارٌ من الوجود، وسيرٌ إلى المعبود، على قدم الإيمان والتصديق بالموعود، وشتَّان بين من هو سائر بنفسه يُنَزِّهها، وبَيْن مَنْ هُوَ مُجتهدٌ عليها لِتلفها هذا هو السايح يقينا، والبايع نفسه بالربح الأعظم فوزا مبينا.

---

(١) أخرجه ابوداؤد ٢٤٨/٦ والحاكم في المستدرك ٧٣/٢ وصححه علي شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الجهاد ص ٦٧ رقم ١٧ باسناده عن ابن لهيعة عنه به، وقد روي نحوه عن ابي امامة أخرجه ابوداؤد ٥/٢ والبيهقي ١٦١/٩ والحاكم ٧٣/٢ بلفظ ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله عزوجل ،وصححه.

الباب الخامس فى انّ الجهاد افضل من سِقاية الحاجّ، وعِمارة المسجد الحرام، والأذان والإقامة بمكة والمدينة وبيت المقدس

(النعمان بن بشير رضى الله عنه م تس) كنتُ عند منبر رسول الله ﷺ فقال رجلٌ: ما أُبالى أن لا أعملَ عملا بعد الإسلام اِلاَّ أن أسقى الحاجّ، وقال الآخر: لا أبالى أن لا أعمل عملا بعد الإسلام اِلاَّ أن أعمُرَ المسجدَ الحرام، وقال الآخر: لا الجهادُ فى سَبِيْلِ اللّهِ افضلُ مما قلتُم، فزجرهم عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه ، وقال:لا ترفعوا أصواتَكم عند منبر رسولِ الله ﷺ وهو يومُ الجمعة، ولكن إذاصليتُ الجمعةَ دخلتُ فاستَفْتيتُ فيما اختلفتُم فيه، فانزل اللّهُ عزوجل ﴿أجَعلتُمْ سِقَاَيةَ الحَاجِّ وعِمَارَةَ المَسْجِدِ الحَرَامِ كَمَنْ آمنَ باللّهِ واليوم الآخر وجَاهَدَ فِى سبيلِ اللّهِ لايَسْتوون عندَ اللّهِ واللّهُ لا يَهْدى القومَ الظّالمين﴾[1].

افتخر العباسُ **بالسقاية**، وشيبةُ **بالعمارة**، وعليٌّ رضى الله عنه با لاسلام والجهاد، وصدّق اللّهُ علياً. السِقاية والعمارة مصدران من سَقا وعَمر **كالصِيانة والوقاية**، ولابُدّ من مُضافٍ محذوف تقديره أجعلتم أهل سقاية الحاج، وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بِاللّه، وقيل: المصدر بمعنى الفاعل يصدِّقه قراءةُ ابن الزبير سُقَاةَ الحاج، وعَمَرة المسجد الحرام، والمعنى: انكار أن يُشبّه المشركون بالمؤمنين، وأعمالُهم المحبطة باعمالهم المُثبتة، وأن يُسوّى بينهم، وجعل

---

(١) أخرجه احمد في المسند ٢٦٩/٤ ومسلم في الصحيح ٣٦/٦ عن معاوية بن سلام عن أخيه زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام قال حدثني النعمان .

(٢) في الأصل بياض بقدر جملة .

الباب الخامس فى انّ الجهاد افضل من سِقاية الحاجّ، وعِمارة المسجد الحرام، والأذان والإقامة بمكة والمدينة وبيت المقدس

(النعمان بن بشير رضى الله عنه م تس) كنتُ عند منبر رسول الله ﷺ فقال رجلٌ: ما أُبالى أن لا أعملَ عملا بعد الإسلامِ اِلاّ أن أسقى الحاجّ، وقال الآخر: لا أبالى أن لا أعمل عملا بعد الإسلام الاّ أن أعمُرَ المسجدَ الحرام، وقال الآخر: لا الجهادُ فى سَبِيْلِ اللّهِ افضلُ مما قلتُم، فزجرهم عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه، وقال: لا ترفعوا أصواتَكم عند منبر رسولِ الله ﷺ وهو يومُ الجمعة، ولكن إذاصليتُ الجمعةَ دخلتُ فاستَفْتَيتُ فيما اختلفتُم فيه، فانزل اللّهُ عزوجل ﴿أجَعلتُمْ سِقَايَةَ الحَاجِّ وعِمَارَةَ المَسْجِدِ الحَرَامِ كَمَنْ آمنَ باللّهِ واليوم الآخر وجَاهَدَ فِى سبيلِ اللّهِ لايَسْتوون عندَ اللّهِ واللّهُ لا يَهْدى القومَ الظّالمين﴾(١).

افتخر العباسُ **بالسقاية**، وشيبةُ **بالعمارة**، وعليٌّ رضى الله عنه با لاسلام والجهاد، وصدّق اللّهُ عليًا. السِقاية والعِمارة مصدران من سَقا وعَمر **كالصيانة والوقاية**، ولابُدّ من مُضافٍ محذوف تقديره أجعلتم أهل سقاية الحاج، وعمارة المسجد الحرام كمن آمن باللّه، وقيل: المصدر بمعنى الفاعل يصدّقه قراءةُ ابن الزبير سُقَاة الحاج، وعَمَرة المسجد الحرام، والمعنى: انكار أن يُشبّه المشركون بالمؤمنين، وأعمالُهم المحبطة باعمالهم المُثبتة، وأن يُسوّى بينهم، وجعل

---

(١) أخرجه احمد في المسند ٢٦٩/٤ ومسلم في الصحيح ٣٦/٦ عن معاوية بن سلام عن أخيه زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام قال حدثني النعمان .

تسويتهم ظلما بعد ظلمهم بالكفر، لأنهم وضعوا المدحَ والفخرَ فى غير موضعهما.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وهَاجَرُوا وجَاهَدُوا فِى سَبِيلِ اللّهِ بِامْوالِهِم وأنْفُسِهِم أولئكَ أعْظمُ دَرَجَةً عند اللّهِ﴾، من سُقاية الحجيج، وعَمارة المسجد الحرام بلا إيمان، وليس لاولئك درجة فى الفضل لكن معناه انّهم يعتقدون لانفسهم درجة، فقال: هؤلاء اعظم درجة على الحقيقة من اولئك على ما يتوسّمون لانفسهم.

﴿وأُولئكَ هُمُ الفَائِزُونَ﴾ الناجون ﴿ يُبَشِّرهُمْ ربُّهم بِرحمةٍ منْه ورِضْوانٌ﴾، اى:عند الموت على السنة الملائكة فى الجنة بلا واسطة، ﴿وَجنَّاتٌ﴾ تنكير المبَشَّر به لوقوعه وراء صفة الواصف وتعريف المعرَّف ﴿لَّهم فِيها نعيمٌ مقيمٌ خالدين فيها أبدا إنَّ اللّهَ عنده أجرٌ عظيم﴾[1] لاينقطع[2].

بشارة العصاة بالرحمة وبشارة المطيعين بالجنة والنعمة، وبشارة العصاة بالنجاة وبشارة المطيعين بالدرجات، وبشارة العصاة بالخلاص وبشارة المطيعين بالاختصاص، ويقال: بشّر المؤمنين بالرحمة والمطيعين بالرضوان، والكافَّة بالجنَّةِ، وقيل: بشّر بنفسه ليزيد فى مَحَبة عبده لان القلوبَ مجبولةٌ على حب المبشّر، يقول:

لولا تمتع مقلتى بلقائه لوهبتها لمبشِّرى بآياته

يُبشّرهم ربُّهم برحمة منه عرفهم انهم برحمته وصلوا

---

(١) التوبة (٢١-٢٢)

(٢) في الاصل بياض بقدر جملة .

الى طاعاتهم لا بطاعتهم[١]، وصلوا الى نعمتِهم لهم فيها نعيمٌ مقيمٌ قوم يُقيهم عطاءُ ربِّهم علَى وصْف التَّمامِ، وقومٌ يُقِيمُهُمْ لقاءُ ربِّهم على نَعْت الدوام، فالعابدون لهم دوام عطائه، والعابدون لهم دوام لقائه.

(ح) أذّن بلال رضى اللّهُ عنه حياة رسول اللّهِ ﷺ ثم أذّن لأبى بكر رضى اللّهُ عنه ، ولم يؤذّن فى زمن عمر رضى اللّهُ عنه ، فقال عمرُ: ما منعك أن تؤذِّن، قال: أذّنتُ لرسول اللّهﷺ حتى قُبِضَ، ثم أذّنت لأبى بكر رضى اللّهُ عنه حتى قبض لأنه ولىُّ نعمتى، وقد سمعتُ رسولَ اللّه ﷺ يقول: « ما مِنْ شئ افضلُ مِنْ عَمَلِك إلاَّ الجهاد فِى سَبِيْلِ اللّهِ » فخرج فجاهد فى سَبِيْلِ اللّهِ. وقد رُوِى: إنّه ترك الأذان فى زمن أبى بكر رضى اللّهُ عنه، واحتج لتركه بهذا الحديث، وقد ترك بلال رضى اللّهُ عنه المدينة، وتوجَّه إلى الشام بنيّة الجهاد إلى أن مات بها سنة عشرين، ودُفن بدمشق باب كيسان، قال الواقدى: وقيل: دُفن بحلب.

(حب قى أبو هريرة رضى الله عنه « مَوقِفُ سَاعةٍ فِى سَبِيْلِ اللّهِ خيرٌ مِن قِيَامِ ليلةِ القَدْرِ عِندَ الحَجَرِ الأسْوَدِ »[٢].

(إبراهيم اليمانى قف ح م) قدمتُ من اليمن فأتيتُ سفيانَ الثورى فقلتُ يا أباعبد الله انّى جعلتُ فى نفسى أن أنزلَ جدة، فأرابِطَ بها كلّ سنة، وأعتمرَ فى كلِّ شهرٍ عمرةً،

---

(١) في الاصل لابطاعتهم والصواب لا باطاعتهم .

(٢) أخرجه ابن حبان في الصحيح ص ٢٨١ رقم ١٥٨٣(موارد)، والبيهقي في شعب الإيمان ٤٠/٤ رقم ٤٢٨٦ عن مجاهد عن ابي هريرة ، وقال في هامش اصل (الموارد) من خط شيخ الإسلام ابن حجر ، رواه ابن ابي عمر في مسنده عن المقري بهذا ، إلا أنه قال عن يونس بن حبان بدل مجاهد

وأحجَّ فى كلِّ سنة حجةً، وأقرب من أهلى،أهذا أحبُّ اليك أم آتى الشَّامَ ؟، فقال لى: ياأخا اليمن عليك بسواحل الشَّام، فإنّ هذا البيت يحجّه فى كل عام مائة ألف ومائتا ألف وثلاثمائة ألف، وما شاء اللّهُ من التضعيف، لك مثلُ حجِّهم وعمرتِهم ومناسكِهِم»[(١)].

(عثمان س ت ح غ حب مس صح) «رِبَاطُ يَوم فِي سَبِيْلِ اللّهِ خَيْرٌ مِنْ الف يَومٍ فِيمـا سِواهُ مِنَ المَنَازِلِ، فَلْيَخْتَر كلُّ امرئ لِنَفْسِه مَا شَاء»[(٢)].

نقل بعضُ العلماء إجماعَ العلماء على أنّ الإقامة بأرض الرباط مُرابطا أفضلُ من الإقامة بمكة أو المدينة أوالقدس، ولهذا خرج من مكة والمدينة من الصحابة، والتابعين، وتابعيهم، خلقٌ كثيرٌ لا يعلمُهم إلاّ اللّه ُ، ونزلوا بِسواحل الشَّامِ إلَى أن أكرمهم اللّهُ بالشَّهادة.

(عثمان بن عفان رضى اللّهُ عنه ح) يا أهلَ المدينة ألا تأخذوا بحظّكم ونصيبِكم من الجهاد فى سَبِيْلِ اللّهِ، ألاَ تَرَون الى إخوانِكم من أهل الشَّام، وإخوانكم من اهل مصر، وإخوانكم من أهل العراق، واللّهُ لَيَومٌ يعمله أحدُكم فى سَبِيْلِ اللّهِ خيرٌ من ألف يوم يعمله فى بيته صائما قائما لا يفطر ولا يفتر»[(٣)].

---

(١) أخرجه أحمد ٦٢/١، الدارمي ٢٤٢٩، والترمذي ١٦٦٧، وعبد اللّه بن أحمد في الزوايد ٦٦/١، والنسائي ٣٩/٦ عنه به.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الجهاد ٩٥ رقم ٧١ باسناده عن ابراهيم بن ابي عبلة عن ابي العبيد عن عبد الاعلي عنه به نحوه .

(٣) أخرجه احمد في المسند ٦٢/١ رقم ٤٤٢ ، ٦٥ ، ٧٥ رقم ٥٥٨ ، ./ ٤١ والترمذي في السنن ١٦٦/٧ ، والدارمي في السنن ٢٤٢/٩ والنساىٔ ٣٩/٦ ، ٤٠ عن ابي عقيل عن ابي صالح مولي عثمان قال سمعت عثمان وهوعلي المنبر.

الباب السادس فى فضل الجهاد فى سَبِيْلِ اللّه على الحج

(أبوهريرة رضى الله عنه خ م) سُئِلَ رَسولُ الله ﷺ أىّ الأعمال افضل؟ قال:إيمانٌ بِاللّهِ وَرَسُولِه، قيل: ثمّ ماذا قَاَل: الجِهَادُ فى سَبِيْلِ اللّه، قيل: ثمّ ماذا قَالَ: حجٌّ مَبْرورٌ»[1].

(قف عمر رضى الله عنه با ص) «عَلَيكُمْ بِالحَجّ فَإنَّه عملٌ صَالحٌ أمَرَ اللّهُ به، والجِهادُ أفضلُ منه».

(يحيى بن ايوب شا) لِلغَازى فِى سَبِيْلِ اللّه مِن الأجرِ سبعونَ عَلَى المُقيْمْ القاعدِ، ولَلحَاجٍّ نِصفُ مَالِلغازى، ولِلمُعْتَمِرِ نصفُ مَا للحاجٍّ».

فى هذه الأحاديث أنّ الجهادَ مطلقا أفضل من الحج مطلقًا، وقد جاء في أحاديث آخر أن الجهاد إنما هو أفضل من حجّ النافلة، وإنّ حجّة الإسلام أفضل من الجهاد.

الظاهرُ أنّ حجة الإسلام إنّما تكون أفضل من جهاد هو فرض كفاية، وإنّ الجهادَ إذا صار فرضَ عينٍ فهو مقَدَّم على حجّة الإسلام قطعا لوجوب فعله على الفور، ولعلَّ الأحاديثَ المتقدمة محمولةٌ على ذلك.

(عبد الله عمرو رضى الله عنه قا مس صح) «حَجّةٌ لِمَنْ لم يحُجّ خُيرٌ مِن عَشَر غَزواتٍ، وغَزوةٌ لِمَن قَد حَجّ خيرٌ مِنَ عَشر حُجَج».

(مكحول مرسلا ذ) كثُر المستأذنون رسولَ اللّهِ ﷺالى الحجِّ فى غزوة تبوك، فقال رسولُ اللّهِ ﷺ: «غَزْوةٌ لِمَنْ قد

---

(١) أخرجه الطبراني في الاوسط ١٨/٥ رقم ٢٦٣١ البحرين ، وعزاه الهيثمي في المجمع ٢٨١/٥ الي الكبير ايضا وقال فيه عبد الله بن صالح كاتب الليث ،قال عبد الملك بن شعيب بن الليث: ثقة مأمون وضعفه غيره وأخرجه الحاكم ١٤٣/٢ جملةغزوة في البحر الي آخره ، وصححه علي شرط البخاري وأقره الذهبي .

حجّ أفضلُ مِنْ اربَعِين حِجَّة».

(أنس بن مالك رضى الله عنه ح) «غَزوَةٌ فِى سَبِيْلِ اللّه بَعْد حجّة الأسلامِ أفضلُ مِنْ الف حِجَّة».

(قف كعب شا) «غزوةٌ بعد حجَّةِ الإسلامِ خيرٌ مِنْ ألف ألف حجَّةٍ»

قد اختلف الأحاديث فى قدر التَّضعيف كما تقدَّمَ، التفاوت راجعٌ إلى تفاوت الغُزاة فى نيّاتهم او الى موقع الجهاد او وقته، واللّهُ أعلم.

(ضرار بن عمرو شا) طالتْ إقامتى ببلد الجهادِ فاشتقتُ إلى الحجِّ وأردتُ أن أجاور البيتَ، فتهجّزْتُ إلى الحجّ، ثم أتيتُ إلى إخوانى أودّع، فأتيتُ اسحاق بن إبى فروة لأودِّعَه، فقال: وأين تريد يا ضرار؟، قلتُ: الحجّ، قال: وما نقض رأيُك عن الجهاد؟، قلتُ: لا، إلاَّ انَّه طالتْ إقامتى ببلد الجهادِ، وقد أحببتُ الحج، وأردتُ ان أجاور البيتَ، فقال لى: لا تنظر إلى ما تُحبُّ ياضرار، ولكن أنظُرْ فيما يحبُّ اللّهُ عزوجل يا ضرار، أما علمتَ أن رسولَ اللّه ﷺ لم يحجّ ذلك البيتَ قط إلاَّ حجّةً واحدةً، ثمّ لم يزل مُجاهداً حتّى لحقَ بِاللّه يا ضرار، أمَّا إذا حججتَ فإنّما لك أجرُ حجَّتِك وعمرتِكَ، وإنّك إذا كنتَ مُجاهدا أومُرابطا من وراء عوراتِ المسلمين تحُجُّ ذلك البيتَ مائة ألف ومائة ألف، وما أنت قايلٌ من العدد لكان ذلك مثل حجِّهم وعمرتهم، وكان لك من الأجر بِعدد كلِّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ منذ خلق اللّهُ آدم الى يوم يُنْفَخُ فى

---

(١) "إسحاق" في المخطوط مكتوب بالرسم العثماني.

الصّور، لأنّ مَنْ نَصَرَ آخرَ المؤمنين، كانَ له كأجر مَنْ نَصر أوّلَهم وآخرَهم، وكان له من الأجر بعدد كل مشرك ومشركة منذ خلق الله آدم إلى يوم يُنفخ فى الصّور لأنّ من جَاهَد آخرَ المُشركينَ كانَ كَمَن جَاهَد اوَّلَهم وآخرَهم، وكان له من الأجر بعدد كلّ حرف أنزله اللّهُ فى التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، لأنّك تجاهد عن روح الله أن لا يُطفأ نورُه يا ضراربن عمرو.

أما علمتَ أنّه ليس من أحد أقرب إلى درجة النّبوة من درجة العلماء والمجاهدين، فقلت: فكيف ذلك ؟ يرحمك اللّهُ، قال: لأنّ العلماءَ قاموا بماجاءت به الأنبياءُ من تثبيت أمر اللّهِ فى عباده وبلاده، ويدلُّون الناسَ على اللّه، وإنّ المجاهدين قاموا بما جاءتْ به الانبياءُ عن الربّ من توحيد اللّهِ أن لا يُطفأ نورُه، ولأنه تكون كلمةُ الله هى العليا. وكلمة الذين كفروا السفلى او كما جاء الحديث، قال ضرار: فتركتُ ما كنتُ فيه من قصد الحج، وأقمتُ ببلد الجهاد حتى لحقتُ باللّهِ عزوجل.

الباب السابع فى أن المجاهدين خير الناس وأكرمُهم على الله تعالى وأن نوم المجاهدين أفضلُ من قيام غيره

(ابن عباس رضى اللّهُ عنه ت ح س ج) خرج رسولُ اللّهِ ﷺ عليهم، وهم جلوسٌ فى مجلس لهم، فقال: «الا أخْبِرُكُم بِخَيْرِ النَّاسِ مَنْزِلاً» قالوا بلى يا رسول الله: قال:« رَجُل اَخَذَ برأسِ فَرَسِه فِى سَبِيْلِ اللّهِ حتَّى يموتَ او يُقتلَ، الا أخبركُم بالذى يَلِيه، قلنا بلى يا رسول الله: قال: « مُؤمِنٌ يعتزِلُ فِى شعبٍ يُقيم الصَّلاةَ ويؤتى الزكاة[1]، ويعتَزِلُ شرورَ النّاسِ » ألا[2] أخبركم بِشرٍّ الناس قلنا بلى يا رسول الله: قال:« الذى يُسأل بِاللّهِ ولاَ يُعطِى »[3].

(عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه ص) جاء رجل، فقال «صَامَ النَّهارَ وقَامَ اللَّيْلَ ثَمَانينَ سنَةً غازيا ومُرابطا».

(النعمان بن بشيراصح ر قا) «مَثَلُ المُجَاهِدِ فِى سَبِيْلِ اللّهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ نهارَه، القائِمِ ليلَه حتَّى يرجعَ مَنْ يرجعُ »[4].

(أنس بن مالك شا) «الطَّاعِمُ فى سَبِيْلِ اللّهِ كالصَّائم فِى غَيْرِهِ سَرمَدا »[5].

---

(١) "الزكاة" في المخطوط بالرسم العثماني.

(٢) في الأصل "أو" وصححته.

(٣) أخرجه احمد في المسند ١ /٢٣٧ ١ /٣١٩ ، ٣٢٢ وعبد بن حميد في المسند ٨ /٦٦ والدارمي في السنن ..٢٤٠ ، والنسائ في السنن٥ /٨٣ عن ابن ابي ذئب عن سعيد بن خالد القارطي عن اسماعيل بن عبد الرحمن بن ابن ذئب عن شهاب العبراني عن ابن عباس ، وأخرجه الترمذي ١٦٥٢ عن عطاء عن ابن عباس .

(٤) أخرجه احمد في المسند ٤ /٢٧٢، والبزار٢ /٢٥٦ رقم ١٤٥ كشف الأستار، وقال الهيثمي في المجمع ٥/٢٧٥ رواه احمد والبزار والطبراني ، ورجال احمد رجال الصحيح.

(٥) أخرجه احمد في المسند ٣ / ٤٣٤ ، قال حدثنا يحي بن غيلان قال حدثنا رشد بن زبان عن سهل عنه به .

(سعيد بن عبد العزيز قف شا) «نَومَةٌ فى سَبِيْلِ اللّهِ خيرٌ مِنْ سبعينَ حجةً يَتْلوها سبعونَ عُمرة».

(معاذ بن أنس ا ح مس ص) إنّ امرأةً أتتْ رسولَ الله ﷺ فقالت: إنطَلَق زوجى غازيا، وكنتُ أقتدى بصلاته وبفعله كلِّه، فأخبِرْنى بعملٍ يُبلّغنى عمَله، حتى يرجع، قال لَها: «أتَسْتَطيعين ان تَقُومِى، ولا تَقْعدى، وتذكرى اللّهَ تعالى ولا تفترى، حتى يرجعَ»، قالت:ماأطيق هذا يارسولَ اللّهَ فقال: «والذى نفسى بيده لَوْطُقْتِيْه ما بلغتِ العشور من عملِه».

(الحسن بن ابى الحسن) جاء رجل له مالٌ كثيرٌ رسولَ اللّه ﷺ، فقال يارسولَ اللّه:أخبِرْنى بعمل أدرك بعملِ المجاهدين فى سَبِيْلِ اللّه، فقال: «كَمْ مالُك ؟»، قال ستةُ آلاف دينار، فقال: «لو أنفَقْتَها فِى طاعَةِ اللّهِ لَمْ تبلغ غبارَ شِراك نَعلِ المجاهدين فِى سَبِيْلِ اللّهِ. وأتاه رجلٌ فقال يا رسولَ اللّه: أخبِرْنى بعمل أدرك به عملَ المجاهدين فى سَبِيْلِ اللّهِ فقال: «لَو قُمتَ الليلَ، وصمتَ النَّهار لَمْ تبلغ نومَ المجاهد فى سَبِيْلِ اللّه».

هذا درجة نائمهم فكيف بصائمهم وقايمهم، وإذا كان هذا خطر شِراك نعالهم فكيف بخطير أفعالهم، إنّ هذا لهو الفضل المبين، لمثل هذا فليتشمر المتشمّرون وعلى فواته، فليبك العاجزون المقصرون، اللهم بصّرنا أسباب نجاتك ويسرها علينا وانظر بعين عنايتك ورحمتك إلينا، وأنت على كل شئ قدير بالاجابة قدير.

الباب الثامن فى أنّ المجاهدَ فى هداية الله تعالى وضمانه وعونه من حين يخرج من بيته حتى يعود

قال اللّه تعالى: ﴿والَّذينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا﴾(١) أى:قاتَلوا المشركين لإقامة الدين لنهدينَّهم سَبَلَ الشَّهادةِ والمغفرةِ والجنةِ.

النقاش: نوفقهم لصالح الأعمال، قلت: من جاهد فى إصلاح ظاهره تولَّى اللّهُ إصلاح باطنِه من عمل بما علم هداه اللّهُ لما لايعلم، قيل:فيه تقديم وتأخير أى: الذين هديناهُمْ هُمُ الذين جاهدوا.

(سفيان بن عيينة قف) إذا اختلف الناسُ فعليكَ بالُمجاهدين، وأهل الثّغور، فانّ اللّهَ يقول لنهدينّهم.

(أبوهريرة رضى الله عنه خ م س) «تكفَّل اللهُ لمن جاهدَ فِي سَبِيْلِه »(٢).

(أبوهريرة رضى الله عنه) «تضمَّن اللّهُ، انتَدَبَ اللّهُ لمن يخرج فِي سَبِيْلِهِ لا يُخرجه(٣) من بيته إلاّ الجهادُ فِي سَبِيْلِهِ، وتصديقُ بكلماتِه أن يُدخلَه الجنَّةَ أويرد الى سكنه، بما نال من أجر أو غنيمة».

(معاذ بن جبل رضى الله عنه او) «من جاهد فى سَبِيْلِ اللّهِ كَانَ ضَامِناً عَلَى اللّهِ،ومن دخل على إمام يُعزِّزه كان ضَامِناً عَلَى اللّهِ، ومن عاد مريضا كَانَ ضَامِناً عَلَى اللّهِ، من

---

(١) سورة العنكبوت: ٦٩.

(٢) في الاصل بياض ولعله سقط اوقال او في روية فان الرواية مروية هذه الالفاظ .

(٣) أخرجه مالك في الموطا ٢٧ ، والحميدي في المسند ١٠٨٧ واحمد في المسند ٢/٣٩٨ والبخاري في الصحيح ٤ /١٠٤ و ٩ /٢٦٦ ، ١٦٨ ومسلم ٦ /٣٤ والنسائ٦ /١٦ والدارمي ٢٣٩٦ من طرق عن ابي الزياد عن الاعرج عنه به .

عـاد إلى المسجـد أوراح كَانَ ضَامِناً عَلَى اللّه، ومن جلس فى بيتـه لم يغتب انسانا كَانَ ضَامِناً عَلَى اللّه »(١).

(مد مح) ضَامِناً عَلَى اللّهِ اى مضمونا كما قيل: فى ماء دافق، وعيشةٍ مرضيةٍ، أى: مد قوق ومرضية

(أبوهـريـرة ص ص ت ص ح مس صم) « ثلاثة(٢) حقٌ علَى اللّهِ عونَهم المجاهدُ فِى سَبِيْلِ اللّه، والمكاتبُ الذى يريد الأداءَ، والناكحُ الذى يريدُ العفافَ، من حجّ أو اعتمر فماتَ من سنته دخل الجنّةَ، ومن صام رمضان ثم مات من سنته دخلَ الجنةَ، ومن غزَى فمات من سنته دخل الجنّةَ »(٣).

(جابر بن عبد الله م) بعثنا رَسُوْلُ اللّهِ ﷺ فى ثلاثمائة راكب وأمَّرَنا ابوعبيدة بن الجرَّاح نرصدُ عِيراً لِقريشٍ فأقمنا بالسَّاحل نصف شهرٍ، فأصَابَناجوعُ شديد، حتى أكلنا الحنط فسُمِّى جيش الحنط، فألقى لنا البحرُ دابةً يُقال لها العنبر، قال ابوعبيدة: ميْتة، ثم قال:لا بل نحنُ رُسُل رَسُوْلِ اللّهِ ﷺ، وفى سبيلِ اللّهِ وقد أضطَرتُم، فكُلوا قال فأقمنا عليها شهرا حتَّى سمِنَّا، قال: ولقد رايتنا نغرف من وقب عينية بالقلال الدهنَ، ولقد أخذ منا ابوعبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقعدهم فى وقب عينيه، وأخذ ضلعا من أضْلاعه فأقامها ثم رحل أعظمَ بعيرٍ معنا، فمرّ من تحتها، وتزوَّدنا

---

(١) أخرجه احمد في المسند والحاكم في المستدرك ١ /٢١٢، ٢ /٩٠ وابن خزيمة في الصحيح ٥ /٣٧٥ رقم (١٤٩٥) ، وابن حبان ص /٣٨٤ رقم (١٥٩٠) والبيهقي في السنن الكبري ٩ /١٦٦، ١٦٧ ، وقال الحاكم رواته بصريون ثقات ولم يخرجاه وقال الذهبي ثقة رواته ثقات وقال في موضع صحيح الإسناد ووافقه الذهبي .

(٢) "ثلاثة" في المخطوط مكتوب بالرسم العثماني.

(٣) أخرجه احمد في المسند ٢ /٢٥١ ، ٤٣٧ وابن ماجة (٢٥١٨) والترمذي ١٦٥٥ والنسائ ٦ /١٥ ، ٦٠ /٦١ وفي الكبري تحفة الاشراف ٩ /١٣٠٣٩ من طرق عن محمد بن عجلان عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عنه .

من لحمها وشايق، فلما قدمنا المدينةَ أتينا رَسُوْلَ اللّهِ ﷺ فذكرنا ذلك له، فقال: «هو رِزْقٌ أخْرَجَه لكم، فَهَلْ مَعَكُمْ من لحمِه شئ فتُطْعِمونا»، قال: فأرسلْنا إلى رَسُوْلِ اللّهِ ص منه «فأكَلَه»[1].

فِي هذاالحديثِ دليلٌ لِمَنْ ذَهَبَ الى انّ المُضطرّ يأكلُ مِن الميّتة الى انْ يشبعَ ويتزوّدَ، وكانَ هذا فى سنةِ ثمان من الهجرة، واللّهُ أعلمُ.

(ابن عمر رضى اللّهُ عنهما ق حب س مه) «الغَازِى فِى سَبِيْلِ اللّهِ، والحاجٍّ، والمُعْتَمِرِ، وفدُ اللّهِ دعَاهُم فأجابُوه، وسَألُوه فأعطَاهُمْ»[2].

(أبوهريرة رضى الله عنه س ق مس) «اِنْ دَعَوْه أجَابُوهُمْ، واِن اسْتَغْفِرُوه غَفَرَلَهُمْ»[3].

(جابر رضى الله عنه ح ض) «وفْدُ اللّه ثلاثةٌ الحاجُ، والمعتمرُ،والغَازى، أولئِكَ يسئلون اللّهَ، فيُعطيهم سؤلَهم»[4].

(سعيد بن جبير ح صف) خَمْسُ دعَواتٍ تُسْتَجَابُ، دَعْوَة المَظْلُوْمِ حتّى يُنْتَصر، دَعْوَةُ الحاج حتى يصدر، ودَعْوَةُ

---

(١) أخرجه الحميدي ١٢٤٢ واحمد ٣ /٣٠٨ والدارمي ٢٠١٨ والبخاري ٥ /٢١١ ، ٧ / ١١٦ ومسلم ٦ /٦١ ، ٦٢ والنسائ ٧ /٢٠٧ من طرق عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عنه به

(٢) أخرجه ابن ماجة في السنن ٢ / ٩٦٦ رقم (٢٨٩٣)، وابن حبان في الصحيح ص (٢٤٠) رقم (٩٦٤) موارد ، والطبراني في الكبير ١٢ /٤٢٢ رقم ١٣٥٥٦ ، وقال البوصيري في الزوايد اسناده حسن وعمران فمختلف فيه .

(٣) أخرجه النسائ في السنن ٥ /١١٣ ،٦ /٦١ وابن خزيمة (٢٥١١) و الحاكم ١ /٤٤١ والبيهقي في السنن الكبري ٥ /٢٦٢ وابو نعيم في الحلية ٣٢٧/٨ كلهم عن ابي هريرة بهذا الفظ .

(٤) قال الحافظ في الفتح ١١ /١١٣٧ أخرجه الطبري من طريق سعيد بن حبير، وقال المتقي في الكنز ٢ /٩٨ رقم (٣٣٠٩) و رواه ابونعيم في الحلية .

المُجاهدِ حتَّى يقعدَ، ودَعوَةُ المريضِ حتَّى يبرأ، ودَعْوَةُ الأخ لأخيه بِظَهر الغيبِ.

(عقبة بن عامر الجهنى قاح)«ثلاثُ تُسْتَجَابُ دَعوَتُهم، الوَالدُ، والمُسَافِرُ، والمُظْلُومِ»(١).

(أبوهريرة دت) «ثلاثُ دَعَواتٍ مُسْتَجَاباتٌ لا شكَّ فيهنَّ، دعوةُ الوالدِ، و دَعْوَةُ المَظْلُوْمِ، ودعوةُ المُسَافِرِ، والمُجَاهِدِ أكْرمُ المُسَافِرين وأعظمُهُمْ أجراً ولذا»(٢).

(على بن أبى طالب ح) «إتَّقُوا أذى المُجَاهدينَ فى سَبيْلِ اللّه، فإنّ اللّهَ يغضبُ لَهُمْ كَمَا يَغْضَبُ للرسُلِ، ويَسْتَجِيْبُ لَهُمْ كَمَا يَسْتَجِيْبُ للرسل».

(أبوهريرة قى ص شى) رجل يمنى يقال له نبابة بن يزيد مات حمارُه فى طريق الجهاد، فتوضّأ وصلّى ركعتين، ثم قال:أللهم إنّى جئتُ مجاهدا فى سبيلك ابتغاء مرضاتِك، وأنا أشهد أنّك تُحى الموتى، وتبعثُ مَنْ فى القبور لا تجعل لأحد على اليوم منةً، أطلب إليك أن تبعث لى حمارى، فقام الحمار ينفضُ أذنيه.

(أبوعبيد السرى قى) مات مهرُه تحتَه فى سريَّةٍ، فقال يارب أعِرْناه حتَّى نرجعَ بسرى يعنى قرشه. فإذا هوقايمٌ فلما غزى ورجع إلى بسرى، قال يا بُنىّ خُذ السرج عن المهر، فقال: إنه عرق، فقال يا بنى إنه عارية فلما أخذ السرج وقع ميّتا. وحكايةُ محمد بن منكدر مشهورةٌ.

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٢٢ /١٩٥ واحمد في المسند ١٥٤/٤ ،والحاكم فى المستدرك ١ /٤١٧، ٤١٨ ، والطبراني في الكبير ١٧ /٣٤٠ وقال الهيثمي في المجمع ٤ /٣٢٩ رجال احمد ثقات وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

(٢) أخرجه البخاري في الادب المفرد (٣٢)، (٤٨١) ، وابوداود (١٥٣٦) والترمذي ٢ /٢٥٦، وابن ماجة (٣٨٦٢) وابن حبان (٢٤٠٦) (٢٥١٧) واحمد ٢ /٢٥٨ ، (٣٤٨)، (٤٧٨) ، (٥١٧)، (٥٢٣) من عدة طرق عن يحي بن ابي كثير عن ابي جعفر عنه به وقال الترمذي حديث حسن .

الباب التاسع فى أنواع مختلفة من فضل الجهاد

(فضالة بن عبيد س حب مس صم) «أَنَا زَعِيمٌ لِمَنْ آمَنَ وأَسْلَمَ، وهَاجَر، بَيْتٌ فِي ربض الجنَّةِ، وبَيْتٌ فِي وسط الجنَّة، وأَنَا زَعِيمٌ لِمَنْ آمَنَ وأَسْلَمَ وجاهد فى سَبِيلِ اللَّه، ببيتٍ فى ربض الجنّة، ببَيتٍ فى وسط الجنَّة، وببَيتٍ فى أعلَى غُرف الجنّة، فَمَنْ فَعل ذلك لَمْ يَدَعْ للخيرِ مَطْلَباً، ولاَ مِنَ الشرِّ مَهْرَباً، يموتُ حيثُ شاءَ ان يموت»(١).

رَبَض الجنة: بالتحريك وبالضاد المعجمة، هوما حولها.

(أنس بن مالك ح حـ) «من غزى غزوةً فِي سَبِيلِ اللّه، فقد أدّى إلى اللّهِ عزوجل جَمِيعَ طاعتِه، ومَنْ شَاءَ فَلْيُؤمِنْ، ومَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ(٢)».

(أبى موسى م) «إنّ أبْوابَ الجنّةِ تحتَ ظِلال السُّيُوفِ(٣)».

فقام رجل رثّ الهيئة، فقال: ياأبا موسى أنت سمعت رسولَ اللّهِ يقول هذا؟، قال: نعم، فَرجعَ إلى أصحابه، فقال: أقرأ عليكم السلامُ، ثم كَسَر جفنَ سيفِه فألقاه، ثم مَشَى بِسيفِه إلى العدوّ فضربَ بِه حتى قُتِل.

(عبد الله بن عمرورضى الله عنهما ا قا عصمن صهـ) «أتَعلمُ أوّل زُمرةٍ تَدْخلُ الجنَّةَ مِنْ امَّتِي؟»، قلت: ألله ورسوله أعلم، قال: «المهاجدون يأتُونَ يَومَ القِيامَةِ إلَى بَابِ الجَنّةِ، ويَسْتَفْتِحُونَ فيقول لهم الخزنةُ: أوقد حُوسِبتم؟،

---

(١) أخرجه احمد في المسند ٣٩٦/٤، ٤١٠/٤ ومسلم فى الصحيح ٤٥/٦، والترمذي فى السنن (١٦٥٩) من طرق عن جعفر بن سليمان عن ابي عمران عن ابي بكر بن عبد الله عن ابيه عنه به.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٧٠/٢ وصححه علي شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ٧١/٢ وصححه ووافقه الذهبي.

قالوا: بأىّ شئ نُحاسَبُ؟ وإنما كانَتْ أسيافُنا على عواتقنا فِى سَبِيْلِ اللّه، فيفتح لهم فيقيلُون فيه أربعين عامًا قبل أن يدخلَها الناسُ».

(عبد الله بن عمرو از صحب مس ص ا ف) «أوّلُ ثلاثةٍ يَدخلُوُنَ الجنّةَ، الفقراءُ المُهَاجِرُونَ الذين يتّقى بِهم المَكَاره، إذا أُمِروا سَمِعُوا وأطَاعُوْا، وإنْ كانتْ لِرجلٍ منهم حَاجَةٌ إلى السُّلطانِ لم تُقض له حتى يموتَ، وهى فى صدره، وإنّ اللّهَ تعالى يدعوا يومَ القيامَةِ الجنّةَ فتأتى بزخرفها، فيقولون: أين عبادى الذى قاتلوا فِى سَبِيْلِىْ؟ وأوذُوْا فِى سَبِيْلِى، وجَاهدُوا فِى سَبِيْلِىْ، أُدخُلُوا الجنة فيدخلونها بغير حساب ولاعذاب، وتأتى الملائكةُ فيقولون: ربَّنا نحن نسبِّح لك ونقدِّس، فمن هؤلاء الذين آثرتهم؟ فيقول: هؤلاء الذين قَاتَلُوا فِى سَبِيْلِىْ، وأوذُوْا فِى سَبِيْلِىْ، فتدخل عليهم الملائكة من كل باب، سلام عليكم بما صبرتُم فنعم عقبى الدار».

(الحسن شا) «ما أذن اللّهُ لعبدٍ فى جهادٍ ولو قدرَ فُواقِ ناقةٍ، إلا اسْتَحْيا أن يردَّه إلى منزله، ولم يُعتقْه من النّار».

(عطاء الخراسانى شا) قال: «ما من أحدٍ يغدوفِى سَبِيْلِ اللّهِ إلا أعطاه اللّهُ بعدد ماخلق، من مؤمنٍ وكافرٍ صغيرٍ أوكبيرٍ أنثى أو ذكرٍ، قيراطاً قيراطاً من الأجرِ».

(عبادة بن الصامت ص ج قا مس صبح) جاهِدوا فِى سَبِيْلِ اللّه، فإنَّ الجِهادَ فِى سَبِيْلِ اللّهِ بابٌ من أبواب الجنة يُنجِّى اللّهُ به مِنَ الهمّ والغَمِّ (١)»

---

(١) أخرجه احمد في المسند ٣١٩/٥ ،(٣١٤)، (٣١٦)، والطبراني في الأوسط ١٣/٥ مجمع البحرين، والطبراني في الكبير عزاه الهيثمي في المجمع ٢٧٢/٥.

(أبوهريرة ح) ألا أحدّثكم بما يُدخلكم الجنة، قالوا: بلى، قال: ضربٌ بالسيف وإطعام الضيف، واهْتمام لمواقيت الصَّلاة، وإسباغ الوضوء فى الليلة القرّة وإطعام الطعام على حبِّه - الليلة القرّة هى الشَّديدة الحر-(فص) على حبّه اى: على حبّ اللّهِ أو الطعام أو الإطعام.

(بعض الصحابة شا) كان يقول سيغزو ناسٌ من هذه الأمّة متطوِّعين بغير رزق ولا عطاء أجورهم كأجور أصحابِ رسول اللّهِ ﷺ.

(ابن عمر رضى الله عنه شا) «انّ اللّهَ يَحْتَجِبُ عن جميعِ خَلْقِهِ وحَمَلَة عرشِهِ حتّى ينظرَ اليه المجاهدون فِى سَبِيْلِ اللّهِ».

قال الغوفى:، وفى المجلس سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير، وميمون بن يسار، فقال رجل لأنس بن مالك: يا أبا حمرة، ما سمعنا ولا رأينا كاليوم قط حديثا أعجب ولا أفضل من هذا، قال أنس بن مالك:، والذى نفسى بيده انّه ليس احدٌ من الانبياء، ولا المُرسَلين يطمعُ فى النظرِ إلى وجه اللّهِ تعالى، حتّى تأذنَ له فى ذلك، وانّ المجاهَد فِى سَبِيْلِ اللّهِ ليدخل[1] على ربّه متَى شاءَ لا يُحالُ دونَه، ولا يشفعُ فى شئ إلا شُفع، حتّى لَو أنّ أحدَهم دخل عليه فى كل يوم ألف ألف مرة ثم سأله فى كل مرة ألف ألف حاجة لكان قضاءها أهونَ على اللّه، وأيسر من مقام بعوضة، ثمّ قال:أنس: أزيدكم والله وربِّ الكعبة إنّ منهم من يستقل

(١) في الاصل لمن يدخل ولعل الصواب ليدخل.

اللهُ عـزوجل لـه الجنـة بجـمـيع مـا فـيـهـا، لقُربِهم مـن اللـه عـزوجل، قـال:أزيدكم إنّ منـهـم من لا يـرضى اللـهُ لـه ثـوابا، حـتّى يكتبَ لـه الرضى بيـده فى لـوح مـن خـاصـتـه، الأفـضـل فـالأفضل، اولـهم مـحـمـد ﷺ ثمّ المُجاهـدون على قـدر منـازلـهم من خلقـه، هيـهاتَ هيـهاتَ، انقطع العلمُ من جمـيع خلق اللّهِ تعالى عن منزلتِهم من اللّهِ تعالى وقربِهم منـه، قال العوفى:

فـواللّه لَخرجنا من عنـد أنس، ومـامنّا أحدُ يحدّث نفسَه أنْ يأوى إلى زوجـتـه ولاولده بـعـد هذا الحـديث، فَخـرجَ من المدينة فى تلك السنَةِ ثلاثُمائة رجلٍ فتـفرّقوا فى سَواحلِ[1] الشام مُرابطينَ حتّى لَحقوا بِاللّهِ تعالى والله اعلم.

(على بن الى طالب لد) «إنّ فى الجنّة لشجرةً يخرج من أعلاها حلل، و من أسفلها خيلٌ من ذهب مسرّجة مُلجمةٌ من درٍّ وياقـوت، لا تـروثُ ولاتبـولُ، لَهَا أجنحـةٌ، خَطوُها مـدَّ البصـر، فيركبـها أهلُ الجنّةِ فتطير بهم حيث شاءوا، فيقول الذين أسفل منهم درجةً، يارِبِّ بما بلغ عبادك، هذه الكرامة كلّها، قال: فيقال لهم: كانو ا يُصلّون بِالليل، وكنتم تنامون، وكـانـوا يَصُومُون، وكنتُمْ تأكلُون، وكـانوا يُنفـقُونَ، وكنتُم تبخلون، وكانوا يُقاتلُونَ، وكنتُم تجبنون».

(أبو المنذر قـا) جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يَا رَسُوْلَ اللّهِ إنّ فلانا مـاتَ[2]، فـصلّ عليه، فقال عمر رضى الله: إنّه فاجرٌ فلاتصلِّ عليه، فقال الرجل: يَا رَسُوْلَ اللّهِ ألم ترالليلة

---

(٢) في الاصل نواحل ولعل الصواب سواحل.

(١) سقط من الأصل فزدته من الراجع.

التى صُبحت فيها فى الحرس ؟، فإنّه كان فيهم، فقام رَسُوْلُ اللّهِ ﷺ فصلىّ عليه ثمّ تبعه حتى جاء قبرَه، فقعد حتى إذا فُرِغ منه حثى عليه ثلاث حثيات، ثم قال:« يُثنى عليك الناسُ شراً، وأثنى عليك خيرا »، فقال عمر: وماذاك يَا رَسُوْلَ اللّهِ، فقال رَسُوْلُ اللّهِ ﷺ دعنا منك يا ابن الخطاب، « من جاهد فى سَبِيْلِ اللّهِ وجبتْ له الجنةُ(١) ».

(ابن عمر ح) أتى النبىَ ﷺ شيخ يتوكّؤ على عصى فقال: يَا رَسُوْلَ اللّهِ كبُر سنّى، ودقّ عظمى، وضَعُفتْ قوّتِى فَمُرْنِى بعملٍ أتقرَّبُ به الى ربى، قال: « عليك بالجهاد فى سَبِيْلِ اللّهِ ».

(عمر رضى الله عنه قف يا) لولا أن أسير في سبيل اللّه أو أضع جنبي للّه في التراب أو أجالسَ قوما يلتقطون طيب الكلام، كما يلتقط طيب الثمر، لأحببتُ أن أكون قد لحقتُ باللّهِ.

(خالد بن الوليد قف ع ما) ما ليلةٌ يُهدىء إلىّ فيها عروس أنا لها محبّ اوأبشَّر فيها بغلام أحبّ الىّ من ليلة لشديدة البرد، كثيرة الجليد فى سريّة أصبح فيها العدوّ فعليكم بالجهاد.

(خالد قف ح) لقد منَعَنِى كثيرا مِن القرآنِ الجهادُ فِى سَبِيْلِ اللّهِ عزوجل.

---

(١) قال الهيثمي في المجمع٥/٢٧٦ رواه الطبراني وفيه يزيد بن تغلب ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات، وقال المنذري في الترغيب ٢/٢٨٩ رواه الطبراني واسناده لابأس به انشاء الله تعالي .

الباب العاشر فيما جاء فى فضل التحريض على الجهاد

قَالَ اللّهُ تعالى: ﴿وحرِّضِ المؤمنينَ عسى اللّهُ ان يكفَّ بأسَ الذينَ كفرُوا واللّهُ اشدُّ بأسا وأشدُّ تنكيلا﴾ (١)

قَالَ اللّهُ تعالى: ﴿يا أيّها النّبِى حرِّضِ المؤمنينَ على القتالِ إن يكنْ منْكُم عِشرُونَ صابرون يغلِبُوا مِأتَين وان يَكُن منكم مِائة يغلِبُوا ألفاً مِن الّذين كفَروا بانّهم لا يفقَهُون﴾.(٢)

قَالَ اللّهُ تعالى: ﴿ يا ايُّهَا الذينَ آمنُوا هلْ أُدلكُمْ عَلَى تِجَارة تُنْجِيكُم مِنْ عَذَابٍ أليمٍ تؤمِنُون باللّه﴾(٣) إلى آخر السورة والآيات فى تحريض اللّهِ عباده على الجهادِ فِى سَبِيْلِ اللّهِ كثيرة جدا.

(أسامة بن زيد ق لد ز حب ص) «ألاَ هَلْ من مشمِّر للجنّة؟، فانّ الجنّةَ لا خطرَ لها هى وربِّ الكعبةِ نورٌ يتلألأُ، وريحانةٌ تَهْتَزُّ، وقَصرٌ مُشَيَّد، ونَهْرٌ مطّردُ، وثَمْرَةٌ نضيجةٌ، وزوجةٌ حسنةٌ جميلةٌ، وحُلل كثيرةٌ، ومُقامٌ فِى أبَد فى دارٍ سليمةٍ،وفاكهةٍ كثيرةٍ»، قالوا: نعم يا رسولَ الله نحن المُشمِّرون لها، قال:«قولوا: انْ شَاءَ اللّهُ تعالى »، فقال القومُ:انْ شَاءَ اللّهُ، ثم ذكر الجهاد وحضَّ».

(محمد بن حجادة مرسلا شا) «يدخل الجنةَ سرّا والناسُ فى شدة الحسابِ، مَنْ أمَرَ بِالجهادِ وحضَّ عَلَيْهِ».

(على بن ابى طالب شا) «مَنْ حرَّض اخاه على الجهادِ كان له مثلُ أجرِه، وكان له فى كلِّ خطوة فى ذلك عبادةُ سنةٍ».

(م) من دلّ على الخير فله مثلُ أجرِ فاعله أو قال عاملهُ.(١)

خرج النبى ﷺ على الناس يومَ بدر فحرّضهم على القتال، ثمّ قال: «والذى نفسى بيده لا يقاتلهم اليوم رجلٌ صابرا محتسبا مُقبلاً غير مُدبرٍ الا أدخلَهُ اللّهُ الجنّةَ»، فقال عميربن الحمام: وفى يده تمراتٌ يأكلها، بَخٍّ بَخٍّ، فما بينى وبين ان أدخل الجنة الا ان يقتلنى هؤلاء، فقذف التمرَ من يده، وأخذ سيفَه فقاتلَ القومَ حتى قُتل وهو يقول:

ركضا الى الله بغير زاد الى التقى وعمل المعاد

والصبر فى الله على الجهاد وكلُّ زادٍ عرضه النفاد

غير التقى والبرّ والرشاد

(ابن عمررضى الله عنه شامص غ ضبع) أقبل عتيقة بن الحارث الانصارى، فسلّم ثمَّ جَلسَ ثمَّ قال:يَا رَسُوْلَ اللّهِ شهدتُك يومَ بدر، وانت تحرّض الناسَ على الجهاد، فلم أستطع ان اسألك،وانا سائلك ففهّمنى يَا رَسُوْلَ اللّهِ، قال: «سل عما بدالك يا عتيقة»، قال: يَا رَسُوْلَ اللّهِ مالمن تقلّد سيفا فِىْ سَبِيْلِ اللّهِ؟ قال: «يقلّده الله وشاحا من أوشحة(٢) الجنة من ذهب وفضة ولؤلؤ وزبرجد»، قال: يَا رَسُوْلَ اللّهِ ما لمن اعتقل رُمحا فِىْ سَبِيْلِ اللّهِ؟ قال:«يكون له به عَلَمٌ يُعرف به يوم القيامة»، قال:فما لمن تقلّد سيفا فِىْ سَبِيْلِ اللّهِ؟ قال:«يكون له رداء اخضر من أرْدِيَة الجنة يوم القيامة»، قال: فما لمن رمى سهما فِىْ سَبِيْلِ اللّهِ؟ قال: «بَخٍّ بَخٍّ، يا عتيقة قد سألت عن خير كثير، انّ الله ليُدخل

---

(١) سقط من الاصل الرموز واسم الراوي .

(٢) الوشاح من حلى النساء تتوشح المرأة به، لسان العرب ٢/ ٦٣٢.

بالسهم الواحد ثلاثةً الجنةَ، صانعه، والمقوى به والرامى به فِى سَبِيْلِ اللّه» يا عتيقة بن الحارث من رمى بسهم فِى سَبِيْلِ اللّهِ بلغ العدوَّ او قصر عُدل له عتقُ رقبة»، قال:يَا رَسُوْلَ اللّهِ فما لمن لبس درعا فِى سَبِيْلِ اللّه؟ قال:«يكون له جُنَّة من النار»، قال: فما لمن يعضد تُرسا فِى سَبِيْلِ اللّه؟ قال: «يكون له سترا من حرّ شمس الأرض، وقد دنتْ من الناس بقدرميل وقد زِيدَ فى حرِّها ثمانية عشر جزأ، وزهق الناسَ العرق على قدر أعمالهم، فالمؤمن ضحضاضٌ، والكافِر مُلجَم»، قال: يَارَسُوْلَ اللّهِ فمالمن ركب فرسا فِى سَبِيْلِ اللّه؟ قال: «أمانا لمن خلفه وهيبة لمن بين يديه، قال: «بَخٍّ بَخٍّ، يا عتيقة بن الحارث من ارتبط فرسا فِى سَبِيْلِ اللّهِ هيبة لمن بين يديه، وامانا لمن خلفه، الاّ تلقتْه خزنةُ الجنة بخيل خضر مسرَّجة، لم يلحقها الفحولُ، لم يحملها البطونُ، ولم تربين بالضروع، خلقهنّ الله يوم خلق الجنة الوانها من ذهب وفضة ولؤلؤ وزبرجد، يأكلن من ثمارها، ويشربن من أنهارها، لا يبلن ولا يرثن ولا يعن ولا يرمن، يقلن يا ابن آدم ركبتَ فى الدنيا فرسا يموت، فدونك ما لايموت»، فقال: يَا رَسُوْلَ اللّهِ ما ترى لاحد من اهل الجهاد فى شئ؟ قال «آجل ما أعمال البر كلها فى عرض الجهاد الا كتفلة تفلها عبد فى بحر لجِّيٍّ، فما ذا زادت حين تفلها، وما ذا زادت فيه حين حبسها، ماخرج فِى سَبِيْلِ اللّهِ غازيا اورايحا مهلِّلا مكبِّرا حامدا ذاكرا الا أبتْ الشمس بجميع ذنوبه، قال ما من غاز ببطن واد حمد الله تعالى وسبّحه وكبّره وهلّله الا نادته اشجاره بعضها بعضا، وصخره، بعضه بعضا، هذا مجاهد فِى سَبِيْلِ اللّهِ فيمتلئ ذلك الوادى حسنات حتى يفيض من جانبه»، وحكاية أمّ ابراهيم الهاشمية معروفة مشهورة.

الباب الحادى عشر فى فضل السبق إلى الجهاد فى سبيل الله تعالى والمسارعة والمبادرة إليه

قال الله تعالى: ﴿وسَارِعُوا الى مَغفِرةٍ من ربِّكم وجنَّةٍ عرضُها السَّمَوات والارضُ﴾(١)

وقال تعالى: ﴿والسَّابِقُون السَّابِقُون اولئكَ المُقَرَّبُون فِى جنّاتِ النَّعيم﴾(٢)

قال عثمان بن أبى سودة: بلغنا فى هذه الآية والسابقون السابقون، قال أوّلُهم خروجا فى سبيل الله،وأوّلُهم خروجا إلى الصلاة، وعثمان هذا من أئمة التابعين وغزاتهم رضى الله عنهم، قيل له: أتَراك غازيا العام، قال: ما أحبُّ أن لا أغزو العام، وأنّ لى مائة الف دينار.

(أبوهريرة قا مس صم) أمر رسول الله ﷺ بسريّة تخرج، فقالوا: يا رسولَ الله نخرج الليلة، أو نمكث حتى نُصبح، فقال: «ألا تُحبُّون أن تَبيتُوا فى خِراف الجنة، خراف الجنة حدائقها وبساتينها والخريف الحديقة».

(الحسن بن ابى الحسن ح ع) بعث رسول الله ﷺ بعثا فيهم(٣) معاذبن جبل رضى الله عنه فغدا القوم، وتخلف معاذ حتى صلى مع رسول الله ﷺ الظهر فالتفت النبى ﷺ فقال: «ألا أراك سبقك القومُ بشهر فى الجنة إلحق أصحابَك»، فقال: يا رسول الله إنّى أردتُّ أن أصلّى معك،

---

(١) سورة آل عمران ١٣٣.

(٢) سورة الواقعة ١٠، ١١، ١٢.

(٣) في الاصل فيهم الله عليه وسلم بعث، وهو خطأ من الناسخ، والصواب (ص).

وتدعونى[١] ليكونَ لى الفضل بذلك على أصحابى،فقال: «بل لهم الفضلُ عليك إلحق اصحابَك»، وقال: «روحةٌ فى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها[٢] وغدوةٌ فى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها»، فقال له رسول الله ﷺ: «أتدرى بِكَمْ سبقك أصحابُك؟» قال: نعم سبقونى اليوم بغدوتهم، فقال رسول الله ﷺ: «لقد سبقوك بأبعد ما بين المشرقين والمغربين فى الفضيلة».

(ابن عباس ت شا) بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة فى سرية، فوافق يومُ جمعةٍ قال: فقدّم اصحابه، وقال: أتَخلّف فأصلى مع رسول الله الجمعة، ثم ألحقهم، قال: فلما صلى رسول الله ﷺ فقال: «لوأنفقت ما فى الأرض جميعا ما أدركت غدوتهم[٤]».

---

(١) في الأصل "تدعو لي" والصواب ما أثبتنا.

(٢) في الاصل عليها ولعل الصواب فيها.

(٣) أخرجه احمد في المسند ١/٢٢٤، ٢٥٦ وعبد بن حميد في المسند ٦٥٤، ٦٥٦ والترمذي في السنن ٥٢٧ ١٦٤٩ عن الحجاج بن ارطاة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس.

الباب الثانى عشر فى فضل الغدو والرواح فى سبيل الله تعالى

(أنس بن مالك ح م) «لغدوةٌ فى سبيل الله أوروحةٌ خير من الدنيا ومافيها»(١).

(مح) الغدوة السير أول النهار إلى الزوال، والروحة من الزوال إلى آخرالنار.

(أبوهريرة قا) «إذا خرج الغازى جُعلت ذنوبُه جسترا على باب بيته فإذا خلفه، خلف ذنوبه كلَّها فلم يبقَ عليه منها مثلُ جناح بعوضة، وتكفّل الله بأربع، بان يُخلفه فيما يُخلف من أهل ومال وأى ميتة ماتها أدخله الجنة، وإن ردَّه ردَّه سالما بماأصاب من أجر أو غنيمة ولا تغرب شمس إلا غربت بذنوبه».

(الحسن مرسلا وابن عباس ع ن امت با) بعث جيشا فيهم عبدُ الله بن رواحة، فغدا الجيشُ واقام عبد اللّه ليشهد الصلاَة مع رسول الله ﷺ فلما قضى صلاتَه، قال: يا ابن رواحة ألم تكن فى الجيش، قالوا: بلى يا رسول الله، ولكن أحببتُ ان اشهد معك الصلاةَ، وقد علمتُ منزلهم، فاروح فأدركهم، فقال: «والذى نفسى بيده لو أنفقت ما فى الارض ما أدركتَ فضل غدوتهم».

(معاذا) أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالغزو، وإن رجلا تخلف، وقال: لأهله أتخلّف حتى أصلّى مع رسولِ الله ﷺ

---

(١) أخرجه احمد في المسند ١٣٢/٣، ١٥٣، ٢٠٧ ومسلم في الصحيح ٣٦/٦ عن حماد بن سلمة عن ثابت عن انس.

الظهر، ثم أسلّم عليه وأودّعه فيدعولى بدعوة تكون سابقةً يوم القيامة، فلما صلى االنبى ﷺ أقبل الرجل مسلِّما عليه، فقال له رسول الله ﷺ:« أتدرى بِكَم سبَقك أصحابُك؟ » قال:نعم سبقونى اليوم بغدوتهم، فقال رسول الله ﷺ: « والذى نفسى بيده لقد سبقوك بأبعد ما بين المشرقين والمغربين فى الفضيلة » .

(أبوهريرة ص) « غدوةٌ أو روحةٌ فى سبيل الله خيرٌ من الدنيا ومافيها، ولَوقوفُ أحدِكم فى الصف خيرٌ من عبادة رجل ستين سنة »(١).

(عبد الله بن عمر سه ح) « لغدوة أوروحة فى سبيل الله خيرٌ من تعبّد عبد فى بيته سبعين عاما ».

(سعيد بن بلال مرسلا شا) سمع رجلا يقول: أللهم إنى أسئلك الدرجات العلى من الجنة، فقال رسول الله ﷺ: « أين الداعى؟ » فقال: ها أنا ذا يارسول الله، قال: « أتدرى لمن هى؟ » قال: لا، قال: « هى للغادين الرايحين فى سبيل الله ».

(ابن عمر ح) « غدوةٌ فى سبيل الله عزوجل خيرٌ من خمسين حجّة »(٢).

(صع) بنحوه الاّ انهما قالا فيه « لسفرةٌ فى سبيل الله خيرٌ من خمسين حجّة ».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٥/٢٥٩، ح رقم: ٩٥٤٣ عن الحسن مرسلا، وأما رواية أبي هريرة، فأخرجه الشيخان بالقطعة الأولى، وأما نسبة هذه الرواية عن أبي هريرة إلى المصنف لعبد الرزاق فخطأ.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في السنن رقم ٢٣٣٢، وعبد الرزاق في المصنف ٥/٢٦٠ عن أدم بن علي عن ابن عمر.

الباب الثالث عشر فى فضل المشى فى سبيل الله

(ح) «من اغبرَّت قدماه فى سبيل الله حرَّمه الله على النار»[١].

(أبوأمامة قافى ح ح) «ما من رجل تغبَّر وجهُه فى سبيل الله إلا أمنه الله دخان النار يوم القيامة، ومامن رجل تغبّر قدماه فى سبيل الله إلا آمن الله قدميه النار يوم القيامة»[٢].

(أبو الدرداء قف ا ح) «لا يملأ الله عزوجل فى جوف عبد غبارا فى سبيل الله، ودخان جهنّم، ومن اغبرّتْ قدمُه فى سبيل الله، باعد الله منه النّار يوم القيامة مسيرة ألف عام للراكب المستعجل، ومن جُرح جراحةً فى سبيل الله خُتم له بخاتم الشهادة له نورٌ يوم القيامة لونها مثل لون الزعفران، وريحها مثل المسك، يعرفه بها الأولون والآخرون يقولون فلان عليه طابع الشهداء، ومن قاتل فى سبيل الله عزوجل فواق ناقة وجبتْ له الجنةُ»[٣].

(حب) الطابَع بالفتح الخاتم والطابِع باالكسر فيه[٤] لغةٌ، والطبع الختم، وهو التاثير فى الطين ونحوه.

(ابوهريرة ت ح ص س مس ص)« لا يلج النارَ رجلٌ بكى

---

(١) أخرجه أحمد ٢٢٥/٥، والطبراني في الكبير ٢٩٧/١٩، مسد الشامين ٨٧٩ عن مالك بن عبد الله الخثعمي.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١١٤/٨ عن أبي أمامة، وقال الهيثمي في المجمع ٢٨٧/٥، فيه جميع، وهو متروك.

(٣) أخرجه احمد في المسند ٤٤٣/٦ عن خالد بن دريك عن ابي الدرداء.

(٤) قد وقع في الاصل لفظة فيه مكررا.

من خشية الله، حتى يعودَ اللبنُ فى الضرع، ولا يجتمع غبار فى سبيل الله، ودخانُ جهنم فى منخرى مسلم أبدا »[١].

(أبوهريرة م ص س) « لا يجتمعان فى النار اجتماعا يضرّ احدُهما الآخر، مسلم قتل كافرا ثم سدّد المسلم وقارب ».

(س) « ولا يجتمعان فى جوف عبدٍ غبارٌ فى سبيل الله، ودخانُ جهنّم، ولا يجتمعان فى قلب عبد الإيمان والشُحّ »[٢].

(أبوالمصبح المقرئ ع ج ح) بينما نحن نسير بأرض الروم فى طائفة، عليها مالكُ بن عبد الله الخثعمى، إذ مرمالك بجابر بن عبد الله رضى الله عنهما، وهو يمشى يقود بغلا، فقال: له مالك، يا أباعبدَ الله إركب فقد حملك الله، فقال جابر: أصلِح دابّتى، واستغنى عن قومى، وسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: « من اغبرّت قدماه فى سبيل الله حرّمه الله على النار »، فسارحتى إذا كان بحيثُ يسمعه الصوت، نادى بأعلى صوته، يا أباعبد الله إركب، فقد حملك الله فعرف جابر رضى الله عنه الذى يريد، فقال: أصلِح دابّتى وأستغنى عن قومى، وسمعتُ رسول الله ﷺ يقول: « من اغبرّت قدماه فى سبيل الله حرّمه الله على النّار »[٣]، فتواثب الناس عن دوابّهم، فما رأيتُ يوما اكثر ماشيا منه.

---

(١) أخرجه الحميدي في المسند ١٠٩١ واحمد في المسند ٢/٥٠٥ والترمذي في السنن (١٦٣٣) (٢٣١١)، والنسائ في السنن ٦/١٢ وابن ماجة في السنن ٤/٢٧٧ عن عيسي بن طلحة عن ابي هريرة مرفوعا.

(٢) أخرجه احمد ٢/٢٥٢، ٤٤١، والنسائ في السنن ٦/١٤، ١٣ عن حصين بن اللجلاج عن ابي هريرة بالفاظ متقاربة.

(٣) اصل الحديث أخرجه احمد في المسند ٣/٣٦٧ عن جابربن عبد الله.

(أبوالدرداء قا) «لا تلثُموا من الغبار فى سبيل الله، فانّ الغبارَ فى سبيل الله فتارُمسك الجنة»[١].

(ح) الفترة الغبار، وفى الحديث كراهة التلثم فى سبيل الله من أجل الغبار، لأنه يمنع الغبارَ الذى هو سببُ التحريم على النّار، وقد نهِى عنه. هذا مما لا ينبغى أن يكون فى كراهيته خلافٌ، والله أعلم.

(أنس بن مالك ح) «الغبار فى سبيل الله إسفار الوجوهَ يوم القيامة».

(حـه) أسفر وجهه حسناأى: أشرق وأسفرالصبحُ، أى: أضاء.

قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَومَئذٍ مُسفِرةٌ﴾[٢] تأتى: مضيئة، وهي وجوه المؤمنين من طول ما اغبرّت فى سبيل الله، أومن قيام الليل، أو من آثار الوضوء. أمن الله الوجهَ الذى علاه الغبأُر فى سبيله من ذلك اليوم، وزاد على ذلك ان جعله ضاحكا مستبشرا،

قال الله تعالى: ﴿ضاحكَةٌ مُستَبشِرةٌ﴾[٣]﴿والله ذوالفضل العظيم﴾[٤]

(م ح مس ص) كنّا يوم بدر، كلّ ثلاثة[٥] على بعير، وكان ابولبابة وعلى بن ابى طالب زميلَى رسولِ الله ﷺ، قال:

---

(١) رواه أبو الشيخ عن أبي الدرداء، كما في الكنز ٤/ ٣٢٠، وما رواه الطبراني.

(٢) سورة العبس الآية (٣٨).

(٣) نفس السورة آية رقم: ٣٩.

(٤) هذه قطعة من آية أخري.

(٥) في المخطوط بالرسم العثماني.

فكان اذا كان عقبة رسول الله ﷺ قالا: يا رسول الله نحن نمشى عنك، فيقول:« ما أنتما باقوى منى، وما أنا بأغنى عن الأجر منكما »[١].

أصبح سالم بن عبد الله ذات يوم، فقال لاهله: جهِّزونى فإنّى لا أبيت فيها الليلة، قالوا: فلو كنتَ تقدمتَ إلينا فى هذا، فقال: إنّى رأيتُ الليلة فيما يرى النايمُ كأنى انتهيتُ إلى باب السماء فقرعتُ الباب، فقيل: من ذا؟ فقيل: سالم، فقيل: كيف يُفتح لرجل لم تغبر قدماه فى سبيل الله ليلا ولا نهارا، وإنّ عبدالله رأى مثل تلك الرؤيا.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤١١/١، والنسائي في السنن الكبرى، تحفة الإشراف ٩١٢٩، والحاكم في المستدرك ٢٠/٣ عن عبد الله بن مسعود.

الباب الرابع عشر فى فضل الغزو فى البحر على فضل الغزو فى البرّ

(عبد الله بن عمرو قاقى مس صح) «حجة لمن لم يحج خيرٌ من عشر غزوات، وغزوةٌ لمن قد حج خيرٌ من عشر حجج، وغزوةٌ فى البحر خيرٌ من عشر غزوات فى البر، ومن أجاز البحر فكأنما أجاز الأودية كلها، والمايد فيها كالمتشحِّط فى دمه»(١).

(علقمة بن شهاب قاح)« من فاته الغزوُ معى فليغز فى البحر »(٢).

(ص باقا) « من لم يُدرك الغزوُ معى فليغز فى البحر، فإن قتال يوم فى البحر خيرٌ من قتال يومين فى البر، وإن أجر الشهيد فى البحر كأجر شهيدين فى البر »(٣).

(أبوأمامة ق قا ح) «شهيد البحر مثل شهيدى البرّ، والمايد فى البحر كالمتشحِّط فى دمه فى البر، ومابين الموجتين كقاطع الدنيا فى طاعة الله عزوجل، وإنّ الله تعالى وكّل مَلكَ الموت بقبض الأرواح إلا شهداء البحر، فإنّه يتولّى قبضَ أرواحهم، ويغفر لشهيد البر الذنوبَ كلَّها إلا الدين، ويغفر لشهيد البحر الذنوبَ كلَّها والدين »(٤).

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ١٨/٥، (مجمع البحرين)، والحاكم في المستدرك ١٤٣/٢، وعزاه الهيثمي في المجمع ٢٨١/٥ إلى الكبير، وصححه الحاكم على شرط البخاري وأقره الذهبي.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط عن واثلة، كما في الكنز ٢٨١/٤.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ١٧/٥ (مجمع البحرين) عن واثلة بن الأسقع وقال الهيثمي في المجمع ٢٨١/٥: فيه عمرو بن الحصين، وهو ضعيف.

(٤) أخرجه ابن ماجه في السنن ٢٧٧٨، والطبراني في الكبير ٢٠٠/٨ عن أبي أمامة، وقال المناوي: أن الزيني العراقي، قال: وعفير بن سعد ضعيف جدا. انتهى.

(أبو هريرة شا) «من ركب البحر غازيا كان له ما بين كل موجتين كانّه قطع الدنيا فى طاعة الله عزوجل».

(شا) «رأيتُ قوما من امتى يغزون هذا البحر لايحزنهم الفزعُ الأكبرُ يوم القيامة».

(مد) الفزع الأكبر النفخة الأخيرة.

(لس) الفزع الأكبر إذا ذُبح الموتُ، أوإذا أطبقت النارُعلى أهلها، وقال ذوالنون: القطيعة.

(ن ج) «إذا وضع الرجل رجله فى السفينة، خلف خطاياه خَلْفَ ظهره كيوم ولدتْه أمُّه، والمايد فيه كالمتشحِّط فى دمه فى سبيل الله، والصابر فيه كالملك على رأسه التاجُ».

كانوا جلوسا مع عبد الله بن عمر عند منارة الإسكندرية، حين رُفعت المراكبُ متوجهين إلى العدوّ، فقال عبدالله بن عمر: يا مسلمة، أين ذنوب هؤلاء؟، فقال مسلمة: خطاياهم فى رقابهم، فقال عبد الله: كلاّ، «والذى نفسى بيده لقد خلفوها فى هذه، إلا ما استحدثُوا من دينٍ قبلُ. وقال بعضهم فى الحديث: إلا الدين، وشرُّ الدين مهورُ النساء».

وهذان الحديثان وإن كاناموقوفين لكنهما كالمرفوعين لأن مثلَهما لايقال من قِبَل الرأى.

(مح م) والمراد بالدَّين كل ما كان من حقوق الآدميين، كالغصب، وأخذ المال بالباطل، وقتل العمد وغير ذلك من التبعات، وكذلك الغيبة، والنميمة، والسخرية وماأشبه ذلك، فإنّ ذلك الحقوق كلّها لا بد من استفائها لمستحقيها.

(عبد الله بن عمرو قف با) «إنّ الله يضحك إلى أصحاب

البحر مرارا، حين يستوى فى مركبه ويتخلّى أهلَه ومالَه، وحين يميد، وحين يتوجه البرّ، فيشرف إليه، يضحك الله إلى صاحب البحر ثلاث[١] مرات، حين يركبه ويتخلّى أهله وماله، وحين يميد، وحين يرى البرّ إمَّا شاكرا وإمّا كفورا »[٢].

« شهيد البحر لايألم السلاحَ إلا كشُربة عسل بماء بارد على الظماء، وشهيدُ البرّ لايألم السلاحَ إلاكعضة نملة ».

« إنّ شهيد البحر يأتى يومَ القيامة فى نورٍ أبيض يتلألأ، رافعين شراعهم من دروهم فى سفائنهم، حتى إذا وافُوا الجمع، ظهر للناس حسنُهم، وقِيلَ للناس هؤلاء جندُ الله فى أرضه، كالملائكة فى السماءِ، وأحدهم من النّور والبهاء والجمالِ، مالو ظهر فى الارض لطمسَ نورُ وجوههم نورَ الشمسِ والقمرِ، ولايراه نبىٌّ مرسلٌ، ولا مَلَك مقرّبٌ الا عجب من حسنه، وكان فى الشهداء مثلَ جبرائيل وميكائيل واسرافيل فى الملائكة، ويقولون هؤلاء خَدَمَة غزاةِ البحر، لكل امرء منهم كفلان من الأجر، على ما يُعطى أصحابه » .

(يحى بن سعيد قف شا) « إنّ شهيد البحرِ يَشْفع فى سبعين من جيرانه، حتّى انّ الجارين ليختصمان يومَ القيامة، يقول احدهما: أنا اقربُ اليه جارا، ويقول الآخر: أناإليه جوارا ».

(عبد الله بن عمرو ع با ن) « لأن أغزو فى البحر غزوةً

---

١٠) في المخطوط بالرسم العثماني.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٣٣٦/٥ عن عبد الله بن عمرو.

أحب إليّ من أن أنفق قنطارا متقبلا فى سبيل الله».

(حيثمة ح) رأيتُ عاصما فى النوم بعد وفاته، فقلتُ: ايش حالك ياعاصم؟، وإلى ما صرتَ؟، قال: صرتُ الى رحمة واسعة، وجنة عالية، قلت: بماذا؟، قال: بكثرة جهادى فى البحر.

(مسئلة مغ) غزوُ البحر أفضلُ من غزو البرّ لأن البحر أعظم خطرا ومشقة، فإنه بين خطر العدو، وبين خطر الغرق، ولا يتمكّن من الفرار إلا مع أصحابه، فكان أفضل من غيره، هذا إذا كان الغالبُ على راكب البحر حاجًا أو غازيا السلامة، وأمّا ركوبُه حال هيجانه وبدون[1] السلامة فيه فلا يجوز، وفاعله عاصٍ.

(ا ن قى) «من بات فوقَ إجّار أوفوقَ بيتٍ ليس حوله شئٌ يدفع رجلَه فقد برئتْ من الذمة»[2].

الإجّار بكسر الهمزة وتشديد الجيم هو السطح وإرتجاج البحر هيجانُه ارتجّ البحر وغيره إضطرب.

فى الحديث من ركب البحر حين يرتجّ فلا ذمةَ له يعنى إذا اضطربت أمواجُه.

(١) في الاصل دور ولعل الصواب بدون.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٧٨/٤ عن زهير بن عبد الله.

الباب الخامس عشر فى فضل نظر الغازى والمرابط إلى البحر والتكبير فى سبيل الله تعالى

(أبوالدرداء قا) «من جلس على البحرَ احتساباً ونيّة إحتياطا للمسلمين، كتب اللهُ له بكل نظرة حسنةً»[١]، وفى بعض النُسَخ بكل قطرة حسنةً .

(شا) «الناظر فى البحر فى سبيل الله، يكون له مد بصرهِ نورٌ يستضئ به كما بين صنعاء والجابية» .

(شا)« إنّ النظرَ فى البحر عبادةٌ، ومن نظر إلى البحر إحاطةً على المسلمين غُفرله بعدد كل قطرة فيها» .

(أبوهريرة شا) «من كبّر تكبيرةً فى سبيل الله رافعا صوتَه كَتب اللهُ له مائة الف حسنة، إذا كان يومَ القيامة خلق الله أرضا بيضا يغشيها سحابُ الرحمة، ثم ينادى منادٍ من عند الله، أين المرابطون؟ إصعدوا على أعلى هذه الارض، فإذاصعدوا نُصِب لهم كراسى من نور، ثم ينادى لهم جبرائيل: قولوا مثل الذى كنتم تقولون على ساحل البحر، يَطلب منهم التهليلَ والتكبيرَ فيمرّ بهم الارض مر السحاب، حتى يقفوا بين يدى الله تبارك وتعالى، فيقول لهم: مرحبا وأهلا بالأولياء المرابطين فى دارالدنيا، يا جبرائيل شُقّ بهم الأرض شقا إلى الجنة».

(جابر ح) «ثلاثة[٢] أصوات يتباهى الله بهنّ الملائكة

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٥/٢٨٨، رواه الطبراني، وفيه يوسف بن السفر، وهو متروك والإسناد منقطع.

(٢) في المخطوط بالرسم العثماني.

الأذان، والتكبير فى سبيل الله، ورفعُ الصوت بالتلبية»[١].

(ابن عمر ح) «من كبَّر تكبيرةً على البحر كانت فى ميزانه صخرةً »، قيل: يا رسولَ الله وما قدرُها، قال: «تملأ مابين السماء والأرض».

(عبد الله بن عمرو شا) «من كبّر تكبيرةً فى سبيل الله رافعا بها صوتَه كان له بها صخرةً فى ميزانه يوم القيامة أثقل من السموات السبع والأرضين السبع، وما بينهن ومافوقهن، وما تحتهن».

(عقبة جقا) «من كبّر تكبيرةً فى سبيل الله كانت له صخرةً فى ميزانه اثقلَ من السموات السبع ومافيهن، ومن قال لا إله إلا الله،والله أكبر، ورفعَ بها صوتَه، كتب الله بها رضوانَه الأكبر، ومن كتب الله له رضوانه الأكبر جمع بينه وبين خليله إبراهيم عليه السلام فى دار الجلال»، فقيل يا رسول الله: ومادار الجلا ل؟ قال: «داره التى تسمى به[٢] وبها عرشه، ينظر الى ربّه عزوجل بكرةً وعشيا، كما ترون الشمس، لا تتشكّون[٣] فى رؤيته».

إنّ عيسى بن مريم عليه السلام مرّ بقبرٍ يُعذبُ صاحبُه فرقّ له لما رأى من شدّة عذابه، فبينما هو كذلك إذ نزلتْ عليه الرحمةُ، وملئ قبرُه نورا، فناداه عيسى عليه السلام يا صاحبَ القبر إحى بإذن الله تعالى،فحى فسأله عن ما رأى فقال: إن لى أخا فى الله تعالى كبر عنى تكبيرة وهو

---

(١) رواه ابن النجار والديلمي في مسند الفروسي ، كما في الكنز ١٥/٨١٤.

(٢) في الاصل وقع هذا مكررا.

(٣) في الاصل يشكون والصواب تشكون.

مرابط فى سبيل الله عزوجل فغفر الله له بذلك، وأنقذنى من العذاب.

(ابن المنذر ح) قال لي عمر بن عبد العزيز: يا فتى إنى أحدثك بحديث كان عندنا من المخزون، إذا توضأت عند البحر فالتفت إليه، وقل يا واسع المغفرة اغفر لى، فإنه لا يرتد إليك طرفك حتى يغفر الله ذنوبك.

(أبو قلابة) قال: كان لى ابن أخ يتعاطى الشراب فمرض فبعث إلى ليلا أن ألحق بى فأتيته فرأيت ملكين أسودين قد دنيا من ابن أخى فقلت: إنا لله هلك ابن أخى فاطلع أبيضان من الكوة التى فى البيت، فقال أحدهما لمصاحبه: أنزل إليه فلما نزل إليه تنحى الأسودان، فجاء فشم فاه، فقال ما أرى فيه ذكرا، ثم شم بطنه، فقال: ما أرى فيه صوما، ثم شم رجليه فقال: ما أرى فيه صلاة، ثم عاد فأخرج طرف لسانه فشمه فقال: الله أكبر أراه قد كبر تكبيرة فى سبيل الله، يريد بها الله بإنتاكية، قال ثم فاضت نفسه وشممت فى البيت رائحة المسك فلما صليت الغداة قلت لأهل المسجد هل لكم في رجل من أهل الجنة، وحدثتهم حديث ابن أخى، فلما ذكرتُ إنتاكية، قالوا: ليست بإنتاكية إنما هى أنطاكية، قلت: لا والله لا أسمّيها إلا كما سمّاها الملَكُ.

(شهر بن حوشب د) قال: أردتُ غزاة، وكان لى ابن أخ يرهق، فكرهتُ ان اخلفه، فغزوتُ به معنا، فلما قفلنا، مرض مرضا شديدا، قال فدخلتُ بعض تلك الصوامع، فقمتُ اصلّى فانشقّت الصومعةُ، فدخل ملكان أبيضان، وملكان أسودان، فقعد الأبيضان عن يمينه، والأسودان عن يساره،

فلمسه الأبيضان بايديهما، فقال: الأسودان نحن أحقُّ به، وقال الأبيضان: كلاّ، فأخذ أحد الأبيضين إصبعيه فأدخلهما فى فيه، فقلَبَ لسانَه، فقال: ألله أكبر نحن أحقّ به قَدما، كبّر تكبيرة يوم فتح أنطاكية، فخرج شهربن حوشب فنادى فى الناس من أراد أن يحضرجنازة رجل من أهل الجنة فليحضر جنازة ابن أخى، فقال الناس: جُنَّ شهر بالأمس يقول مايقول، واليوم يقول: رجل من أهل الجنة، فبلغ ذلك الأميرَ فبعث إليه، فأخبره بما رأى، فصلّى عليه والناس.

فائدة جليلة الشأن:

(الحسن بن على قا ح ى)[1] «أمان أمتى من الغرق إذا ركبوا أى البحر، أن يقولوا ﴿بِسمِ اللّهِ مَجْرِيها ومُرْسَاها إنّ ربىّ لغفورٌرَّحِيم﴾[2] ﴿وَمَا قَدَرُوا الـلّهَ حـقّ قَدْره والارضُ جَميعا قَبْضتُه يومَ القيامة والسماواتُ مَطوَيّاتٌ بيمينِه سبحانه وتعالى عمّا يُشركون﴾.[3]

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٣٢، رواه أبو يعلى عن شيخه عبادة بن مغلس، وهو ضعيف.

(٢) هود٤١.

(٣) الزمر ٦٧.

الباب السادس عشر فى فضل النفقة فى سبيل الله تعالى

(ابن عمر حب قى يد) قال: لمانزلت ﴿ مثلُ الذين يُنفِقون أموالَهم فى سبيلِ اللّه كمثلِ حبَّةٍ أنبتَتْ سبعَ سَنَابِلِ﴾[١]، قال رسول الله ﷺ:ربّ زِدْ أمتى، فنزلت ﴿مَنْ ذى الَّذى يُقرضُ اللّه قَرضا حسَنا فيُضاعفَه له أضعافا كثيرة﴾، قال رسول الله ﷺ: «زِدْ أمتى فنزلت ﴿إنما يؤفَّى الصابرون أجرَهم بغير حساب﴾

(حريم بن فاتك صحابى بدرى حب مس ص) «من أنفق نفقةً فى سبيلِ اللّه كُتبتْ بسبع مائة ضعفٍ»[١].

أُتى رسولُ الله ﷺ بفرس يجعل كلَّ خطو منه أقصى بصره، فسار وسار معه جبرائيل عليه السلام، فأتى على قوم يزرعون فى يوم، ويحصدون فى يوم، كلما حصدوا عاد كما كان، فقال ياجبرائيل من هؤلاء؟ قال:المجاهدون فى سبيل الله، يُضاعفُ لهم الحسنة بسبع مائةِ ضعف ﴿وَما أنْفَقُوا[٣] مِن شئٍ فَهُو يُخلِفُه وَهُو خَيْرُ الرَّازِقين﴾

(ق قى ح حا (٤)) «من أرسَل نفقةً فى سبيل اللّهِ، وأقَامَ

(١) البقرة (٢٦١) .

(٢) أخرجه احمد في المسند ٣٤٥/٤ والترمذي في السنن ١٦٢٥ ، والنسائ في السنن ٤٩/٦ وفي الكبري تحفة ٣٥٢٦ عن يسير بن عمرو عن خريج بن فاتك مرفوعا .

(٣) في الاصل وما انفقوا، والصواب ومانفقتم من شي .

(٤) سقط من الاصل اسم الصحابي، وهذا الحديث مروي عن الحسن عن علي بن ابي طالب وابي الدرداء، وابي هريرة، وابي امامة الباهيلي، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو، وجابر بن عبد الله، وعمران بن الحصين، كلهم يحديث عن رسول الله ﷺ أخرجه ابن ماجة في السنن ٩٢٢/٢ رقم ٢٧٦١ قال البوصيري في الزوئد ١٠٨/٢ هذا اسناد ضعيف، الخليل بن عبد الله لايعرف قال الذهبي وابن عبد الهادي، قلت قال عبدالعظيم المنذري في الترغيب ان الحسن لم يسمع عن عبد الله بن عمرو ولا من ابي هريرة ولا من عمران بن حصين وسمع من غيرهم والله اعلم، واصله في مسلم والترمذي والنسائ وابن ماجة من حديث ثوبان .

فِى بَيتِه فَلَه بِكلِّ درهم سبعُ مائة درهمٍ، ومَنْ غزا بنفسه فِى سَبِيْلِ اللّه، وأنْفَقَ فِى وجهِه ذلك، كانَ لَهُ بكُلِّ درهمٍ سبْعُمائةِ الْف درهمٍ، ثم تلا هذه الآية ﴿واللّه يُضاعفُ لمن يشاءُ﴾(٢)

(معاذ قا) «طوبى لمن أكْثَرَ مِن الجِهَادِ فى سبيْلِ اللّهِ من ذكْرِ اللّهِ، فَانّ لَه بِكِلِّ كَلِمَةٍ سَبْعِين الْف حَسَنَة، مِنْها عَشَرةُ اضعاف مع الذى له عنْدَ اللّهِ مِن المَزِيد، قِيْل يَا رسُولَ اللّهِ فالنفقة ؟ قال: النفقة على قدرِ ذلك» قال: عبدُ الرحمن فقلتُ لمعاذٍ: إنَّمَا النَّفَقة بسبعمائة ضعف، فقال معاذ: قلَّ فَهْمُك، إنَّمَا ذلك إذا أنْفَقُوها وهُمْ مُقِيمون فِى أهْلِهم غير غُزَاة، فإذا غزوا وأنْفَقُوا خبأ اللّهُ لهم من خَزَائِنِ رحمته ما يَنْقَطِعُ عنه علمُ العباد، وصفتهم فأولئك حزبُ اللّهِ وحزبُ اللّهِ هم الغلبون»(١).

(شا) بلغنا أنّه خرج غازيا فى سبيل الله بمالِه ونفسه، كان له بكلِّ درهمٍ سبعُ مائة ضعفٍ، كل ضعفٍ سبعون الفا.

أبوهريرةرضى اللّهُ عنه (ا ح م) «مَنْ أنْفَقَ زوْجَيْن فى سبيلِ اللّه، نُودِيَ فِى الجنَّةِ يا عبدَ اللّهِ هذا خيرٌ، فَيُقال: فَمَنْ كان فى أهْلِ الصلاة، دُعِى مِنْ بَاب الصَّلاة، ومَنْ كَانَ مِنْ أهل الجهاد دُعِى من بَاب الجهاد، ومَنْ كانَ من أهلِ الصَّدقة، دُعى من باب الصدقة، ومَنْ كانَ مِنْ أهل الصِّيامِ دُعى من باب الريَّان، قال أبوبكر رضى الله عنه: بابى أنت وأمِّى فما على من يُدعى من تلك الأبواب كلِّها من ضرورة،

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٧٧/٥ عن معاذ، وقال الهيثمي في المجمع ٢٨٢/٥، وفيه رجل لم يسم.

فهل يُدعى أحد من تلك الأبواب كلها، قال رسولُ الله ﷺ: نعم وأرجُوْ أنْ تكونَ منْهم»(١).

(أبوذر قف) منْ أنفَقَ زوجين فى سبيلِ اللّهِ ابْتدَرَتْه خَزَنَةُ الجنَّة» فسألناه ما هذان الزوجان؟ قال: «درهمين أو خفَّين أو نعلين أو ثوبين».

(ح) «مَامِنْ رَجُل يُنفِقُ زَوْجينِ فى سبيلِ اللّهِ إلاَّ تَلَقَّتْه الملائكةُ يومَ القيامة معهم الريحان على الأبواب يا عبدَ الله يا مسلم هَلُمّ هَلُمّ».

(ثوبان فصل م) «أفضلُ دينارٍ يُنْفِقُه الرجلُ، دينارٌ ينفقه على عيالِه، ودينارٌ(٢) يُنْفِقُه عَلَى دابّتِه فى سبيلِ اللّهِ، ودينارٌ(٣) يُنْفِقُه عَلَى اصحابِه فى سبيل اللّهِ»(٤).

(عبد الرحمن بن سمرة ا ص جه) جهّز عثمان بن عفان رضى الله عنه جيشَ العسرة فى غزوة تبوك بألف دينار فصبَّها فى حِجر النبي ﷺ فجعل النبي ﷺ يُقَلِّبُها بيده، ويقول: «مَا ضَرّ ابنَ عَفَّان مَاعَمِلَ بَعْدَ اليوم» يردِّده مرارا(٥).

---

(١) أخرجه مالك في الموطا ٢٢٩٠ واحمد في المسند ٢/٢٦٨، ٢٤٩، والبخاري ٣/٢٢ ٥/٧ ومسلم ٣/٩١ والترمذي في السنن ٣٦٧٤ والنسائ في السنن ٤/١٦٨ . ٥/٩ في فضائل الصحابة ٧، وابن خزيمة في الصحيح ٢٤٨٠ عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة .

(٢) سقط من الأصل (و) .

(٣) سقط من الأصل (و) .

(٤) أخرجه احمد في المسند ٥/٢٧٩، ٢٨٤٠ والبخاري في الادب المفرد ٧٤٨ ومسلم ٣ /٧٨ والترمذي ١٩٦٦ والنسائ في الكبري تحفة الاشراف ٢١٠١ وابن ماجة ٢٧٦٠ عن حماد بن زيد عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي اسماء عن ثوبان مرفوعا .

(٥) أخرجه احمد في المسند ٥/٦٣ والترمذي في السنن رقم ٣٧٠١ عن حمزة عن عبد الله بن شوذب عن عبد الله بن القاسم عن كثير مولي عبد الرحمن بن سمرة عنه به .

(عد) بعثَ إلى عثمانَ يستعينُه في غزاة غزاها، فبعث إليه عثمان بعشرة آلاف دينارٍ فوضَعَه بينَ يديْه، قال: فجعل النبي ﷺ يقلِّبها بين يديه، ويدعو له، يقول: «غَفَرَ اللّهُ لَكَ يا عثمان مَا أسْرَرْتَ، ومَا أعْلَنْتَ، ومَا أخْفيتَ وما هو كائنٌ إلى يومَ القيامة، لا يبالى عثمانُ مَا عَمِل بعدها».

(قتادة مد) حَمَلَ عثمانُ فِى جَيْشِ العُسرة على الف بعير، وسبعين فرسا.

(عروة بن الزبير ح) أوصى عبدُ الرحمن بنُ عوفٍ بخمسين ألف دينار فى سبيل اللّهِ، فكان الرجل يعطى ألف دينار.

(الزهرى ح) أوصى عبد الرحمن بنُ عوفٍ رضى اللّهُ عنه لمن بقى ممن شَهِد بدرا بسبعمائة دينارٍ، لكلِّ رجلٍ فأخذوها وكانوا مائة، وأخذها عثمان فيمن أخذ وهو خليفةٌ، وأوصى بألف فرس فى سبيل الله.

(طب) ابن سهل أنفق ألف ألف دينارٍ فى سبيلِ اللّهِ، وقال: لو كان لى ضِعفُ ذلك لنفقتُه.

وحكاياتُ المنفقين فى سبيلِ الله وما أنفقوا تقرّبا إلى الله ورغبةً فيما عنده لا ينحصر.

(مه) كانتْ تأتيه المرأةُ بالكِيَّة(١) منَ الحَنُوط، فتقول: خُذها فى سبيلِ اللّه، فَأخذها، ويُؤتَى بثُلُث الدينار فى سبيل اللّه فيأخذه، فيُقال: لقد أغْنَاك اللّهُ عن هذا، فيقول: اجل، ولكنّى آخُذُ منه فيأجره اللُهُ، ويُعَظِّمه فيأجرنا اللّه،

---

(١) في الاصل بعض الاندراس ولعله الحنوط .

لقد صدق فيما قال رحمه الله: ف (﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذرّةٍ ان تَكُ حسَنَةً يُضَاعِفْهَا ويؤتِ مِنْ لدنْه أجْرا عظيم[1]﴾

(ابن عباس قف با) «أنْفِقْ فِى سَبِيْلِ اللّهِ ولَو بِمشقَص» هو: نصل السهم وإذا كان طويلا ليس بعريضٍ، اذا كان عريضا فهو: المعلبة[2]

(مه) «دخل رجلٌ الجنة فى إبرة أعارها فى سبيل اللّه، ودخلتْ امرأة الجنّةَ فى مسئلة[3] معناها: أعانتْ فى سبيلِ اللّه».

قال: أضعفُ عبادِ الله المتحير فى بلاد الله بلغه اللهُ أملَه، وختم بالصالحاتِ عمَله، مازال السلفُ الصالح يبذلون جهدهم فى مساعدة الغزاة بقدر استطاعتهم قليلا وكثيراً.

(سع) امرأة قصّت شَعرَها وأصلحتْ منه شكالَ الفرس وعقرته بالتراب لئلا ينظرَ إليه أحدٌ، وناولتْ الشكال أباقدامة الشامى. وحكايتُها مليحةٌ عجيبةٌ. وحكايةُ ابنِها وبِنْتِها غريبةٌ، ولنختم الباب بها إن شاء اللّهُ تعالى

حكَى:أنّه كان بمدينة رسولِ الله ﷺ رجلٌ يقالُ له أبو قدامة الشامى، وكان قد حبِّب إليه الجهادُ[4] فى سبيل اللّه والغزو إلى بلاد الروم، فجلس يوما فى مسجد رسول الله ﷺ يتحدَّث مع أصحابه، فقالوا: يا أبا قدامة حدِّثنا بأعجب

---

(١) اشارة الي قول الله تعالي في سورة النساء الآية ٤٠ .

(٢) علب السيف والرمح يعلبه فهو معلوب حزم مقبضة بعلياء البعير رمح معلب اذا جلذ ولوي بعصب العلياء اللسان ١/٦٢٧ .

(٣) في ا الاصل مسلة ولعل الصواب مسئلة .

(٤) فى الأصل حبب الله إليه

ما رأيتَه فى الجهاد، قال: نعم إنِّى دخلتُ فى بعض السنين الرقَّةَ، أطلب جملا أشتريه ليحملَ سلاحي فبينما أنا جالس إذدخلتْ علىّ امرأةٌ، فقالت: يا أباقدامة سمعتك وأنت تحدِّث عن الجهاد وتحثُّ عليه، وقد رُزِقتُ من الشَعر ما لم يرزقه غيرى من النساء، وقد قصصتُه وأصلحت منه شِكالاً للفرس، وعفرتُه بالتُّرابِ لئلاً ينظرَ اليه أحدٌ. وقد أحببتُ أن تأخذه معك فإذا صرتَ فى بلاد الكفَّار وجالتْ الأبطال، ورُميتْ النبال، وجُرِّدتْ السيوف، وشُرعتْ الأسنَّةُ، فإن احتجتَ إليه وإلاَّ فادْفَعْه إلى من يحتاج إليه، ليحضرَ شعرى ويصيبه الغبارُ فى سبيل اللّه، فأنا امرأة أرمَلة كان لى زوجٌ وعصبةٌ كلهم قد قُتِلوا فى سبيل اللّهِ، ولو كان علىّ جهادٌ لجاهدت.

قال: وناولتنى الشكال، وقالت: إعلم يا أباقدامة أنّ زوجى لمَّا قُتِل خَلَف لى غلاما من أحسنِ الشباب، وقدتعلَّم القرآنَ والفروسيَّةَ، والرمى عن القوس، وهو قوّام بالليل، صوّام بالنهار، وله من العمر خمس عشرة سنة، وهو غائبٌ فى ضَيعة خلفها له أبوه، فلعلّه يقدمُ قبل مسيرِك، فأوَجِّهه معك هديةً إلى اللّهِ عزوجل، وأنا أسئلك بِحرمةِ الإسلامِ أن لا تُحرمَنى ما طلبتُ من الثواب.

قال: فأخذتُ الشِّكالَ منها، فإذاهو مظفور من شَعر رأسها، فقالتْ: ألقِه فى بعض رَحلِك، وأناأنظرُ إليه ليطمئنّ قلبى، قال: فطرحتُه فى رَحلى، وجعلتُه من الرقة ومعى أصحابى، فلماصِرنا عند حِصن مسلمة بن عبد الملك، إذا بِفارسٍ يهتف من ورائى، ياأبا قدامة قِفْ قليلا رحمك

اللّهُ، ووقفتُ وقلتُ: لأصحابى تقدّموا أنتم حتى أنظرَ منْ هذا ؟ وإذا أنا بِفارسٍ قد دنا منّى وعَانقَنى، وقال: الحمد للّهِ الّذى لم يُحرمنى صحبتَك، ولم يردَّنى خائبا، قلت: حبيبى أسفِر لى عن وجهِك، فإن كان يلزمُ مثلَك غزوٌ أمرتُك بالمسيرِ، وإن لم يلزمك غزوٌ رددتُك، فأسْفَرَ عن وجهِه، فإذا غلامٌ كأنَّه القمرُ ليلةَ البدرِ، وعليه آثارُ النِّعمةِ.

قلتُ: حبيبى لك والد؟ قال: لا، بل أنا خارج معك أطلب ثأر والدى، لأنه أستُشهد فلعلّ الله أن يرزقنى الشهادة، كما رزق أبى، قلت: حبيبى لك والدةٌ ؟ قال: نعم، قلتُ: إذهبْ إليها فاستأذنها فإن أذنتْ، وإلاّ فأقِم عندها، فإنّ طاعتَك لها أفضلُ منَ الجهادِ لأنّ الجنّةَ تحت ظلال السيوف، وتحت أقدامِ الأمَّهاتِ، قال: يا أبا قدامة ما تعرفني؟ قلت: لا، قال: أنا ابن صاحبة الوديعة، ما أسرع ما نسيت وصية أمي صاحبة الشكال! وأنا إن شاء اللّهُ شهيد بنُ الشهيد، سألتك باللّهِ لاتُحرمْنى الغزوَ معك فى سبيل اللّه، فانّى حافظٌ لكتابِ[1] اللّهِ، عارفٌ بسنَّةِ رسولِ اللّه ﷺ عالمٌ بالفروسيَّة، والرمى، ومـا خلفتُ ورائى أفرس منى، فلا تحْقِرنى لصغر سنِّى، وأنّ أمّى قد أقسمتْ علىّ أن لا أرجع.

وقالت: يا بُنىّ إذا لقيتَ الكفَّارَ فلا تولِّهم الدبرَ، وهبْ نفسَك للّهَ، واطلبْ مجاورةَ اللّهِ تعالى، ومجاورةَ أبيك مع إخوانك الصَّالحين فى الجنَّةِ فإذا رزقك اللّهُ الشهادةَ فاشفع فىّ، فإنَّه قد بلغنى أنّ الشهيدَ يشفع فى سبعين من أهله،

---

(١) في الاصل حافظ بكتاب الله .

وسبعين من جيرانه، ثم ضمّتْنى إلى صدرها فرفعتْ رأسَها إلى السماء، وقالتْ: إلهى وسيّدى ومولاى هذا ولدى وريحانةُ قلبى، وثمرةُ فؤادى سلّمتُه إليك فقربْه من أبيه.

قال: فلمّا سمعتُ كلام الغلام، بكيت بكاء شديداً أسفاً على حسنه وجماله، وشبابه، ورحمةً لقلب والدته، وتعجباً من صبرها عنه، فقال: يا عم مم بكاءك؟ إن كنتَ تبكى لصغر سنّى، فإنّ اللّهَ يعذّب أصغرَ منى إذا عصاه، قلت: لم أبك لصغر سنّك، ولكن أبكى لقلب والدتك، كيف تكون بعدك؟

قال: فسرنا، ونزلنا تلك الليلة، فلمّا كان الغداة رحلنا، والغلام لا يفتر مِنْ ذِكرِ اللّهِ فتأمّلتُه فإذا هو أفرس منّا إذا ركب، وحَادَ منا إذا نزلنا منزلا، وصاركلّما سرنا يقوى عزمُه ونشاطُه ويصفو قلبُه، ويظهر علاماتُ الفرح عليه، قال: فلم نَزَلْ سائرين حتى أشرفنا على ديارِ المشركين عند غُروبِ الشَّمس، فجلسنا فجلس الغلام يطبخ لنا طعاما لإفطارنا، وكنّا صياماً،

فغلبه النعاسُ، فنام نومة طويلة فبينا هو نايم إذ تبسّم فى نومه، فقلت لأصحابى: ألا ترون إلى ضحك هذا الغلام فى نومه، فلما استيقظ قلت حبيبى، رأيتك الساعة ضاحكًا متبسِّمًا فى منامك، قال: رأيت رؤيا فأعجبتْنى، وأضحكتْنى، قلت: ما هى؟ قال: رأيتُ كأنى فى روضةٍ خضراء أنيقة، فبينا أنا أجول فيها، إذ رأيت قصرا من فضة شُرُفُه من الدر والجوهر، وأبوابه من الذهب وستوره مُرخيةٌ، وإذا جوارى يرفعن الستور، ووجوههنّ كالقمر[1]،

---

(١) في المخطوط وجوههن كالأقمار.

فلما رأينني، قلن له: مرحبا بك فأردتُ أن أمدَّ يدىَ إلى إحداهن(١) فقالتْ:لا تعجل ما آن لك، ثم سمعتُ بعضهنّ لبعض هذا زوج المرضية، فقلن لى: تقدم يرحمك الله، فتقدمتُ أمامى فإذا فى أعلى القصر غرفةٌ من الذهب الأحمر، عليها سريرٌ من الزبرجد الأخضر، قائمه من الفضة البيضاء عليه جارية، وجهها كأنه الشّمس، لولا أنّ اللّهَ ثبت على بصرى لذهب، وذهب عقلى من حسن الغرفة، وبهاء الجارية، قال: فلما رأتنى الجارية، قالتْ مرحبًا واهلاً وسهلاً يا ولى الله وحبيبَه، أنت لى وأنا لك، فأردتُّ أن أضمَّها إلى صدرى، فقالتْ: مهلا لا تعجل فإنك بعيد من الجنة(٢)، وإنّ الميعادَ بينى وبينك غدا بعد صلاة الظهر، فأبشِرْ.

فقلت له: يا حبيبى: رأيتَ خيرًا وخيرًا يكون، ثم بتِنا متعجبين من منام الغلام، فلمَّا أصبحنَا، يبادرُنا فركبنا خيولَنا، فإذا المنادى ينادى: يا خيلَ اللّهِ اركبي! وبالجنة أبشِرى ! انفروا خِفافا وثقالا وجاهِدُوا، فما كان إلا ساعة واذا جيشُ الكَفَرة خذله اللّهُ قد أقبلَ كالجراد المنتشرة(٣).

فكان أولَ من حمل منَّا فيهم الغلامُ، فبدّد شملَهم وفرّق جمعَهم، وغاص فى وسطهم فقَتل منهم رجالا، وجندل أبطالا، فلمَّا رأيتُه كذلك لحقتُه، وأخذتُ بعنان فرسه، وقلتُ: يا حبيبى إرجع فأنت صبىٌّ، ولا تعرف خُدَع الحرب، فقال: ألم تسمع قول اللّهِ ؟:﴿ ياايّهَاالذينَ آمنُوا اذا لقِيتُم الذين

---

(١) في الاصل احدرهن والصواب احداهن .

(٢) في الاصل الجنا ولعل الصواب الجنان او الجنة .

(٣) في الاصل بدونها

كفَرُوا زَحفا فلاتولُّوهم الأدْبار﴾[١] أتريد أن أدخل النارَ؟ فبينا هو يكلِّمنى إذ حمل علينا المشركون حملةَ رجلٍ واحد، فحالوا بينى وبين الغلام، ومنعونى منه، واشتغل كلٌّ واحد بنفسه، وقُتل خلقٌ كثير من المسلمين.

فلمَّا افترق الجمعان، إذا القتلى لا يُحصون عدداً، فجعلت أجول بفرسى بين القتلى، ودمائُهم تسيل على الأرض ووجوهُهم لا تعرف من كثر ة الغبار والدماء، فبينا أناأجول بين القتلى، إذا أنا بالغلام بين سنابك[٢] الخيل قد علاه الترابُ، وهو يتقلّب فى دمه، يقول: يا معشرَ المسلمين باللّهِ ابعثوا لى عمّى أباقدامة، فأقبلتُ عليه عندما سمعتُ صياَحَه، فلم أعرف وجهَه لكثرة الدماء والغبار ودوس الدواب، فقلت: ها أنا ابوقدامة قال: ياعمِّ صدقت الرؤيا وربِّ الكعبة، أنا ابن صاحبة الشكال، فعندها رميتُ بنفسى عليها، فقبّلت بين عينيه، ومسحتُ الترابَ والدمَ عن محاسنه، وقلت يا حبيبى: لا تنس عمّك أبا قدامة، إجعلْه فى شفاعتك يوم القيامة، فقال: مثلك لا يُنسى تمسح وجهى بثوبك ثوبى أحقّ به من ثوبك، دعه يا عم حتى ألقى اللّهِ عزوجل به يا عم، هذه الحور التى وصفتها لك قائمةٌ على رأسي، تنتظر خروج روحي، و تقول: لى عجِّل، فأنا مشتاقةٌ إليك.

باللّهِ ياعمْ إن ردك اللّهُ سالما فتحمل ثيابي هذه

---

(٢) سورة الأنفال ١٥ .

(٢) سنابك هو جمع سنبك : طرف الحافر وجانباه من قدم لسان العرب ١٠ /٤٤٤.

المضمخة[١] بالدم لوالدتى المسكينة الثكلى الحزينة، وتسلمِّها إليها، لتعلم أنى لم أضيع وصيتها، ولم أجبن عند لقاء المشركين، واقرأ منى السلام عليها، وقل لها: إن اللّهَ قد قبِل الهديَّةَ التى أهديتِها، ولى يا عم أختٌ صغيرةٌ لها من العمر عشر سنين، كنتُ كلما دخلتُ استقبلتْنى تُسلِّم علىّ، وإذا خرجتُ تكون آخرَ من تودِّعنى، فإنها ودّعتْنى عند مخرجى هذا، وقالتْ: با للّهِ يا أخى لا تبطأ عنا، فإذا لقيتَها فاقرأ عليها منّى السّلاَمَ، وقُل لَها: يقول لك أخوك: آللّهُ خليفتى عليكِ إلى يوم القيامة، ثم تبسَّم، وقال: أشهدُ أن لاّ إلهَ الاّ اللّه وحْده لا شريكَ له، صَدَق وعدَه، وأشهد أنّ محمداعبدُه ورسولُه، هذا ماوعدنا اللّهُ ورسولُه، وصدق اللّهُ ورسولُه، ثم خرجتْ روحه فكفنّاه فى ثيابه، وواريناه، رضى الله عنه وعنا به.

قال أبو قدامة: فلما رجعنا من غزوتنا تلك ودخلنا الرقَّة، لم تكن لى همة إلا دار أمّ الغلام، فإذا جاريةٌ تشبه الغلامَ فى حسنه وجماله، وهى قائمةٌ بالباب، وكلّ من مرّ بها تقول: يا عمّ من أين جئت ؟ فيقول: من الغزو، فتقول: أمَا رجع معكم اخى؟ فيقولون: لا نعرفه، فلما سمعتها تقدمت إليها، فقالت لى: يا عم من أين جئت؟ قلت: من الغزو، قالت: أما رجع معكم أخى ؟ ثم بكتْ، وقالت: ما بالى أرى الناسَ يرجعون، وأخى لم يرجع؟ فغلبتنى العبرةُ[٢]،

(١) المضمخة من ضمخ وهو لطخ الجسد بالطيب والمعني المتلطخة لسان ٣ / ٣٦ .
(٢) العبرة : الدمعة، وقيل ان ينهمل الدمع ولا يسمع البكاء لسان٤ / ٥٣١ .

ثم تجلدتُ[1] خشيةً على الجارية ثم قلت: يا جارية قولى لصاحبة المنزل: كلِّمى أبا قدامة فإنّه على الباب، فسمعتْ المرأة كلامى فخرجتْ إليّ وقد تغير لونها، فسلمتُ عليها، فردت عليّ السلام.

وقالت: أمبشِّراً أنتَ يا أبا قدامة أم معزِّيا؟ قلت بيِّنى لي البشارة من التعزية رحمك اللّهُ قالتْ: إن كان ولدى رجع سالما فأنت معز، وإن كان قُتل فى سبيل الله فأنت مبشِّر، فقلت: أبشرى فقد قُبلت هديتُك، فبكت، وقالت: قبِلها، قلت: نعم، فقالت: الحمد للّه الذى جعله لى ذخيرةً يومَ القيامة، قلتُ: فما فَعَلَتِ الجاريةُ أختُ الغلام؟ قالتْ: هى التي كانت تُكلِّمك الساعةَ، فتقدمتْ إليّ فقلتُ لها: إنّ أخاك يسلِّم عليكِ، ويقول لك: اللّهُ خليفتى عليك إلى يوم القيامة، فصرختْ صرخة وخرّتْ على وجهها مغشياً عليها، فحركتُها بعد ساعة فإذا هى ميتة، فتعجبتُ ثم سلّمتُ ثيابَ الغلام التي كانت معى لأمّه وودعتُها، وانصرفت حزينا على الغلام والجارية، متعجبا من صبر أمِّها،

وحكاية أم ابراهيم الهاشمية ونفقتها فى سبيل الله عشرة آلاف دينار مع ابنها فى هذا مشهورة معروفة.

---

(١) تجلدت : من الجلد بمعني القوة والصبر لسان ٣ / ١٢٥٥ .

الباب السابع عشرفى الترهيب من البخل بالإنفاق فى سبيل الله تعالى

قال اللّهُ تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(١) (مد بس) ولا تُلقُوا انفسكم والباء زائدة.

(لس) واليَد: عبارةٌ عن كلّ البدن كما قال: ﴿تبتْ يَدَا أبِى لهبٍ﴾ أى: تبّ هُوَ.

(مد بس) أو: ﴿ولاَ تُلْقُوا بِأيْدِيكُمْ الَى التَّهلُكَة﴾. (تس) فالأنفس مضمرةٌ كما يقال: أهْلَكَ فلان نفسَه بيَدِه اذا تسبّبَ لهلاكها، والمعنى: النهى عن ترك الإنفاق فى سبيلِ اللّهِ لأنّه سببُ الهلاك، أو: عن ترك الغزوالذى هو تقوية العدو.

(ح حافظ) يعنى: بِتَرك النّفقة فى سبيلِ اللّهِ.

(قط) وخوف العيلة يعنى: الفقر.

(حا قط) رُوى عن ابن عباس، وعكرمة، والحسن ومجاهد، وعطاء، وسعيد، وسعيد بن جبير، وأبى صالح، والضحاك، والسدى، ومقاتل، وقتادة رضى الله عنهم نحو ذلك.

(أبوعمران د ت ج ص س حب مس صه يد مى ح ى حر) كنّا بِمدينة الرُّوم. فأخرجوا إلينا صفّا عظيما من الروم، فخرج إليهم من المسلمين مثلُهم، وأكثر، وعلى أهل مصر عقبةُ بن عامر، وعلى الجماعة فضالةُ بنُ عبيدٍ فحمل رجلٌ من المسلمين على صفّ الروم،حتى دخلَ بينهم، فصاح

---

(١) سورة البقرة (١٩٥) .

الناسُ، وقالوا: سبحان الله ! يُلقي بيَده إلى التَّهْلكة، فقام أبو أيوب، فقال: ايُّها النّاسُ إنَّكم لتأوّلون هذا التأويل، وإنما أُنزلتْ هذه فينا معشرَ الانصار، لما أعزّ الله الإسلام، وكثُر ناصروه، فقالَ بعضُنا لبعض سراً دون رسولِ اللّه ﷺ: إنّ أمْوالَنا قد ضاعتْ، وإنّ اللّهَ قد أعزّ الإسلامَ، وكَثُرَ ناصروه، فلمَّاقُمْنَا فِي أموالِنا وأصلحنا ما ضاع منها، فأنْزَلَ اللّهُ علَى نبيِّه ما يردُّ علينا ما قلناه، والفقراء فى سبيلِ اللّه ﴿ولاَ تُلْقُوا بِأيْدِيْكُمْ الَى التَّهلُكَة﴾ وكانت التهلكة الإقامةُ على الأموال وإصلاحُها وتركُنا الغزوَ، فمازال أبوأيوب شاخصا(١) فى سبيل اللّهِ حتى دُفن بارض الروم(٢).

(ابن عباس قف يا سيى) فى قوله تعالى:﴿ولاَ تُلْقُوا بِأيْدِيْكُمْ الَى التَّهلُكَة﴾ الآية، يقول احدكم لاأجد شيئا ان لم يجد الا مشقصا فليجهِّز به فى سبيل الله، ﴿ولاَ تُلْقُوا بأيْدِيْكُمْ الَى التَّهلُكَة﴾ عن السيد الجليل عن القاسم بن مخيمرة التابعى أحد أعلام التابعين، انه قال: التهلكة: تركُ النفقة فى سبيلِ اللّهِ، ولو حمل الرجل على عشرة آلاف لم يكن بذلك بأس.

(مد) التهلكة والهلاك والهُلْكُ واحد.

وقال اللّهُ تعالى: ﴿هَا أنْتُم هَؤلاَءِ تُدعَونَ لِتُنْفِقُوا فِي

(١) شاخصا من الشخوص، وهو السير من بلد الي بلد، لسان ٧ / ٤٦.

(٢) أخرجه ابوداؤد، والترمذي، وابن ماجة، والنساىٔ، والحاكم ٦٤/٢ عن اسلم بن يزيد ابوعمران التجيبي، وصححه الحاكم علي شرط الشخين ووافقه اذهبي.

سَبِيلِ اللّهِ فَمِنْكُم مَنْ يَبْخَلُ﴾ بالرفع(مد) أي: فمنكم ناس يبخلون به.

﴿وَمَن يَبْخل فَإنّمَا يَبْخلُ عَنْ نفسِهِ﴾ اي: عن دَوَاعِي نَفْسه، لاعنْ دواعي ربّه، او على نفسه فانّ ضررَه على نفسه والحرمان راجعٌ إليه

﴿واللّهُ الغنيّ وَاَنْتُم الفقراءُ﴾ (مد) أي: لا يأمر بذلك لحاجتِه إليه، لأنّه غنيٌّ عن الحاجاتِ، ولكن لحاجتكم وفقركم إلى الثوابِ.

﴿وإن تَتَولّوا﴾ ايُّها العربُ عن طاعته وطاعة رسولِه والإنفاق في سبيله.

﴿يستَبْدِل قوما غيرَكم﴾ (تس) يهلككم الله ويأت بقوم آخرين.

﴿ثمَّ لا يَكُونوا أمثالَكم﴾[1] في البخل والإمساك.

وقال اللّهُ تعالى: ﴿والَّذينَ يَكنْزونَ الذَّهَبَ والفِضّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سبيلِ اللّهِ فَبَشِّرهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[2].

(تس) وضع الوعيد بالعذاب الاليم موضع البشرى بالنعيم.

﴿ يومَ يُحمَى عَلَيْهَا فِي نارِ جَهَنَّم ﴾.

(تس) هو طرفٌ لما قبله اي: فبشرهم بعذاب أليم يعذّبون به ﴿يوم يُحمى عليها﴾ اي: تُوقد على هذه الاموال (مد) أي: النار. ﴿يومَ يُحمَى﴾ أي: تُوقد.

---

(١) سورة محمدالآية (٣٨).

(٢) سورة التوبة (٣٤).

﴿فَتُكْوى بِهَا جِباهُهُم وجُنُوبهم وظُهُورُهم﴾(١).

(تس): يحتمل ذكرُ هذا إحاطة العذاب بهم من كلّ الجهات كقوله تعالى: ﴿لُهم مِنْ جَهَنّم مِهَادٌ ومِن فَوقِهم غواشٌ﴾.(٤)

وقوله تعالى: ﴿أحَاط بِهِم سُرَادِقُها،هذا ما كنزْتُم لأنُفسكم﴾ يقال لهم: هذا ما كنزتموه لتنتفع به نفوسكم وما علمتُم أنّكم كنزتمُوه لتستضرّبه أنفسُكم، وهو توبيخٌ.

﴿فَذُوقُوا ما كنْتم تَكنزِون﴾.

(مد) أى: وبالَ المال الذى كنتم تكنزونه أوبال كونكم كانزين.

وقال اللّهُ تعالى:﴿ومَالُكمألا تُنفِقوا فِى سبِيلِ اللّه﴾.(٢)

(قط) معناه: ايّ شئ يمنعُكم من الإنفاق فى سبيلِ اللّه، وأنتم تموتون وتخلفُون أموالكم وهى صايرةٌ إلى الله ؟ فمعنى الكلام: التوبيخ على عدم الإنفاق.

﴿وَلِلّهِ مِيْراثُ السّمَاواتِ والأرْضِ﴾(٢) إنّهما راجعان اليه بانقراض مَنْ فيهما كرجوع الميراثِ الى المستحق.

(عبد الله بن الصامت قا ا) من أوكى على ذهبٍ أوفضّة ولم ينفقه فى سبيل اللّهِ كان جمرا يومَ القيامة يُكوى به.

(مكحول سلا ص ح) «ما من أهل بيتٍ لا يخرج منهم غازٍ أويجهزوا أو يخلّفونه فى أهله إلا أصابهم الله بقارعةٍ قبلَ الموت»(٣).

---

(١) سورة التوبة (٣٤).

(٢) سورة الحديد (١٠).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ١٧٢/٥ عن مكحول مرسلاً.

القارعة الشديدة من شدائد الدهر وهى الداهية، يقال: قرعتُهم قوارعُ الدهراى: أصابتْهم

(أبوأماة د ق) «من يغزُ أولم يجهِّز غازيا أو يخلف غازيا فى أهله بخير، أصابه اللهُ بقارعةٍ قبل يوم القيامة»[١].

وصيّة رضيّة، وحكمة مرضيّة

إعلم يا أخى جعلك اللهُ من جنده، وأمدَّك برفده، أنّ الإنفاق فى سبيلِ اللّهِ على نفسه ودابّتِه وعلى غيره من الغُزاة فى ثمن سلاح، وعدّة، ومركوب، ونفقة عيالهم فى مدّة غزوهم الى غير ذلك مما يحتاجون اليه، هو من أعلى الطاعات، وأعظم القُربات، وأجلِّ الصدقات، ولا يجتهد الشيطانُ فى منعِ شئ من الإنفاق كاجتهادِه فى منعِ النفقة فى سبيل اللّهِ تعالى لِما يعلم من عِظَم الأجر وجَزَال الثّواب، ونيل الدرجات العلا، والوزر العظيم فى البخل بها ويساعده على ذلك شح النفس وعدم الاعتياد، وجهل ما فيها من الفضل الذى لايحصى.

واعلم أنه لا سبيل إلى إخراج شئ من النفقة فى سبيل الله إلا بتأبيد من الله القوى المتين على العدو اللعين فإنه يعد الفقير ويأمر بالفحشاء وأصدق القائلين يقول: ﴿وما أنفقتم من شيئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين﴾[٢].

---

(١) أخرجه الدارمى فى السنن (٢٤٢٣) وأبوداؤد فى السنن ٣ / ٢٥ وابن ماجة فى السنن (٢٧٦٢) عن وليد بن مسلم عن يحي بن الحارث عن القاسم عن أبى أمامة.

(٢) سبأ، آية: ٣٩

وتنبه يا أخى وأنفق فى سبيل الله ولاتلق نفسك بيدك إلى الهلاك وأطلق نفسك من أسر الشيطان قبل أن يعسر الفكاك.

واعلم أن ذا الرأى المصيب
من كان له فى الإنفاق نصيب

ومن أخلد إلى البخل والأمل زلّت منه القدم
وندم حين لايغنى الندم

كم ندم ممسك المال الفراق
حيث التفت الساق بالساق
وسيق غدا مع البخلاء الفساق
وسقى بعد الحميم الغساق

يا هذا لاتشرب من أيدى الهوى خمرة
فاعقل أمرك ولاتضيع مع الإمساك عمرك
كل حبة فى يدك لو فهمت جمرة
فأنفق فى سبيل الله ولو بشق تمرة

أما تسمع قول الله عزوجل: ﴿من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا﴾(١)

وثق بوعد الله
وتحقق بالتوكل على الله

---

(١) سورة البقرة، آية: ٢٤٥.

أيقن بالخلف من الله فيما تنفقه لله

فلايضرك إنفاق جميع مالك فى سبيل الله

كما فعله سيدنا أبوبكر رضى الله عنه وعنا به.

وبخ وبخ ما أعظمها عند الله من فعله وما أجزل ثوابها وأجزل أجرها، ولكن ما يلقيها إلا ذو حظ عظيم.

جبان عن الإنفاق والملك وافر

ورب سلاح عند ما لايقاتل

الباب الثامن عشر فى فضل تجهيز الغزاة وخلفهم وما جاء فى وعيد خلفهم

(زيد بن خالد ح م) «من جهَّز غازيا فى سبيل الله فقد غزا، ومن خلَفَ غازيا فى أهله بخير فقد غزا»(١).

(زيد بن خالد ب س ق ح) «من فطَّر صايما كان له مثلُ أجره لا ينقص من أجره شئ، ومن جهَّز غازيا فى سبيل الله كان له مثلُ أجره لا ينقص من أجر الغازى شئٌ»(٢).

(زيد بن خالد حب) «من جهّز غازيا فى سبيل الله أو خلفه فى أهله كُتِب له مثلُ أجره حتّى أنّه لا ينقص من أجر الغازى شئ»(٣).

(جه) يُقال: خلف فلان فلانا، اذا كان خليفته يقال: خلفه فى قومه خلافة، منه قوله تعالى: ﴿ هارونَ اخْلُفْنِى فِى قَوِمى﴾(٦)(مد) أى: كُنْ خليفتى فيهم.

(سعيد الخدرى(٤) م د) «بعثَ رسولُ الله ﷺ إلى بنى لحيان ليخرُج من كلِّ رجلين رجلٌ، والأجرُ بينهما»(٥)، وفى لفظ ليخرُج من كل رجلين رجلٌ ثم ّقال للقاعد أيُّكم خَلَفَ

---

(١) أخرجه احمد في المسند ٤/١١٦، ٥/١١٧ / ١٩٣، وعبد بن حميد في المسند ٢٧٧، والبخاري في الصحيح ٤/٣٢ وسملم في الصحيح ٦/٤٢ وأبوداؤد في السنن ٢٥٠٩ والترمذي في السنن ١٦١٨، ١٦٣١١، والنسائ في السنن ٦/٤٦ من طرق عديدة عن يحي بن كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمان عن بسر بن سعيد عن زيد بن خالد.

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى عن زيد بن خالد، كما في الكنز ٨/٢٣٦١٥.

(٣) أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان عن زيد بن خالد، كما في الكنز ٨/٤٥١.

(٤) فى الأصل هكذا، والصواب أبو سعيد الخدرى

(٥) أخرجه احمد في المسند ٣/١٥، ٥٥ ومسلم ٦/٤٢ وأبوداؤد في السنن ٢٥١٠ عن أبي سعيد المحصري عن أبي سعيد الخدري.

الخارج فى أهله وماله بِخير فله مثلُ نصف الخارج.

(ند) فى هذا الحديث دليلٌ على أنّ فرضَ الجهاد ساقطٌ عن النّاس إذا قام به منهم من فيه الكفايةُ.

(عمر بن الخطاب ق ج) «من جهّز غازيا حتى يستقل، كان له مثل أجره حتى يموتَ أو يرجعَ»[1].

(معاذ بن جبل ا قا) «من جهّز غازيا أو خَلَفَه فى أهله بخير فإنّه معنا»[2].

(ابن الحنفية ح) «من جهّز حاجّا أو غازيا او معتمِراً أو خَلَفَهم فى أهلهم كان له مثلُ أجورهم من غيرأن ينقص من أجورهم شيئ».

(على بن أبى طالب لط ح) «من تكفَّل بأهل بيت غاز فى سبيل الله حتى يغنيَهم ويكفيهم عن الناس، ويتعاهدهم، قال الله تعالى: مرحبًا بمن أطعمنى وسقانى وحيّانى أوأعطانى، اشهدو يا ملائكتى إنّى قد أوجبتُ له كرامتى كلّها، فمايدخل احدٌ الجنة الا غبّطه بمنزلته عن الله تعالى».

(معاذ بن جبل قا ضع) «من يخلف على إمرأة غاز وأولاده يقضى لهم حوائجَهم حتى يرجعَ الغازى زوّجه الله عشرة آلاف من الحور العين، لكلٍّ زوجة عشرةُ آلاف قصرٍ من درٍّ وياقوت على كل قصر عشر آلاف دار، فى كلّ دار عشرة آلاف بيت، فى كلّ بيت سرير من درّ وياقوت، على

---

(١) أخرجه احمد في المسند ١/٢٠، ٥٣ وعبد بن حميد في المسند ٣٤، وابن ماجة في السنن ٧٣٥ ٢٧٥٨ عن عثمان بن عبد الله بن سراقة عن عمر بن الخطاب مطولا ومختصرا

(٢) أخرجه احمد في المسند ٥/٢٣٤ عن يحي بن جابر عن رجل عن معاذ بن جبل.

كلّ سرير جاريةُ لو برز سوارُها لغلب ضوءُه على ضوء الشمس والقمر، وفيه من المُجازَفة(١) ما ترى والله أعلم.

(ابن عمر م ع ما صف) «أتى جبرائيل النبىَ ﷺ فأمره أن يجيش جيشاً نحوَ العدوّ فأمر بجهازهم فجهّزه وزوّدهم رجلا رجلاً، ونَسى منهم رجلاً من الأنصار، يُسمَّى حديراً فلم يجهِّزه فخرج فى الجيش صابرًا محتسبًا يظنّ انّه سخطٌ من رسول الله ﷺ وجعل حدير يمشى فى آخر العسكر ولا يرفع قدماً ولا يضع أخرى إلا وهو يقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا اللّه واللّه أكبر ولا حول ولا قوة إلا باللّه العلى العظيم، ونِعم الزاُد هذا يارب، فأرسل الله تبارك وتعالى جبرائيل عليه السلام إلى النبى ﷺ فقال: يا محمد إنّ الله يقرءك السلام، ويقول لك: جهّزتَ الجيش وزوّدتهم ونسيتَ حديرا، لم تجهِّزه ولم تزوِّده، فهو فى آخر الجيش وإنّه يصعد إلىّ منه كلام أبكى به ملائكة السموات، فعجِّل عليه بجهازه، فأرسل رسول الله ﷺ وراءه بجهازه وزادَه وقال للرسول: أوّل كلامه وآخره فأدركه الرسول وهو فى آخر الجيش يقول: لا إله إلا اللّه واللّه أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولاقوة إلا با الله ونِعم الزاد هذ ا ياربّ، فقال له دونك جهازك، فقال: أو رضى عنى رسول الله ﷺ؟قال: ما كان سَخَط عليك حتى يرضى، ولكن نسيك، وإنّ الله تعالى بعث إليه جبرائيل عليهما السلام يُذكِّره بك، فَخرَّ حُديرُ للّه ساجداً ثمّ رفع رأسه فحمد

---

(١) المجازفة من الجزف المجهول القدر وبمعني الكثرة اللسان ٢٧/٩.

الله وأثنى عليه وصلّى على النبي ﷺ ثم قال: ذكرني ربي من فوق عرشه، اللهم لم تنس حُديرا فاجعل حُديرا لا ينساك.

(أنس بن مالك م سنى) إنّ فتى من أسلم قال يا رسولَ الله: إنّي أريد الغزوَ وليس معى ما أتجهّز به، قال ﷺ: إيت فلانًا، فإنّه كان قد تجهّز فمرض، فأتاه فقال: إنّ رسول الله ﷺ يقرءك السلام ويقول: أعطنى الذى تجهزتَ به، فقال لامرأته يا فلانة: أعطيه الذى تجهزتُ به، ولا تحبسى عنه شيئا، فوالله لا تحبسينَ منه شيئا، فيبارك لكِ فيه»[1].

(بريدة بن حصيب فصل م) «حرمةُ نساء المجاهدين على القاعدين كحُرمة أمّهاتِهم، ومامن رجل من القاعدين يخلُفُ رجلا من المجاهدين فى أهله فيخونُه فيهم إلا وقف يومَ القيامة فيأخذ من عمله ما شاء فما ظنكم»[2].

(شع) هذا والله أعلم لعِظم حقِّ المجاهد على القاعد، فإنّه تاب عنه، وأسقط بجهاده فرض الخروج عنه، ووقاه مع ذلك بنفسه وجعل نفسه حصنا له وجنّة دونه، فكانت خيانتُه له فى أهله أعظم من خيانة الجار فى أهله كما تكون خيانته أعظم من خيانته البعيد.

---

(١) أخرجه احمد في المسند ٢٠٧/٣ وعبد بن حميد في المسند ١٣٣٠ ومسلم في الصحيح ٤١/٦، وأبوداود في السنن ٢٧٨٠ عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك.

(٢) أخرجه احمد في المسند ٣٥٢/٥ والحميدي في المسند ٩٠٧ ومسلم في الصحيح ٤٢ ,٤٣/٦،وابوداود ٢٤٩٦ والنسائ ٥١/٦ .٥ عن علقمة بن مرشد عن سليمان بن بريدة.

الباب التاسع عشر فى فضل إعانة المجاهدين وإمدادهم بالعدّة وإطعامهم وخدمتهم

(سهل بن حنيف أبا مس فى) «من أعان مجاهدا فى سبيل الله، أوغارمًا فى عُسرته، أو مُكاتبًا فى رقبته، أظلّه اللهُ فى ظلّه يوم لا ظلَ إلا ظلُّه»(١).

(عمر بن الخطاب ما ق حب قى مس ص) «من أظلَّ رأس غاز أظلّه اللهُ يوم القيامة، ومن جهّز غازيا فى سبيل الله فله مثل أجره حتى يموتَ أو يرجعَ، ومن بنى لله مسجدا يُذكر فيه اسمُ الله بنى اللّهُ له بيتًا فى الجنة»(٢).

(أبو سعيد الخدرى شا) «أيّما رجل سمع بغاز فنهض إليه ليُعينه على حاجةٍ من حوائجه أو شيّعه ساعة أو سلّم عليه نهض وقد خرج من ذنوبه كيوم ولدته امُّه، وهو رفيقُه يوم القيامة مع الشهداء».

(عمر بن الخطاب ند ح) «من أظلَّ رأس غاز فله مثلُ أجره حتى يرجعَ أو يموتَ».

(ابن عباس ح) «منْ حملَ على فرس فى سبيلِ الله، وأقام كُتب له مثلَ أجر الرجل الذى يخرج بماله ونفسه صابرا ماكان ذلك الفرسُ، ومن أعطى سيفا فى سبيلِ الله جاء يومَ القيامة، له لسانٌ طويلٌ على رؤوس الخلائق، يقول ألا إنى سيف فلان بن فلان، لم أزل أجاهدُ به إلى يوم القيامة، ومن أعطى ثوبا فى سبيل الله أُعطِى من ثياب

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٣٥/٤ عن سهل بن حنيف.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٣٥/٤ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

الجنّة يتلون عليه كل يوم من الدنيا».

(كعب الأحبار قف شا) «لا تحقِروا شيئا من المعروف، أو من الخير، فإنّه قد دخل رجلٌ الجنة فى إبرة أعارها فى سبيل الله، ودخلتْ امرأة الجنّة فى معول أعانتْ فى بناء بيت المقدس».

(ابن مسعود قف ع با)«لأ ن أمتع بسوط فى سبيل الله أحبّ إلىّ من حجّة فى إثر حجّة».

(عبد الله قف قا) «لأن أجهِّز سوطًا فى سبيل الله أحبّ إلىَّ من حجَّة بعد حجَّة الإسلام.»

(أبوأمامة ق ح ص ع) «أفضلُ الصدقات ظلّ فسطاط فى سبيل الله ومنْحة خادم فى سبيل الله، أو طروقة فحلٍ فى سبيل الله»[1].

(شداد بن اوس شا) «من قرّب إلى غاز طعاما أقام الله له مائدة فى الجنة، تصدر عنها الثقلان شباعا، ومن قرّب إلى غاز شربةً من ماء أعطى نهرا فى الفردوس عرضه ما بين المشرق والمغرب، وعلى حافتيه قبابُ الدرِّ، فيها الأزواج من الحور العين، ومن تعرض لغاز بنفقة أو بشئ، يلطفُهُ به أدنى لطف، خرج من ذنوبه كيوم ولدتْه امُّه، وقال الله له:أبشِر عبدى كما أوليتنى، وكفى بالله وليا».

(سلمان الفارسى شا) «من خَدَم اثنى عشر رجلا فى سبيل الله، خرج من ذنوبه كيوم ولدتْه امُه، ويسبق

(١) أخرجه احمد في المسند ٥/٢٦٩ والترمذي في السنن ١٦٢٧ عن القاسم ابي عبد الرحمن عن ابي امامة.

أصحابَه إلى الجنّة بسبع مائة سنة، ومن استسقى لأصحابه قِربةً من ماء خرج من ذنوبه كيوم ولدتْه امُّه، ومن سقى رجلا فى سبيل الله ورد يومَ القيامة هو وسبعون الفًا فى شفاعته حوضَ محمد ﷺ»(١).

وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا سافروا اشترط أفضلُهم الخدمةَ، فإن أخطأتْه اشترط الآذان».

(على بن أبى طالب قف شا) «من قام إلى فرس غاز بمخلاتِه(٢)، أو جَلله، أوسقاه، فُتِحت ثمانيةُ أبواب الجنة، يدخل من أيِّها شاء».

(معاذ قف شا) «لأن أشيِّع رفقة فى سبيل الله فأُصلح لهم أحلاسَهم(٣) وأردَّ عليهم دوابَّهم أحبّ الىّ من عشر حجج بعد حجة الإسلام».

(صمرة بن حبيب ن صف) «أعظم القوم أجرًا خادمهم».

(عبد الله بن عمرو قف ع) «من خدم أصحابَه فى سبيل الله فضل على كل إنسان بقيراط من الأ جر»(٤).

(على بن رباح مرسلا ع ص) «كان رسول الله ﷺ يصلِّى على الرجل يراه يخدم اصحابَه»(٥).

(أبوهريرة قاح ع) «أفضلُ الغُزاة فى سبيل الله خادمُهم،

---

(١) أخرجه ابن حجر في المطالب ١٥٣/٢ وعزاه الي الحارث في المسند.

(٢) المخلات جمع واحدها مخلاة والمعني الحشيش الذي يحتش من بقول الربيع، اللسان ٢٤٣/١٤.

(٣) الأحلاس من الحلس وهو كل شئولي ظهر البعير والدابة تحت الرحل، اللسان ٥٤/٦.

(٤) أخرجه ابن المبارك في الجهاد ص ١٧٨رقم ٢١١ باسناده عن لهيعة عن ابي قبيل عنه به.

(٥) أخرجه ابن المبارك في الجهاد ص ٧٧١ رقم ٢٠٧ باسناد عن موسي بن علي بن رباح.

ثم الذى يأتيهم بالأخبار، وأخصُّهم منزلةً عند الله الصائم، ومن استسقى لأصحابه قِربة فى سبيل الله سبقهم إلى الجنة بسبعين عاما».

(أنس بن مالك لط) «ومن خَدم المُجاهدين يوما فله عند الله ثواب عشرة آلاف سنة».

(أنس بنِ مالك شا) «من خَدَم قوما فى سبيل الله كان له من أجر كلٍّ واحد منهم قيراطٌ من الأجر ولا يَنقص مِن أجورهم شيأ، وأفضل الغُزاة خادمُهم، وراعى دوابِّهم»

(شا) «أفضل الغُزاة خادمُهم، ثم راعى دوابّهم، ثم مؤذِّنهم.

(شا) «لن يُصيبَه حرُّ جهنم أبدا»، قاله ﷺ:حين مرّ رجل وهو يعالج[1] لأصحابه، يعنى: طعاما، وقد عرق وآذاه وهجُ[2] النار.

كان شيخٌ منّا إذا غزا اشترط على أصحابه خِدمتهم، فإذا أراد رجل أن يغسل ثوبه أو رأسه، قال: هذا من شرطى، قال: فحضرتُ موتَه وغسله، فإذا فيه يده اليمنى مكتوبٌ من أهل الجنة، فذهبت أنظر فإذا هو بين اللحم والجلد».

(بلال بن سعد ع خ) كان عامر بن قيس إذا فضل غازيا يتوسَّم الرِفاق فاذا رأى رفقةً تُوافقه، قال: يا هولاء إنّى أريد أن أصحبَكم على أن تُعطونى من أنفسكم ثلاث خلال، فيقولون: ماهى؟ فيقول: أكون خادمَكم لا يُنازعنى أحد

---

(١) يقال عالجا إذامارسا العمل ، اللسان ٢/٣٢٧.

(٢) الوهج من الوهج بمعني حرارة الشمس ، اللسان ٢/٤٠١.

منكم الخِدمــة، وأكــون مــؤذّنا لا ينازعنى أحـد منكم الأذان، وأنفق عليكم بقدر طاقتى، فإذا قالوا: نعم، انضمّ إليهم فإن نازعه أحدٌ منهم فى شيء من ذلك، ترحل عنهم إلى غيرهم.

وقد كان السلف رضى الله عنهم إذا خرجوا غُزاة يجتهد كلٌّ منهم أن يكون خادمَ رفقائه، وأن يُدخل عليهم السرورَ ما قدر عليه، وأن ينفق عليهم ما وجدَ السبيل إليهم، و[1] أن يؤثرهم اذا لم يجد سعةً بما يقدر عليه احتسابا لذلك عند الله، وابتغاء لمرضاته، ورغبة فى ثوابه.

(أبو جهم العدوى ع) انطلقتُ يوم اليرموك أطلب ابن عمّى، ومعى شنّةٌ من ماء وإناء، فقلت: إن كان به رمقٌ سقيتُه من الماء، ومسحتُ به وجهَه فإذا أنا به ينشغ، فقلت: أسقيك فأشار، اى: نعم، فإذا رجل يقول: آه، فأشار ابنُ عمى أن أنطلق إليه فإذا هو هشامُ بن العاص أخو عمرو بن العاص رضى الله عنهم، فأتيتُه فقلت: أسقيك، فسمع آخر يقول: آه، فأشار هشام أن أنطلق إليه، فجئت إليه، فإذا هو قد ماتَ، ثم رجعتُ إلى هشام فإذا هو قد ماتَ، ثم أتيتُ إلى ابنِ عمِّى فإذا هو قد ماتَ رحمهم الله.

---

(١) سقطت الواو من الأصل.

الباب العشرون فى فضل تشييع الغُزاة وتَوديعهم

(ابن عباس مس ص) «جهَّز رسولُ الله ﷺ جيشا، فمَشى معهم إلى بقيع الغرقد حين وجَّهَهُم، ثم قال: إنطلقوا على اسم الله اللهمَّ أعِنهم».

(عبد الله بن زيد ح) «كان رسولُ الله ﷺ إذا شيّع جيشا، فبلغ عقبةَ الوداع قال: أستودع اللهَ دينَكم وأمانتَكم وخواتيمَ أعمالكم[1]».

(با سنى) شيَّع يعنى: أبابكر رضى الله عنه جيشا فمشى معهم، فقال: الحمد لله الذى اغبرَّتْ أقدامُنا فى سبيله. فقال رجل: إنما شيّعناهم وجهّزناهم ودعونالهم.

(أبو سعيد شا) «أيّما رجل سمع غازياً، فنَهضَ إليه ليُعِينَه على حاجةٍ من حوائجه، أو يشيِّعه ساعةً، أو يُسلِّم عليه، نهضَ وقد خَرَج من ذنوبه كيوم ولدتْه أمُّه، وهو رفيقه يومَ القيامة مع الشهداء».

(ابن عباس شا) «أدنى ما ينقلب به مشيِّع الغازى بسبعين ضِعفا، أدناها مغفرةٌ تجمع بينه وبين خليل الرحمن فى مقعد صدق، فقيل: فما للغازى؟ قال: هيهات هيهات انقطع العلمُ عن ثوابِ الله».

(أبوهريرة قف شا) «إن الرجل ليقول لصاحبه، إنطلق بنا نُشيِّع فلانا الغازى ساعة، فيقول اللهُ من فوق عرشه: طوبى للقائل والمقول له».

---

(١) أخرجه أبوداود ٢٦٠١ والنسائي في عمل اليوم والليلة ٥٠٧ عن مسلمة بن كعب عن عبد الله بن يزيد الخطمي.

(معاذ ق هب مس ص سنى ند) «لأن[١] أشيِّع مجاهدا فى سبيل الله فأكنُفُه على رحله[٢] غدوةً أو روحةً أحبُّ الىّ من الدنيا وما فيها».

(جـه) كنفت الشئ اكنفه أى حُطتُه وصُنتُه واكتنفته اى أعنته والمكانفة المعاونة.

(على بن طالب قف شـا) «إذا خـرج الرجل غـازيا فى سبيل الله يُودِّع أهلَه وودَّعوه باهى الله به الملائكة، وقال: أنظروا إلى عبدى يودِّع أهلَه ويودِّعوه ابتغاء مرضاتى، أشهدكم انى قد غفرتُ له، ويجعل ذنوبه جسرا على بابه، فيخرج من ذنوبه كما ولدته امه».

(أبوأمامة شا) «إنّ الرجل إذاودَّع أهله إلى الغزو، بعث اللهُ إليه ملكا، يمحوخطاياه، يرصُدُ على أسكفة بابه، فاذا قدَّم رِجله ليُخرجها يُخرجه الله تعالى من ذنوبه، ويُعطى أجر حاج أو معتمر، ويغفر له بكل آية تلاها، أفضل من قيام ليلة وصيام ألف يوم».

(جه) اسكفة بابه اى: عتبة بابه

(شا) «إنّ الله تعالى يباهى الملائكة بالغازى وبسلاحه، إذا ودَّع أهلَه وبكى إليهم وبكوا إليه، بكى البيتُ والحيطانُ عند بكائهم، وتغشاهم الرحمةُ فتغمرهم جميعا، فإذاخرج من بيته خرجوا جميعا من ذنوبهم، كما تخرج الحية من سلخِها».

---

(١) في الأصل "لئن" وكتبنا بالرسم المألوف.

(٢) في الأصل "زحله"، والصواب رحله.

الباب الحادى والعشرون فى فضل الخَيل واحتباسها بنيَة الجهاد، وفضل الإنفاق عليها وفضل خدمتها، وذكرما يُحمد منها ويُذَمّ، وما جاء فى النهى عن قصِّ نواصيها وأذنابها

قال الله تعالى: ﴿وأعِدُّوا﴾ (مد) أيُّها المؤمنون ﴿لَهُم﴾ لناقضى العهد اولجميع الكفار، ﴿ماستطَعتُم مِن قُوّة ﴾ من كل ما يتقوَّى به فى الحرب من عددها ﴿ومِنْ رَباطِ الخَيلِ ﴾ هم هم اسم الخيل الذى تُربط فى سبيل الله، اوهو جمْعُ ربيط كفصيل وفصال، وخُصَّ الخيل من بين ما يُتقوَّى به كقوله جبرائيل وميكائيل ﴿تُرْهِبُون بِه﴾ بما استطعتم ﴿عدوَّ اللّه وعدوَّكم وآخرينَ مِنْ دُونِهِم لاتَعْلَمُونَهُم ﴾ لا تعرفونهم باعيانهم ﴿اللّهُ يَعلَمُهم وَمـا تُنْفِقوا من شئ فِى سبيلِ اللّه يوفَّ اليكُم ﴾ يوفِّر عليكم جزاؤه ﴿وانْتُم لا تُظلمون﴾[1] فى الجزاء بل تُعطون على التمام.

وقال الله تعالى:﴿و العَادياتِ ضَبْحـا﴾ (تس) أقسم الله بخُيول الغُزاة، تشريفا لهم أى: الخيل التى تعدُو فتصبح صبحا، أضمر الفعل ونصبَ المصدر لتاكيد ذلك الفعل (مد جه)، الضبح صوت أنفاسها اذا عدون ﴿فَالمُورِياتِ قَدْحا﴾ (تس) تقْدَح قدحا، الخيلُ تقدح النار بحوافرهافى شدة عدوها (سم) يعنى: النار التى تسطع من حوافر الفرس اذا عدتْ فى مكان ذات صُخور وأحجار ﴿فالمغيرات﴾ (مد) تُغير على العدو ﴿صُبحا﴾ (مد) فى وقت الصبح (مد) ﴿فأثرنَ بِه﴾

---

(١) سورة الأنفال، آية: ٦٠.

فهيَّجن بذلك الوقت غبارا يعنى (سم) أقسم الله تعالى بالتراب الذى يخرجُ من تحت حَوافِر فرس الغازى (﴿فَوَسطْن به جَمْعًا﴾ (مد) من جموع الأعداء ووسطه بمعنى توسُّطه، وقيل: الضمير لمكان الغارة، أو للعدوالذى دل عليه، والعاديات وعطف فاثرن به على الفعل الذى وُضِع اسمُ الفاعل موَضعه لان المعنى:واللاتى عدون فأروين فأغرن فأثرن

وجواب القسم﴿إنّ الانسانَ لربِّه لكنود﴾[1] لكفور أى: إنه لَنعمة ربّه خصوصا لشديد الكفران.

(أبوهريرة ح س) «من احتبس فرسا فى سبيل ا للّه إيمانا به، وتصديقا بوعده، فإنّ شبعَه وريَّه وروثَه وبولَه فى ميزانه يوم القيامة» يعنى: حسنات. (جه) الشبع بالتسكين إسم ما أشبعك من شيء.

(عبد الله بن سليمان شا) «من قلَّ عملُه فليرتبط فرسا فى سبيل ا لله، فإنّ شبْعه وريَّه وروثَه وبولَه وشَعْره حسناتٍ فى ميزانه يومَ القيامة».

(عبد الله بن مسعود) «الخيلُ ثلاثٌ، فرسٌ للرحمن، وفرسٌ للشيطان، وفرسٌ للإنسان، فأمافرسٌ للرحمن فالذى يُرتبط فى سبيل الله عزوجل، فعلفُه وبولُه وروثُه، وذكر ما شاء الله».يعنى: حسنات وأمّا فرسُ الشيطان فالذى يُقامر عليه ويُراهن، وأمّا فرس الانسان فالفرس الذى يَرتبطهاالانسانُ يلتمس بطنها، فهى سترٌ لفقرها[2].

---

(١) العاديات، آية: ٦

(٢) أخرجه أحمد ١/٣٩٥.

(يع) الالتماس الطلب يلتمس بطنها أى يطلب نتاجها.

(أسماء بنت يزيد يع) «الخيلُ فى نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة فمن ربطها فى سبيل الله، وأنفق عليها احتسابا فى سبيل الله كان شبعُها وجوعُها وريُّها وضمؤُها[١] وأرواثُها وأبوالُها فلاحا فى ميزانه يوم القيامة، ومن ربطها رياءً وسمعةً، كان شبعها وجوعها وريها وظمأها وأرواثها وأبوالها خسرانا فى ميزانه يوم القيامة».

(ح) «من حَبَسَ فرسا فى سبيل الله كان ستره من النار».

(خى) «من همَّ أن يرتبط فرسا بنيَّة صادقةٍ أعطى أجر شهيد».

(ايوب بن خالد با) «من ربط فرسا فى سبيل الله فهو يُقرض اللهَ قرضا حسنا»

(عبادة بن الصامت شا) «إن الفرس ليستنُّ فى طيله وصاحبُه نائمٌ على فراشه فما تبقى له خطيئةٌ إلا وقعتْ».

ولقد انزل اللهُ فى ارتباط الخيل والإنفاق عليها آيتين فى القرآن ﴿من ذالذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة﴾.

وقوله تعالى: ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلا نية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ الطيل حبل يشد به قائمة الدابة ويرسلها ترعى أو يمسك طرفها ويرسلها وهو الطول ايضا

(أبو كبشة قا غ حب مس ص) «الخير معقودٌ فى نَواصى

الخيلِ وأهلها مُعانُون عليها والمُنفق عليها كالباسط يَديه بالصدقة »[١].

(با د ع) «المنفق على الخيل في سبيل الله كالباسط يده بالصدقة لا يقبضها.

(أبوهريرة ج قا ص د يع) «الخير معقودٌ بنواصي الخيل إلى يوم القيامة، ومثل المنفق عليها كالمتكفف بالصدقة »[٢].
قال: يعطي بكفيه المساكين.

(يحى بن يحى عص صف خى) «من ارتبط فرسا في سبيل الله كان له مثلُ أجر الصائم الذي لا يُفطر، والقايم الذي لايَفتر، والباسط يده بالصدقة كذلك ماأنفق على فرسه ».

(جابر بن عبد اللّه ا حر) «الخيل معقودٌ في نواصيها الخيرُ والنيل إلى الله يوم القيامة، وأهلها مُعانُون عليها، فامسحوا بنواصيها، وادعوالها بالبركة، وقلّدوها ولا تقلِّدوها الأوتار »[٣].

(أنس ح م)«البركةُ في نواصي الخيل»[٤].

(عتبة بن عبد د ع) « لا تَقصُوا نواصي الخيل، ولا

---

(١) أخرجه ابن حبان في الصحيح ص(٣٩٤) رقم (١٦٣٥) موارد، والحاكم في المستدرك ٩١/٢.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٤٩/٥ رقم (٢٦٨٣) البحرين وأبو يعلى في المسند ٤٠٨/١٠، وقال الهيثمي في المجمع ٢٥٩/٥ رجاله رجال الصحيح.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٣٥٢/٣ والطبراني في الأوسط ٤٧/٥ البحرين عن عتبة بن الحكم عن حصين بن حرملة عن أبي مصبح عن جابر، وقال الهيثمي في المجمع ٢٦١/٥ رجال أحمد ثقات.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ١١٤/٣، ١٢٧، ١٧١ والبخاري ٣٤/٤، ٢٥٢ ومسلم ٣٢/٦ من طرق عديدة عن شعبة عن أبي التياح عن أنس بن مالك.

مَعارفها، ولا أذنابها، فإن أذنابها ومعارفها دفاؤها، ونواصيها معقودٌ فيها الخيرُ»[١].

(جريرم) رأيتُ رسولَ الله ﷺيلوى ناصيةَ فرسِهِ باصبعه، وهو يقول:«الأجر، والمغنم إلى يوم القيامة»[٢].

(خ م) «الخيل معقودٌ بنواصيها الخيرُ الى يوم القيامة، لم[٣] يكن شئ أحب إلى رسولِ الله ﷺ من الخيل، ثمّ قال: غفرانك، النساء».

(س) «لم يكن شئ أحب إلى رسول الله ﷺ بعد النساءمن الخيل»[٤].

فيُستَنُّ لكل مسلم حُبُّ الخيل لهذا الحديث اقتداء بالنبى ﷺ، سواء كانت الخيل له اولغيره.

(اس مس ص ن) «ما من فرس عربى إلا يُؤذن له عند كل سحر بكلماتٍ يدعو بهنَّ :اللهمَّ خوَّلتَنى من خوَّلتَنى من بنى آدم، وجعلتَنى له، فاجعلنى أحبَّ أهله وماله إليه، أو من أحبِّ أهله وماله إليه»[٥].

(شا) «للفرس ثلاثُ دعواتٍ كلَّ يوم، يقول: اللهمَّ اجعلنى

---

(١) أخرجه أحمد ١٨٣/٤، وأبو داود ٢٥٤٢ عن عتبة بن عبد السلمي.

(٢) أخرجه أحمد فى المسند ٣٦١/٤ ، ومسلم ٣١/٦، ٣٢، والنسائى ٢٢١/٦ من طريق يونس بن عبيد عن عمرو بن سعيد عن أبي زرعة بن عمرو عن جرير به.

(٣) في الأصل "الم" والصواب "لم".

(٤) أخرجه النسائي في السنن ٢١٧/٦، ٦٢/٧، رقم (٣٥٦٤ - ٣٩٤١) عن قتادة عن أنس وسقط من الأصل والهامش اسم الصحابى كذلك.

(٥) أخرجه أحمد فى المسند ١٧٠/٥ والنسائي ٢٢٣/٦، والحاكم فى المستدرك ٩٢/٢، وأبونعيم في الحلية ٣٨٧/٨ والبيهقى فى السنن الكبرى ٣٣٠/٦ عن سويد بن قيس عن معاوية بن خديج عن أبى ذر، وقد سقط من الأصل اسم الصحابى.

أحبّ مالها إليه. ويقول في الثانية: اللهمَّ وسِّع عليه يوسع[1]، ويقول في الثالثة: اللهمَّ ارزقه الشهادة عليه».

(ع) قال: خرج عمرو بن عتبة في غزوة فاشترى فرسا بأربعة آلاف، فعنَّفوه، فقال: ما من خطوة يخطوها يتقدمها إلى عدوٍّ لي إلا لهي أحبّ إليه إليَّ من أربعة آلاف

(قا) قال: كنتُ أحبُّ الخيل، فقلتُ: يا رسول الله هل في الجنة من خيل؟ فقال: «إن أدخلك الله الجنة يا عبد الرحمن كان لك فرس من ياقوت لها جناحان تطير بك حيث شئت»[2].

(ت) أتى النبيَّ ﷺ أعرابيٌّ فقال: يا رسول الله إني أحبُّ الخيل فهل في الجنة خيل؟ قال رسول الله ص: «إن دخلت الجنة أُوتيتَ بفرس من ياقوت له جناحان فحملت عليه ثم طار بك حيث شئت».

(ابو وهب ذ) «ارتبطوا الخيل وامسحوا بنواصيها وأعجازها أوقال أكفالها وقلِّدوها، ولا تقلِّدوها الأوتار ليلا يخنق بها»[3]، وقيل غير ذلك .

(سلمان الفارسي ح) «حق على كلِّ مسلم ان يرتبطَ فرسا اذا أطاق ذلك».

(ابن مسعود ح) «الخيل معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى

---

(١) في الأصل "يو سع" والصحيح "بوسع".

(٢) أخرجه ابن المبارك في الجهاد (١٣٤- ١٣٦) رقم (١٣٦) بإسناده عن عيسى بن عمرو عن السدي عن عمرو بن عتبة وكذلك أبو نعيم في الحلية ٤/١٥٦.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٤/٣٤٥ والبخاري في الأدب المفرد ٤/٨١ وأبوداؤد في السنن (٢٥٤٣ - ٥٥٣-.٤٩٥) والنسائي ٦/٢١٨ عن محمد المهاجر عن عقيل بن شبيب عن أبي وهب مطولا ومختصرا.

يوم القيامة، اشتروا على الله واستقرضوا على الله»، قيل: يا رسولَ الله كيف نشترى على الله، ونستقرض على الله ؟ قال:«قولوا: اقرضنا على مَقَاسِمِنا، وبِعنا إلى أن يفتحَ الله لنا، لا تزالوا بخير مادام جهادُكم خضرا، وسيكون فى آخر الزمان قوم يشكون فى الجهاد، فجاهدوا فى زمانهم واغزوا فإنّ الغزو يومئذ أخضر»[1].

(أبو عبد الله المليكى قا ح) «الجنّ لا تدخل بيتا فيه عتيق من الخيل».

(جه) فرس أى: رايع كريم.(جه) العتيق الكريمُ من كل شئ، والخيار من كل شئ .

(شا) أتى عيسى بن مريم عليه السلام ابليسُ، فقال له: يا ابليس إنى سائلك عن شئ، فهل أنت صادق فيه؟ فقال: ياروحَ الله سَلْنى عن ما بدالك، قال: أسئلك بالحى الذى لايموت، ماالذى يسيل جسمَك ويقطع ظهرَك، قال صهيلُ فرسٍ فى سبيل الله فى قرية من القرى،أو حصن من الحصون، ولست أدخل دارا فيها فرسٌ فى سبيل الله.

(أبو أيوب ح) «لا تحضر الملائكةُ من اللهو شيئا إلا لهو الرجل مع امرأته وإجراءالخيل والنضال».

(عقبة بن عامر د س مس) «ارموا واركبوا، وأن ترموا أحبُّ إلىَّ من أن تركبوا، وكل شى يلهو به الرجلُ باطلٌ إلاّ

---

(١) أخرجه أبو يعلى فى المسند (٥٣٩٦) وقال الهيثمى فى المجمع ٥/٢٨٠ رواه أبو يعلى وفيه بقية بن الوليد وهو مدلس وبقية رجاله ثقات وذكره الحافظ فى المطالب (١٨٩٠) معزوا لأبى يعلى .

رمى الرجل بقوسه أو تأدبه فرسه أو ملاعبته مع امرأته»[1] الحديث.

«من كان له فرسٌ عربىٌ فأكرمَه، أكرمه اللهُ، وإن أهانه، أهانه الله»، من قالت: خرجتُ ذات غداة، ورسول الله ﷺ يمسح وجهَ فرسه بثوبه، فقلتُ يا رسولَ الله بثوبك، فقال:«وما يُدريكِ ؟ لعلَّ جبرائيل قد عاتَبَنِى فيه الليلة»، قالت: قلتُ فولِّنى علفه، فقال: «لقد أردتِّ ان تذهبى بالأجر كله، أخبرنى جبراءيل عليه السلام إنّ ربى يكتب لى بكل جَنَةٍ حسنةً».

بينما رسول الله ﷺ يوما جالسٌ، وفرسه مربوطٌ عنده، فقلت: يارسولَ الله ولِّنى مِخلاته، فقال: «لقد أردتِّ ان تذهبى بالأجر[2] العظيم، من علَق على فرس مِخلاة، كتب اللهُ له بها حسنة، ومن نزعها عنه بعد أن يستوفىَ علفه محَى اللهُ عنه بها سيِّئة».

(الحسن مرسلا خى) «أُتى بفرس، فقام إليه، فجعلَ يمسحُ عينيه، ووجهَه، ومنخرتَه، بِكَمِّ قميصه» ، فقالوا:يا رسولَ الله بِكَمِّ قميصك ؟ قال: «إنّ جبرائيل عاتبنى فى الخيل».

(خى) «خرج ذات يوم فمسح وجهَ فرسٍ له بردائه»، وقال:«إنى عُوتِبتُ الليلة فى الخيل».

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند ١٤٤/٤، ١٤٨، والترمذى فى السنن ١٤٩/٤ رقم (١٦٣٧) وابن ماجه فى السنن ٩٤٠/٢ رقم (٢٨١١)، والدارمى فى السنن (٢٤١٠) عن عبد الله بن زيد الأأرق عن عقبة بن عامر به وقال الترمذى حسن صحيح.

(٢) وقع فى الأصل مكررا.

(روح بن زنباع قا ح فى)[1] دخلتُ على تميم الدارى، وهو أميرٌ على بيت المقدس، وهو ينقِّى لفرسه شعيرا، فقلتُ: أيُّها الأمير أما كان لك من يكفيك؟ قال: لا،إنِّى سمعتُ رسول الله ص «من نقَّى لفرسه شعيرا ثم قام به، حتى يعلفه عليه كتب الله له بكل شعيرة حسنة»[2].

(عقبة بن عامر أبو قتادة ت ص ح ق حب مس صه) «خير الخيل الأدهم، الأقرح ، المحجَّل، الأرثم، طلق اليمنى فإن لم يكن أدهم فكُمَيتٌ على هذه الشيَه [3]».

(جه) القَرحة فى وجه الفرس مادون الغُرّة، والفرسُ أقرح، الأرثم فُرس يكون به رثَم بالتحريك ويقال فيه رثم، وهو بياضٌ فى شفته العليا، طَلق اليُمنى بفتح الطاء وإسكان اللام وبضمها أيضا إذا لم يكن بها تحجيل.

(مع) الكميت الفرس الذى ليس بالأشقر والأدهم بل يُخالط حمرتَه سوادٌ.

(جه) والفرقُ بين الكميت والأشقر بالعرف والذنب، فإن كانا أحمرين فهو أشقر، وإن كانا أسودين فهو كُميتٌ».

(فائدة) أصبر الخيول فى الحربِ الكميتُ.

---

(١) فى الأصل مطموس والصواب روح بن زنباع والتصويب من الطبرانى.

(٢) أخرجه أحمد فى المسند ١٠٣/٤ والطبرانى فى الصغير ١/ ١٤ والكبير ٥١/٢ رقم (١٢٥٤) ومسند الشاميين (٣٠) عن تميم الدارى مرفوعا.

(٣) أخرجه أحمد فى المسند ٣٠٠/٥، والترمذى فى السنن ١٧٦/٤ رقم (١٦٩٦) وابن ماجه فى السنن ٩٣٣/٢ رقم (٢٧٨٩) والبيهقى فى السنن الكبرى ٣٣٠/٦ ، والحاكم فى المستدرك ٩٢/٢، والبغوى فى شرح السنة ٣٩٠/١٠ كلهم مقتصرا على أبى قتادة فقط، وأخرجه ابن حبان فى الصحيح (٣٩٤) رقم (١٦٣٣) موارد، عن عقبة بن عامر، وأبى قتادة ، وقال الترمذى حسن غريب، وقال الحاكم حديث غريب صحيح، وقد احتج الشيخان بجميع رواته ولم يخرجاه ووافقه الذهبى.

(مع) الشِيَه بكسر الشين وفتح الياء مخفّفَةً، هو كلُّ لون في الفرس تكون معظم لونها على خلافه.

(عقبة بن عامر قا مس صم) إذا أردتَّ أن تغزو فاشتر فرسا أغرَّ محجَّلا مُطلق اليُمنى، فإنك تغنم وتسلم، إن رجلا قال يا رسولَ الله إني أريد أن أشتري فرسا،فأيّها أشتري، «قال:اشتر أدهم، أرثم، محجَّل، مُطلق اليُمنى أو من الكميت على هذه الشيه، تغنم وتسلم»(١).

(أبووهب د س) «عليكم من الخيل بكل كُميت أغرّ محجَّل أو أشقر أغرّ محجَّل أوأدهم أغرّ محجَّل»(٢).

(ابن عباس د ت ح) «يمن الخيل في شقرها، اليمن هو الخير والبركة والقوة»(٣).

(خي) خير الخيل الشقر.

(خي) لو جعلت خيول العرب في صعيد، ثم أرسلت لكان سابقها أشقر.

(أبوهريرة د ت م) كان رسول الله ﷺ يكره الشكَّال من الخيل»(٤).

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٩٣/١٧ رقم (٨٠٩)، وقال الهيثمي في المجمع ٢٦٢/٥ فيه عبيد بن الصباح وهو ضعيف، وكذا الحاكم في المستدرك ٩٢/٢ وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه أبوداود ٢٣١٨/٧ رقم (٢٥٢٦) والنسائي في السنن ٢١٨/٦ رقم (٣٥٦٥) عن أبي وهب الجشمي وفي الأصل "ابن وهب" وهو تصحيف.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٢٧٢/١ رقم (٢٤٥٤) وأبوداود في السنن ٢١٩/٧ رقم (٢٥١٨) عون، والترمذي ١٧٦/٤، ١٦٩٥ عن شيبان عن عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه، وقال الترمذي حديث حسن غريب.

(٤) أخرجه مسلم ٥٩٧/٦ رقم (١٨٧٥) الأبي، وأبوداود ٢١٩/٦ رقم (٢٥٣٩) عون، والترمذي في السنن ١٧٧/٤ رقم (١٦٩٨) وابن حبان في الصحيح ٥٣٢/١٠، والنسائي ٢١٩/٦، وابن ماجه (٢٧٩٠) والبيهقي في السنن الكبرى ٣٣٠/٦، وأحمد في المسند ٢٥٠/٢.

(د) الشكال أن يكون الفرس فى رجله اليمنى بياضٌ، وفى يده اليسرى أو يده اليسرى. وذُكر أنّ الفرس الذى قُتل عليه الحسين بن على رضى الله عنهما أشكل.

فصل- كان للنبى ﷺ فرس يسمى السكب، وكان أغر محجّلا طلق اليمنى كميتا، وقيل: كان أدهم وهو أول فرس ملكه، اشتراه من أعرابى بعشرة أواق، وكان أول ما غزا عليه أُحُداً، ولم يكن مع المسلمين يومئذ غيره، وغير فرس لأبى بردة، وآخر يسمى المرتجز، كأنه ينشد رجزا سمى به الحسن صهيله، وكان أشهب، وآخر يسمى اللحيف او للحيف على التصغير كانه يلحف الارض بذنبه، وآخر يسمى الظرب وهو واحد الظراب وهى الجبال الصغار سمى به لكبره وسمنه، وقيل: لقوته وصلابته ، ويسمى الورد، والورد لون بين الكميت والاشقر، وآخر يسمى السبحة، وآخر اسمه ذوالفقار بالتشديد والتخفيف، وآخر اسمه ذواللمة، وآخر اسمه المرتجل، وآخر اسمه المراوح او المرواح،وآخر اسمه السرواح، وآخر اسمه اليعسوب، وآخر اسمه البعيوب،وآخر اسمه البحر، وآخر اسمه الشحا، وآخر اسمه مندوب، وآخر اسمه السجل. قال ابن الاثير وأخاف ان يكون السجل مصحفا من الشجا اوالعكس، وآخر اسمه البخيب الى غير ذلك، وكان له ﷺ بغلة اسمها دلدل، وأخرى اسمها فضة، وأخرى اسمها شهباء، ومن فوائد هذا الفصل الإستنان بسنة النبىﷺ فى تسمية الخيل بما سمّى به خيله ﷺ .

الباب الثاني والعشرون فى فضل عمل المجاهد والمرابط من الصوم والصلاة والذكر وغيره

« ما من عبد يصوم يوما فى سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا »(١)

(معاذ بن انس يع فا) « من صام يوما فى سبيل الله بعدت منه النار مسيرة مائة عام »(٢).

(مكحول سلا با) « من صام يوما فى سبيل الله بوعد من النار مائة عام »(٣).

(ص) « من صام يوما فى سبيل الله بعد الله وجهه عن النار مسيرة مائة عام ركض الفرس الجواد المضمر »(٤).

(ابن عباس ح) « من صام يوما فى سبيل الله خفف الله عنه من وقوف يوم القيامة عشرين سنة »(٥).

(ابن عمر ح) « من شهد جنازة امرء مسلم فكأنما صام يوما فى سبيل الله، واليوم بسبع مائة، ومن اغتسل يوم الجمعة فكأنما صام يوما، واليوم بسبع مائة ».

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ١٩٤/٣ رواه ابو يعلى وفيه زبان ابن فايد وفيه كلام كثير، وقد وثق.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٣٠١/٥ رقم ٩٦٨٤، والطبراني في الأوسط ١٦٠/٣ رقم ١٦٠٧ البحرين، وعزاه الهيثمي في المجمع ١٩٤/٣، والمنذري في الترغيب ١٧١/٢ الى الكبير،وقال الهيثمي رجاله موثقون، وقال المنذري لا بأس به عن مكحول عن عمرو بن علبة مرفوعا. في الاصل رمز للإرسال وهومرفوع.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٢٠٨/٤ عن مكحول.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٣٠١/٥ عن أبي أمامة رضي الله عنه.

(٥) قال ابن الجوزي: في الموضوعات ٢٢٨/٢ هذا حديث موضوع على رسول الله ص قال ابن المديني ويحي محمد بن حاتم :كاذب وقال الفلاس ليس بشئ ،قال : يحي والخليل ابن مرة ضعيف، وقال :ابن حبان كثير الرواية عن المجاهيل انتهى .

(أبوالدرداء قا ح) «من صام يوما فى سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والأرض[١]».

(أبوأمامة قف با ت ع) «من صام يوما فى سبيل الله كان بينه وبين الجنة خندق أبعد مما بين السماء والأرض»[٢].

(ابن عباس ضعف ح ء) «ما من عبد صام يوما فى سبيل الله إلا زُوِّج حورا من الحور العين، فى خيمة من درَّة مجوَّفة عليها سبعون حُلّة، ليس منها حلة تشبه صاحبتَها،على سرير من ياقوتة حمراء موشَّحة بالدرّ، عليها سبعون ألف فراش، بطائِنُها من إستبرق، ولها سبعون ألف وصيفة، منهن لسبعون ألف صحفة من ذهب، ليس فيها صحْفة إلا وفيها لونٌ من الطعام ما ليس فى الأخرى، تَجد لذة آخرها كلذة أوّلها»[٣].

(ج) الوصيف الخادم غلاما، أوجارية، وربما قالوا للجارية وصيفة ، الصحفة كالقصعة والجمع صِحاف

«أفضل الغزاة فى سبيل الله خادمُهم ثم الذى يأتيهم بالأخبار وأخصّهم منزلةً عند الله الصائم»[٤].

---

(١) أخرجه الطبراني في الصغير ١/١٦٠ والاوسط ٣/١٥٩ رقم ١٦٠٤ البحرين، وقال الهيثمي في المجمع ٣/١٩٤ اسناده حسن، وحسنه المنذري في الترغيب ٦/٨٦ ايضا.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٥/٣٠١ رقم ٩٦٨٣، والترمذي في السنن٤/١٤٣ رقم ١٦٢٤ والطبراني في الكبير ٨/٢٣٣ رقم ٧٨٠٦، وقال الهيثمي في المجمع ٣/١٩٤ فيه مطرح وهو ضعيف، وقال الترمذي حديث غريب حسن حديث ابي امامة.

(٣) قال المتقي في الكنز ٤/٣٤٣ رقم ١٠٨١٠ أخرجه ابن عساكر عن ابن عباس وفيه الوليد بن الوليد بن زيد الدمشقي منكر الحديث .

(٤) قد سقط من الحديث اسم الراوي والرموز.

(ابن عمر رضى الله عنهما ع با) أتيتُ على عبد الله بن مخرمة رضى الله عنه، عام اليمامة فوقفت عليه وهو صريع فقال : يا عبد الله بن عمر هل أفطر الصائم، قال : لا، قال : فاجعل لى هذا المجنّ ماءً لعلّى أفطر، قال: فأتيتُ الحوض وهو مملوء دما فضربتُه بجحفته ثم اغترفت فأتيته منه فوجدته قد قُضِي رضى الله عنه[1].

(ثابت البنانى ع) إن فتى غزا زمانا تعرض للشهادة فلم تُصِبها فحدث نفسه، فقال: والله ما أرانى إلاَّ قفلت إلى أهلى فتزوجتُ ثم نام فى الفسطاط، ثم أيقظه[2] أصحابه لصلاة الظهر، قال: فبكى حتى خاف أصحابُه أن يكون قد أصابه شى فلما رأى ذلك، قال: إنه ليس بى بأس ولكنه أتانى آت وأنا نائم، فقال: إنطلق إلى زوجتك العينا، قال: فقمت معه فانطلق فى أرض بيضاء نقيّة على روضة[3] عشرُ جوار ما رأيتُ مثلهنَّ قط أحسن منهن، فرجوت أن يكون إحداهن، فقلتُ: أفيكنّ العينا؟ قلن: هى بين أيدينا، ونحن جواريها، قال: فمضيت مع صاحبى، فإذا روضةٌ أخرى يضعف حسنُها على حسن التى تركتُ فيها عشرين[4] جارية تُضاعفُ حسنهن على حسن الجوارى التى خلفتُ، فرجوت أن يكون إحداهن،

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الجهاد ص (١٢٣) رقم (١١٧) بإسناد عن ابن لهيعة عن بكير بن الشج عنه به، وقال الحافظ في الإصابة ٢/ ٢٥٨ وكذا ابن سيبة والبخاري في تاريخه عن ابن عمر.

(٢) في الأصل أيقضه والصحيح ماأثبته.

(٣) هذه زيادة من الناسخ نقله من العبارة الآتية بعد سطر واحد خطأ.

(٤) فى الأصل (عشرون) والصحيح عشرين كما صححته

فقلتُ: أفيكنّ العينا؟ قلن: هى بين أيدينا، ونحن جواريها، حتى ذكر ثلاثين جارية، قال: ثم انتيهتُ إلى قبَّة من ياقوتة حمراء مجوّفة، قد أضاء بها ما حولها، فقال[1] لى صاحبى:أدخل،فدخلت فإذا امرأة ليس للقبة معها ضوء، فجلستُ فتحدثتُ ساعةً، فجعلتْ تحدثنى، قال صاحبى:أخرج إنطلق، قال:ولا أستطيع أن أُغضبه قال: فقمت فأخذتْ بطَرَف ردائ، فقالتْ:أفطر عندنا الليلة، فلما أيقظتمونى رأيت إنما هو حلم، فبكيت، فلمّ يلبثوا أن نُودُوا فى الخيل، قال: فركب الناسُ فما زالوا يتطاردون حتى إذا غابت الشمسُ، وحلّ للصائم الإفطار أصيب تلك الساعة وكان صايما »[2].

(محمد بن الحنفية قا) رأيت ابا عمر الأنصارى رضى الله عنه وكان بدريّا عقبيّا أحُديّا، وهو يقول لغلامه: ويحك ترسنى فترسته حتى نزع بسهم نزعا ضعيفا حتى رمى بثلاثةأسهم، ثم قال: سمعت رسول الله ص يقول: « مَن رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَصُرَ أو بَلَغَ كَان لَه نُوراً يَومَ القِيَامَةِ »[3] فقُتل قبل غروب الشمس رضى الله عنه[4].

---

(١) فى الأصل (قالت لى صاحبى) والصحيح قال بدون تاء التأنيث .

(٢) أخرجه ابن المبارك في الجهاد ص (١٤٤) رقم (١٤٩) باسناد عن السري بن يحي عن ثابت.

(٣) في الاصل مطموس والتصحيح من مجمع الزوايد.

(٤) قال الهيثمي في المجمع ٥/٢٧٠ رواه الطبراني وفيه عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله العزمي وهو ضعيف.

وحكايات الصائمين فى سبيل الله اكثر من أن يُحصىَ

(معاذ بن انس د مس ص ند) «أنَّ الصَّلاةَ، والسَّلامَ، والذِّكرَ يُضَاعَفُ عَلَى النَّفقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِسبعِمِائة ضعفٍ»(١).

(ابن المسيب سلا ح نذ) «إنَّمَا الأعْمَالُ فِى سَبِيلِ اللَّه تُضَاعفُ عَلَى النَّفقاتِ بسبعمائة ضعفٍ، والأعمالُ الصَّلواتُ، والتَسْبيحُ، والذِّكرُ، والصَّدقةُ».

(معاذ بن جبل رضى الله عنه قا)«طُوبَى لِمَنْ أكْثَرَ فِى الجِهَادِ فِى سَبِيْلِ اللَّه، منْ ذِكْرِ اللَّهِ، فَإنّ لَه بِكُلِّ كَلمةٍ سبعين ألف حَسَنَةً، كُلُّ حَسَنةٍ عشرةُ أضعافٍ، مَعَ الَّذى لَه عِنْد اللَّه من المَزيد» . قيل: يا رسول الله، فالنفقة ؟ قال:«النفقةُعَلَى قَدرِ ذَلِكَ»(٢).

(ابن عمر رضى الله عنهما شا) «مَا خَرَجَ عَبدٌ فِى سَبِيلِ اللَّهِ غَازِيًا أوْ رَايحاً مُهلِّلا مُكبِّرا، حَامِداً ذاكراً، إلاّ أبَتِ الشَّمسُ بِجَمِيْعِ ذُنُوبِه»، قال: «ومامن غازٍ ببطن وادٍ حمد اللهَ، وسبَّحه وكبَّره، وهللّه، الاّ نادته أشجارُه بعضُها بعضاً، وصَخرةٌ بعضُه بَعْضاً، ونباتُه بعضُه بعضاً، هَذَا مُجاهدٌ فِى سَبِيلِ اللَّه، فَيَمْتَلِئ ذلكَ الوَادِى حسناتٍ حتَّى يقبض مِن جانبيِه، مَنْ كبّر تكبيرةً فِى سَبِيلِ اللَّهِ

---

(١) أخرجه احمد في المسند ٤٣٨/٣ . ٤٤٠ وابوداؤد في السنن ١٧٥/٧ رقم (٢٤٨١) عون قال منذري في مختصر ابي داؤد في اسناده زبان بن فايد وسهل بن معا ذ وهما ضعيفان وابوه معاد بن انس له صحبة.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٠/ ٧٧ رقم ١٤٣ وقال الهيثمي في المجمع ٢٨٢/٥ وفيه رجل لم يسم.

تعالى كَانتْ لَه صخرةً فِى ميزانِه، أثقلَ مِنَ السَّمَاوات السَّبعِ وَمَا فِيهنَّ، ومَنْ قَالَ لاَ إلَهَ إلا اللَّه واللَّهُ أكْبرُ، وَرَفع بها صَوتَه كَتَبَ اللَّهُ بها رضوانَه الأكْبرَ، ومَنْ كتب الله له رضوانه الأكبر جمع اللَّهُ بينَه وبينَ خليلِه ابراهيم عليه السلام[1] فى دار الجلال»، فقيل: يا رسولَ الله وما دار الجلال ؟ قال: «دارٌ الَّتى تُسمَّى به، وبِها عرشُه، تنظر إلَى ربِّه بكرةً وعشياً، كَما ترون الشمسَ لا تشكُون فى رؤيتِه».

(جابر رضى الله عنه ح) «ثَلاثَةُ أصْواتٍ يُبَاهِي اللَّهُ عزوجلَّ بِهنَّ الملائكةَ، الأذانَ، والتَّكبيرَ فِى سبيلِ اللَّهِ، ورَفْع الصَّوتِ بِالتَّلبيةِ.[2]

(أبوهريرة رضى الله عنه ز)«أن النبى ﷺ أتى يعنى ليلة أُسرى به على قومٍ يَزْرَعُون فِى يَومٍ، وَيَحْصدونَ فِى يَومٍ، كُلَّمَا حَصَدُوا عَادَ كَمَا كَان[3] فقال: يَا جبرائيلُ مَنْ هؤلاء ؟ قال: هؤُلاء المُجَاهِدونَ فِى سَبيلِ اللَّهِ، يُضَاعفُ لَهُم الحَسنةُ بِسبعِمائَةِ ضعفٍ».

(ابو هريرة شا) «كُلُّ خيرٍ يُتقرَّبُ بِه إلَى اللَّهِ تَعالَى فِى سَبيلِ اللَّهِ بِمَنْزلةِ النفقةِ فى التَّضعيفِ».

(معاذ بن انس مس ص) «مَنْ قَرَأ ألفَ آيةٍ فِى سَبيلِ اللَّه، كَتَبهُ اللَّهُ مَعَ النّبيِّينَ والصِّدّيقِينَ والشُّهداء والصَّالحينَ، مِن سُورةِ تبارك الذى بيده الملك الى آخر

---

(١) في الأصل "السلم" بالرسم العثماني، وكتبنا له بالرسم المألوف.

(٢) أخرجه ابن النجار والديلمي في مسند الفردوس، كما في الكنز ١٥/٨١٤.

(٣) في الاصل قال وهو تصحيف والصواب كان.

القـــــــــرآن ألـف آيـة، مَنْ قَرَأ سُورَةَ الإخْلَاصِ مِأ تَيـن وخَمسينَ مَرَّةً فَقَد قرأ ألف آية»[1].

(المنكدر لشـا) «مَنْ رَاحَ يُهَلِّلُ وَيُكبِّر فِي سَبِيلِ اللَّهِ غَابَتِ الشَّمسُ بِذُنُوبِهِ».

(ابن عـبـاس رضى اله عنهـمـا شـا) «مَنْ بَثَّ عِلماً فِي سَبِيْلِ اللَّهِ أَعْطِي بِكُلِّ حرفٍ مِنْه مِثْلُ رَمَل عالج حَسَنات، وَكَانَ لَه مِثلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهِ إِلَى يَومِ القيامةِ» ـ جـه ـ عالج موضع بالبادية بها رمل».

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/٨٧، ٨٨ مختصرا وصححه ووافقه الذهبي.

الباب الثالث والعشرون فى فضل الرباط فى سبيل الله تعالى وفضل من مات مرابطا

قال الله تعالى: ﴿يا أيُّهَا الذين آمَنوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا ﴾(١) الصبر على الدين وتكاليفه.

(الجنيد مد) الصبر(٢) حبسُ النفس على المكروه بنفى الجزع، وصابروا أعداءالله فى الجهاد اى: غالِبوهم فى الصبر على شدائد الحروب، لا تكونوا أقلَّ صبرا منهم وثباتا،﴿ وَرَابِطُوا﴾ وأقيموا فى الثغور، رابطين خيلَكم فيها متربصين مستعدّين للغزو.

(ابن جريج قف تس)« إصبروا على طاعة الله وصابِروا مع النبى ص فى المواطن كلّها، ورابِطوا العدوَّ فى الثُغور ».

(عطاتس) « إصبروا على دينكم، وصابِروا الوعدَ الذى وعدتكم، ورابطوا عدوِّى وعدوَّكم، حتى يرجعَ عن دينه الى دينكم » ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ خافونى فيما نهيتكم وأطيعونى فيما أمرتكم ﴿لَعَلَّكُمْ تُفلِحُونَ﴾(٣) تستعدون وتبقون فى الجنة، ناعمين مخلَّدين، كما بشرتكم.

(قف بعض أهل بس) إصبروا على بلائي، وصابِروا نعمائي، ورابطوا أعدائي، واتقوا محبة من سوآئي، لعلكم تفلحون غدا بلقائي، إصبروا عند قيام النفير على

---

(١) في الاصل صا والصواب صابروا وهو جزء من آية القرآن.

(٢) في الاصل سقط لفظة الصبر فزيد من الهامش.

(٣) سورة آل عمران (٢٠٠).

احتمال الكرب، وصابروا على مُقاساة العنا والتعب، ورابِطوا أعدائ بلا هرب، واتقوا بهممكم عن الإلتفات الى السبب، لعلكم تفلحون على بساط الطرب.

وقال تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِيْنَ حَيْثُ وَجَدُّتُمُوْهُمْ﴾.

(تس)أى: فى الحل والحرم (تس) ﴿وَخُذُوْهُمْ﴾.

وأسروهم والأخيذ الأسير ﴿وَاحْصُرُوهُمْ﴾.

(تس) أى: ضيّقوهم عليهم المسالك ﴿وَاقْعُدُوا لَهُم كُلَّ مَرْصَدٍ﴾.

(مد) كل ممر ومجتاز ترصُدونهم، وانتصابه على الظرف.

(تس) أى:على كل مرصدٍ وفى كل مرصدٍ، و المرصدُ الطريقُ الذى يُرقب فيه العدو، أى: فى كلِّ طريق يُظَنَّ مرورُه فيه ليأخذوهم.

واعلم أنّ الرباط أحد شُعب الإيمان. ومُوجبات الغُفرانِ. وهو أفضلُ من الجهاد لأن الجهادَ فرضٌ لسفك دماء المشركين، والرباط لحفظ دماء المسلمين، وحفظُ دماءِ المسلمين أفضلُ مِنْ سَفْك دماءِ المشركين، وقد ورد فى فضله أشياء عظيمةٌ، لم ترد فى غيره من القربات، وها أنا أشرع فى ذكر طرف منها بعون الله سبحانه وتعالى.

(سلمان م) «رباط يوم وليلة خير من صيام الشهر وقيامه، وان مات فيه جرى ذلك عملُه الذى كان يعمل،

وأُجرى عليه رزقُه، وأمِن الفُتّان »[١] - الفتان بضم الفاء جمع فاتن - رواه الأكثرون.

(أبوالدرداء قا) « فإن رباطَ يومٍ خيرٌ من صيام دهر، ومن مات مرابطا فى سبيل الله أمِن من الفزع الأكبر، وغُدى عليه برزقه، وريحَ من الجنة، ويَجرى عليه أجر المرابط، حتى يبعثه الله عزوجل »[٢].

(أبوأمامة ح) « إنّ المُرَابِطَ فِىْ سَبِيْلِ اللّهِ أعْظَمُ أجْراً مِنْ رَجُلٍ قَرَن مَا بَيْنَ كَعْبَيْهِ فِى فَاتِحِ شَهْرِ صيامِه وقيامِه ».

(الحسن شا) « رِبَاطُ لَيْلَةٍ فِىْ سَبِيْلِ اللّهِ أفضَلُ مِنْ عِبَادَةِ احَدِكُمْ فِى بَيتِه ستّينَ سَنَةً » .

(سلمان مس ص) « رِبَاطُ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِه، ومَنْ مَاتَ مُرَابِطا أجْرِىَ له مثلُ ذلك الأجْرِ، وأجْرى عليه الرِّزق »[٣].

(ح) « مَنْ رَابَطَ فِى سَبِيلِ اللّهِ يَوماًولَيْلَةً، كَانَ ذَلِكَ يَعْدلُ صِيامَ شهرٍ وقيامِه الّذى لاَ يَنْصرِفُ مِن صلاتِه إلاّلحاجَةٍ ».

(ح) « ومَنْ تُوُفّى مُرابِطاً فى سَبيلِ اللّهِ جرى له أجْرُه حتّىَ يَقْضِى بَيْن أهلِ الجنّة والنّارِ ».

(ح) « وإن مات جرى له أجر المرابط حتى يبعث

---

(١) أخرجه احمد في المسند ٥/٤٤١ ومسلم ٦/٥٠، ١٥ والنسائي في السنن ٦/٣٩ من طرق عديدة عن شرحبيل بن السمط عن سلمان رضي الله عنه مرفوعا.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٥/٢٩٠ رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(٣) هذا الحديث ان كان مرويا عن سلمان الفارسي فمتنه مكرر كما سبق تخريجه .

ويؤمِن الفَتان ويقطع له برزق من الجنة».

(فضالة بن عبيد د ت ج ص ج مس صم) «كُلُّ مَيت يُختَمُ عَلَى عمَلِه، إلاَّ المُرابِط فِي سبِيلِ اللَّه، فإنَّه يُنمَى لَه عمَلُه إلَى يَومِ القِيامَةِ، ويُؤمن من فتنة القبرِ»(١).

(عرباض بن سارية قا) «كُلّ عَمَل ينقطعُ عَنْ صَاحِبِه إذا مَاتَ إلاَّ المُرَابِط فِي سَبِيْلِ اللَّه فإنه يُنمَى له عمَلُه ويُجرى عليه رزقُه إلى يومِ القِيامةِ»(٢).

(عقبة بن عامر بع) «كُلّ ميِّت يُختم عَلى عمَلِه إلاَّ المُرابط فِي سَبِيْلِ اللَّهِ فإنَّه يجرى له عمَلُه حتَّى يبعثَ»(٣).

(أبو أمامة اح) «أربعة يُجرَى عَلَيهم أجُورُهم بَعْدَ المَوت، مُرابطٌ فِي سَبِيْلِ اللَّه، وَمَنْ عَمَل عَملاً أجرى له مثلُ مَا عَمِلَ، ورَجَلٌ تَصدَّق بِصَدَقة فأجُرها له ما جَرَتْ، ورجلٌ تركَ ولداً صالحاً فهويَدْعولَه»(٤).

(واثلة بن الأسقع قا ح) «من سَنَّ سُنَّة حسنةً فَلَه أجْرُها مَا عَمِلَ بها فِي حَياته وَبعْد وَفاته حتَّى يَتركَ، وَمَنْ سَنّ سُنَّة فعليه إثمُها، حتَّى يتركَ، وَمَنْ مَاتَ مُرابطاً جرى عليه مثلُ المُرابِطِ حتَّى يبعثَه اللَّهُ يومَ

---

(١) أخرجه احمد في المسند ٢٠/٦ والترمذي في السنن ١٤٢/٤ رقم ١٦٢١ وابن حبان ص ٣٩١ رقم ١٦٢٤الموارد، والطبراني في الكبير ٣١٢/١٨ رقم ٨٠٣ والحاكم في المستدرك ١٤٤/٢ وقال الترمذي حسن صحيح.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير رقم ٦٤١ ٦٥٦/١٨ وقال الهيثمي في المجمع ٢٩٠/٥ رواه الطبراني باسنادين رجال احدهما ثقات.

(٣) أخرجه احمد ١٥٧/٤ والدارمي في السنن ٢١١/٢ والطبراني في الكبير ٣٠٧/١٧ رقم ٨٤٨ وقال الهيثمي في المجمع ٢٨٩/٥ وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن.

(٤) أخرجه احمد في المسند ٢٦١/٥ عن ابن لهيعة عن خالد بن ابي عمران عنه به.

القِيامَةِ وَزَادَ فيه، وغَفَر له جميعَ ذُنوبِه قديمَها وَحَديثَها سِرِّها وعلانيَّتَها »[1].

(عبادة بن الصامت قف ع) « ليس من رجل تخرجُ نفسُه إلا رأى منزله قبل أن تخرج نفسه، غيرَ المرابط فإنه يجرى عليه أجره » أوقال « رزقه ماكان الرباط ».

وهو معنى الآحاديث المرفوعة، فإن الميِّت ينتهى عمله، ويختم عليه مع آخر نفس منه، والمرابط لا يري منزلته لأنه لا ينتهى عمله بانتهاء حياته، بل أجره يتضاعف ويتزايد بعد موته إلى يوم القيامة، ولكن يرى عند موته ما يسرّ به، والمرابط اذا مات فى رباطه كتب له أجر عمله إلى يوم القيامة، وغُدى عليه وريحَ برزقه ويُزوج سبعين حورا، وقيل له قف إشفع إلى أن يفرغ من الحساب.

(أبو أمامة ح) « ما من رجل يموت مرابطا فِى سَبِيْلِ اللَّهِ إلا أمنه اللهُ من فتنة القبر »[2].

(أبوهريرة ق ص ر) « من مات مرابطا فِى سَبِيْلِ اللَّهِ أجرى عليه عملُه الصالح الذى كان يعمل، وأجرى عليه رزقُه، وأمِن من الفُتان، وبعثه الله يوم القيامة من

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٧٤/٢٢ رقم ١٨٤ وقال الهيثمي في المجمع ١٦٨/١رجاله موثقون.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١١٣/٨، ١١٤ رقم ٧٤٨، وفي الأوسط ٢٣/٥ رقم ٢٦٣٩ البحرين، وذكره الهيثمي في المعجم ٢٨٩/٥ ولم يتكلم عليه واسناده ضعيف لاجل محمد بن حفص ولكن الحديث له شاهد عن ابي هريرة أخرجه ابن ماجة ٩٢٤/٢ وإسناده صحيح.

الفزع »(١).

(أبوهريرة وعثمان ر) «ويبعثه الله يوم القيامة من الفزع الأكبر »(٢).

(أبو الدرداء قا) « ومن مات مرابطا فِى سَبِيْلِ اللّهِ أمِن من الفزع الأكبر »(٣).

(عايشة ح) قالت ما أعجز الرجال لو كنتُ رجلا ما اخترتُ على الرباط عملا، سمعت رسول الله ﷺ يقول: « مرابطا وُقى فتنةَ القبر، وأمن الفزع الأكبر وأجرى له ما كان يعمل إلى يوم القيامة ».

(أبوهريرة ص ق ح ما) « من مات مرابطا مات شهيدا ووُقى فتان القبر، وغُدى عليه برزقه وريحَ من الجنة، وجرى له عملُه »(٤).

(سلمان قا) « من مات مرابطا جرى عليه عملُه الذى كان يعمل، وأجرى عليه رزقُه، وأمِن الفُتان، وبُعث يوم القيامة شهيدا. من همّ برباط كُتب بين عينيه براءة من النفاق. فإذا خرج فاصلا وَكَل الله به ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن يسار، فإذا هو

(١) أخرجه ابن ماجة في السنن ٩٢٤/٢ رقم ٢٧٧٧ وقال البوصيري في الزوائد إسناده صحيح سعيد بن عبد الله بن هشام دكره ابن حبان في الثقات ويونس بن عبد الأعلى أخرج له مسلم، وباقي رجال الاسناد على شرط البخاري.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٢٩٠/٥ رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢١/٦ رقم ٦٠٦٤، ٦١٧٧، ٦١٧٩ وقال الهيثمي في المجمع ٢٩٠/٥ فيه من لم اعرفهم، وراه احمد ٤٤٩/٥ والترمذي ١٧١٦وقال حسن، ثم قال وحديث سلمان إسناده ليس بمتصل، محمد بن المنكدر لم يدرك سلمان.

(٤) قال الهيثمي في المجمع ٢٨٩/٥ رواه البزار وفيه عبد الله بن صالح وثقه عبد الملك بن شعيب، فقال ثقة مأمون، وضعفه غيره وبقية رجاله ثقات.

وصل كانت دعوتُه مستجابةً، فإن مات، فهو شهيد، وهووافد لثلاثين يشفع لهم يوم القيامة »[١].

(أبو صالح الحمصى ع) «يبعث اللهُ عزوجلّ أقواما يمرّون على الصراط هيئة الريح ليس عليهم حسابٌ، ولا عذاب، قالوا: من هم يارسول الله ؟ قال: أقوام يُدركهم موتُهم وهم فى الرباط »[٢]

(أبوهريرة رضى الله عنه ج) «ليبعثنّ أقوام يوم القيامة يتلألأ نور وجوههم يمرّون بالناس كهيئة الريح يدخلون بغير حساب فقيل من هم يا رسول الله ؟ قال أولئك قوم أدركهم المو تُ وهم فى الرباط »[٣].

(أنس بن مالك شا) « يخرجون يوم القيامة من المقابر رجالٌ لا يشغلهم حسابُ الناس، حتى يأتوا إلى أبواب الجنة، فيقرعونها[٤] مدلين فيقول رضوانُ:من انتم ؟ فيقولون أحباء الله قوم مرابطون، فيقول لهم رضوان: إنّكم لتُدلون على الله، كأنكم غبّرتم أقدامَكم على ساحل البحر ».

(أبوهريرة ص ه ن)« رباط ليلة إلى جانب البحر من وراء عورة المسلمين أحب إليّ من أن أوافق ليلة القدر فى أحد المسجدين، مسجدالكعبة، أو مسجد رسول الله

---

(١) أخرجه ابن ابي عاصم في الجهاد ٦٨١/٢ وابن حبان في الضعفاء ٥٩/٢ والطبراني في الأوسط رقم (٢٤) بالإختصار، وإسناده ضعيف.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الجهاد ص (١٦٥) رقم (١٨١) باسناده عن بشار بن سعيد عنه به.

(٣) في الاصل مطموس وصححته من كتاب الجهاد للامام عبد الله بن المبارك.

(٤) من قرع الباب.

ﷺ بالمدينة، ورباط ثلاثة عدلُ السنة، وتمام الرباط أربعون ليلة»[١].

(أبوهريرة قف ه) رباط هذه يعنى يافا أحبّ إلىّ من ليلة القدر فى بيت المقدس، قاله حين رابط فى يافا -غير ممدودة - قرية قديمة على جانب ساحل بحر بيت المقدس يخرج الى رملة.

(أبوهريرة حب قى) «موقفُ ساعة فِى سَبِيْلِ اللَّهِ خيرٌ من قيام ليلة القدر عند حجر الأسود»، حدّثه أبوهريرة حين فزع المُرابطون إلى الساحل ثمّ قيل لا بأس، فانصرف الناس وأبوهريرة واقف فمّر به إنسان فقال: ما يُوقفك، فقال: سمعت رسول الله ﷺ «يقول موقف ساعة» االحديث[٢].

(جابر قا ء) «من رابط يوما فِى سَبِيْلِ اللَّهِ جعل[٣] الله بينه وبين النار سبعَ خنادق، كل خندق كسبع سموات وسبع أرضين»[٤].

(أنس قا) «من رابط ليلةً حارسا من وراء المسلمين كان له أجر من خلفه ممن صام وصلى»[٥].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٢٨٠/٥ رقم (٩٦١٦) عن ابن جريج عن اسحاق بن رافع عن يحي بن ابي سفيان عنه به.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٤٠/٤ عن أبي هريرة رضي اللّه عنه.

(٣) في الاصل وقع مكررا ولذا اسقطته.

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٢/٥ رقم (٢٦٢٦) البحرين،وقال الهيثمي في المجمع ٢٨٩/٥ ورجاله ثقات

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٢٢/٥. ٢٣ رقم ٢٦٣٧ وقال الهيثمي في المجمع ٢٨٩/٥ وفيه عيسي بن سليمان ابو شيبة وهو ضعيف.

قلت: هذا لأنّ الصوم والصلاة بل جميع أعمال البِرّ لا يتمكن منها إلا بالسلامة من العدو والتحرز منهم بحراسة بيضة الإسلام وإقامة شعائره.

(أبوهريرة شا) «من خرج مرابطا فِي سَبِيْلِ اللّٰهِ كان له من جميع أمّة محمّد من كل بَرٍّ وفاجر، وامرأة وصبيٍّ، من كل مُعاهد وبهيمةٍ وطائرٍ في بَرٍّ أو بحر قيراطا قيراطا من الأجر إلى يوم القيامة، والقيراط مثلُ جبل أحُد».

(إبراهيم اليمانى ح) قدمتُ من اليمن فاتيتُ سفيانَ الثورى، فقلت:يا أبا عبد الله إنى جعلتُ فى نفسى أن أنزلَ جدة فأرابط بها كل سنة، وأعتمر فى كلّ شهر عمرة، وأحجّ فى كلّ سنة حجةً، وأقرب من أهلى أهذا أحب إليك أم آتى الشام ؟ فقال لى: يا أخا اليمن عليك بسواحل الشام، عليك بسواحل الشام، فإنّ هذا البيت يحُجّه فى كل عام مائة ألف ومائة وثلاث مائة[1] ألف وما شاء الله من التضعيف، لك مثلُ حجّهم وعمرتهم ومناسكهم.

(عثمان س ت ج غ حب مس صح با) «رباطُ يومٍ فِي سَبِيْلِ اللّٰهِ خيرٌ من الف يوم فيما سواه من المنازل»[2].

(عثمان قف مس) فلينظر كل امرئ لنفسه ما شاء.

---

(١) في الأصل بالرسم العثماني.

(٢) أخرجه احمد في المسند ١/٦٢، ٦٥ ٧٥ والترمذي في السنن ١٦٦٧ والنسائي في السنن ٦/٣٩ والدارمي في السنن ٢٤٢٩ وابن احمد في الزوائد ١/٦٦ عن ابي صالح عن عثمان مرفوعا.

(عثمان ح) أيها الناس انى أحدِّثكم حديثا ما تكلمت به منذ سمعتُ رسول الله ﷺ إلى يومى هذا وفى رواية حديثا كتمتمكموه كراهيّة تفرُّقكم عنى، قال رسول الله ﷺ: «إن رباط يوم فِى سَبِيْلِ اللَّهِ أفضل من ألف يوم فيما سواه، فليرابط امرئ حيث شاء»، هل بلّغتكم، قالوا: نعم قال: اللهم اشهد. «من رابط ليلةً فِى سَبِيْلِ اللَّهِ كانت كألف ليلة صيامها وقيامها»(١).

وفى هذا دليل واضح على أن إقامة الرباط يوما واحدا بأرض الرباط أفضل من الإقامة ألف يوم من غيره من الأماكن سواء كان بمكة، أوالمدينة، أوبيت المقدس ولهذا خاف عثمان رضى الله عنه أن يتفرّق النّاسُ عنه إذا أعلمهم بذلك رغبة فى الرباط والإقامة ببلاده، ولو لم يعلم أن ذلك يعم مكة والمدينة لما خاف تفرُّقهم وخروجهم من المدينة إلى بلاد الرباط «ليوم أحدكم فِى سَبِيْلِ اللَّهِ خير من ألف يوم فى أحد المسجدين مسجد الحرام، ومسجد المدينة»

خرج من مكة والمدينة من الصحابة والتابعين وتابعيهم خلقٌ لا يعلمهم إلا الله، ونزلوا بسواحل الشام مُرابطين إلى أن ماتوا وأكرمهم اللَّهُ بالشهادة.

وقد نقل شيخ الاسلام ابن تيمية إجماع العلماء على أن إقامة الرجل بأرض الرباط مرابطا، أفضل من إقامة

---

(١) أخرجه احمد في المسند ١/٦١ وابن ماجة في السنن (٢٧٦٦) عن عبد الله بن الزبير عنه به.

بمكة، والمدينة وبيت المقدس(١).

سئل أحمد بن حنبل المقام بمكة أحب اليك ام الرباط؟ قال:الرباط أحبُّ الىّ، وقال أحمد أيضا: ليس يعدل عندنا شئ الرباط والغزو.

وقد سأل رجل الإمامَ مالكا أيما أحبُّ إليك تقيم بالمدينة الشريفة أوتُقيم بالإسكندرية؟ فقال: بل أقيم(٢) بالإسكندرية.

(محمد بن الفضيل ع طى) قال: رأيت عبد الله بن المبارك فى النوم فقلت: أى العمل وجدت أفضل؟ قال: الأمر الذى كنتُ فيه، قلت: الرباط والجهاد، قال: نعم(٣).

(عثمان بن عفان ح) قال: يا أهل المدينة ألا تأخذوا بحظّكم ونصيبكم من الجهاد فِى سَبِيْلِ اللَّهِ، ألا ترون إلى إخوانكم من أهل الشام وإخوانكم من أهل مصر وإخوانكم من أهل العراق ؟ والله ليومٌ يعمله أحدكم فِى سَبِيْلِ اللَّهِ خير من الف يوم يعمله فى بيته صايما قايما لا يفطر ولا يفتر(٤).

(أبوأمامة قى) «إن صلاة المرابط خمس مائة صلاة ونفقة الدينار والدرهم منه أفضل من سبعمائة دينار

---

(١) أنظر فتاوى شيخ الإسلام ٢٨.

(٢) فى الأصل (أقيم) والصحيح (تقيم) لأنه صيغة الخطاب.

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب ٥٧/٤ رقم ٤٣٢٥، عن ابي عبد الله الصفار عن ابن الدنيا عن محمد بن علي بن الحسين عن ابراهيم بن شماس عن محمد بن الفضيل بن عياض .

(٤) أخرجه ابن المبارك في الجهاد ص ٩٥ رقم ٧١ باسناده عن ابراهيم بن ابي عبلة عن ابي العبيد عن عبد الاعلي عنه نحوه.

يُنفقه فى غيره »[1].

(أبو هريرة شا) « صلاةٌ فى الساحل على البحر بألف ألف صلاة مُضاعفة ».

(عمر بن عبد العزيز ث) « صلاةٌ فى الساحل على شاطئ البحر بألف ألف صلاة وخمس وعشرين ألف صلاة ».

(أنس صع ش) « صلاةٌ فى مسجدى تعدلُ بعشرة آلاف صلاة، وصلاةٌ فى المسجد الحرام تعدل بثمانية ألف صلاة، الصلاة بأرض الرباط بألفى ألف صلاة ».

(ابن عباس شا) « تسبيحُ المُرابط فِى سَبِيْلِ اللَّهِ له بكلِّ حرف من تسبيحة، أوتحميدة، أو تكبيرة، ولها عينان تنظُربهما، وأذنان تسمعُ بهما وجناحان تطير بهما مع الملائكة، حتى تدخل على ربِّ العالمين فيأمر لصاحبها بثوابها، وكفى بالله وليّا وحسيبا ».

(معاذ بن جبل شا) « تعدل كل حسنة من حسنات المرابط جميعَ حسنات العابدين، وإنَّ الله ليختار خيار أمة محمد ص للشيطان ».

(عثمان قف ع ح) النفقة فى أرض الهجرة مضاعَفة بسبعمائة، وأنتم المهاجرون أهلَ الشام، لو أن رجلا اشترى بدرهم من السوق فأكله وأطعم أهلَه كان له بسبعمائة.

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٤/٤٣ عن أبي أمامة.

(محمد بن كعب قف ص) الأكل، والشرب، والنكاح، بها يعنى: بعسقلان، وإنما قالا ذلك: لكون الشام وعسقلان فى ذلك الوقت أرضا رباطٍ نزلهما العدوُّ مرة بعد مرة، واستُشهد بهما جمعٌ من المسلمين كرة بعد كرة، وأما الآن فليسا كذلك لاستعباد نزول العدو بهما فى هذه الأيام. فالرباط بغيرهما من الأمكنة التى يُتوقَّع نزولُ العدو بهما.

والثغور التى يُتَخوَّف من هجوم الكفار عليها، لقربها من العدو أفضل، مثل الروم، وثغورها **ككلى بولى،وادرنه بولى**[1]**،وبكه بولى،وودين،وسلسله وسيروز،وسلانك واسكوب،وفنرولواديه**، كلُّ ذلك من الثغور التى يخاف اهلُها كلَّ وقت من نزول العدو. أخبرنى المجاهدُ المُرابط صاحبُ إسكوب، عيسى بن اسحاق أنّه قال: كنتُ رابطت فى بعض هذه الثغور ثلاث سنين، ما وضعت جنبى فى هذه المدة على الأرض، وما خلعتُ خُفِّى إلا للوضوء، وما وضعتُ ثوبى إلا للغسل، خوفا من نزول العدوِّ علينا بَغتةً.

وأمّا الأحاديث التى وردتْ فى أنّ أهلَ الشام مرابطون، فأسانيدها غير ثابتة والله أعلم.

وما رُوى فى فضل عسقلان وفضل مقبرتها، فأحاديث ضعيفةٌ، لا تصحُّ وأمثل ما جاء ذكرُها فيه من الأحاديث فيما أعلم.

---

(١) أدرنة: مدينة تركية قديمة، تعرف رسميا بأدريا نوبل.

(اسماعيل بن ص) رحم الله أهلَ المقبرة، قالت عايشة رضى الله عنها: أهل البقيع، قالها ثلاثا: قال: مقبرة عسقلان

(عياش بن عطارلع ن) يرحم أهلَ المقبرة ثلاث مرات، فسئِل عن ذلك، فقال: تلك مقبرةٌ تكون بعسقلان.

(قط)صلى النبى ﷺ على مقبرةٍ، فقيل: يا رسول الله أى مقبرة هى؟ قال: «هى مقبرة بارض العدو، يقال لها عسقلان، يفتحها ناسٌ من أمتى، يبعث اللهُ منها سبعين ألف شهيد، فيشفع الرجلُ فى مثل ربيعة ومضر، ولكل شئ عروسٌ، وعروسُ الجنة عسقلان».

وأمّا ماروُى فى فضل **الإسكندرية**[١]، **ودمياط**[٢]، **عكا**[٣] **وصيدا**[٤]، **وبيروت**[٥]، **وطرابلس**[٦]،

---

(١) الأسكندرية: هي الثغر المصري المشهور على البحر الأبيض المتوسط، بناها الإسكندر الاكبر سنة ٣٣١ ق م، على الأرض الواقعة بين بحيرة مريوط والبحر الأبيض المتوسط، وهي تبعد عن القاهرة بنحو ٢.٨ كيلو متر. محمد فريد وجدي ٣٣٠/١.

(٢) دمياط: مدينة مصرية تقع على الضفة الشرقية لفرع دمياط، أحد فرعي النيل إلى الجنوب من ساحل البحر المتوسط بمسافة ١٣ كم. ٣٧٩/١٠.

(٣) عكا: مدينة في الطرف الشمالي لخليج عكا من أهم الخلجان البحرية في ساحل البحر المتوسط الشرقي بين رأس نافورة وشمالا وجبل الكرمل جنوبا، وتعد عكا من أهم المواني الفلسطين لصيد السمك. الموسوعة الفلسطينية ٢٩٠.

(٤) صيدا: مدينة لبنانية تقع في جنوبي لبنان على الساحل الشرقي للبحر المتوسط في المنطقة المعتدلة الدافئة (٣٠ْ - ٤٠ْ شمالا). الموسوعة العربية العالمية ٢٥٤/١٥.

(٥) بيروت: عاصمة لبنان وكبرى مدنها، تقع على الساحل الشرقي للبحر المتوسط. الموسوعة العربية العالمية ٤١٤/٥.

(٦) طرابلس الشرق: المدينة الثانية في لبنان بعد بيروت من حيث الأهمية الاقتصادية وعدد السكان، تقع في سهل يمتد في عرض البحر المتوسط على الساحل الشرقي له. الموسوعة العربية العالمية ٥٦١/١٥ -٥٦٢.

وانطاكية[١] وطرسوس[٢] وقزوين[٣] والأندلس[٤]، وغيرها من الثغور، فلا تصحُّ منه البتة، بل هى أحاديث موضوعةٌ، وفيما تقدم ومايأتى فى فضل الرباط والثغور على الإطلاق، ما يُغنى عن الأحاديثِ الموضوعةِ.

---

(١) إنطاكية: هي مدينة من مدن سورية على بعد ٩٦ كيلو متراً من حلب و ٥٩ كيلومترا من اسكندرونة، وهو مشهورة بتجارتها في الزيت والحبوب والجلود. دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي ٧٣٥/١.

(٢) طرسوس: مدينة في جنوب وسط تركيا، وهي مركز زرعي. ٥٧٢/١٥.

(٣) قزوين: بحر. بحر قزوين بحر عظيم مال يقع تحت مستوى سطح البحر، وبعد أكبر جسم مائي داخلي في العالم، ويقع بحر قزوين بين أوروبا وآسيا إلى الشرق من جبال القوقاز. الموسوعة العربية العالمية ١٦٧/١٨.

(٤) الأندلس: اسم أطلقه العرب على كل شبه جزيرة أسبانيا بطريق التغليب، أما هو في الحقيقة فاقليم في جنوب أسبانيا، مثله كمثل إقليم أرغوان وكستيل وغيرهما وإن كان هو أخصبها وأعمرها وأجملها افتتح العرب أسبانيا (الأندلس) سنة ٩٢ هـ دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي ٦٥٧/١.

فصل فى أنواع مختلفة من فضل الرباط وأهله

(أبوأمامة ضعيف قا) «إِنَّ لكلِّ أمة سياحةً وسياحةُ أمتى الجهادُ، وإنّ لكلِّ أمة رهبانيةً ورهبانيةُ أمتى الرباطُ فى نحور[1] العدو»[2].

(أبى بن كعب ق قى طب غ) «الرباط يومٌ فِى سَبِيْلِ اللَّه محتسبا من غير شهر رمضان أعظمُ أجرا من عبادة مائة سنة صيامَها وقيامَها، ورباطُ يوم فِى سَبِيْلِ اللَّهِ من وراء عورة المسلمين محتسبا من شهر رمضان، أفضل عند الله، وأعظم أجرا أراه قال: أفضلُ من عبادة ألفى سنة، صيامَها وقيامَها، فإن ردَّه اللهُ إلى أهله سالما لم يُكتَب عليه سيئةٌ ألفَ سنة، ويُكتب له الحسناتُ، ويُجرى له أجرُ المرابط إلى يوم القيامة»[3].

(طب) دلّ هذا الحديثُ على أنّ رباط يوم من شهر رمضان يحصل به الثواب الدائم ، وإن لم يمت مرابطا. وإنما يدلُّ على ذلك لو ثبت، ولكنه حديثٌ غريبٌ، بل مُنكرٌ، وما فيه من المجازفة يدلُّ على أنه موضوع والله أعلم.

(أنس بن مالك ح) «من رابط يوما واحدا من شهر رمضان فِى سَبِيْلِ اللَّهِ كان أفضل من إعتاقه ستمائة

(١) في الاصل يحور والصواب نحور.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩٨/٨، قال الهيثمي في المجمع ٢٧٨/٥: فيه عفير بن سعدان وهو ضعيف.

(٣) أخرجه ابن ماجه في السنن ٩٢٤/٢ عن أبي بن كعب، وقال البوصيري هذا إسناد ضعيف، وقال المنذري في الترغيب آثار الوضع لا يحد على هذا الحديث. انتهى.

ألف رقبةٍ من ستمائة ألف بَدنة مقلَّدة، وأفضل مَن عبادة ستمائة ألف سنة، كلُّ سنة ثلاثمائة[١] وستون يوما، كلُّ يوم ستمائة الف سنة من سنين الآخرة، ولا يدرك فضل من مضى ولا فضل من بقي إلا من كان فى مثل حاله إذا أُوذِي فى الله عزوجل».

(ع) «إنه سيكون فى أمتى قومٌ تُسدُّ بهم الثغورُ، وتؤخذ منهم الحقوقُ ولا يُعطون حقوقَهم، أولئك منى وأنا منهم».

سمعتُ رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ ورضى اللهُ عن أصحابه، يُفَضِّلون الرباط على الجهاد، قال عصمة بن راشد: قلت لأبى: ولِمَ قال؟ لأن فى الجهاد شروطا كثيرة ليست فى الرباط.

(شا) «يأتى على الناس زمان أفضل جهادِهم فيه الرباطُ»

(شا) «هموا بالرباط فإن من همَّ بالرباطِ كُتب له بين عينيه برآءةٌ من النار، فإن أوفي بالرباط لم تصبه خطيئةٌ ولا ذنب».

(شا) « رباط ليلةٍ فِى سَبِيْلِ اللَّهِ أفضل من عبادة أحدكم فى بيتِه ستين سنة»

(على قف شا) «كلُّ خطوة يخطوها المرابطُ تعدل عند الله ألفَ عام، صيامَ نهارها، وقيامَ ليلها لايفتر» .

---

(١) في الأصل مكتوب بالرسم العثماني.

(ح ع ت) «من رابط يوما فِي سَبِيْلِ اللَّهِ كان كعبادة ألف رجل، كلُّ رجل يعبد اللهَ ألفَ عام».

(شا) «لأن أرابط يوما على ساحل البحر أحبُّ إليّ من أن أدخل سوقَكم هذه، فأشترى مائة رقبة فأعتقها، ومن أن أعتكفَ فى مسجدى هذا ثلاثين سنة».

(شا) «للمرابط على ساحل البحر دعوةٌ مستجابةٌ».

(ح) قالتْ: ما أعجز الرجال على الطاعة قال رسول الله ص: «من رابط فَواقَ ناقةٍ، وجبتْ له الجنةُ وحُرِّم جسدُه على النار».

(جـ) الفُواق والفَواق ما بين الحلبتين من الوقت لانها تُحلب ثم تُترك سويعة[1] يرضعها الفصيل، لتدرَّ، ثم تُحلب. هو قدر ما تحلب، وقيل: غير ذلك

(شا) «من حقِّ الرباط على ربه مكتوبٌ فى سدرة العرش، عبدى وعزَّتِى وجلالِى ما من عبد رابط لوجهى ثلاثةَ أيّام، إلا وكلتُ به، وبِأهله، وولده، وعبيده، ونسائه، ونِعَمه، ثلاثين[1] ملكا يذودونهم، ويسددُونهم ويردّون عنهم البلاء».

(محمد بن مقسم شا) «ما من عبد قال لأهله وولده: أنا غداً إن شاءالله خارج إلى الرباط، ثم لم يفعل، إلاَّ كُتب مرابطا إلى يوم القيامة. والمُرابط حبيب الله، نَفَسُه تسبيحٌ، ونومُه عبادةٌ، وليس تُردُّ له دعوةٌ، حتى

---

(١) هي تصغير الساعة.

(٢) في الأصل مكتوب بالرسم العثماني "ثلثين".

إذا مـات أتاه آت، فـقـال له: أبـشِرْ يا ولـيَّ الله، فـإن الله أغـلق عنك أبوابَ النار وفـتـح لك أبـوابَ الجنـة، أدخل من أى أبـواب الجنـة شئتَ».

(الأسـد بن الفـرات شـا) «مـا من أحد إلا يَرى حسناتِه وسيئاتِه يوم القيامة إلا المرابط فإنه يرى حسناته ولا يرى سيئاته، وذلك أنه يُمحى عنه سيئاتُه ويُكتب حسناتُه».

(شـا) «مـا من مـسلمٍ إلا وله من الله نظرةٌ كل يوم، ورحمةٌ يتقلب فيها، إلا المرابط، والمجاهد، فإن لهما من الله مائة رحمة، ومائة نظرة، يتقلبان فيها، ولا يُسئلان ولا يُحاسبان عن النعيم يوم القيامة».

(أنس ح غ) «لا يزال الجهاد حلوا خضرا ما أمطرت السماء، وأنبتت الأرض، وسينشأ نشوٌ من قِبَل المشرق، يقـولون: لا جهـادَ، ولا رباطَ، أولئك هم وقـودالنار، بل رباطُ يومٍ فِى سَبِيْلِ اللَّه[1] عتق ألف رقبة ومن صدقة أهل الأرض جميعا».

(أبوهريرة رضى الله عنه) «من خير معاشٍ لهم رجلٌ ممسكٌ بعنان فرسه فِى سَبِيْلِ اللَّهِ، يطير على مَتنِه، كلَّما سمع هيعةً او قرعةً طار على متنه يبتغى القتل او الموت مظانَّه، ورجلٌ فى غنيمة فى شعفة من هذه الشعف، او بطن واد من هذه الأودية، يُقيم الصلاة، ويُؤتى الزكاة،

---

(٢) لعله سقط منه « افضل من »

ويعبد ربَّه، حتى يأتيه اليقينُ، ليس من الناس الا فى خير »[١].

(مج) المعاش هو العيش وهو الحياة[٢] وتقديره، والله أعلم، من خير أحوال عيشهم، رجل ممسك

(مح غب) متن الفرس ظهره

(جه) الهَيعة كلُّ ما أفزعك من صوت أو فاحشة كلُّ ما أفزع من جانب العدو من صوت أو خبر، والفزْعة بإسكان الزاء، النهوض على العدو.

(جه عب) الشعَف[٣] بالتحريك رأسُ الجبل.

(جه) والجمع شَعف، وشُعوف، وشِعاف وشعفات وهى رؤس الجبال.

(أبوسعيد الخدرى ع س مس ص) خطبنا رسولُ الله ﷺ وهو مُضيف ظهرَه إلى نخلة، قال:« ألا أنبئكم بخير الناس وشرالناس ؟« إنّ من خير الناس رجلا عمل فِي سَبِيْلِ اللّهِ على ظهرفرسه أوعلى ظهربعيره أو قدمه حتى يأتيه الموتُ وهو على ذلك، وإنّ من شرِّ الناس رجلا فاجرا يقرأ كتاب الله لا يَرعَوى إلى شئ منه »[٤].

(ع) دخل عليه اى: على عبد الله رجلان، فقال: مرحبا بكما، فنزع وسادةً كان متكئا عليها فألقاهااليهما، فقالا: لا نريد هذا، إنما جئنا لنسمع منك شيا ننتفع به، قال:

---

(١) أخرجه مسلم ١٨٨٩، وابن ماجه ٣٩٧٧ عن أبي هريرة، كما في الكنز ٢٩٧/٤.
(٢) في الأصل بالرسم العثماني "الحيوة".
(٣) سقط من الاصل لفظة« شعف » فزيد في الهامش.
(٤) أخرجه أحمد ٣٧/٣، عبد بن حميد ٩٨٩، والنسائي ١١/٦ عن أبي سعيد الخدري.

إنّه مَن لم يُكرم ضيفَه فليس من محمد ولا ابراهيم، «طوبى لعبد أمسى متعلقا برأس فرسه فِي سَبِيْلِ اللّٰهِ عزوجل، أفطر على كسرة وماء بارد، وويل للذين يلوثون مثل البقر، إرفع يا غلام ضع يا غلام، وفى ذلك لا يذكرون الله عزوجل».

(عقبة بن المنذر حب) «اذا انتاط غزوكم وكثرتْ العزائم واستُجلب الغنائم، فخيرُ جهادكم الرباط»، انتاط بعُد، وكثرت العزائم يعنى: حمل السلطان عليهم شدة الامر، والغَرم فيما يَشقُّ عليهم لبعدالمَغزى وقلة عونهم عليه وغير ذلك»[1].

(ابن عمر شا) «اذا لم يُوف بعهدٍ ولا ذِمَّة، ولم يُقم بكتابٍ ولا سنّةٍ، فالرباط أفضل غزوكم» .

(أبوأمامة قا) «تمام أربعون يوما ومن رابط أربعون يوما لم يبع، ولم يشتر، ولم يُحدث حدثا، خرج من ذنوبه كيوم ولدتْه أمّه، تما م الرباط أربعون يوما[2]».

(عطية[3] قف ص ه ن) ورباط ثلاثة أيامٍ عدلُ السَّنَة، وتمام الرباط أربعون ليلة. من رابط وراءَ بَيضة

---

(١) أخرجه ابن حبان في الصحيح ١٧٣/٧، ٤٨٣٦ والطبراني في مسند الشاميين ٢٧٤ وفي المعجم الكبير ١٣٥١٧ وابونعيم في معرفة الصحابة ١١٦/٢ والخطيب في التاريخ ١٣٥/١٢ وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣/١١ وابن ابي عاصم في الجهاد ٧١١/٢ عن خالد بن معدان عن عقبة بن المنذروفيه سويد بن عبد العزيز وهو ضعيف كما في التقريب ٢٢٦٩٢.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٥٧/٨ عن ايوب بن مدرك عن مكحول عنه به وقال الهيثمي في المجمع ٢٩٠/٥ وفيه ايوب بن مدرك وهو متروك.

(٣) في الاصل مطموس، والصواب « عطية »

المسلمين، وأهل دينهم أربعين يوما، رجع من ذنوبه كيوم ولدتْه أمّه، وقال: تمام الرباط أربعون يوما »[1].

(شا) سئل أىّ الرباط أفضل ؟ قال: « رباط البحر، فمن رابط على البحر أربعين ليلة فكأنما حجّ سبعين حجّة مبرورة مقبولة، وكانت أحبَّ إلى الله تعالى من الدنيا وما فيها إتمام الرباط أربعون يوما ».

(أبوهريرة قف ص با) « من رابط أربعين ليلة فقد أكمل الرباط »[2].

(ص) جاء رجل من الأنصار إلى عمر بن الخطاب رضى الله فقال: أين كنت؟ قال: فى الرباط، قال: وكم رابطتً: قال: ثلاثين ليلة، قال: فهلا أتممتَ أربعين؟ »[3].

(شا) « من رابط عشرةَ أيّام أعتق الله ربعه من النار ومن رابط عشرين يوماً أعتق اللّه نصفَه من النار، ومن رابط ثلاثين يوما أعتق الله ثلاثة أرباعَه من النار، ومن رابط أربعين يوما أعتقه الله من النار ».

(أم الدرداء قا) « من رابط فى شئ من سواحل المسلمين ثلاثة ايام أجزأت عنه رباط سنة »[4].

---

(١) هذا مختصر من الحديث الذي رواه عبد الرزاق في المصنف ٢٨١/٥ عن ابي هريرة ولم اجد هذا عن عطية

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٢٨٠/٥ رقم ٩٦١٤ باسناده عن داوْد بن قيس عن عمرو بن عبد الرحمن عنه به وكذا سعيد بن منصور عن عبد الرحمن بن يزيد عن عطاء الخراساني عنه به ٣٩٦/٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٢٨٠/٥ عن يزيد بن أبي حبيب.

(٤) أخرجه في المسند ٣٦٢/٦، والطبراني في الكبير ٢٥٤/٢٤، وقال الهيثمي في المجمع ٢٨٩/٥ رواه أحمد والطبراني من رواية إسماعيل بن عياش عن المديني وبقية رجاله ثقات.

(أبوهريرة با ص) «إذا رابطت ثلاثا فليتعبد المتعبذون ما شاؤا»[١].

(أبوهريرة قف قاج) أهل الشام وأزواجُهم وذَرَاريهم وعبِيدُهم وإمائهم، إلى مُنتَهى الجَزيرة مُرابِطون، فَمَن نزل مدينةً مِن المدائنِ فهو فِي رباطٍ أو ثُغرٍ من الثُغورِ فهو فى جهادٍ»[٢].

(أبو هريرة ج)«لا يَزالُ عصابةٌ من أمتى يُقاتِلون علِى أبوابِ دِمَشق، وماحَولَه وعلى أبواب بيت المقدس لايضُرُّهم من خَذَلَهم ظاهرين على الحقّ ألى أن تقوم الساعةُ»[٣].

(أبوالدرداءح) «ستُفتح على أمّتى من بعدى الشامُ وشيكا، فإذا فَتَحها فاحتَلّها وأهل الشام مُرابطون إلى منتهى الجزيرة، رجالُهم ونسائُهم وصبيأنهم وعبيدُهم فمن احتلّ ساحلا من تلك السواحل فهو فى جهادٍ ومن إحتلّ بيت المقدس وماحوله فهو فى رباطٍ، إذا هلك أهل الشام فَلاَ خيرَ فى أُمّتى ولا تزال طائفةٌ من اَمّتى يُقاتِلون على الحقّ ظاهرين لا يُبَالون خلافَ من خالفَهُم أو خذَلان من خَذَلَهُم حتّى يأتى أمرُ الله، وهُم على ذلك وهو يُشيرُ الى الشام.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٢١٨/٤ عن أبي هريرة.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل. ٢٥٤٥/٧عن الوليد بن عباد عن عامر والأحول عن ابي صالح الخوراني عنه، قال وهذاالحديث بهذا الفظ ليس مروي غير ابن عياش عن الوليد.

(٣) أخرجه ابن عساكر والطبراني كما في الدر ١١٢/٣ والكنز ٣٧٨/١٢ رقم ٣٥,٣٦.

(٤) قد عزاه المتقي في الكنز ١٦١/١٤ رقم ٣٨٢٣٣ الى ابن عساكرعن عبد الله بن عمر، وقد وجد في الأصل ابن عمرو فيصحح وقد روى عبد الله بن عمروبلفظ اذا فسد أهل الشام فلاخير فيكم فقط وعزاه الى ابن عساكر ايضا ٢٨٤/١٢ الكنز.

فصل: الرباطُ فى الأصلِ الإقامةُ على جهاد العدوّ بالحربِ وارتباط الخيل وإعدادها، والمُرابطة أن يَربط الفريقان خيولَهم فى ثغر كلّ منهمامعداً لصاحبه، ويُسمّى المقامُ فى الثغورِ رباطاً ويكون الرباط مصدر رابطت أى لازمت والقول الصحيح هو أن الرباط هو الملازمة فِى سبيل الله أصلها مِن ربطِ الخيل ثمّ سمّى كلُّ ملازم لثِغر من ثُغور المسلمين مُرابِطا فارساً كان أوراجلاً.

وأمّا قولُ النبىّ ﷺ إسباغُ الوُضوء على المكاره وانتظارُ الصلاة[1] بعدَ الصّلاةِ الا فذلكم الرباط، فإنّما هو تَشبيهٌ بالرباطَ فى سبيل الله، والرباطُ اللُّغَوى هوالأوّل، وهذا كقوله ليس الشَّديدُ بالصُرعةِ، فالرِباطُ المطلوبُ عبارةٌ عن رَبطِ الإنسان فى ثَغرٍ يُتَوقّعُ فيه نزولُ العدوّ بنية الجهاد، أو الحِراسة او تَكثِير سوادٍ مَن فيه من المسلمين، وكلَّما كان الخوفُ أشدّ فى مكانٍ كان الِّرباطُ أفضلُ، والثوابُ أجزلُ سواء كان ذلك المكانُ قريبا من البحرِ أوبعيدا.

(أبو مطيع قف س)الرباط الذى جاء الأثرُ فى فَضلِه أن يكونَ الرباطُ فى موضعٍ لا يكونُ وراءه إسلامٌ.

(سفيان بن عيينة قف س) اذا أغار العدوُّ على موضعٍ مرّةً فذلك الموضعُ رباطٌ اربعين سنةً، وان أغار مرّتين يكون رباطا الى مائة وعشرين سنة، وأن أغار ثلاث مرّاتٍ فهو رباط إلى يوم القيامة.

---

(١) في الأصل بالرسم العثماني.

الباب الرابع والعشرون فى فضل الحراسة فى سبيل الله تعالى

(أبو هريرة رضى الله عنه ح) «تَعِسَ عبدُ الدينار وعبدُ الدرهم وعبدُ الخَمِيصة وعبدُ القَطِيفة إن أُعطِي رَضِي وإن لم يُعطَ سخَط، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتفش، طُوبَى لعبد آخذ بعنان فرسه فى سبيل الله أشعثَ رأسه مُغبرَّة قدماه إن كان فى الحراسة كان فى الحراسة، وإن كان فى الساقة كان فى الساقة إن استأذن لم يُؤذن له وإن شفَع لم يُشَفّع»(١).

(حه) القطيفة: دِثار مخَمَّل والجمع قَطايِف.

(غب) كِساءٌ: له خمل يُجعل دثاراً.

(عب) الخميصةُ: ثوب معلَّمٌ من خزٍّ او صُوف.

(غب) انتكس: أى انقلب على رأسه خيبة وخسارا.

(عب جه) شِيكَ: أى دخلت فى جسمه شوكةٌ وهي واحدة الشوكة، وقيل الشوكة هنا السِّلاحُ وقيل النِكايةُ فى العدوّ.

(جه) نَقَشَت الشوكةُ من الرجل وانتَفَشْتُها: أى استخرجتُها.

(عب) وهذا مثَل معناه إذا أُصِيب فلا أنجبر.

(عب) طُوبَى: اسمُ الجنة، وقيل اسم شجرةٍ فيها، وقيل: معناه فعلا من الطِيب وهو الأظهر والمشهور.

(عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ع) «لأن أبيتَ حارسا

---

(١) أخرجه ابن ماجة في السنن ١٣٨٥/٢ رقم ٤١٣٥، ٤٢٣٦ والبيهقي في السنن الكبري ١٥٩/٩ .٢٤٥/١٠ والطبراني في الأوسط ١٨٨/٨ رقم ٢٩٣٥ البحرين، وقال الهيثمي في المجمع .٢٤٨/١٠ فيه اسماعيل بن ابراهيم هو ضعيف وقال هو في الصحيح باختصار. وقال المنذري في الترغيب ٢٤٧/٢ رواه البخاري

خائفا فى سبيل الله عزوجل أحبُّ الىّ من أن اتصدَّق بمائة راحلة»[١].

(ت ح غ ح) «عينان لا تمَسّهما النارُ عينٌ بكتْ من خشيةالله، وعينٌ باتَتْ تحرُسُ فى سبيل الله».

(يع) «عينان لا تمَسُّهما النارُ».

(أنس بن مالك رضي اللّه عنه قا) «عينان لا تريان النارَ».

(يع قا) «عين باتت تكلأُ فى سبيل الله، وعين بكتْ من خشية الله»[٢].

(حه غب) تكلأ مهموزا أى تحفَظُ وتحرُسُ».

(معاوية بن حيدة قا) «ثلاثةٌ[٣] لا يرى أعيُنُهم النارَ عينٌ حرستْ فى سبيل الله، وعين بكتْ من خشية الله، وعين كُفَّتْ عن مَحارمِ الله»[٤].

(أبوهريرة رضى الله عنه مس ح) «ثلاثة[٥] أعين لا تمسهن النارُ عين فُقِئتْ فى سبيل الله، وعين حرست فى

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الجهاد ص ١٦٨ رقم ١٨٧ عن ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو الغفاري وقيس بن الحجاج عن ابي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو وما وقع في الاصل عبيد الله بن عمر فهو تصحيف.

(٢) أخرجه ابو يعلي في المسند ٣٠٨/٧ وابو نعيم في الحلية ١١٩/٧ والخطيب في التاريخ ٣٦٠/٢ والطبراني في الأوسط ٢٠/٥ رقم ٢٦٣٥ مجمع البحرين، وابن حجر في المطالب ١٧٧/٢ رقم ١٩٩٠ وقال الهيثمي في المجمع ٢٨٨/٥ رجال ابي يعلي ثقات.

(٣) في الأصل بالرسم العثماني.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٤١٦/١٩ رقم ١٠٠٣ وقال الهيثمي في المجمع ٢٨٨/٥ فيه ابو حبيب العنقري ويقال القنوي ولم اعرفه وبقية رجاله ثقات.

(٥) في الأصل بالرسم العثماني.

سبيل الله، وعين بكت من خشية الله»[١].

(عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مس) «حرَّمَ على عينين أن تنالَهما النارُ عينٌ بكَتْ من خشية الله، وعينٌ باتَتْ تحرُسُ الإسلامَ وأهلَه من الكفر»[٢].

(أنس بن مالك رضي الله عنه ع) «ثلاثةُ أعينٍ لا تُحرقُهم النارُ عين بكَتْ من خشيةِ الله، وعين سهرت بكتاب الله، وعين حرست في سبيل الله».

(أبو هريرة رضى الله عنه صهاح) «كلُّ عين باكيةٌ يوم القيامة إلا عين غُضَّتْ عن مَحارمِ الله، وعين سهرت في سبيل الله، وعين خرج منها مِثلُ رأسِ الذبابِ من خشية الله»[٣].

(معاوية بن حيدة ايع قا) «من حرس من وراءِ المسلمين فى سبيل الله تبارك وتعالى مُتطَوِّعا لا يأخذه سلطانٌ لم ير بعينه النار، إلا تحِلّة القسم فإنّ الله تعالى يقول: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾[٤].

(أبو هريرة رضي الله عنه عب) تحِلّة تكفير القسم وهو

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٨٢/٢ عن عمر بن راشد عن يحي بن ابي كثير عن ابي سلمة عنه به وصححه الحاكم وقال الذهبي في التلخيص عمر ضعفوه.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة، كما في الكنز ٢٩٧/٤.

(٣) أخرجه البزار في مسنده ٢٦٢/٢، ١٦٥٩ زوائد، وابن الجوزي في ذم الهوي ص ١٤١وابن عساكر في ذم الهوي ١٤١ وابو نعيم في الحلية ١٦٣/٣ وابن ابي عاصم في الجهاد ٤١٨/٢، ٤١٩.

(٤) أخرجه أحمد ٤٣٧/٣، والطبراني في المعجم الكبير ١٨٥/٢٠ عن سهل بن معاذ عن أبيه رضي الله عنهم مرفوعًا، قال الهيثمي في المجمع ٢٨٧/٥ رواه أبو يعلى والطبراني وأحمد، وفي أحد إسناده أحمد ابن لهيعة وهو أحسن حالا من رشدين، وقال المنذري في الترغيب ٧٥/٣: لا بأس بإسناده في المتابعات.

اليمين، يقال فعلتُ هذا تحلَّة القسم اى لم أفعل إلاّ بقدرَ ما حللت به يمينى وحكى الهروى أنّ موضع القسم مردود إلى قوله تعالى: ﴿فَوَربِّك لنحشُرَنَّهم﴾ قال: والعربُ يقسم ويَضمر المقسمَ به ومنه قوله تعالى: ﴿وإن منكم لمنْ لَيُبَطِّئنّ﴾ معناه: وإن منكم والله.

(إبا س قا مس ص سى) كنّا مع رسول الله ﷺ فى غزوة، فأتينا ذات يوم على شَرفٍ فبتنا عليه فأصابنا بردٌ شديدٌ، حتى رأيت من يحفِر فى الأرض حفرة يدخل فيها ويُلقى عليه الجَحفة يعنى الرس فلما رأى ذلك رسولُ الله ﷺ من الناس، قال: من يحرُسُنا الليلة ؟ وأنا أدعو له بدعاء يكونُ فيه فضلٌ فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسولَ الله، قال: أُدنُه فدَنا فقال: من أنت فتسمَّى له الأنصاريُّ فَفَتَح له رسول الله ﷺ بالدعاء فأكثَرَ منه، قال أبو ريحانةَ: فلمَّا سمعتُ ما دُعى به برسولِ الله ﷺ فقلتُ: أنا رجلٌ آخر، قال: أدنه فدنوتُ، فقال: من أنت ؟ فقلت: أبو ريحانة، فدعا لى بدعاء هو دُونَ ما دُعى به الأنصاريُّ ثم قال: «حرمتْ النّاَر على عينٍ دمعت أو بكت من خشة الله وحرمت النار على عين سهرتْ فى سبيل الله» وقال: «حُرِّمتِ النارُ على عين، أخرى، ثالثة» لم يسمعها محمد بن سمير.

(يع ق صف مك) «حرسُ ليلةٍ فى سبيل الله أفضل من[1] صيام رجلٍ وقيامِه فى أهله الفَ سنةٍ، والسنة ثلاثمائة وستون يوما اليوم كألف سنة»[2].

---

(١) لفظ "من" سقط من الأصل.

(٢) أخرجه ابن ماجه عن أنس، كما في الكنز ٤/٢٩٧.

(يع) «من حرَس ليلةً على ساحل البحرِ كان أفضلَ من عبادته فى أهله ألفَ سنة»[1].

(أبو هريرة رضى الله عنه) لَحرسُ ليلةٍ أحبُ إلىَّ من صيام ألف يوم أصومُها وأقومُ ليلَها فى المسجد الحرام أو عند قبر الرسول ﷺ.

(شا) «من حرَس ليلةً حتى يُصبِح على فرسٍ من وراءِ عَورةِ المسلمين كانتْ له عند الله أفضل من عبادته ستين سنة».

(مكحول قف باص)« من بات حارسا حتى يُصبِح يحاتت عنه خطاياه».

(قا) جلس رسول الله ﷺ فحدّث أن رجلا تُوفِّى، فقال رسولُ الله ﷺ: هل رآه أحدٌ منكم على عمل من أعمالِ الخير ؟ فقال رجلٌ: نعم، حرستُ معه ليلةً فى سبيل الله فقام رسول الله ﷺ ومن معه وصلّى عليه فلمّا أُدخل القبر حَثا رسولُ الله ﷺ بيده من الترابِ، ثمّ قال:«إنّ أصحابك يظنّون أنّك من أهل النّار وأنا أَشهدُ انّك من أهل الجنّة»[2].

(أبو المنذر قا) رجل جاء إلى النبي ﷺ فقال يا رسولَ الله: إنّ فلانا هلَكَ فصلِّ عليه، فقال عمرُ رضى الله عنه إنّه فاجرٌ،فلا تُصلِّ عليه، فقال الرجلُ: يا رسولَ الله ألم ترَ الليلةَ التى صبحَت فيها فى الحرس فكان فيهم، فقام رسول

(١) أخرجه أبو يعلى في المسند، وابن عساكر عن أنس، كما في الكنز ٣٢٤/٤، وقال المتقي فيه محمد بن شعيب عن سابور عن سعيد بن خالد بن أبي الطويل.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٢٠٦/٤ عن مكحول.

الله ﷺ فصلىَّ عليـه ثم تَبِعه حتى جاء قبرُه قَعَد حتىَ إذا فَرغ منه حَثَا عليه ثلاث حثَيات، ثمّ قال: يُثنى عليك الناسُ شرّا وأُثنى عليك خيرا، فقال عمر: وما ذاك يا رسولَ الله؟ فقال رسول اللّه ﷺ: دعْنا منك يا ابن خطاب «من جاهد فى سبيل الله وجَبَتْ له الجنةُ»(١).

(سهل بن الحنظلية د س ع مس ص) ساروا مع رسول الله ﷺ يوم حنين فأطنبوا السير، حتى كان عشية فحضرت صلاة الظهر مع رسول الله ﷺ فجاء رجل فارس، فقال يا رسول الله: إنى انطلقت بين أيديكم حتى طلعت على جبل كذا وكذا فإذا أنا بهوازنٍ على بكرة اِبلِهم وظَعنِهم ونعمهم وشاتهم اجتمعوا على حنين، فتبسَّم رسولُ الله ﷺ وقال: تلك غنيمةُ المسلمين غداً إن شاءالله، ثمّ قال: من يحرُسُنا اللَّيلةَ؟ قال أنس بن ابى مرثد: أنا يا رسولَ الله، قال: فاركبْ! فركبَ فرسا له، وجاء إلى رسولِ الله ﷺ فقال له رسولُ الله ﷺ: استقبل هذا الشعَب حتّى تكونَ فى أعلاه ولا نُغَرّن من قبِلك الليلة، فلما أصبحنا خرجنا مع رسولِ الله ﷺ إلى مصلاّه فركع ركعتين، ثمّ قال: هل أحسستم فارسكم؟ قالوا: يا رسولَ الله ما أحسَسْناه، فثُوِّب بالصلاة فجعل رسول الله ﷺ يُصلّى وهو يَلتَفِتُ إلى الشعبِ حتىّ إذا قضى صلاتَه وسلّم ، فقال: أبشروا فقد جاء فارسُكم، فجعلنا ننظُر إلى خِلال الشجر فإذا هو قد جاء، حتى وَقَف

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٢٧٦/٥ رواه الطبراني وفيه يزيد بن تغلب ولم اعرفه وبقية رجاله ثقات وقال المنذري في الترغيب ٢٨٩/٢ رواه الطبراني واسناده لا بأس به انشاءالله تعالي

على رسولِ الله ﷺ فقال: إنّى انطلقت حتى كنتُ فى أعلى الشعْب حيث أمرنى رسول الله ﷺ فلما أصبحتُ اطلعتُ الشعبين كليهما، فنظرتُ فلَمْ أَرَ أحداً، فقال له رسولُ الله ﷺ: هل نزلت الليلة؟ قال: لا إلاّ مصلّيا أوقاضى حاجةً، فقال له رسولُ الله ﷺ: «قد أوجبتَ فلا عليك ان لاتعمل بعدها»(١).

«ولا نغرن من قبلك» الصواب فى ضبطه ضمّ النون وفتح الغين المعجمة وكسر الميم أى:لا نُوخذ على غفلةٍ بسببِك وهو مثلُ قولهم لأرينّك ههنا، ظاهرُه نهىُ المتكلم نفسَه وإنما هو نعي المخاطب عن إتيانِه ذلك المكان

«(مه) قد أوجبت»أى أوجبتَ لنفسك الجنةَ بما صنعتَ من حرسكَ الَّيلة.

(عبد الله بن محيريز) مَنْ حرَسَ فى سبيلِ الله كتبَ اللهُ له بكل ليلةٍ قيراطا من الأجرِ عدد من خَلَفَ خلْفه من مسلمٍ وكافرٍ »(٢).

(أنس رضى الله عنه ع) «مَنْ حرسَ ليلةً فى سبيل الله

---

(١) أخرجه ابو داؤد في السنن ٩١٦، ٢٥٩١ قال حدثنا الربع بن نافع ابوثوبة والنسائي في الكبرى تحفة الأشراف .٤٦٥ عن محمد بن يحي عن ابي ثوبة وابن خزيمة ٤٨٧ عن معاوية بن سلام عن زيد انه سمع ابا سلام قال حدثني السلولي.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٨١/٢ والبيهقي في الشعب وقال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي والطبراني في الكبير ٩١/١ رقم ١٤٥ عن مصعب بن ثابت عن عبد الله بن الزبير عنه ومصعب بن ثابت قال فيه الحافظ ٤٩٤/١ لين الحديث وكان عابدا وقال الذهبي في الكاشف ١٣٠/٣ لين لغلطه وقال الزهري كان من أعبد أهل زمانه قيل كان يصوم الدهر ويصلي في اليوم والليلة الف ركعة وعاش إحدى وسبعين عاما.

كان له مِن كل إنسان ودابّة قيراطٌ »[١].

(قا) « من رابَط ليلةً حارساً من وراء المسلمين كان له أجرُ من خَلَفَه ممن صام وصلّى ».

(مس صح سى قف س با قف) « ألا أنبّئكم ليلةً أفضل من ليلة القدر حارسا حرس فى أرض خوفٍ لعلّه أن لا يرجِعَ الى أهله »[٢].

(سى ح ح)« لئن أحرس ثلاث ليال مرابطاً من وراء بيضَة المسلمين أحب إلىّ من أن تصيبنى ليلةُ القدر فى إحدى المسجدين المدينة أو بيت المقدس ».

(عثمان قا ه مس ص)« حرسُ ليلةٍ فى سبيل الله أفضلُ من ألف ليلةٍ يُقام ليلها ويُصام نهارُها »[٣].

(أنس رضى الله عنه لط) « من سَهَر ليلةً فى سبيلِ الله فله عندَ الله من الثوابِ ما لا يقدِرُ أحد أن يصفُه من أمتى ».

(ابن عمر رضى الله عنهما قف ح)قال: أىُّ الناس أعظم أجرا: قاله لجلسائه، فجعلوا يذكرون له الصومَ والصلاة، ويقولون: فلانٌ وفلانٌ بعد أمير المؤمنين، قال: ألا أخبرُكم بأعظم النّاس أجرا ممن ذكرتم ومن أمير المؤمنين، قالوا بلى، قال رويجلٌ بالشّام أخذ بلجام فرسه يكلؤ من وراء

---

(١) أخرجه الحاكم ٨١/٢ وصححه الحاكم علي شرط مسلم ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٨٠/٢ عن ابن عمر مرفوعاً وصححه على شرط البخاري، وقال الذهبي رفعه يحيى القطان، ووقفه وكيع، كلاهما عن ثور.

(٣) أخرجه الحاكم ٨١/٢، والطبراني في الكبير ٩١/١، والبيهقي في الشعب عن عثمان بن عفان، وصححه الحاكم، أقره الذهبي.

بِيضة المسلمين، لايدرى أسبعٌ يفترسه أم هامة تلدغه أم عدوٌّ يغشاه[١]، فذلك أعظم اجرا ممن ذكرتم ومن أمير المؤمنين.

(عقبة بن عامر سى ه مس ص) «رحِم اللهُ حارس الحرَس»[٢].

(الأوزاعى سا) «حارس الحرس فى سبيل الله على فرس يصيح وقد أوجب»، أى استوجب الجنة.

(مه) وحارس الحرس هو الذى يحرسهم والحرس هم الغزاة والمرابطون والسريّة.

(جابر رضى الله عنه شا) «رحم الله حرس الحرْس فى سبيلِ الله» قال: «فلكم قيراطٌ من الأجرِ على كلٍّ من حرستُم من الناس جميعا، أو دابّة» قاله لسلكان بن سلامة حين قال: يا رسولَ الله خرجتُ فى عشرة من المسلمين على خيلِنا فكنا نحرس الحرس.

(سهل رضى الله عنه ع عص) «من أحبّ أن ينظرَ إلى رجلٍ يطأ خضرة من الجنة بِقدميه فلينظُرْ إلى هذا» قاله يوم أحد لرجل من الأنصار يُقال له ذكوانُ بن عبد القيس أبو السبع، حين قال من ينتدب أن يسد هذه الثَّغرة الليلةَ؟ أو كما قال فقام ذكوان أنا يا رسولَ الله فقال: من أنت؟ قال: أنا ذكوان، قال: إجلس، ثم عاد، فقاله، فقام ذكوان أنا، فقال: من أنت ؟فقال: أنا ابن عبد قيس، ثم عاد،

---

(١) في الأصل "يغشا" والصحيح "يغشاه" كما أثبته.

(٢) أخرجه ابن ماجه والحاكم عن عقبة بن عامر ، كما في الكنز ٢٩٨/٤.

فقاله، فقام ذكوان أنا، فقال: من أنت ؟ فقال: أنا أبو السبع، فقال: كونوا مكان كذا وكذا فقال ذكوان: ماهو إلاّ أنا، ولم نأمن أن يكون للمُشركين عينٌ فانطلَقَ ذكوانُ إلى أهله فودَّعهنّ فأخذن نساؤه بثيابه وقلن يا أبا السبع تدعنا وتذهب فاستلّ ثوبه منهن حتى إذا جاوزهن أقبل عليهن فقال موعدُكن يوم القيامة ثم قُتِل رضى الله عنه.

الباب الخامس والعشرون فى فضل الخوف فى سبيل الله

ما خالط قلب إمرءٍ رهج فى سبيل الله إلا حرّم الله عليه النارَ -الرهج بفتح الراء وسكون الهاء وقيل بفتح الهاء هو ما يدخل باطن الإنسان من الخوف والجزع ونحوه -الرهج الغبار -.

(عمران بن حصين قا با ع ص) إذا رَجَفَ قلبُ المؤمن فى سبيل الله تحاتَتْ عنه خطاياه كماتتحاتت عذق النخلة »[١].

(مـه)- العذق - بكسر العين المهملة وإسكان الذال المعجمة بعدها قاف هو القنو وهو المراد هنا وبفتح العين النخلة نفسها.

(سعيد بن ابى هلال ع) «لروعةُ صُعلوك من صعاليك المهاجرين يخر سوطُهُ فى سبيل الله عزوجل أفضلُ من صدقة بن عوفٍ» قاله حين تصدّق يعنى عبد الرحمن بن عوف بصدقة عجبت بها الناس،حتى ذُكرت عند النبى ﷺ[٢].

(حهـ مه)-الروع - بالفتح الفزع والروعة الفزعة.

(حه)- الصعلوك - بالضم الفقير.

(مـه) - يخر سوطه - أى يسقط منه، ومعنى الحديث أن روعة الفقير لسقوط سوطه أفضلُ من صدقة بن عوف وإنما ذُكر الصعلوكُ لأنّ الغنىّ فى الغالب لا يروعُه الشئُ اليسيرُ

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الجهاد /٧٩ رقم ٣٦ عن ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن سعيد به.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ١٤/٥ البحريني، والكر ٦٠٨٦ عن سلمان، وقال الهيثمي في المجمع ٢٧٦/٥: فيه عمرو بن حصين، وهو ضعيف.

إذا ذهب منه.

(عبد الله بن عمرو رضى الله عنه م) ما من غزية[1] اوسريّة تغزوا فى سبيل الله فيُسلمون و يُصيبون إلا تعجلوا ثلثى أجورَهم، وما من غازية أو سريّة تَخفق وتخوف وتُصاب إلاتمّ لهم أجرُهم»[2]- تخفق بخاء معجمة وفاء وقاف معناه رجعت ولم تغنم، (مد) -أخفق الرجل إذا غزى ولم يغنم ولم يظفر.

(ت بع ح أم مالك البهزية[3] ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقربها قال: قلت: يا رسول الله من خير الناس فيها؟ قال: «رَجُلٌ فِى مَاشِيَةِ يُؤدّى حقّها وَيَعْبُدُ رَبَّه، وَرَجُلٌ آخِذٌ بِرأسِ فَرَسِهِ يُخِيْفُ العَدُوَّ ويُخيفونَه»[4].

(ح) «أعظم الناس أجراً رجلٌ آخذٌ برأ سِ فرسِهِ بإزاء العَدوِّ ويُخيفهُمْ ويُخيفُونَه».

(مجاهد ع سى) قالت أم بشر: يا رسول الله أىّ الناس خير عند الله منزلة عزوجل؟ قال: «رَجُلٌ عَلَى متنِ فَرَسٍ يُخِيْفُ العَدُوَّ وَيُخِيْفُونَه». ثمّ اشار بيده نحوالحجاز وقال: «رَجُلٌ يقيم الصَّلاةَ ويُعطِى حقَّ اللَّهِ مِنْ مَالِه»[5].

---

(١) في الاصل غزية وفي بعض الروايات غازية.

(٢) أخرجه احمد في المسند ٢/١٦٩-٦٥٧٧ ومسلم ٦/٤٧ . ٤٨ وابو داؤد ٢٤٩٧ والنسائي ٦/١٧ من طرق عن ابي هاني الخوراني انه سمع ابا عبد الرحمن عنه به.

(٣) في الاصل ام ملك والصواب ام مالك البهزية

(٤) أخرجه احمد في المسند ٦/٤١٩ والترمذي في السنن ٢١٧٧ عن طاؤوس عن ام مالك البهزية.

(٥) أخرجه ابن المبارك ع الجهاد ص ١٥٧ رقم ١٦٦ عن سفيان بن عيينة عن ابي نجيح عن مجاهد عنه به.

(جه) متن الفرس ظهره -.

(ع عبد الله بن عمرو) «لأنْ أبيتَ حَارساً خَايِفًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عزَّوجلَّ أحبُّ إلىَّ مِنْ أنْ أتَصَدَّقَ بِمَائَةِ رَاحِلة»[1].

(ع عبيد الله بن أبى حسين)[2] «من نزل منزلا يُخيف فيه المشركين ويُخيفونَه حتَّى يُدرِكَه المُوتُ كَتَبَ اللَّهُ لَه كَأجرِ سَاجِدٍ لاَ يَرفَعُ رأسَه إلَى يومِ القيامة، وَ أجْرِصَائِمٍ لاَ يُفطِرُ إلَى يومِ القيامةِ، وأجرِ قَائمٍ لاَ يَقْعدُ إلَى يومِ القيامةِ»[3].

(أبوعمران سلا ع) «إذَا قَاتَلَ الشُّجَاعُ والجبانُ فأعظمُهُما أجراً الجبانُ، وإذا تصدقَ البَخِيلُ والسَّخيُّ فأعْظَمُهُما أجراً البَخِيلُ»[4].

---

(١) في الاصل عبد الله والصواب عبيد الله بن ابي حسين والتصحيح من كتاب الجهاد لعبد الله بن المبارك.

(٢) أخرجه ابن المبارك ص ١٦٨ رقم ١٨٧ باسناده عن ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو الغفاري وقيس بن الحجاج عن ابي عبد الرحمن عنه به.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الجهاد ص ١٦٤ رقم ١٧٨ باسناده عن بكر بن قنيس عن ضرار بن عمرو عن يزيد بن محمد القرشي عنه به

(٤) أخرجه ابن المبارك في الجهاد ٨٣/١ رقم ٤٤ عن الحارث بن عبيد عنه به.

الباب السادس والعشرون فى فضل الصف فى سبيل الله والقيام فيه

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الَّذينَ يُقَاتِلونَ فِى سَبِيلِهِ صَفًّا﴾.

(ك مد) أى صافين أنفسهم (مد) مصدر وقع موقِع الحال.

(ك) أو مصفُوفين كأنّهم فى ترا صّهم من غير فُرجة وخَللٍ.

(ك) بُنيان رُصّ بعضُه إلى بعضٍ وَرصفٌ مرصوص (مد) لاصقٌ بعضُهم ببعض.

(تس) وهذا التمثيلُ يقعَ علَى حسنِ المقامِ حتّى اِن دلِفوا إلَى العدُوّ دلفُوا صفًّا. وإنْ وقفُوا وقفُوا صفًّا. وهو أبعدُ من طمْع العَدوّ فِى هزيمتِهم. والتمثيلُ بِالبنيانِ عَلَى جِهَةِ الثَّباتِ لِلقتال كَالبُنْيانِ المَرْصوصِ. دلَّ على أنَّ النُّزولَ أفضلُ مِنَ الرُّكوبِ. لأنّ التَراصّ فيه أمكنُ.

(١) (تق) ﴿إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الَّذينَ يُقَاتِلونَ فِى سَبِيلِه صَفًّا﴾،لأنّ بذلَ النفسِ فِى سبِيلِ اللّهِ لاَ يكونُ إلاّ عند خُلوصِ مِحنةِ اللّه. إذا المرء إنما يُحِبّ كلّ مَن يُحبّ مِن دُون اللّه لِنفسِهِ فأصلُ الشرك مُحبَّة الأنداد، محبَّة النَّفسِ فإذا سَمَحَ بِالنَّفس كَانَ غيرَ محبٍّ لنفسِهِ. وإذا لم يُحبُّ نفسَه وبِالضَّرورةِ لَمْ يحبّ شيئًا من الدنيا. وإذا كانَ بذله فى اللهِ وفى سبيلِهِ. كما قال. ترك الدنيا كانت محبة الله فى قلبه راجحةً على محبةِ كلِّ شيءٍ فكانَ من الذين قال فيهم.

(٢) ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾، واذا كان كذلك لزم محبة

الله إيّاهم لقوله، ﴿ يُحِبّهُمْ وَيُحِبُّوْنَه﴾.

(عبد الله بن سلام، أبو هريرة ت س مس صه ح) قالوا: لو نعلم ایّ الأعمال أحبّ الى الله؟ عملناه فَأَنْزَلَ اللّهُ عزوجل: ﴿سبح للّه مَا فِي السَّمَوات وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ العَزِيْزُ الحَكِيْمْ يَا أيّهَا الّذِيْنَ آمَنُوْا لِمَ تَقُوْلُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللّهِ أنّ تَقُوْلُوْا مَا لاتَفْعَلُونَ إنَّ اللّهَ يُحِبُّ الَّذِيْنَ يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيْلِهِ صَفًا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾[١] الى آخر السورة.[٢]

(مو تس مجاهد) فقال ابن رواحة: لا أبرح حبيسا فى سبيل اللّهِ حتّى اموتَ أو أُقتلَ شهيداً فقُتِل شهيداً رضى الله عنه (تس) بعثهم عليه السلام وأمّر زيداً فقال: «إن قُتِل فأميركُمْ جعفرُ، وإن قُتِل هوفابنُ رواحة فأخذ زيدُ الرايةَ فقُتِل، ثمَّ أخذ هاجعفرُ فقُتِلَ وقُطعتْ يداه ورجلاه، ثم أخذها ابن رواحة فحُمل عليه حتى استُشهِد رضى الله عنهم»[٣].

(دمه حب سهل بن سعد)«سَاعَتَانِ يُفتحُ فيهمَا أبْوابُ السَّمَاء وقَلّ مَا تُردّ على داعٍ دعوتُه عِنْدَ حُضُورِ النِّدَاءِ. وَالصَّفّ فِىْ سَبِيْلِ اللّهِ»[٤].

---

(١) سورة الصف (١).

(٢) أخرجه الحاكم وأحمد وابن أبي حاتم وابن حبان عن عبد اللّه بن سلام، كما في الدر المنثور ٦/٢١٢، وأخرجه ابن مردويه عن أبي هريرة، كما في الدر ٦/٢١٣.

أخرجه الدارمي في السنن ٢/٢٠٠ وابن حبان ص ٣٨٣ موارد، والبيهقي في السنن الكبرى ٩/١٥٩ والحاكم في المستدرك ٢/٦٩ وعبد الله بن المبارك في الجهاد ١/٦٠. وصححه الحاكم علي شرط الشيخين.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الجهاد ص ١٦ رقم ٣ عن ابن جريج والطبري في التفسير ٢٨/٨٤ عن ابي نجيح عن مجاهد.

(٤) قال المنذري في الترغيب ٢/٢٩٥ وفي لفظ ثنتان لا تردان ورواه ابوداؤد ٧/٢١٤عون وابن حبان في صحيحه والدارمي ١٢٠٣ وابن خزيمة ٤١٩.

(سهل بن سعد ج) «سَاعَتَانِ لاَ تُردّ عَلى داعٍ دَعْوَتُهُ حِيْنَ تُقَامُ الصَّلاةُ وَفِي الصَّفِّ فِي سَبِيْلِ اللّهِ عزوجل»(١).

(د) «ثنتان لا تُردّان أو قلّ ما تُردّان الدعاء. عند النداء، وعند البأس ، حين يَلحم بعضُهم بعضا»(٢) (ع) - يلحم بالحاء المهملة معناه يَنشَب بعُضهم ببعض فى الحرب.

(مح) وفى بعض النُسَخ المعتمدِ يلحم بالحاء وفى بعضها بالجيم وكلاهما ظاهر.

(أبوأمامة الباهلى) «إنّى لَمْ أُبعَثْ بالْيَهُوْدِيّةِ ولاَالنَّصْرانيّةِ ولِكِن بُعِثتُ بالحنيفيّة السَمْحَة. والَّذى نفسُ مُحمَّدٍ بيده لَغدوةٌ أو روحةٌ فِى سبيلِ اللّه خَيْرٌمنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيْهَا. ولَمَقَامُ أحدِكُمْ فِى الصَّفِّ خَيْرٌمِنْ صَلاَتِه ستّينَ سَنَة»(٣) قاله لرجل أتاه فقال: يا نبىّ الله إني مررتُ بغارٍ فيه ما يقوتُنى من الماء والبقل، فحدّثَنى نفسى بأن أقيمَ فيها وأتخلّى عن العبادة.

(مس ابن عمرقف) «لأ نْ أقفَ مَوقفًا فِىْ سَبِيْلِ اللّهِ مُواجِهًا للْعَدُوّ ولا أضْربَ بِسَيْفٍ ولاَ أطْعَنَ بِرُمْحٍ ولا أرمىَ بِسَهْمٍ أفْضَلَ مِنْ أن أعْبُدُ اللهَ ستين سنةً لا أعْصيه».

(مس صح ص عمران بن حصين) «مُقَامُ الرَّجلِ فِى

(١) أخرجه ابن حبان في الصحيح ص /٩٧ رقم ٢٩٧ . ٢٩٨ موارد والدولابي في الكنى ٢/ ٢٤ عن سهل بن سعد الساعدي

(٢) أخرجه الدارمي في السنن ٢.١٢٠٣ وابوداؤد في السنن .٢٦٤٠ وابن خزيمة في الصحيح ٤١٩ عن موسى بن يعقوب عن ابي حازم عنه به

(٣) أخرجه احمد في المسند ٥/٢٦٦ قال حدثنا ابو مغيرة قال حدثنا معان بن رفاعة قال حدثني علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة

الصَّفِّ أفضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ عِبَادَةِ الرَّجُلِ ستين سنة»[١]. -

(با أبى سعيد) «ثَلاثَةٌ يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ. الرَّجُلُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يُصلّى، والقَوْمُ إِذَا صَفُّوا فِى الصَّلَاةِ وَالقَوْمُ إِذاَ صَفُّوا فِى قِتَالِ العَدُوِّ»[٢].

(قا و ح قف ا يع ع عبد الله بن عمرو، أبوسعيد قف) «ألا أخبركُمْ بأفْضلِ الشُّهداء عنْد اللَّه منزلةً يومَ القيامةِ. الَّذِى يَلقَى العَدُوَّ فِى الصَّفِّ فَإِذَا وَاجَهُوْا عَدَوَّهم لم يَلتَفت يميناً ولاَ شِمَالاً وَاضعًا سَيْفَه عَلَى عَاتقه. يقول: اللهمَّ إنِّى أجرتُك نفسى اليوم بما أسلفْتُ فِى الأيَّامِ الخَاليةِ. فيُقتلُ عند ذلك. فَذَلكَ مِنَ الشُّهداءِ الّذينَ يتلبّطون» اى يضَطجِعون فى الغرف العلى من الجنة. حيث شاؤا.

(شا ابن عباس) «إن الحُوْرُ العينُ إذا الْتَقَيا الزَحْفَانِ يَدُرن عِنْدَ أطْراف الأسنّة ولَهُنّ أعْرَفُ بأزْواجِهِنَّ من أهل الدنيا بِأَزْواجِهنَّ وَجَعَلْنَ وَجْه إحداهُنَّ إلَى وجه زَوْجِها، فإذا راتْه وقد ولّى فتصدُّ بوجْهِهَا حياءً مِن صَوَاحبِها».

(سننا يحى بن ابى كثير) «موطيان[٣] تُزَخرفُ فيهما الجنةُ وتُزيَّن فيهما الحُورُ العينُ عنْدَ الصَّلاة، وَعنْدَ القتَالِ فإذا انْصَرَفَ المنصرفُ مِنَ الصَّلاةِ ولَمْ يسْأل اللَّهَ الجنةَ والحورَ العينَ، قلن: وَيح هذا الَّذى لَمْ يسألنَا اللَّهَ، وإذا كَاَن

---

(١) أخرجه الدارمي في السنن /٢٤٠ قال: اخبرنا عبد الله بن صالح قال: حدثني يحي بن ايوب عن هشام عن الحسن عنه به

(٢) أخرجه ابن ابي شيبة في المصنف ٢٨٩/٥ واحمد في المسند ٨٠/٣ وابن ماجة والبيهقي في الاسماء والصفات كما فى الدر ٢١٣/٦ وعبد بن حميد وابن جرير وابن نصر كما في الكنز ٨٤٢/١٥ عن ابي سعيد به

(٣) كذا "موطيان مكتوب في الأصل، ولعل الصواب موطنان.

عِنْد القِتَـالِ قَـالتْ زوجـةُ المؤمنِ: أقـدِم ولا تُخـزِنيَ في صَواحبي».

(ض فا ز قا يزيد بن شجرة قف) «أيّهَا النّاسُ أذكُرُوا اللّهَ عليكم ترى مِن بين أخْضَرَ وأحْمرَ وأصْفرَ و فِي الرِّحالِ مَا فِيها». وكان يقول: «إذا صَفّ الناسُ للصّلاة وَصَفّوا للقتالِ فُتحتْ أبوابُ السَّماء وأبوابُ الجنَّة وأبوَابُ النَّار وزَيّنتْ الحُورُ العينُ واطّلعنَ، وإذا أقْبَلَ الرّجلُ قلن: اللهُمّ انْصُرْه، إذا أدبَرَ إحتجبن منه وقلن: اللهُمَّ اغفرْله ، فأنهِكُوْا وُجُوهَ القومِ فداء لكم أبي وأمي ولا تُخزُوْا الحُورَ العينَ، فإنَّ أوَّلَ قَطْرَةٍ ينصَحُ مِنْ دمِه يُكفّر اللّهُ عنْهُ كُلّ شيءٍ عَمَله، وتَنْزِلُ إليهِ زَوْجَتَانِ من الحُوْرِ العين يَمْسَحان التُّرابَ عنْ وجْهِه ويقولا: قَدْآنَ لَكَ ويقول: آنَ لَكُمَا، ثُمَّ يُكسَى مِائةَ حُلّة ليْسَ مِن نَسجِ بني آدم، ولكن من نَبت الجنة، لَو وُضعن بين إصبعين لوسِعن» وكان يقول: «نُبيتُ أنَّ السُّيوفَ مَفَاتيحُ الجنَّةِ»[1].

(مع) في الرحال بالحا المهملة، أي: في البيوت والمنازل ومنه الحديث إذا ابتلت النعالُ فالصلاة في الرحال أي: في الدور والمساكن -(مع) النهك المبالغة.

(جه) يقال في الحث على القتال إنهكوا وجوهَ القوم يعني أجهدوهم أي أبلغوا جهدهم بكسر الهاء بعد النون.

---

(١) أخرجه ابن المبارك ص٧١ رقم ٢٢ باسناده عن زائدة بن قدامة عن منصور عن مجاهد عنه به وعبدالرزاق في المصنف ٢٥٦/٥ عن الثوري والحاكم في المستدرك ٣ /٤٩٤ عن شعبة كلاهما عن منصور عن مجاهد وذكره الحافظ في الإصابة ٣ /٢٦١ وقال: قال البغوي: رواه حصين عن مجاهد عن يزيد بن شجرة موقوفا وهو الصواب ورواه ابن المبارك في الزهد ص ٤٣ ٢ ايضا.

(شا أبو عبد الله الخراسانى) «يُفتَحُ أبْوابُ الجَنَّة عِنْدَ صَفِّ القِتَال، وَصَفِّ الصَّلاة فَإذَا رَكِبْتُم خَيْلَكُم وصَافَفْتُم عَدُوَّكُم تَتَزَيَّن الحُورُ العِينُ بِالحَرِيرِ الأخْضَر، وَلَبِسْنَ وِشَاح الدُّر الأصْفَرَ، وَحَسَرْنَ عن قصصهن وصُدورِهنَّ، ثمَّ رَكبنَ خَيْلاًمِن خيل الجنَّة برحايل الياقوت، رحبن حتَّى يَصرنَ خَلْفَكُمْ فإذا حَمَلْتُمْ حَمَلَنَ معكم وإذا صُرِع أحدُكم أقبَلْنَ يَمْسَحْنَ الدَّمَ والغُبارَ عَنْ وجهِه، وقلن: اليوم ينْقَضِى عنكم الدنيا وهُمُومُها، اليوم جَاوَرْتُمْ الربَّ الكَرِيمَ، وَشَرِبْتُم مِنَ الرحِيقِ المختومِ، وَعَايَنْتُم أزْواجَكم مِنَ الحُور العين».

الباب السابع والعشرون فى فضل الشهادة فى سبيل عَالم الغيب والشهادة

إعلم أن الشهادةَ رتبةٌ عظيمةٌ ومنزلةٌ جسيمةٌ لا يلقاها[١] إلا ذوحظٍّ عظيم ولا ينالُها إلا من سبق له القدر بالفوزِ العظيمِ، وقد منَّ الله تعالى على الشهداء بفضائل لا تحصى ومآثر لا يستقصى وها أنا أذكر إن شاء الله ما تيسر ممَّا وصل إليه علمى القاصر وفهمى المتقاصر.

﴿وَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُواْ[٢] يَعْمَلُونَ﴾[٣].

منها مارواه انس بن مالك رضى الله عنه ان النبي ﷺ قال «ما أحَدٌ يَدْخُلُ الجنَّة يُحبُّ أن يَرجعَ إلَى الدنياوأنّ لَه مَا عَلَى الأرْضِ مِنْ شئ إلاّ الشَّهيد فإنَّه يَتَمَنَّى أن يَرْجِعَ إلى الدُّنيَا فيُقتل عشرَ مرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الكَرامَة» وفى رواية «لِمَا يَرى مِنْ فَضْلٍ الشَّهادَةِ» (رواه البخارى ومسلم والترمذى).

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبيﷺ «إذَا وَقَفَ العِبَادُ للحسَابِ جَاءَ قَوْمٌ واضعُوا سيوفَهُم عَلَى رِقَابِهِم تقطر[٤] دَماً فان دحموا عَلَى بَابِ الجنَّة، فقيل: مَنْ هؤلاء؟ قيل: الشُّهَدَاءُ كَانُوا أحياءً مرزوقين»، رواه أبو القاسم الطبرانى باسناد حسن، وذكر صاحب شفاء الصدور عن

---

(١) في الأصل بالرسم العثماني "يلقها".

(٢) "كانوا" مكرر في الأصل.

(٣) سورة السجدة، آية: ١٧.

(٤) في الاصل تفط والصواب تقطر

رسول الله ﷺ أنه قال: «لَيْسَ بَيْنَ حَيَاةِ الشَّهيد فِي الدُّنيَا وحَيَاته فِي الآخِرَة إلاّ كمضغُ تمرةٍ وبأوَّل قَطْرةٍ مِنْ دَمِهِ يغفر اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذنبِهِ ومَا تَأخَّرَ».

وعن طلحة بن خراش قال: سمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: نظر إلى رسول الله ﷺ ذات يوم فقال: يا جابر مالى أراك مهتما قال: قلت: يا رسول الله أُستُشهد أبى وترك عليه ديناً وعيالاً قال: «ألا أخبرك مَا كَلمَ اللَّهُ أحداً قَطُّ إلاَّ مِنْ وَرَاء حِجاب، وإنَّه كَلّم أبَاكَ كِفَاحاً» ـ قال علي: الكِفاح المواجه ـ فقال: «سَلْنِي اعْطِكَ، قال: أسئَلُكَ أنْ أُردَّ إلَى الدنيا فأُقتل ثانيةً» فقال الرب عزوجل: ﴿ولاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ قُتِلُوا فِي سَبِيْلِ اللَّهِ أمواتاً﴾[1] حتى نفذ الآية (خَرّجه ابوبكر بن مردويه فى تفسيره والبيهقى فى دلائل النبوة وبنحوه الترمذى وحسنه وابن ماجة، والحاكم وقال: صحيح الاسناد).

---

(١) سورة آل عمران (١٦٩) .

فصل فى معنى حياة الشهداء

اختلف فيه العلماءُ،قال القرطبى: والَّذى عليه المعظمُ أن حياة الشُّهداءِ محققة، وإنَّهم أحياءٌ فِى الجنَّةِ يُرزقون كما أخبر تعالى، ولا محالةَ أنَّهم مَاتوا وإن أجسادَهم فِى التُّرابِ وأرواحُهم كأرواح سائرِ المؤمنين، وفُضِّلوا بالرِّزقِ فى الجنَّة من وقت القتل، حتى كان حياةَ الدنيا دائمةٌ لهم.

ومن العلماء من يقول: تُردُّ اليهم الأرواحُ فى قبورهم فيتنعَّمُون كما يحى الكفَّارُ فى قبورِهم فيُعَذَّبون.

وقال مجاهد: يُرزقون من ثمر الجنةِ، أي: يجدون ريحها وليسوا فيها.

وقال بعضهم: إن أرواحَهم فى جَوف طيرٍ خضرٍ وإنَّهم فِى الجنَّة يُرزقون ويأكلون ويتَمَتَّعُون.

قال القرطبى: وهذا هو الصحِيح من الأقوال لأنَّ ما صحَّ به النقلُ فهو الواقع.

وقد قيل: إنه يُكتبُ لهم فى كل سنة ثواب غزوة، ويشركون فى كل جهاد كان بعدهم إلى يوم القيامة.

وقيل: لأن الشَّهيدَ لايَبلى فى القبرِ ولا تأكلُه الأرضُ.

والظاهر أن أرواحهم عند الله على رتب فى المكان كما أنَّهم على رتب فى المكانة فمنهم من روحه فى جوف طير خضر، ومنهم من هو على بارق نهر بباب الجنة يخرج إليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا، ومنهم من يطير مع الملائكة فى السماء وفى الجنة حيث يشاء كجعفر بن أبى طالب رَضى الله عنه.

مسئلة:

قال القرطبى فى تفسيره: إذا كان الشهيد حيا فلا يصلى عليه كالحى حسا، وقد اختلف العلماء فى غسل الشهداء والصلاة عليهم.

فذهب مالك والشافعى وأبو حنيفة والثورى رحمهم الله إلى أن القتيل فى الجهاد لا يغسل لحديث جابر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «إدفنوهم فى دمائهم» يعنى يوم أحد رواه البخارى، وبهذا قال أحمد وإسحاق والأوزاعى وداؤد بن علي وجماعة فقهاء الأمصار وأهل الحديث والعلة فى ذلك ما جاء فى الحديث من أن دمائهم يأتى يوم القيامة كريح المسك.

وأما الصلاة عليهم فذهب مالك والشافعى وأحمد إلى أنه لا يصلى عليه.

وقال فقهاء الكوفة والبصرة والشام: يصلى.

وأجمع العلماء على أن الشهيد إذا حمل حيا ولم يمت فى المعترك وعاش وأكل فإنه يصلى عليه كما فعل بعمر رضى الله عنه.

وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «يغفر للشهيد كل شيء إلا الدين».

وفى رواية «القتل فى سبيل الله يكفر كل شيء إلا الدين» رواه مسلم.

والمراد بالدين كل ما كان من حقوق الآدميين كالغصب وأخذ المال بالباطل وقتل العمد وجراحه وغير ذلك من

التبعات وكذلك الغيبة والنميمة والسخرية وما أشبه فإن هذه الحقوق كلّها لا بدّ من استيفايها لمستحقيها وقد نبه على ذلك النووى فى شرح مسلم.

(وعن محمد بن أبى عميرة) أنّ رسول اللّه ﷺ: «ما من نفسٍ مسلمةٍ يقبضها ربّها يحب أن ترجع إليكم وإن لها الدنيا وما فيهاغير الشهيد» قال ابن أبى عميرة: قال رسول الله ﷺ: لأن أقتل[1] فى سبيل الله أحبُّ إلىّ من أن يكون لى أهل الوبر والمدر» رواه الإمام أحمد بإسناد حسن والنسائي»[2].

وعن أبى هريرة رضى اللّه عنه أن رسول اللّه ﷺ قال: «عرض على أول ثلاثة[3] يدخلون الجنّة شهيدٌ، وعفيفٌ متعفِّفٌ، وعبدٌ أحسَنَ عبادةَ ربِّه، ونَصَحَ لِمواليه، رواه الترمذى، وقال حديثٌ حسنٌ»[4].

وعن عبد اللّه بن عمرَ رضى اللّه عنهما قال: «فِى الجنّة قصر يقال له عدْن فيه خمسةُ آلاف باب، علَى كلِّ بابٍ خمسةُ آلاف خيرة، قال: لايدخله إلاّنبىٌّ أو صدِّيقٌ أوشهيدٌ» رواه ابن أبى شيبة موقوفا ورجاله ثقاتٌ.

الخيرة بفتح الحاء وإسكان الياء واحدةُ الخيرات وهنّ الحور الحسان الخيرات الأخلاق.

---

(١) في الاصل يقتل والصواب اقتل والتصحيح من كتب الحديث.

(٢) أخرجه النسائي ٦/٣٣ عن عمرو بن عثمان عن بقية عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عنه به.

(٣) في الأصل بالرسم العثماني "ثلثة".

(٤) أخرجه ابن حبان في الصحيح ص ٧٣٥- ٣٧٦ رقم ٢٥٦١ موارد. وابن خزيمة في الصحيح ٤/٨ رقم ٢٢٤٩ والحاكم في المستدرك ١/٣٨٧.

عن المقداد بن معدى كرب رضى الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إن للشَّهيدِ عند الله تسعُ خصالٍ يغفر له فى أول دفعة من دمه، ويرى مقعدَه من الجنّة، ويحلى حلة الإيمان ويجار من عذاب القبر ويزوّج من الحور العين، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاجُ الكرامة الياقوتة خيرٌ من الدنيا وما فيها، ويزوَّج ثنتين وسبعين زوجةً من الحور العين، ويشفع فى سبعين إنسانا من أقاربه»[1] (رواه عبد الرزاق) بلفظ تسع وبتكرير ذكر الحور العين ويحتمل أنّ المراد من ينزل له منهنّ عند خروج روحه، ومن تزوج بهنّ يوم القيامة فى الجنّة -الدفعة- بضمِّ الدَّال المهملة هى الدُفعة من الدَّم وغيره.

(ذكر القرطبى فى تفسيره) حديثاً غريباً جداً قال: رُوى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أكرم الله تعالى الشُّهداء بَخمس كرامات لم يكرم بها أحدٌ من الأنبياء، ولا أنا.

أحدها: أنّ جميعَ الأنبياء قبض أرواحَهم ملكُ الموت، وهوالَّذى سيقبض روحى، وأمَّا الشُّهداء هوالذى يقبض أرواحهم بقدرته كيف يشاء، ولا يسلِّط أرواحهم ملكَ الموت،

أحدها[2]: أن جميع الأنبياء قد غسلوا بعد الموت وأنا أغسل بعد الموت، والشُّهداء لايغسلون ولا حاجةَ لهم إلى من ماء الدنيا.

---

(١) أخرجه احمد في المسند ٤/١٣١ وابن ماجة في السنن ٢٧٩٩ والترمذي في السنن ١٦٦٣ عن خالد بن معدان عن مقداد بن معدي كرب بلفظ « للشهيد عند الله ست خصال ...».
وقد خرجه المصنف بنفسه كما يقول في آخر الحديث رواه عبد الرزاق في المصنف

(٢) فى الأصل أحدها والصواب ثانيها.

والثالث: أنَّ جميعَ الأنبياء قد كفنوا، وأنا أُكفن والشُّهداء لايكفنون بل يدفنون فى ثيابهم.

والرابع: أن ّالأنبياء لمّاماتوا سمُّوا أمواتاً، وأناإذا متُّ يُقال قد مات، والشُّهداء لا يسمون أمواتاً.

والخامس: أنَّ الانبياءَ لهم الشَّفاعة يومَ القيامة، وشفاعتى أيضاً يوم القيامة، وأمَّا الشُّهداء فإنُّهم يشفعون كلَّ يومٍ فيمن يشفعون».

(خ عن البراء) أتى النبىَّ ﷺ رجلٌ مقنِّع بالحديد فقال: يارسولَ اللّه أقاتل أو أسلم؟ قال:«أسلم ثمّ قاتلْ» فأسلم ثمَّ قاتل فقُتل، فقال رسول اللّه ﷺ: «عمل قليلاً وأُجركثيراً»(١).

(اح حب قاقى [عتبة بن] عبيد السلمى) «القتل ثلاثةٌ(٢) رجلٌ مؤمنٌ جاهد فى سبيل اللّه بماله ونفسه حتّى إذالقى العدوَّ قاتلهم حتَّى قُتل فذلك الشهيد الممتحن فى جنّة اللّه تحت العرش لا يفضله النبيُّون إلابفضل درجة النبوَّة، ورجلٌ فرق على نفسه من الذُّنوب والخطايا جاهد بنفسه وماله فى سبيل اللّه حتّى إذا لقى العدوَّ قاتل حتَّى قُتل فتلك ممصمصة تحت ذنوبه وخطاياه إنَّ السيفَ محَّاءٌ للخطايا وأُدخل من أىّ أبوب الجنَّة شاء، فإنّ لها ثمانية أبواب، ولجهنَّمَ سبعة أبوابٍ، وبعضهاأفضل من بعضٍ، ورجلٌ منافقٌ.جاهد بنفسه وماله حتّى إذا لقى العدوَّ قاتل

---

(١) أخرجه احمد في المسند ٢٩٠/٤ -٢٩٣ والبخاري ٢٤/٤ ومسلم ٤٣/٦ والنسائي في الكبرى تحفة الاشراف ١٨٤٥ عن ابي اسحاق عن البراء بالفاظ مختلفة.

(٢) في الأصل بالرسم العثماني "ثلثة".

فى سبيل الله حتى يقتل، فذلك فى النَّار إن السيف لايمحو النِّفاقَ»[١].

الممتحن بفتح الحاء المهملة يعنى المشروح صدره، وقيل: هو المصطفى المهذب.

المصمصة غاسلة مطهرة، والمعنى أنَّ القتل فى سبيل اللّه يطهِّر من الذُّنوب.

(رقى صها أنس بن مالك رضى اللّه عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «الشُّهداء ثلاثةٌ:

رجلٌ خرج بنفسه، وماله فى سبيل اللّه لا يريد أن يقاتل ولايقتل، بل يريد[٢] تكثير سواد المسلمين، فإن مات أو قُتِل غفرتْ ذنوبُه كلُّها وأُجير من عذاب القبر، ويؤمن من الفزع، ويزوَّج من الحور العين، وحلت عليه حلَّة الكرامة، ويوضع على رأسه تاج الوقار والخلد.

والثانى: خرج بنفسه وماله يريد أن يقتل ولا يقتل فإنْ مات أو قتل كان ركبته مع إبراهيم خليل الرحمن بين يدى اللّه تبارك وتعالى فى مقعد صدق عند مليك مقتدر.

الثالث:[٣] خرج بنفسه وماله محتسباً يريد أن يقتل ويُقتل فإن مات أوقتل جاء يوم القيامة شاهراً سيفه واضعه على عاتقه والناس جاثون على الركب يقول: ألاإفسحوا لنا

---

(١) أخرجه احمد في المسند ١٨٥/٤ -١٨٦ والطبراني في الكبير ١٣٥/١٧ وقال الهيثمي في المجمع ٢٩١/٥ رجال احمد رجال الصحيح خلا ابن المثنى الاملوكي وهو ثقة وقال الحافظ في الفتح ١٩٣/١٠ وصححه ابن حبان من حديث عتبة بن عبيد مرفوعا.

(٢) "بل يريد" لا يوجد في الأصل، وأضفته لاقتضاء النص.

(٣) في الاصل الثاني والصواب الثالث

فإنّا قد بذلنا دماءنا وأموالنا لله عزَّوجلَّ، قال رسول الله ﷺ: «والّذى نفس محمَّدٍ بيده لو قال ذلك لخليل الرحمان أولنبىٍّ من الانبياء لزجل لهم عن الطريق لما يرى من واجبِ حقّهم حتّى يأتون منابرمن نورتحت العرش، فيجلسون عليها، فينظرون كيف يُقضى، بين الناس لايجدون غمَّ الموت ولايغتمُّون فى البرزخ، ولاتفزعهم الصيحة، ولايهمُّهم الحساب، ولاالميزان ولا الصِّراط ولايسئلون شيئًا إلا أعطوا ولايشفعون فى شئ إلا شُفعوا، ويُعطون من الجنَّة ما أحبوا وتبووّوا(١) من الجنّة حيث أحبُّوا»(٢).

(مص ميسرة الخادم) غزونا وقتاً فصادفنا(٣) العدوَّ، فإذا بفتى مقنَّع فى الحديد، فحمل على الميمنة، والميسرة، والقلب، حتى ثناها وأنشأ يقول: شعر

أحسن بمولاك سعيد ظنّا
هذالذى كنت له تمنّا
تنحّ يا حور الجنان عنّا
مالكِ قاتلنا ولا قُتلنا

---

(٢) أخرجه الحافظ بن حجر في المطالب ١٣٨/٢ رقم ١٨٧٤ والبزار والبيهقي والاصبهاني كما في الدر ٩٨/٢ عن انس بن مالك وقال الحافظ في المطالب هذا حديث موضوع ماجهل من افتراه واجراه علي ذلك وقال الهيثمي في المجمع ٢٩٢/٥ رواه البزار وضعفه بشيخه محمد بن معاويةفان كان هو النيسابوري فهو متروك وفيه ايضا مسلم بن خالد الزنجي وهوضعيف وقد وثق وقال الكتاني في تنزيه الشريعة ١٨٦/٢ وعزاه الي الحارث في مسنده من حديث انس وجابر وعلي وفيه داؤد بن المحبر وغيره من المجروحين تم نقل كلام السيوطي.

(٢) في الأصل "تبو"، ولعل الصواب "تبوؤوا".

(٣) في الأصل "نصافنا"، ولعل الثواب "فصادفنا".

لكن إلى سيّدنا اشتقنا
قد علم السرّ وما أعلنّا

فحمل فقتل منهم عددا، ثمّ يرجع إلى مصافه وأنشأ يقول:

قد كنت أرجو ورجائي لم يخب
أن لا يضيع اليوم كدّى والتعب
يا من يملك القصور باللعب
لولاك ما طابت ولا طاب الطرب

فحمل فقتل منهم عددا فحمل الثالثة وانشأ يقول:شعر

يالعبة الخلد قفى ثمّ اسمعى
مالك قتلنا فكفى واربعى
ثم ارجعى إلى الجنان فاسرعى
لاتطمعى لا تطمعى لاتطمعى

فحمل فقاتل حتى قتل.

فصل فى ذكر أنواع من الموت يلحق أربابها بالشهداء وخاتمة الباب فى دفع آفات الوباء والطاعون بأدوية إلهية. غير محفوظة من الشفاء والقانون

(ح م ت أبوهريرة رضى الله عنه) «ما تعدُّون الشَّهداء فيكم؟» قالوا يا رسول اللّه: منْ قُتل فى سبيل اللّه فهو شهيدٌ، قال: «إنّ شُهداءُ أُمّتى إذاً[1] لَقليلٌ» قالوا: فمن يارسول اللّه؟ قال: «الشُّهداء خمسةٌ. المَطْعُونُ، والمَبْطُونُ، والغَريقُ، وصَاحِبُ الهَدْمِ، والشَّهيدُ فى سبيل اللّه»[2].

(س عقبة بن عامررضى الله عنه) «خمسٌ مَن قبُض فِى شئ مِنْهُنّ فَهُوشهيد، المقتولُ فى سبيلِ الله شهيدٌ، والغريقُ شهيدٌ، والمبطونُ فى سبيل اللّهِ شهيدٌ، المطعونُ فى سبيل اللّه شهيدٌ، والنُّفساءُ فى سبيل اللّهِ شهيدٌ»[3].

(د س ق حب جابربن عتيك) «الشُّهداءُ سبعٌ سِوى القتيلِ فى سبيل اللّه: المبطونُ شهيدٌ.والغريقُ شهيدٌ، وصاحبُ ذاتِ الجنبِ شهيدٌ، والمطعونُ شهيدٌ، وصاحبُ الحريقِ شهيدٌ. والذى يموت تحت الهدم شهيد. والمرأة تموت بجمع

---

(١) في الأصل "إذىً"، والصحيح ما أثبته.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح ٢٨/٦ ومسلم ١٤٣ وعبد الرزاق في المصنف وابن ابي شيبة في المصنف ٣٣٣/٥ عن ابي سالم عن ابي هريرة وله شاهد من حديث عنزة أخرجه الطبراني في الكبير ١٨ ٨٧ رقم ١٦١ قال الهيثمي في المجمع ٣٠١/٥ عبدالملك متروك وحديث ابن عباس أخرجه الطبراني في الكبير ٢٦٣/١١ رقم ١١٦٨٦ قال الهيثمي في المجمع ٣٠٠/٥ فيه عمرو بن عطية وهو ضعيف وقال المنذري في الترغيب ٣٣٢/٢ رواه مالك والترمذي ايضا عن ابي هريرة.

(٣) أخرجه النسائي في المسند ٣٧/٦ عن عبد الله بن يعلبة عن ابن حجيرة عنه به.

شهيد »[(١)].

(ح م أنس رضى الله)« الطَّاعون شَهادةٌ لِكلِّ مسلمٍ»[(٢)].

(ح عايشة رضى اللّه عنها) سألتْ رسول اللّه ﷺ عن الطاعون فقال: كان عذاباً يبعث اللّهُ على من كان قبلكم،فجعله اللّهُ رحمةً للمؤمنين،ما من عبدٍ يكون فى بلدٍ فيكون فيه فيمكثُ ولايخرج صابراً محتسباً، يعلم أنّه لن يصيبه إلاّ ما كتب اللّه له إلاّ كان له مثل أجر شهيدٍ»[(٣)].

(ا ق مولى رسول الله ﷺ) «أتانى جبريل عليه السلام بالحمَّى والطَّاعون فأمسكت الحمَّى بالمدينة،وأرسلت الطّاعون بالشَّام، والطّاعون شهادةٌ لأمّتى ورجزٌ على الكافرين »[(٤)] - أى عذابٌ-.

(ا ص ع ز قا أبو سى الأشعرى رضى اللّه عنه) «فنا ء أمتى بالطَّعن والطَّاعون » فقيل: يا رسول الله هذا الطعن قدعرفناه فما الطّاعون؟ قال: «وخز أعدائكم من الجن وفى

---

(١) أخرجه احمد في المسند ٤٤٦/٥ وابوداؤد في السنن ٣١١١ والنسائي في السنن ١٤/٤ رقم ١٨٤٦ وابن حبان في الصحيح ٣٨٩ مورد ، والحاكم في المستدرك ٣٥٢/١ وابن ماجة في السنن ٩٣٧/٢ رقم ٢٨٠٣ ومالك في الموطأ ٣٦٦/١ رقم ٩٣٥ من طرق عديدة عنه به وصححه الحاكم

(٢) أخرجه احمد في المسند ٣١٠/٢، ٣ /١٥٠ ، ٢٠١/٤ والبخاري في الصحيح ١٦٢/١٠ ومسلم في الصحيح ١٩١٦ والبغوي في شرح السنة ٢٥٢/٥ رقم ١٤٤ عن انس بن مالك.

(٣) أخرجه احمد في المسند ٦٤/٦-١٥٤ -٢٥١ والبخاري فى الصحيح ٢١٣/٤ -١٦٩/٧ -١٥٨/٨ والنسائي في الكبرى تحفة الاشراف ١٧٦٨٥/١٢ عن عبد الله بن بريدة عن يحي بن يعمر عن عايشة.

(٤) أخرجه احمد في المسند ٨١/٥وابن حبان في ترجمة ابي المغيرة من الثقات ٢١٥/١ والطبراني في الكبير ٣٩١/٢٢ -٩٧٤ وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٤٢/١٠-٣٤١ عن يزيد بن هارون ثنا ابو نصيرة مسلم بن عبيد سمعت ابا عسيب مولى رسول الله ص مرفوعا وقال الهيثمي في المجمع ٣١٠/٢ رجال احمد ثقات.

كل شهادة »(١).

الوخز - بفتح الواو وسكون الخاء المعجمة بعدها زاى - هو الطعن.

(اج ر قا جابر بن عبد الله رضى الله عنه) «الفارُّ منه كالفارِ مِنَ الزَّحف، ومَنْ صَبَرَ فيه كانَ لَه أجرُ شهيدٍ »(٢).

(د س ت ق سعد بن زيد رضى الله عنه) «مَنْ قُتِلَ دُوْنَ مَاله فَهُوَشهيدٌ، مَنْ قُتِل دُوْنَ دينِه فَهُو شهيدٌ، ومَنْ قتل دون أهْلِه فَهُو شهيدٌ »(٣).

---

(١) أخرجه احمد في المسند ٤١٧/٤ . ٣٩٥ والطيالسي في المسند ٥٣٤ والطبراني في المعجم الصغير ٧ والاوسط ٧٠/١ /٢ زوائد ، وقال الهيثمي في المجمع ٣١٢/٢ رواه احمد باسانيد ورجال بعضها رجال الصحيح ورواه ابو يعلي والبزار والطبراني في الثلاث.

(٢) أخرجه احمد في المسند ٣٢٤/٣ وعبد بن حميد ١٤٤/٢ وابن خزيمة والبزار كما في الدر ٣١٢/١ عن جابر وقال الهيثمي في المجمع ٣١٥/٢ رواه احمد والبزار والطبراني في الاوسط ورجاله ثقات.

(٣) أخرجه احمد في المسند ١٩٠/١ وابوداؤد في السنن ٤٧٧٢ والترمذي في السنن ٢٦٦,١ والنسائي في السنن ٧٣/٢ والبيهقي فى السنن الكبرى ٨ / ١٨٧ من طريق أبى عبيدة عن طلحة بن عبد الله عن سعيد بن يزيد به ، وقال الترمذى حسن صحيح.

فصل فى خاتمة الباب لأولى الألباب

(د س ق ت ح ع ص حب مس ص عثمان بن عفان رضى الله عنه) «ما من عبد فى صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلث مرات فيضره شئ»(١).

(صف بعض العلماء) «من قال كل يوم مائة وستة وثلاثين مرة بسم الله خير الأسماء بسم الله رب الأرض بسم الله الذى لا يضرمع اسمه شئ فى الأرض ولا فى السماء وهوالسميع العليم أمنه الله من الوباء ومن السقم والبلاء»(٢).

(عبد الله بن جابر رضى الله عنه د) «فاتحة الكتاب شفاء فى كل داء»(٣).

قالوا: فيها ألف خاصة ظاهرة، وألف خاصة باطنة، ومن كتبها فى إناء طاهر ومحاها بماء وسقاه لمريض خف مرضه بإذن الله.

---

(١) أخرجه احمد في المسند ١/٦٢-٦٦ والبخاري في الادب المفرد ٦٦٠، وابوداؤد في السنن ٥٠٨٩، والترمذي فى السنن ٣٣٨٨، والنسائي في عمل اليوم والليلة ٣٤٦، والحاكم في المستدرك ١/٥١٤ والطبراني في الدعاء ٢/٩٣٩، وابن ماجة فى السنن ٣٨٨٦٩، وعبد بن حميد فى المسند ٥٤، وابن أحمد فى الزوايد ١/٧٢ عن ابان بن عثمان قال سمعت عثمان وقال ابن حجر: هذاالحديث حسن صحيح نتائج الافكار ٨٥١.

(٢) عزاه المتقي في الكنز ١/٥٥٧ رقم ٢٥٠٠ الى الشعب للبيهقي عن عبدالملك بن عمير مرسلا مختصرا وقال القاري في اسرار المرفوعة ص ١٦٥ ٢ رقم ٦٣٤ أخرجه البيهقي في الشعب من حديث عبد الله بن جابر وفي كتاب الثواب لابي الشيخ بن حيان عن عطاء قال اذااردت حاجة فاقرأ بفاتحة الكتاب حتى تختمها تقضي انشاءالله انتهى. هذا اصل مما تعارف الناس عليه حين قراءة الفاتحة لقضاء الحاجات وحصول المهمات.

(٣) ليس في الاصل اسم الصحابي.

(صف) من قرأ فى أيام الوباء كل يوم اللهم سكن هيبة صدمة قهرمان الجبروت باللطيفة النازلة الواردة من فيضان الملكوت حتى نتشبث بأذيال لطفك ونعتصم بك من إنزال قهرك يا ذى القوة الكاملة والقوة الشاملة لاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم، مائة وستة وثلاثين[١] مرة بعد صلاة[١] ركعتين بجمع همة وحضور قلب، سلمه الله من الطاعون وآفات[٢] الوباء، وهو من وصية الأكابر للأكابر ومن قرأ كل يوم العدد المذكور حرسه الله من الوباء والطاعون، وهو اللهم يا لطيف أسئلك اللطف فيما جرت به المقادير فهو مشهور بالإجابة.

ومن ذكر فى أيام الطاعون دعاء يونس على نبينا وعليه السلام[٣] مائة وستة وثلاثون مرة حفظه الله من الوباء والطاعون، اسمه تعالى المقتدر من رسمه فى خاتم شمس بجمع همة وحضور قلب، وذلك فى شرف القمر وتختم به أمن من الطاعون.

ومن أضاف إليه اسم الرقيب ووضعه فى باطن فصه على الصورة لم يصبه طاعون ما دام حيا.

ومن ذكر اسمه تعالى المؤمن العدد المذكور، أمن الله تعالى من شر الطاعون.

ومن نقش اسمه الباقى والخلاق على باب دار لم يمت فى تلك الدار احد بالطاعون.

---

(١) "ثلاثين" في الأصل بالرسم العثماني، والصحيح بما أثبته.

(٢) في الأصل "آقات" والصحيح ما أثبته.

(٣) في الأصل بالرسم العثماني "السلم".

اسمه تعالى "السلام" من ذكر كل يوم ثلاثمائة وإحدى وسبعون[١] مرة سلمه الله تعالى من آفات الطاعون.

"الكافي" من ذكر اسمه تعالى كل يوم (٧٧٧) مرة كفاه اللّه شر الطاعون.

ومن ذكر اسمه تعالى "الحفيظ" كل يوم (٨٩٨) مرة كان محفوظا من الوباء والطاعون.

ومن كتب اسمه الشافى على ورق القرع وألقاه فى دهن البنفسج وعلقه فى الشمس أربعين يوما وهو يذكره كل يوم ثلاثمائة[٢] وإحدى وتسعين مرة على ذلك الدهن فإن من ادهن منه سلم فى ذلك العام من حوادث الطاعون.

لم أر فى الوباء أنفع من دهن البنفسج يدهن به.

(ح محمد بن إدريس الشافعى) إن لله تعالى فى السنة ليلة غير معينة ينزل فيها وباء لا تمر بإناء ليس عليه غطاء أوسقاء ليس عليه وكاء إلا دخل فيه من ذلك الوباء، ومن كتب اسمه السلام مائة وإحدى وثلاثين مرة فى جام زجاج عند رؤية الهلال، ومحاه بماء وشربه سلمه الله من الحوداث فى ذلك الشهر.

ومن وضع على سور مدينة أو حائط دار دائرا عليها فى ساعة الشمس وهى فى شرفها فى (١٣٩) موضعا بجمع همة وحضور قلب، حرس الله تلك المدينة أو الدار من الوباء والطاعون.

---

(١) في الاصل سبعون والصواب سبعين.

(٢) في الأصل بالرسم العثماني "ثلثمائة".

ومن كتب اسمه تعالى الحى على باب داره فى الساعة الأولى من يوم الجمعة فإن الساكن فيه يكون محروسا من الأمراض السوداوية والآفات الطاعونية.

الخاتمة

وأما الخاتمة ففيما يتعلق بالولاةمن السلاطين والامراء والقضاة.

قال الله عزوجل: ﴿ياداؤد إنا جعلناك خليفة فى الأرض﴾ أى جعلناك ملكا للناس ونافذ الحكم فيهم، فإن حقيقة الخلافة ممتنعة فى حق الله تعالى،أوجعلناك خلفة من كان قبلك من الأنبياء.

ثم قال: ﴿ فاحكم بين الناس بالحق﴾ أى: بحكم الله عزوجل إذكنت خليفة.

﴿ولا تتبع الهوى﴾ هوى النفس فى قضائك وغيره.

﴿ فيضلك الهوى عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد﴾ تفسيره متابعة الهوى توجب الضلال عن سبيل الله، والضلال عن سبيل الله يوجب العذاب، فإن متابعة الهوى يدعو إلى الاستغراق فى اللذات الجسمانية والإستغراق فِي اللذّات الجسمانية يمنع الإشتغالَ بطلب السعاداتِ الرُوحانيّة الّتى هى الباقياتُ الصالحاتُ لأنهما حالتان متضادّتان، فبقدر ما يزداد[1] أحدهما يَنقُصُ الآخرُ.

---

(١) في الأصل "يراد" ولعل الصواب "يزداد".

ومن المعلوم أنّ الضّلال عن سبيلِ الله يُوجب العذابَ فإنّه إذا مات فقد فارق المحبوبَ والمعشوقَ ودخل ديارا ليس له بأهلِ تلك الديار الفٌ فكأنه فارق المحبوبَ ووصل إلى المكروهِ، فثبت أنّ متابعة الهوى يُوجب الضلالةَ عن سبيل الله.

وثبت أنّ الضّلال فى سبيل الله يُوجب العذابُ.

ثمّ قال: ﴿ بما نسوا يوم الحساب﴾(١) يعنى انّ السبب الاوّل لحصول ذلك الضّلال هو نسيان يوم الحساب، لأنه لو كان متذكرا ليوم الحساب لمَاَ أعرض عن إعداد الزاد ليوم المعاد ولمآ صار مُستغرقا فى طلب اللذّات الفانية.

وعن بعض خلفاء بنى مروان أنه قال لعمر بن عبد العزيز هل سمعت ما بلَغَنا أنّ الخليفة لا يَجرى عليه القلمُ ولا يُكتب عليه معصيةٌ فقال يا امير المؤمنين الخلفاء أفضل أم الانبياء، ثم تلى الآية ﴿ إنّ الذى يُضلِّون عن سبيلِ اللهِ(٢) لهم عذابٌ شديدٌ بمانسو يومَ الحساب﴾.

ولخطر الولاية قال لعبد الله بن سمرة لا تسألْ الإمارة فانّك إن أعطيتَها عن مسئلة وُكّلتَ اليها وإن أُعطيتَها عن غير مسئلةأُعِنت عليها.

(ح م ابن عمر رضى الله عنهما) كلكّم راع وكلّكم مسؤول عن رعيته،فالأمير الذى على الناس راع عليهم، وهو مسئول عنهم،والرجل راع في اهله ومسئول عن رعيته،

---

(١) سورة ص (٢٦).

(٢) سقط من الاصل لفظ الجلالة.

والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع فى مال سيده، ومسئول عن رعيته، وكلكم راع، ومسئول عن رعيته.

(أنس بن مالك رضى الله عنه حب)«إن الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع».

(عن أبى هريرة رضي اللّه عنه د ت ح غ ق س ص) «من ولى القضاء أو جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين»(١).

(عائشة رضى الله عنها ر جب) «لياتين على القاضى العدل يوم القيامة ساعة يتمنى أنه لم يقض بين اثنين فى تمرة قط أو فى عمرة قط»(٢).

(عوف بن مالك رضى الله عنه قا ر ص) «إن شئتكم أنباتكم عن الإمارة وماهى؟» قال: فناديت بأعلى صوتى وما هى يا رسول الله؟ قال: «أولها ملامة، وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة إلامن عدل».

(عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ق ر) ما من حاكم يحكم بين الناس الاجاء يوم القيامة وملك ياخذ بقفاه ثم يرفع راسه الى السماء فان قال القه القاه فى هواه اربعين خريفا (٣).

---

(١) أخرجه ابن حبان في الصحيح ٣٧٦ رقم ٥٦٢ موارد ، وابن عدي في الكامل ١٣/١ من طريق اسحق بن ابراهيم وهو ابن راهيوية ثم قال هو حديث يتفرد به اسحاق بن راهويه ، قلت له شاهد من حديث ابن عمر أخرجه الترمذي ١٨٠/٤ رقم ١٧٠٥ ومن حديث ابن مسعود أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٢٠٦٥٠.

(٢) أخرجه أحمد فى المسند ٦ / ٧٥ عن عمران بن سلمان عن عائشة.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٨/ ٧٢،٧١ والأوسط ٢٠٥٣٣،٣١٩/٤ البحرين ،والبزار٢٣٦/٢ كشف الأستار ، وقال الهيثمي في المجمع ٢٠٠/٥ ورجال الكبير رجال الصحيح.

(أبى ذر رضى الله عنه م) قلت: يا رســول الله ألا تستعملنى؟ قال: فضرب بيده وقال: « يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنهايوم القيامة خزي وندامة إلامن أخذها بحقها وأدى الذى عليه فيها[١].

(عن أبى ذر رضى الله عنه م د مس ص) «يا أباذر إنك ضعيف وإنى أحب لك ما أحب لنفسى لا تأمرن على إثنين، ولا تلين[٢] مال يتيم»[٣].

(عن أبى هريرة رضى الله عنه ح س)« إنكم ستحرصون على الإمارة وإنها تكون ندامة يوم القيامة فنعمت[٤] المرضعة[٥] وبئست الفاطمة»[٦].

(أبو هريرة رضى الله عنه ج مس ص) «ويل للأمراء،ويل للعرفاء، ويل للأمناء، ليتمنين أقوام يوم القيامة أنّ ذؤابتهم[٧] معلقة بالثريا يدلون[٨] بين السماء والارض وانهم لن يلق[٩] عملا»[١٠].

---

(١) أخرجه مسلم ٦ / ٦ ، وأحمد فى المسند ٥ / ١٧٣ عن ابن حجيرة الأكبر عن أبى ذر.

(٢) في الأصل "ولا تلين" والتصويب من الجامع المسند.

(٣) أخرجه احمد في المسند ١٨٠/٥ ومسلم ٧/٦ وابو داؤد ٢٨٦٨ والنسائي في السنن ٢٥٥/٦ عن عبد الله بن يزيد عن سعيد بن ابي ايوب عن عبيد الله بن ابي جعفر عن سالم بن ابي سالم عن ابيه فذكره

(٤) فى الأصل « فنعمت » وفى الأصول فنعم.

(٥) في الاصل "المر" والصواب المرضعة والتصحيح من الهامش وكتب الحديث .

(٦) أخرجه احمد ٤٤٨/٢. ٤٧٦/٢ والبخاري في الصحيح والنسائي في السنن ٧ /١٦٢ و ٢٢٥/٦ عن ابن ابي ذيب عن سعيد المقبري.

(٧) مسند احمد ذؤابتهم كانت معلقة .

(٨) في الاصل يدلون وعند احمد يتذبذبون.

(٩) في الاصل لن يلق، وعند احمد لم يكونوا عملوا على شئ.

(١٠) أخرجه احمد في السند ٣٥٢/٢ عن هشام الإستوائي عن عباد بن ابي ليلي عن ابي حازم عنه به.

(عن أنس رضى الله عنه ت ح غ ق د) «من سأل القضاء وكل إلى نفسه، ومن أجبر[١] عليه ينزل[٢] عليه ملك فيسدده»[٣].

---

(٥) في الاصل جبر والصواب اجبر.

(٦) في الاصل ينزل عليه ملك في الاصول ينزل الله عليه ملكا

(٧) أخرجه أحمد في المسند ٣/١١٨. ٢٢٠ وابوداؤد ٣٥٧٨ والترمذي ١٣٢٣ وابن ماجة ٣٠٩ عن أبي موسي عنه به.

(١) في الاصل كانوا والصواب كان

فصل فى عدل من ولي شيئا من الأمور وجور من يحتجب عن الناس او عليهم يجور[١]

(أبوهريرة رضي اللّه عنه ح م) «سبعة يظلهم الله تحت ظله يوم لاظل إلاظله إمام عادل، وشاب نشأ فى عبادة الله، ورجل قلبه متعلق فى المساجد، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إنى أخاف الله رب العالمين، ورجل تصدق بصد قة فأخفاها حتى لاتعلم شماله ما تعلم[٢] يمينه، ورجل ذكرالله خاليا ففاضت عيناه»[٣].

(أبو هريرة رضى الله عنه ا ت ح ق ص حب ص) «ثلاثة[٤] لاترد دعوتهم الصايم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم، يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب: وعزتى لأنصرنك ولو بعد حين»[٥].

(عبد الله بن عمرو رضى الله عنه م س)«إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمان وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وماولوا»[٦].

---

(١) في الأصل "يحور" ولعل الصواب "يجور".
(٢) فى الأصل تعلم والصواب تنفق.
(٣) أخرجه البخاري ٣/٢٣٢، ومسلم ١٠٢١ ومالك في الموطأ ٢/٩٥٢ والبغوي في شرح السنة ٢/٣٥٤ عنه به.
(٤) في الأصل بالرسم العثماني.
(٥) أخرجه الترمذي في السنن ٤/٥٨٠ رقم ٢٥٢٦، ٥/٥٣٩ رقم٣٥٩٨ وابن ماجة ١٧٥٢ وابن حبان في الصحيح ٢٢٥ رقم ٨٩٤ موارد والبيهقي في السنن الكبرى ٣/٣٤٥ ٨/١٦٢ ١٠/٨٨.
(٦) أخرجه مسلم في الإمارة ١٨٢٧. والنسائي في السنن ٨/٢٢١ رقم ٥٣٧٩.

(عـبـاس رضى الله عنـه م) «أهل الجنة ثلثـة، سلطان مقسط موفق،ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى، مسلم وعفيف متعفف ذوعيال».

(ابن عـبـاس رضى عنهمـا قـا حـ) «يـوم من إمـامٍ عـادلٍ أفضل مِن عبادة ستِّين سنـةً، وحدٌّ يقـام فى الأرض بحـقِّه أزكى فيها من مطرٍ أربعين صباحاً»(١).

(ها أبـوهريـرة رضى الله عنـه) «عـدْلُ سـاعـةٍ خـيـرٌ مِنْ عبادةِ ستِّينَ سنَةً، قيام ليلِها،وصيام نهارِها، يا أبا هريرةَ جورُ سَاعةٍ فى حكمٍ أشدُّ وأعظم عندَ اللّهِ عزَّوجلَّ من معاصى ستين سنـةً»(٢). وفي رواية عدل يوم.

(ت ح ء قـا أبو سـعـيـد الخـدرى رضى الله عنـه) «أحبُّ النَّاس إِلى اللّهِ تـعـالـى يوَم القـيـامـة وأدناهم منـهُ مَجلساً، إِمـامٌ عَادلٌ، وأبـغضُ النَّاسِ إِلى اللّه تـعـالـى، وأبـعـدهم منـه مَجلساً إِمامٌ جائرٌ»(٣).

وفى روايـة «أشدُّ الناسِ عذاباً يوم القيامـة إمامٌ جائرٌ».

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٣٧/١١ رقم ١١٩٣٢ وفي الاوسط ٢٦١/٤، ٣٢٧ رقم ٢٤٣٦، ٢٥٤٧ وقال الهيثمي في المجمع ١٢٩٧/٥ وفيه اي اسناد الكبير سعد ابو غيلان الشياني ولم اعرفه وبقية رجاله ثقات وفي اسناد الاوسط زريق بن الخست قال في المجمع ٢٦٣/٦ ولم اعرفه فهو كما قال الذهبي في نصب الراية ٦٧/٤ رواه اسحق بن راهويه في مسنده ١٩.

(٢) قال المنذري في الترغيب ١٦٧/٣ رواه الاصبهاني وقال الزيلعي في نصب الراية ٦٧/٤ غريب بهذا اللفظ.

(٣) أخرجه الترمذي في السنن ٦١٧/٣ رقم ١٣٢٩ وقال الترمذي حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وزاد المنذري في الترغيب ١٦٧/٣ والطبراني في الاوسط ٣٤٠/٤ رقم ٢٢٥٧. والصغير ٢٣٨/١ البحرين ، وقال الهيثمي في المجمع ٢٣٦/٥ فيه عطية وهوضعيف وأخرجه ابو نعيم في الحلية ١١٤/١٠ وذكره السيوطي في الجامع الصغير ٥١٧/١ ورمز لحسنه.

(قا ح عمر بن الخطَّاب رضى اللّه عنه) أفضل النَّاس عند اللّه منزلةً يوم القيامة إِمامٌ عَادلٌ رقيقٌ،وشرٌّ عبادِ اللّه عندَ اللّهِ إمامٌ جائرٌ خرقٌ »[١].

(قـا ر ح ابن مـسـعـود رضى الله عنـه) « إنَّ أشـدَّ أهل النَّار عذاباً يوم القيامة مَنْ قتل نبيًّا،أو قتله نبىٌّ، وإِمامٌ جائرٌ »[٢].

وفى رواية « وإمامُ ضلالةٍ».

(س حب ابو هريرة رضى الله عنه) « أربعةٌ يبغضهم اللّه تعالى البيَّاع الحلَّافُ. والفقيرُ المُختالُ، والشَّيخُ الزَّانى، والإمام الجائرُ »[٣].

(قا) « ثلاثةٌ[٤] لاَ يقبلُ اللّهُ لهم شهادة ان لا إِله إلاَّ اللّه. الإِمام الجائرُ »[٥].

(ق ر قى مس صم ابن عمر رضى اللّهُ عنهما) « السُّلطانُ ظلُّ اللّه تعالى فى الأرضِ، يأوى إليه كلُّ مظلومٍ من عباده، فإِنْ عدلَ كانَ له الأجر، وكان على الرعيَّة الشُكر.وإِنْ جار، أو خاف أو ظلم، كان عليه الوزرُ، وعلى الرعيَّة الصَّبرُ وإذا

---

(١) أخرجه الطبراني في الاوسط ٢٦٤/٤ رقم ٢٦٠٩ مجمع البحرين، وقال الهيثمي في المجمع ١٩٧/٥ وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف.

(٢) قال المنذري في الترغيب ١٦٨/٣ رقم١٠ رواه الطبراني ورواته ثقات الا ليث بن ابي سليم وفي الصحيح بعض منه ورواه البزار باسناد جيد الا انه قال وامام ضلالة.

(٣) أخرجه النسائي في السنن ٨٦/٥ رقم٢٥٧٦ والخطيب في التاريخ ٣٥٨/٩ وزاد المنذري في الترغيب ١٦٨/٣ وابن حبان في صحيحه.

(٤) في الأصل بالرسم العثماني.

(٥) أخوجه الطبراني في الاوسط ٢٧٢/٤ رقم ٢٤٥٥ البحرين وقال الهيثمي في المجمع ٦ /٢٦٩ وعبد العزيز بن عيسى لم اعرفه وبقية رجاله ثقات.

جـارت الـولاة قــحـطت الـسَّمــاءُ، وإذا مـنعت الـزّكـاةُ هلكتِ المواشى، وإذا ظهر الزِّنا ظهرالفقرُ والمسكنةُ، وإذا أُحضرت الذمَّة، أُديل الكفَّارُ»[١] أو كلمة نحوها ولفظ.

(قى مس بريدة رضى الله عنه) «كـيفَ أنـتم ؟ إذا وقع فـيكُم خَمْسُ، وأعـوذ بـاللّه أن يكونَ فـيكم أو تدركـوهن، مـا ظهرتِ الـفاحشةُ فى قـومٍ يـعمل بـها فـيهم عـلانيـةً إلاَّ ظَهرَ فـيـهم الـطَّاعونُ والأوجاعُ الَّتى لم تكن فى أسلافِهم ومـا منع قـومُ الـزَّكـاةَ إلاَّ مُنـعوا القطر من الـسَّمـاء، ولـو لا الـبـهـائمُ لَم تمُطروا، ومــا بـخس قــومٌ المكيــالَ والميــزانَ إلاَّ أُخــذُوا بـالـسِّنين، وشـدة المؤنـة، وجـور الـسلطان، ولا حكم أُمـراؤُهم بـغير مـا أنـزل اللّهُ تـعالى، إلاَّ سلَّط عليـهم فـاستـنقذُوا بعض مـا فى أيْديـهم ومـا عطّلوا كتـابَ اللّه وسنّة نبيِّه ﷺ إلاَّ جعل بأسَهم بينَهم»[٢].

(ا ر قا أبو هريرة رضى الله عنـه) «مـا من أميـر عـشرة إلاَّ يؤْتـى بـه يومَ الـقيـامـة مـغلولاًحـتَّى يفكّه الـعدلُ،أويُوبقُه الجورُ»[٣].

(حب مــه أبو هريرة رضى الله عنـه) «عــرض علىَّ أوَّل ثـلاثةٍ يـدخلون الـنَّار، أمــيــرُ مــتــسلِّطُ، وذوثروةٍ من مـالٍ لا

(١) أخرجه تمام في الفوايد ٨٠/٥ وابن ماجة في السنن وابن عدي في الكامل ٢٧٥/١ والديلمي في مسند الفردوس ٢٢٠/٢ والقضاعي في مسند الشهاب ٢٢/٢ وقال الهيثمي في المجمع ١٩٦/٥ رواه البزار وفيه سعيد بن سنان وهو متروك.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ١٢٦/٢ وقال صحيح على شرط مسلم .

(٣) أخرجه احمد في المسند ٤٣١/٢ والطبراني في الاوسط ٣٥٨/٤ رقم ٢٦٩٧ البحرين ، والبزار ٢٥٣/٢ كشف الاستار ، من طرق عن ابي هريرة وقال الهيثمي في المجمع ٢٠٤/٥ رجا ل البزار رجال الصحيح.

يؤدِّى حقَّ اللّهِ فيه، وفقيرٌ فَخورٌ»[١].

(م س عو عايشة رضى اللّهُ عنها) «اللّهمَّ من ولى من أمر أُمتى شيئا فشقَّ عليهم فأشفقن عليه. ومن ولى من أمر شيئاً فرفقَ بهم.فارفق به»[٢].

(ع) فيه «منْ ولى شيئاً فشقَّ عليهم، فعليه بهلةُ اللّه» قالوا: ومابهلة اللّه ؟ قال: «لعنةُ اللّه».

(م.عمر رضى الله عنه) كتب عمر رضي اللّه ونحن بآذربيجان يا عتبة بن فرقد انه ليس من كدِّك ولا من كدِّ أبيك ولا من كدِّ أُمّك فاشبع المسلمين فى رحالهم ممَّا تشبع منه فى رحلك، وإيّاك والتَّنعم ، وزىِّ أهل الشِّرك ولَبوس الحريرِ[٣].

(قا ابن عباس رضى الله عنهما) «منْ وُلِّى شيئاً منْ أمر المسلمين لم ينظر اللّهُ تعالى فى حاجتِه حتَّى ينظرَ فى حاجتِهم»[٤].

(د ت مس ص معاوية رضى الله عنه) «مَا منْ أميرٍ يُغلق بابَه دون ذوى الحاجةِ والخُلّة والمسكنةِ إلاَّ أغلق اللّهُ

---

(١) أخرجه ابن حبان في الصحيح ٣٧٥. ٣٧٦ موارد رقم ١٥٦١ ، وابن خزيمة في الصحيح ٤/٨ رقم ٢٢٤٩ والحاكم في المستدرك ٣٨٧/١.

(٢) أخرجه احمد في المسند ٩٣/٦، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ومسلم فى الصحيح ٧/٦ والنسائي في الكبرى تحفة الاشراف ١١/ ١٦٣٠٢ من طرق عن حرملة عن عبد الرحمن بن شماتة عنها به.

(٣) أخرجه مسلم ٢١٨/٧ رقم ٢٠٦٩ عن زهير عن عاصم الاحول عن ابي عثمان النهدي عبد الرحمان بن ملء واصل الحديث رواه الخمسة سوى الترمذي كما ذكره المزي في تحفة الاشراف ٨٤/٨ رقم ١٠٥٩٧.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ٤٤٠. عن ابن عمر، وقال الهيثمي في المجمع ٢١١/٥: فيه حسين بن قيس، وهو متروك.

تعالى أبواب السَّماء دون حاجتِه وخُلّتِه ومسكنتِه »[١].

(ا ح يع) « مَنْ ولى من أمر الناسِ شيئاً ثمَّ أغلقَ بابَه دون المسكينِ، والمظلومِ، وذوى الحاجةِ أغلقَ اللّهُ تعالى أبواب الرَّحمة دون حاجتِه وفقره أفقرما يكون إليها »[٢].

(قا أبو الدحداح) « يا أيُّها النَّاس مَنْ ولى عليكم عملاً فحجب بابَه عن ذى حاجةِ المسلمين حجبه اللّهُ ان يَلِج بابَ الجنَّة، ومن كانتْ مهمّتُه الدنيا حرّم اللّهُ جوارى، فإنِّى بُعثتُ بخراب الدُّنيا،ولم أُبعثْ بعمارتها »[٣].

(مس ص ابن عباس رضى الله عنهما) « من إستَعمل رجلاً من عصابةٍ، وفيهم مَنْ هو أرضى للّهِ منه فقد خان اللّهَ ورسولَه والمؤمنين »[٤].

(مس صا يزيد بن ابى سفيان) قال لى أبوبكر الصديق رضى الله عنه: حين بعثنى إلى الشَّام، يا يزيد إنّ لك قرابةً عسيت أن تؤثرهم بالإمارةِ، وذلك أكثر ما أخافُ عليك بعدما قال رسول اله ﷺ : « من ولى من أمرِ المسلمين شيئاً فأمَّر عليهم أحداً محاباةً فعليه لعنةُ اللّهِ،لا يقبلُ اللّه

---

(١) أخرجه ابن عساكر عن عمرو بن مرة الجهني، كما في الكنز ٣٣/٦.

(٢) أخرجه احمد في المسند ٤٤١/٣ عن السايب بن حبيش الكلاعي عن ابي الشماخ الازدي عن ابن عم له من اصحاب النبي ولم اجد هذا عن عمر بن الخطاب.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٠١/٢٢ رقم ٧٦٥ وقال الهيثمي في المجمع ٢١١/٥ رواه الطبراني عن شيخه جبرون بن عيسى عن يحي بن سليمان الجفري ولم اعرفهما وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك ٩٣/٤ عن بكر بن خنيس عن رجاء بن حيوة عن جناده بن أبي أمية عن يزيد بن ابي سفيان وصححه الحاكم وقال الذهبي في التلخيص قال الدار قطني بكر متروك.

منه صرفاً ولا عدلاً، حتَّى يدخله جهنَّمَ»[(١)].

(د ت ح ص ق حب مس ص عبد الله بن عمرو رضى اللّهُ عنه) «لعن اللّهُ الرَّاشى والمرتشى»[(٢)].

وفى بعض الروايات «لعنة اللّهِ على الرَّاشى والمرتشى».

(م ت ق أبو ذرٍّ رضى الله عنه) «يا عبادى إنِّى حرّمتُ الظُّلمَ على نفسى، وجعلتُه بينكم مُحرَّماً فلا تُظالموا»[(٣)] الحديث.

(م جابر رضى الله عنه) «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشحّ فإن الشحّ أهلك من كان قبلكم»[(٤)].

(حب أبو أمامة رضي الله عنه)«الظُّلمُ ظلماتٌ يوم القيامة»[(٥)].

(ق ا) «صِنفانِ منْ أمَّتى لن تنالهما شفاعتِى، إمامٌ

---

(١) أخرجه الحاكم في المسترك ٩٢/٤ عن خالد بن عبد الله الواسطي عن حسين بن قيس السرحي عن عكرمة عنه به، وقال الحاكم هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي

(٢) أخرجه احمد في المسند ٢ /١٦٤، ١٩٠، ١٩٤ رقم ٦٥٣٢، ٦٧٧٨ ٦٧٧٩ ، ٦٨٣٠ وابوداؤد فى السنن ٣٥٨٠. والترمذي فى السنن١٣٣٧ وابن ماجة فى السنن٢٣١٣ من طرق عن ابن ابي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن عن ابي سلمة بن عبدالرحمن عنه به

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح ٥٣١/٨ رقم ٢٥٧٧ عن ابي ادريس الخولاني عن ابي ذر مطولا ،وكذا البيهقي في السنن الكبرى ٩٣/٦

(٤) أخرجه مسلم في الصحيح ٥٣٤/٨ ، ٢٥٧٨ عن داؤد ابن قيس عن عبيد الله بن قيس عنه به واليبهقي في السن الكبرى ٩٣/٦

(٥) أخرجه مسلم ٥٣٥/٨ رقم ٢٥٨٠. مطولاعن الاشعري عن سالم عنه به والبيهقي في السنن الكبرى ٩٤/٦ وقال رواها البخاري عن يحيى بن بكير.

ظلومٌ، وكلُّ غالٍ مارقٍ»(١).

(ا ح ابن عمر رضى الله عنهما) كان يقول:«المُسلمُ أخو المُسلم لاَيظلمُه ولا يخذله»(٢).

(أبو موسى رضى الله عنه) إنَّ اللّهَ ُيملى للظَّالم فإِذا أخذه لم يُفلتْه» ثمَّ قرأ ﴿وَكَذَلك أخْذُ ربِّك إذا أخذَ القُرى وَهِي ظَالمةٌ إِنّ أخْذه أليمٌ شد يدٌ ﴾(٣).

(ت أبو هريرة رضى الله عنه) «أتدرونَ ما المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهمَ له ولامتاعَ. فقال: «إنّ المفلس من أُمَّتى من يأتى يومَ القيامةِ بصيامٍ وصلاةٍ وزكاةٍ، ويأتى وقد شَتَم هذا، وقَذَف هذا، وأكَل ما لَ هذا، وسَفَك دم هذا، وضَرَب هذا، فيُعطى هذا من حسناتِه وهذا من حسناتِه. فإن فَنيتْ حسناتُه قبل أن يُقضى ما عليه أُخِذ من خطاياهم وطُرحتْ عليه، ثمَّ طُرح فى النَّار»(٤).

(خ م د س ابن عباس رضى الله عنهما) بعث معاذاً إلى اليمن فقال: «إتَّق دعوةَ المظلوم، فإنَّها ليس(٥) بينها وبين

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ١/٤ عن أبي أمامة، وقال الهيثمي في المجمع ٣٣٥/٥ رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ورجال الكبير ثقات.

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح ٥٣٦/٨ رقم ٢٥٨١ ابي . عن اسماعيل بن جعفر عن العلاء عن ابيه عنه به ، والبيهقي في السنن الكبري ٦ /٩٣.

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح ٨/ ٥٣٩ رقم ٢٥٨٣ عن ابي معاوية عن بريدة بن ابي بردة عن ابيه عن ابي موسي الاشعري والبيهقي في السنن الكبري ٩٤/٦ وقال رواه البخاري عن صدقة.

(٤) أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة، كما في الكنز ٢٢٧/٤.

(٥) في الاصل ليس ولعل الصواب ليست فليراجع

اللّهِ حجابٌ»[١].

(اجـ ف ق جـ أبـو هـريرة رضى اللّهُ عنـه) «ثلاثـةٌ[٢] لا تُرد دعوتُهم، الصَّائم حتَّى يفطرَ، والإِمامُ العادل، ودعـوةُ المظلومِ، يرفـعهااللّهُ تعالى فـوقَ الغمـام، ويـفتح لها أبـواب السَّمـاء، ويقول الربُّ: وعزَّتي لأنصرنَّك ولو بعد حين»[٣].

(قاح عقبـة بن عامر رضى الله عنه) «ثلاثةٌ[٤] تُستجابُ دعوتُهم، الوالد. والمسافرُ، والمظلومُ»[٥].

(ا ح أبـوهـريـرة رضـى الـلـه عـنـه) «دعـــــــوةُ المظـلـوم مستجابةٌ، وإِن كان فاجراً، ففجورُه على نفسِهِ»[٦].

(قا ابن عباس رضى الله عنهما) «دَعْوتانِ لَيس بينَهما وبينَ اللّهِ حجـابٌ، دعوةُ المـظلومِ، ودَعـوةُ المرءِ لأخيـه بظهـر الغيب»[٧].

---

(١) أخرجه احمد ١/٢٣٣-٢٠٧١ والبخاري ٢/١٣٠، ١٥٨، ٣/١٦٩ ٩/١٤٠ و٥/٢٠٥ ومسلم ١/٣٨ وابوداؤد ١٥٨٤ والترمذي ٦٢٥ ، و ٢٠١٤ والنسائي ٥/٢ ، ٥/٥٥ وابن ماجة ١٧٨٣ وابن خزيمة ٢٢٧٥ و ٢٣٤٦ والدار قطني في السنن ٢/١٣٦ والبيهقي في السنن الكبرى ٦/٩٣، ٧/٧ ٤/٩٦ من طرق عن ابي معبد مولى ابن عباس عنه به.

(٢) ثلاثة في الأصل بالرسم العثماني.

(٣) أخرجه الترمذي في السنن ٤/٥٨٠ رقم ٢٥٢٦ ٥/٥٣٩ رقم ٣٥٩٨ وابن ماجة في السنن ١/٥٥٧ رقم ١٧٥٢ وابن حبان ٢٢٥ رقم ٨٩٤ موارد والبيهقي في السنن الكبرى ١٠ /٨٨ ٨/١٦٢ عنه به وقال الترمذي حسن.

(٤) أخرجه احمد في المسند ٤/١٥٤ والخطيب ١٢/٣٨٠، ٣٨١ من طريق زيد بن سلام عن عبد الله بن زيد الازرق عن عقبة بن عامر.

(٥) في الأصل بالرسم العثماني.

(٦) أخرجه احمد في المسند ٢/٣٦٨ عن ابي معشر عن سعيد المقبري عنه به

(٧) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/١١٩ رقم ٢٣٢ ١١ من طريق عن عبد الرحمان بن ابي بكر المليكي عن ابن ابي مليكة عنه به وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٥١٢ فيه عبد الرحمن بن ابي بكر المليكي وهو ضعيف.

(قـا خـزيمـة بن ثابت رضى الله عنه) «إتَّقـوا دعـوةَ المظلومِ فـإنَّها تحمل الغمـام، يقـول اللّهُ عـزَّوجلَّ: وعـزَّتى وجلالى لأنصرنَّك ولوبعد حينٍ»(١).

(قـا على بن طالب رضى الله عنه) «يقـول الله تعالى: اشتدَّ غضبى علَى مَنْ ظَلَم مَنْ لا يجدُ له ناصراً غيرى»(٢).

(فا ها قف ابن مسعود رضى الله عنه)«إذا تخوَّف أحدُ كم السُّلطانُ فليـقل «اللّهم ربِّ السَّموات السَّبع وربِّ العرشِ العظيم كُنْ لي جاراً مِن شّرفلا ن بن فلان، يعنى الَّذى يريده وشرِّ الجنِّ والإنس وأتباعهم أن يفرط علىَّ أحدٌ منهم عزّ جارُ ك وجلَّ ثناءُك ولا إلهَ غيرُك »(٣).

(ملاحق بن حميد با) قال: من خاف أميراً ظالماً فقال: رضيتُ باللّهِ ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمَّدٍ ﷺ نبيًا وبالقرآن حكماً وإماماً، نجّاه اللّه تعالى».

(أبوهريرة رضى الله عنه اصـ)« مَنْ بَدَا جَفَا. ومنْ تَبِعَ الصيدَ غَفَل. ومَنْ أتى أبوابَ السُّلطان أفتتن.وماا زدا د عبدٌ من السلطان قرباً إلا ازداد من الله بعداً(٤)».

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٨٤/٤ رقم ٣٧١٨ والبخاري في التاريخ الكبير ٢٨٦/٢ والدولابي في الكنى ١٢٣/٢ والقضاعي في مسند الشهاب ٧٣٣ عن خزيمة بن ثابت.

(٢) أخرجه الطبراني في الصغير ٣١/١ والاوسط ١٠٤/٤ رقم ٢٣١٦٩ البحرين ،وقال الهيثمي في المجمع ٢٠٦/٤ فيه سعد بن الحجاج النهدي ولم أجده.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠ / ١٨ رقم ٩٧٩٥ ، وقال الهيثمي في المعجم ١٠ / ١٣٧ فيه جنادة بن سليم وثقه ابن حبان وضعفه غيره ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، وله شاهد من حديث ابن عباس ، أخرجه الطبراني في الكبير ١٠ / ٣١٤ رقم ١٠٥٩٩ ، وقال الهيثمي في المجمع ١٠ / ١٣٧ رجاله رجال الصحيح.

(٤) أخرجه احمد في المسند ٣٧١/٢ و٤٤٠ وابن عدي في الكامل ١٤/١ عن ابي حازم عن ابي هريرة مرفوعا وله شاهد من حديث البراء أخرجه احمد في المسند ٢٩٧/٤ ومن حديث ابن عباس أخرجه احمد في المسند ٣٣٦٢ وابوداؤد في السنن ٢٨٤٢ والترمذي في السنن ٢٣٥٧ والنسائي في السنن ١٩٥/٧ والطبراني في الكبير ٥٦/١١.

(ابن عمر رضى الله عنهما د قا مس) «من حالتْ شفاعتُه دون حدٍّ من حدود اللّه فقد ضاد الله عزوجل ومن خاصم فى باطل وهو يعلم لم يزل فى سخط اللّه حتّى ينزعَ[١] ومن قال فى مؤمن ما ليس فيه إلاّ أسكنه اللّه ردغة الخبال[٢] حتّى يخرج مما قال»[٣].

(أوس بن شرحبيل رضى اللّه عنه قاء)«من مشى مع ظالم ليُعينه وهو يعلم أنّه ظالمٌ فقد خرج من الإسلام»[٤].

(عائشة رضى اللّه عنها ت حب)«من التمس رضا اللّه بسخط الناسِ كفاه اللّه مؤنة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط اللّه وكّله اللّه الى الناسِ»[٥].

(جرير رضى الله عنه خ م ت) «من لايرحم الناسَ لا يرحمه اللّه»[٦].

(أبو موسى رضى اللّه عنه قا صد) «لن تؤمنوا حتّى تراحموا» قالوا: يا رسول اللّه: كلُّنا رحيم قال: «إنّه ليس رحم أحدكم صاحبَه ولكن يرحم العامة»[٧].

---

(١) في الاصل ينزل والصواب ينزع والتصحيح من كتب الحديث.

(٢) في الاصل بعض الانطماس والصواب ردغة.

(٣) أخرجه احمد في السند ٧٠/٢ رقم ٥٣٥٨ وابوداؤد في السنن ٣٥٩٧ عن زهير عن عمارة بن غزية عن يحي بن راشد عن ابن عمر مرفروعا.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢٧/١ رقم ٦١٩ وفي مسند الشاميين ١٩١١ عن اوس بن شرحبيل وقال الهيثمي في المجمع ٢٠٥/٤ وفيه عياش بن مونس ولم اجد من ترجمة وبقية رجاله وثقوا وفي بعضهم خلاف ورواه البيهقي في الشعب.

(٥) أخرجه الترمذي ٢٤١٤ وابن حبان في الصحيح ص ٣٧٠ رقم ١٥٤٢ موارد ، عن عائشة

(٦) أخرجه احمد في المسند ٣٥٨/٤ -٣٦٢ والبخاري في الصحيح ١٢/٨- ١٤١/٩ وفي الادب المفرد ٣٧٠-٩٦ ومسلم في الصحيح ٧٧/٧ عن الاعمش عن زيد بن وهب عن جرير مرفوعا ،

(٧) قال الهيثمي في المجمع ١٨٦/٨ -١٨٧ رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(عبد الله بن عمرو رضى الله عنه د ت حـ صد) «الراحمون يرحمهم الرحمن إرحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء»(١).

(ابن عباس رضى الله عنه ا ت حب) «ليس منّا من لم يوقِّر الكبير ويرحم الصغير ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر»(٢).

(أبوهريرة رضى اللّه عنه د ف ح صـ حب) «لا تنزع الرحمة إلاّ من شقىٍّ»(٣).

(الشريد رضى اللّه عنه من حب في صحيحه) «من قتل عصفوراً عبثاً عج إلى اللّه يوم القيامة يقول إنّ فلاناً قتلنى عبثاًولم يقتلنى منفعةً»(٤).

(إبن عمر رضى اللّه عنه خ حب) «دخلتْ امرأة النَّار فى هرَّة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من حشاش الأرض»(٥) أى: من حشرات الارض.

(سهل رضى الله عنه دمه) مرَّ رسول اللّه ﷺ ببعيرٍ قد لصق ظهره فقال: «إتّقوااللّه فى هذه البهايم المعجمة

---

(١) أخرجه الحميدي ٥٩١, ٥٩٢ واحمد ٢/١٦٠ وابوداؤد ٤٩٤١ والترمذي ١٩٢٤ عن عمرو بن دينار عن ابي قابوس عن عبد الله بن عمر

(٢) أخرجه احمد في المسند ١/٢٥٧ وعبد بن حميد فى المسند ٥٨٦ عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا.

(٣) أخرجه احمد في المسند ٢/٣٠١ والبخاري في الادب المفرد ٣٧٤ والترمذي في السنن ١٩٢٣ من طرق عن منصور عن ابي عثمان عن ابي هريرة مرفوعا.

(٤) أخرجه أحمد فى المسند ٤ / ٣٨٩ ، والنسائى ٧ / ٢٣٩ عن عمرو بن الشريد عن الشريد.

(٥) أخرجه عبد حميد ٧٨٩ والدارمي ٢٨١٧ والبخاري ٣/١٧٤ وفي الادب المفرد ٣٧٩ ومسلم ٧/٤٣ و ٨/٣٥ من طرق عن نافع عن ابن عمر مرفوعا.

فاركبوها صالحةً وكلوها صالحةً »(١).

(أبوهريرة رضى اللّه عنه حب طا ح م د) «دنا رجلٌ إلى بئر فترك فشرب منها وعلى البئر كلبٌ يلهث فرحمه فنزع أحد خفّيه فسقاه فشكر اللّهُ له فأدخله الجنّة »(٢).

(ابن مسعود رضى اللّه عنه م د ت) كنت أضرب مملوكاً لى بالسَّوط فسمعت صوتا من خلفى « إعلم أبا مسعود » فلم أفهم الصَّوت من الغضب فلما دنا منى إذ هو رسول اللّه فاذا هويقول: « إعلم أبامسعود إنّ اللّه أقدر عليك منك على هذا الغلام » فقلت: لا أضرب مملوكاً بعده ابداً، وفى رواية فقلتُ يا رسولَ اللّه: هوحرٌ لوجه اللّه تعالى فقال: « أوما لا تفعل لَلَفحتك النّار .أو لمستك النّار ».

(ابن عمر رضى اللّه عنهما م د) « من ضرب غلاماً له حدّاًلم ياته أو لطمته. فإنّ كفّارتَه أن يعتقه » (٣).

(أبوهريرة رضى الله عنه خ م ت حـ صـ) « من قذف مملوكةً بريئاً مما قال أُقِيم عليه الحدُّ يوم القيامة(٤) »(٥).

(أبو ذر رضى اللّه عنه خ م ضـ)« إنى كنت ساببت

---

(١) أخرجه الطبراني عن سهل، كما في الكنز ٦٧/٩.

(٢) أخرجه مالك في الموطأ ٥٧٨ واحمد في المسند ٣٧٥/٢-٥١٧ والبخاري ١٤٦/٣ -١١/٨ وفي الادب المفرد ٣٧٨ ومسلم ٤٤/٧ وابوداؤد .٢٥٥ عن مالك عن سمي عن ابي صالح عن أبي هريرة بالفاظ مختلفة.

(٣) أخرجه احمد في المسند ٢٥/٢-٦١ ٤٥ والبخاري في الادب المفرد ١٧٧ ومسلم ٩٠/٥. وابوداؤد ٥١٦٨ عن ذكوان عن زاذان عن ابن عمر.

(٤) في الأصل بالرسم العثماني.

(٥) أخرجه احمد في المسند ٤٣١/٢ - ٤٩٩/٢ وعبد بن حميد في المسند ٤٦٨ والبخاري ٢١٨/٨ ومسلم ٩٢/٥ وابوداؤد ٥١٦١ والترمذي ١٩٤٧ والنسائي في الكبرى ١٣٦٢٤ تحفة الاشراف. عن عبد الرحمان بن ابي نعيم عن ابي هريرة.

رجلا وكانت امرأته أعجمية فعيَّرته بأمّه فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: ياأبا ذرٍّ.«إنّك امرئٌ فيك جاهلية»، فقال: «هم إخوانكم جعلهم اللّه تحت أيديكم فمن جعل اللّه أخاه تحت يده فليُطعمه مما يأكل وليلبسه ممّا يلبس ولا يكلّفه من العمل ما يغلبه فإن كلّفه مايغلبه فليعنه عليه»(١).

وفى رواية(٢) ومن لم يلا ئمكم منهم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله -الرجل الذى عيره أبوذر هو بلا ل بن رباح الحبشى.

(د ق) كان أخر كلام النبي ﷺ «الصَّلاة وماملكت أيمانكم».

وفى رواية «الصّلاة الصّلاة واتّقوا اللّه فيما ملكتْ أيمانكم».

«جا ءرجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله كم أعفو عن الخادم؟ قال: «كل يومٍ سبعين مرّةً»(٣).

(أبوذرا ب حب) «جاء رجلٌ فقعد بين يدى رسول اللّه

---

(١) أخرجه احمد في المسند ٥/١٥٨ -١٦١ والبخاري في الصحيح ١/١٤ ٢/١٩٥ وفي الادب المفرد ١٨٩ ومسلم٥/٩٢,٩٣ وابوداؤد في السنن ٥١٥٧ والترمذي في السنن ١٩٤٥ وابن ماجة في السنن .٣٦٩٠ عن المعرور بن الاسود عن ابي ذر به.

(٢) وهي رواية عن مورق عن ابي ذر أخرجه احمد في المسند ٥/١٦٨، ١٧٣ وابو داؤد في السنن ٥١٦١ وهي قطعة اخيرة من الحديث اوله «من لاءمكم من مملوككم فاطعموه مما تأكلون واكسوه مما تلبسون».

(٣) أخرجه احمد في المسند ٢/٩٠ -١١ وعبد بن حميد في المسند ٨٢١ وابوداؤد في السنن ٥١٦٣ والترمذي في السنن ١٩٤٩ عن حميد بن هاني عن عباس بن جلية عن عبد الله بن عمر.

ﷺ فقال: إنّ لى مملوكين، يكذبوننى ويخوننى ويعصوننى، وأشتمهم وأضربهم، فكيف أنا منهم؟ فقال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة يحسب ماخانوك وعصوك وكذّبوك،وعقابك إيّاهم بقدرذنوبهم كان كفافاً،لالك ولاعليك،وإن كان عقابك إيّاهم فوق ذنوبهم، اقتصّ لهم منك الفضل فتنحّى الرجل وجعل يهتف ويبكى[١]، فقال رسول الله ﷺ: أما[٢] تقرأ قول الله تعالى؟: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تُظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبّةٍ من خردلٍ أتينابها وكفى بنا حاسبين﴾[٣] فقال الرجل يا رسول اللّه: ما أجد لى و لهؤلاء خيرا من مفارقتهم أُشهدك أنهم كلُّهم أحرار »[٤].

(أمّ سلمة رضى اللّه عنها يع ج قا) «قالتْ: كان رسول اللّه ﷺ فى بيتى وكان فى يده سواكٌ فدعى وصيفةً له أو لهاحتى استبان الغضبُ فى وجهه وخرجت أمّ سلمة إلى الحجرات فوجدتْ الوصيفةُ وهى تلعب ببهيمةٍ فقالت: ألا أراك تلعبين بهذه البهيمة ورسول اللّه ﷺ، فقالتْ: لا والّذى بعثك بالحقّ ما سمعتُك، فقال رسول اللُه ﷺ: «ولولاخشية القود لأوجعتك بهذا السواك أو.....[٥] ثلث بهذا

---

(١) في الأصل "تهتف وتبكي" والصواب ما أثبته.

(٢) في الأصل "ما" والظاهر ما أثبته هو الصحيح.

(٣) الأنبياء (٤٧)

(٤) هذه الرواية مروية عن عايشة رضي الله عنها أخرجه احمد في المسند ٦/ ٢٨٠ والترمذي في السنن ٣١٦٥ وزاد السيوطي في الدرالمنثور ٤/ ٣١٩ ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن عروة عن عايشة وقال الترمذي حديث غريب لا نعرفه الا من حديث عبد الرحمان بن غزوان.

(٥) هنا طمس في المخطوط.

السواك »[١].

(جابرت ع[٢])« ثلث من كن فيه ستر اللّه عليه كنفه وأدخله جنته. رفقٌ بالضعيف، وشفقةٌ على الوالدين، وإحسانٌ إلى المملوك »[٣].

(جابر م قا ج[٤])« مر[٥] رسول اللّه ﷺ على حمارٍ وقد وسم في وجهه فقال: « لعن اللّه الذى وسمه »[٦].

وفى رواية « نهى رسول الله ﷺ عن الضرب فى الوجه وعن الوسم فى الوجه ».

(عايشةرضى اللّه عنها ر حب س)« إذا أراد اللّه بالأمير خيراً جعل له وزير صدقٍ، إن نسى ذكره، وإن ذكر أعانه، وإذا أراد اللّه به غير ذلك جعل له وزيرسوء إن نسى لم يذكره،وإن ذكر لم يعنه »[٧].

(عايشة رضى اللّه عنها س) « من ولى منكم عملاً فأراد اللّه به خيراً جعل اللّه وزيرًا صالحاً، إن نسى ذكره، وإن ذكر

---

(١) أخرجه البخاري في الادب المفرد ١٨٤ وابونعيم في الحلية ٣٧٨/٨ وابو يعلي في المسند ٣٢٢/١ والطبراني في الكبير ٣٧٦/٢٢ رقم ٨٨٩ وقال الهيثمي في المجمع ٣٥٣/١٠. اسناده جيد عند ابي يعلي والطبراني.

(٢) اسم الراوي كان مطموسا في الاصل

(٣) أخرجه الترمذي ٢٤٩٤ عن سلمة بن شبيب عن عبد الله بن ابراهيم عن ابيه عن ابي بكر بن المنكدر عن جابر - وقال الترمذي حسن غريب.

(٤) اسم الراوي كان مطموسا في الاصل.

(٥) لفظة "مر" في الاصل وقع مكررا لذا اسقطته.

(٦) أخرجه احمد في المسند ٢٩٦/٣-٣١٨-٣٧٨ ومسلم ١٦٣/٦ والترمذي في السنن ١٧١٠ -١٨٣/٤ وابن خزيمة في الصحيح ١٤٦/٤ رقم ٢٥٥١ عن ابي الزبير عن جابر بالفاظ مختلفة وقال الترمذي حسن صحيح.

(٧) أخرجه ابوداؤد ١٥٠/٨ رقم ٢٩١٦ عون ، وعزاه المتقي فى الكنز ٨٢/٦ رقم.١٤٩٤ الى البيهقي في الشعب والتبريزي في المشكاة ١٠٩٢/٢ الى النسائي.

أعانه »[١].

(أبوسعيد وأبو هريرة رضى اللّه عنهما خ) « ما بعث الله من نبيٍّ. ولا استخلف من خليفة،إلا كان له بطانة تأمره بالمعروف، وتحضّه عليه والمعصوم من عصمه اللّه »[٢].

(أبوهريرة رضى الله عنه س) « ما من والٍ إلا وله بطانتان،بطانةٌ تأمره بالمعروف، وتنهاه عن المنكر، وبطانةٌلا تالوه خبالا،إلا فمن وُقى شرها فقد وُقى وهو الى من يغلب منهما »[٣].

(أبوأيوب رضى اللّه عنه خ)« ما بعث الله من نبى إلا كان بعده من خليفة إلا له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وبطانة لاتألوه خبالا إلا فمن وُقي شرها فقد وقُي[٤].

(سعيد) « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جاير أو أمير جاير، إذا خفت سلطانا أو غيره فقل لا إله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم لا إله إلا أنت عز جارك وجل ثناؤك[٥]، أجلب شئ لنصرة المظلوم أن يقول: يامن لا يغلب كيده جبار

---

(١) أخرجه النسائي ١٨٧/٢ عن بقية. وقد صرح بقيةبالتحديث وأخرجه ابوداؤد ٢٩٣٢ وابن حبان في صحيحه ١٥٥١ موارد، عن الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عايشة.

(٢) أخرجه البخاري ٢٥٥/٤، ٤٠١ واحمد ٣٩/٢، ٨٨ والطحاوي في المشكل ٢٢/٣ من طرق عنه به والبغوي في شرح السنة ١٠ /٧٤ والنسائي ١٥٥٨/٧.

(٣) أخرجه البخاري في الادب ٢٥٦ والترمذي في السنن ٥٨/٢ . ٥٩ والطحاوي في المشكل ١٩٥/١ . ١٩٦ والحاكم في المستدرك ١٣١/٤ من طرق عن عبد الملك بن عمير عن ابي سلمة بن عبد الرحمان عن ابي هريرة بالفاظ مختلفة والمعنى واحد.

(٤) أخرجه النسائي عن به ، كما في الكنز ٦١/٦.

(٤) هنا بياض بقدر كلمة.

عنيد ولايتجاوز شيطان مريد[١]، يامن ردع قلوب الخايفين بترديد الوعيد يا من هو أقرب الى من حبل الوريد حد[٢] لى ظلامتى ولا تفردنى فإنك عزى وحرزى»[٣].

الذى علمه النبى ﷺ لأنس[٤] قال عند الحجاج حين أراد قتله وقصّته معروفة مشهورة[٥] بسم الله على نفسى ودينى، بسم الله[٦] على ما أعطانى ربى بسم الله على أهلى ومالى اللّه أكبر الله أكبر الله أكبر،ربّى لا أشرك به شيئا أجرنى من كل شيطان رجيم ومن كل ّجبّار عنيد ﴿إنّ وليّيَ اللّه الذى نزل الكتاب وهو يتولّى الصّالحين﴾[١] ﴿فإن تولّوا فقل حسبى اللّه لا إله إلاهو عليه توكّلت وهو ربّ العرش العظيم﴾[٧][٢].

بلغنى أن يوسف حين دخل على الملك قال: اللّهم إنّى أسئلك بخيرك من خيره وأعوذبك من شرّه وشرّ غيره، فأعطاه منه الّذى أعطاه.

[٨]إن سليمان بن عبد الملك طلب رجلا ليقتله، فلقى[٩]

---

(١) في الاصل مريد بدون نقاط والصواب مَريد.

(٢) حد السكين تحد حدا رق حدها، والظاهر من معنى (حد لي) أي: ضع حدا يكفل لي عدم عداوة المعتدى والنصر عليه، واللّه أعلم بالصواب.

(٣) أخرجه النسائي ١٥٨/٧ ، ١٥٩ والبغوي في شرح السنة ٧٥/١٠ والبخاري تعليقا ١٩٠/١٣ فتح.

(٤) هذه الوقعة لعلها عرضت للامام الحسن البصري فلعل اسم الحسن البصري سقط منه. هذه الواقعة وقعت مع أنس كذلك.

(٥) في الاصل هنا بياض بقدر جملة.

(٦) سقط « بسم الله » في الأصل، وأثبت .

(٧) في الاصل هنا بياض بقدر كلمة.

(٨) هنا بياض بقد جملة.

(٩) في الاصل لفظة فلقي ،وقعت مكررة.

(١) سورة الأعراف آية : ١٩٦

(٢) سورة التوبة آية : ١٢٩

خضرا فعلّمه السبع، فقال: قُل: سبحان الواحد الّذى ليس غيره إله سبحان القديم الّذى لا بادي[1] له سبحان الدايم الذى لانهاية له سبحان الّذى كلّ يوم هو فى شأن سبحان الّذى يُحى ويُميت سبحان الّذى خلق ما يُرى وما لايُرى، سبحان الذى علّم كلّ شيء بغير تعليم، فقالها فحفظها، فألقى اللّه فى قلبه الأمن فالتفت فلم ير الرجل فرجع وأتى باب سليمان بن عبد الملك فدخل فمازال يُدنيه حتّى قعد على فراشه وهو يضرب على فخذه بيده ثمّ قال: أصدقنى أمرك فأخبره بقصّته وخوفه وأمره كلّه فقال: أكتبوا له أمانه وأحسنوا جائزته واحملوه إلى أهله، قال سبحانه وتعالى: ﴿إنّ اللّه يأمر بالعدل والإحسان﴾[1]» أى: بالإنصاف والإحسان إلى النّاس.

(ع) عن التّوحيد وأداء الفرائض عن العدل فى الفعل والإحسان فى القول العدل استواء السرّ والعلانيّة، والإحسان كون السرّ أحسن والفحشاء ضدّه، والمنكر خلافُ الفعل والقول، والإيتاء بذل المعروف لذى قربى الإسلام، والفحشاء المعصية والمنكر الإصرار والبغى خلع العذار[2] والكبر.

قال حجّة الإسلام أبو حامد محمّدبن محمّد الطوسى الغزالى: أصول العدل والإنصاف عشرة:

الأصل الأول: أن تعرف قدر الولاية وتعلم خطرها، فإنّ الولاية نعمة من قام بحقّها نال سعادة لانهاية لها، ومن

---

(١) اي لا بداية له.

(٢) خلع العذاراي الحياء،وهذا مثل للشاب المنهمك في غيه. اللسان٤/ ٥٥٠.

(١) سورة النحل آية : ٩٠.

ضيّعها وقع فى شقاوة لا شقاوة بعدها إلا الكفر بالله تعالى والدليل على عظم قدرها وجلال خطرها ما مر فى الفصل الماضى[1].

الأصل الثانى: أن تستمع أبدا نصح علماء الدين، ومعتقدا[2] حسن الجزاء يوم العرض والدين، وأن تحذر من علماء السوءالذين يكبون على الدنيا الدنية وحضيض الحظوظ الدنيوية فإنهم يثنون عليك ويغرونك، ويطلبون رضاك طعما لما فى يديك من الحطام، ليحصلوا منك شيئا من الحلال والحرام والعالم والصالح هوالذى لا يطمع فيما عندك من المال، وينصحك فى الوعظ وينصفك فى المقال.

كما يقال: إن شقيق البلخى دخل يوما على هارون الرشيد فقال له: أنت شقيق الزاهد، فقال أنا الشقيق ولست بزاهد، فقال له: أوصنى فقال: إن الله تعالى قد أجلسك مكان الصديق فإنه يطلب منك مثل صدقه، وأعطاك موضع عمر بن الخطاب يطلب منك الفرق بين الحق والباطل مثله، وأقعدك موضع ذى النورين، وإنه يطلب منك مثل حيائه وكرمه، وأجلسك موضع علي بن أبى طالب، وإنه يطلب منك العلم والعدل كما يطلب منه، فقال له: زدنى من وصيتك، فقال: نعم إعلم أن للّه تعالى دارا يعرف بجهنم وقد جعلك بواب تلك الدار وأعطاك ثلاثة أشياء بيت المال والسوط والسيف، وأمرك أن تمنع

---

(٢) في الاصل مطموس وهو الماضي.

(٣) في الاصل بعض الانطماس ولعله معتقد لحسن.

الخلائق دخول النار بهذه الثلاثه[1]، فمن جاءك محتاجا فلا تمنعه من بيت المال، ومن خالف أمر ربه فأدبه بالسوط، ومن قتل نفسا بغير حق فاقتله باذن ولى المقتول، فإن لم تفعل فأنت زعيم لأهل النار، والمقدم إلى دار البوار، فقال: زدنى من الوصية، فقال: إنما مثلك كمثل معين الماء وساير العلماء كالسواقى[2] فإذا كان المعين صافيا لايضر كدر السواقى،وإذا كان المعين كدرا لا ينفع صفاءالسواقى.

حكاية: أصاب لملك الصين صمم وذهب سمعه فرآى يوما يبكى ويقول مأبكى لزوال سمعى وإنما أبكى لأجل مظلوم يستغيث ببابى ولا اسمع استغاثته ولكن الشكر لله إذ بصرى سالم، وأمر مناديا ينادى فى المدينة ألاَمن كان له ظلامة[3] فليلبس ثوبا أحمر وكان يركب الفيل كل يوم فكل من رآى عليه ثوباأحمر دعاه واستمع شكواه وأنصف من خصماته.

فانظر أيها السلطان إلى شفقة ذلك الكافر على عبادالله على قساوته وطبع قلبه وغشاوته.

حكاية حضر أبو قلابة مجلس عمر بن عبد العزيزفقال له عمر: عظنى،فقال له من عهد آدم عليه السلام إلى وقتنا هذالم يبق خليفة سواك،فقال: زدنى فقال: إن كان الله معك فمن تخاف، وإن لم يكن معك فمن تلتجئ فقال حسبنى[4].

---

(١) في الأصل بالرسم العثماني.

(٢) السواقي جمع ساقية هي نهير صغير اللسان ٣٩١/٤١(٢).

(٣) الظلامة ما تظلمه وهي المظلمة والظلامة والظليمة والمظلمة ما تطلبه عند الظالم وهواسم ما اخذ منك اللسان ٣٧٥/١٢ .

(٤) اي حسبني الله، أي: يكفيني هذه الموعظة، ولم يقل حسبك، أي: أكفف، وهذا من كمال أدبه رضي الله عنه.

سأل[١] عمر بن عبد العزيز يوما لأبى حازم الموعظة، فقال له أبوحازم: إذانمت فضع الموت تحت رأسك، وكلما أحببت أن يأتيك الموت وأنت مصر عليه فافعله ولا زمه فربما كان الموت قريبا منك.

فينبغى لصاحب الولاية أن يحمل هذه الحكاية نصب عينيه وينبغى للعالم أن لا يدخر عنهم كلمة الحق ولا يغرهم، فمن غرهم فهو شريك لهم فى ظلمهم.

الأصل الثالث: أن لا يقنع برفع ظلمه ولكن يهذّب غلمانه وأصحابه وعمّاله فلايرضى لهم بالظلم فإنه يُسئل عن ظلمهم كما يُسئل عن ظلم نفسه.

كتب عمربن الخطاب إلى أبى موسى الأشعرى رضى الله عنهما أما بعد:

«وإياك والتبسط فإن عمالك يقتدون بك، وإنما مثلك مثل دابة رأت مرعى خضرا فأكلت كثيرا حتى سمنت فكان سمنها سبب هلاكها،لأنها بذلك السمن تذبح وتؤكل»[٢].

وفى التوريد «كل ظالم علمه السلطان من عماله وسكت عنه كان ذلك الظلم منسوبا إليه وأُخذ به وعوقب عليه.

الأصل الرابع: إعلم أن الوالى فى الأغلب يكون متكبرا، وإن الله لايحب المتكبرين، ومن الكبر ينشأ الغضب والكبر والعضب داآن مهلكان وصاحبهما سقيمان مريضان وهما

---

(١) في الاصل مندرسة هو سأل.

(٢) وفي الاصل ثوكل والصواب تؤكل.

عند الله ممقوتان[١] بغيضان،يقول الله عزوجل «العز إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعنى شيئا منهما عذبته».

المعنى: أن الكبرياء والعظمة صفتان لله تعالى اختص بهمافلا ينبغى لمخلوق أن يتعاطاهما لأن صفة المخلوق التواضع والذل، وضرب الإزار والرداء مثلا كما يقال لايشرك الإنسان فى ردائه وإزاره أحد فكذلك لايشركنى فى الكبرياء والعظمة مخلوق.

الوجه الثانى: أن الكبر يدعوإلى مخافة الله تعالى فى أوامرالله تعالى لأن المتكبر يأنف من قبول الحق، وإذا قيل له إتق الله أخذته العزة بالإثم ولهذا قال ﷺ: «الكبر بطر الحق وغمط الناس» بطر الحق: دفع الحق، وغمط الناس...[٢]

(م س) «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة[٣] ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: «شيخ زان، وملك كذاب، وعايل مستكبر».

العايل: الفقير.

«من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر أكبه[٤] الله تعالى لوجهه فى النار».

وفى رواية ايضا(ا ص) «لايدخل الجنة إنسان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر».

(ب ح س) «يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر

---

(١) في الاصل ممقوتان والصواب ممقوتتان بغيضان.

(٢) في الأصل عبارة غير مقروءة.

(٣) في الأصل بالرسم العثماني.

(٤) في الاصل كبه الله والصواب أكبه.

فى صورة الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون إلى سجن فى جهنم يقال بولس يعلوه نار الأنيار يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال».

(ح س) «بينما رجل ممن كان قبلكم يجّر إزارا من الخيلاء يخسف به يتجلجل فى الأرض إلى يوم القيامة»

الخيلاء بالمد: هو الكبر والعجب يتجلجل بحمير، أى يغوص وينزل فيها.

(ب غ ق) بئس العبد عبد بخل واختال ونسى الكبير المتعال.

بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسى الجبار الأعلى.

بئس العبد عبد عتاوطغى ونسى المقابر والبلاء[1].

بئس العبد عبد عتا وطغى، ونسى المبتدى والمنتهى.

بئس العبد عبد طمع يقوده.

بئس العبد عبد هوى يُضله

فينبغى للغضبان ان يقمع كبره بالتواضع وينظر فى فضل كظم الغيظ ويخوف النفس من العقاب ثم يسكت ويتعوذ ويغير حاله إن كان قائماجلس.

(ح م) «إنى أعلم كلمة لوقالها لذهب عنه ما يجد، أعوذبالله من الشيطان الرجيم.قاله لرجل قد احمر وجهه وانتفخت أوداجه».

(ق ص) «ما من جرعة أعظم عند الله من جرعة غيظ

---

(١) في الأصل "البلاد" والصواب البلاء.

كظمها عبد ابتغاء وجه الله»

(ق) «من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله سبحانه وتعالى على رؤوس[١] الخلايق حتى يخيره من الحور العين ما شاء».

حكاية أمر ابو جعفر المنصور بقتل رجل، والمبارك بن الفضل حاضر فقال: يا أمير المؤمنين! اسمع منى خبرا قبل أن تقتله، روى عن الحسن البصرى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلايق فى صعيد واحد نادى منادٍ، من كان له عند الله يد فليقم ولا يقوم إلا من عفى عن الناس» فقال: أطلقوه فقد عفوت عنه.

(ت ص) «من اتق الله لم يشف[٢] غيظه»

(قا) «من دفع غضبه دفع الله عنه عذابه، ومن حفظ لسانه ستر الله عورته».

(ح م حب) «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب».

(قا) قال رجل: دلنى على عمل يدخلنى الجنة، قال: «لا تغضب ولك الجنة، الغضب يُفسد الإيمان كما يفسد الصَّبِرِ العسل».

(مد) قال رجل: أوصنى يا رسول الله، قال: «لا تغضب وكسرته، فإذا الغضب تجمع الشرك كله».

(خ) رجل قال لرسول الله ﷺ: أوصنى، قال: «لا تغضب»

---

(١) في الاصل رواس ،والصواب رؤوس.

(٢) في الاصل لم لشف غيظه ولعل الصواب لم يكشف.

فردد مرارا «لا تغضب».

(حد)شتم رجل ابن عباس رضى الله عنهما فقال يا عكرمة أنظر هل للرجل حاجة فتقضيها فنكس الرجل رأسه واستحى.

وكان معاوية رضى الله عنه يقول: إنى لأستحى أن يضيق حلمي عن ذنب من رعيّتى.

وجاء غلام لأبى ذر وقد كسر رِجل شاة، فقال أبو ذر: من فعل هذا؟ قال: أنا فعلته عمدا لأغيظك[١] فتضربنى فتأثم، فقال: لأغيظن[٢] من حرضك على غيضى[٣] فأعتقه.

وشتم رجل عدى بن حاتم وهو ساكت فلما فرغ من مقالته، قال له: إن كان بقى عندك شئ فقل قبل أن يأتينى شباب الحّى فإنهم إن سمعوك تقول هذا الشيخهم لم يرضوا[٤].

ودخل عمربن عبد العزيز المسجد ليلا فعثر بنائم رفع[٥] رأسه، وقال أمجنون أنت؟ فقال عمر: لا، فهمّ به الحرس فقال عمر: مه[٦] إنما سألنى فأجبته.

وشتم رجل على بن الحسين فقال له: ما سُتِر عنك من أمرنا أكثر.

---

(١) لاغيظك بمعني اغضبك.

(٢) في الأصل "لأعيظن" والصواب "لأغيظن".

(٣) في الأصل "غيضي" والصواب "غيظي".

(٤) في الاصل لم رضوا والصواب لم يرضوا.

(٥) في الاصل وفع رأسه والصواب رفع.

(٦) فيالاصل ميه والصواب مه

وأغلظ له رجل فقال: يا أخى إن كنت صادقا فيما قلت فغفر الله لى، وإن كنت كاذبا فغفر الله لك.

واستعجل غلام له بشواء فى سفود[١] فوقع على بنى له فمات، فقال له علي: أنت حر، إنك لم تتعمده[٢].

كان رسول الله ﷺ يقسم مالا فقال رجل: ما هذه القسمة لله يعنى إنها ليست بانصاف[٣]، فحكيت ذلك لرسول الله ﷺ فغضب حتى[٤] احمّر وجهه، ولم يقل شيئا سوى ما قال: «رحم الله أخى موسى فإنه أوذي فصبر على الأذى».

ومن نتائج الغضب الحقد والحسد وبهما هلك من هلك وفسد من فسد.

وإذا كان الحقد والحسد والكبر والغضب مما يسوق العبد إلى مواطن العطب فماأحوجه إلى معرفة معاطبه ومساويه[٥] ليحذره[٦] ويتقيه ويعالجه إن رسخ فى قلبه، ويداويه فان من لا يعرف الشر يقع فيه وهذه الجملة تنفع في النصيحة إذا كان ثابتا فى القلوب أصل الايمان، وإن لم يؤثر هذا القدر.

فاعلم أن نصيبهم من الإيمان قعقعة الحروف، ولعلعة اللسان، فهذا نهاية الغفلة وقلة الدين وضعف النحلة.

---

(١) السفود بالتشديد حديدة ذات شعب معقفة معروف يشوي به اللحم وجمعه سفافيد اللسان٣/٢١٨

(٢) متعمده والصواب تتعمده

(٣) في الاصل باصناف والصواب انصاف.

(٤) سقط من الاصل لفظة حتى.

(٥) في الاصل شاويه.والصواب مساويه.

(٦) في الاصل ليحدره وتيقيه والصواب ليحذره ويتقيه.

الأصل الخامس: روى أن رسول الله كان قاعدا يوم بدر فى ظل فهبط الأمين جبريل عليه السلام وقال: يا محمد تقعد فى الظل وأصحابك فى الشمس فعوتب بهذاالقدر.

وقال عليه السلام: «من أحب النجاة من النار، والدخول إلى الجنة فينبغى أن يكون بحيث إذا جاءالموت وجد كلمة الإخلاص، وكلمالايرضاه لنفسه لايرضاه لأحد من المسلمين، ومن لم يشفق على المسلمين فليس منهم»

الأصل السادس: أن لا تشغل بنوافل العبادات[1] وفى بابك أرباب الحاجات.

كان عمربن عبد العزيز يوما يقضى حوائج المسلمين، فجلس إلى الظهر وتعب ودخل بيته ليستريح من التعب، فقال له ولده: ما الذى يؤمنك أن يأتيك الموت فى هذه الساعة، وعلى بابك منتظر حاجات، فقال: صدقت ونهض إلى مجلسه.

الأصل السابع: أن تستعمل القناعة فى جميع الاشياء إذ لاعدل بلاقناعة.

سئل عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن بعض الصحابة فقال: هل رأيت من أحوالى شيئا تكرهه، قال: سمعت أنك وضعت على مائدتك رغيفين، وأن لك قميصين أحدهما لليل، والآخر للنهار، فقال: هل غير هاذين من شئ، قال: لا، قال: إن هاذين والله لايكونان أبدا.

(١) في الاصل العبارات والصواب العبادات.

الأصل الثامن: إنك مهما أمكنك أن تعمل أمرا بالرفق واللطف فلا تعمله بالشدة والعنف، كل وال لا يرفق برعيته لا يرفق الله به يوم القيامة.

ودعا يوما فقال أللهم الطف بكل والٍ يلطف برعيته واعنف على كل والٍ يعنف على رعيته.

وقال «الولاية والأمارة حسنتان لمن أقام بحقهما وسيئتان لمن قصر فيهما».

سأل هشام بن عبد الملك أبا حازم ما التد بير فى النجاة من أمور الخلافة؟ فقال: أن تأخذ الدرهم الذى تأخذ من وجه حلال، وأن تضعه فى موضع حق، فقال: من يقدر على هذا؟ من يرغب فى نعيم الجنان، ويرهب من عذاب النيران.

الأصل التاسع: أن تجتهد أن ترضى عنك جميع رعيتك بموافقة الشرع.

وقال عليه السلام «خير أمتى الذين يحبونكم وتحبونهم، وشر أمتى الذين يبغضونكم وتبغضونهم، ويلعنونكم وتلعنونهم».

وينبغى للوالى أن لا يغتر بكل من أثنى عليه، وأن لايعتقد أن جميع الرعية مثل راضون، وإن الذى يثنى عليه من خوفه منه يثنى عليه.

الأصل العاشر: أنْ لا تطلبَ رضاءَ أحدٍ بمُخالفةِ الشرعِ.

كَتَبَ معاويةُ الى عائشةَ رضى الله عنهما. أنْ عِظِيْنِى مَوْعظةً مختصرةً، فكتبتْ اليه تقول: «مَنْ طلبَ رضاءَ اللّه

بِسخطِ النَّاسِ رضى اللّهُ عنه وأرضى النّاسَ ، ومَنْ طلب رضا الناسِ بسخطِ اللّه. مثل ان لا يأمرَهم[١] بالطَّاعةِ، ولا يعلمهم أمور دينِهم، ويُطعمهم الحرامَ، ويمنع الأجيرَ أجرَه، والمرأةَ مهرَها، يسخطُ اللّهُ عليه، وأسخطَ الناسَ عليه».

وكان عُمرُ رضى الله عنه يقول: إننى كل يوم ونصفُ الخلق علىّ ساخطٌ. ولاَ بُدّ لِكلّ مَنْ يؤخذُ منه الحقٌّ أن يسخطَ ولا يمكن أن يرضى الخصمانِ لِكثرةِ الجُهلاءِ فى تَرك رضاء اللّه لأجل رضا الخلق.

إعلم أيها السُّلطانُ إنّ اللّهَ عزّوجلّ كانَ ولا مكانَ ولازمانَ ولا أرضَ ولا سماءَ ولاملَكَ ولاإنسَ ولاجانّ، فأوجد المعدومَ إبداعا وأحْدَثَ ما لم يكن إنشاءً واختراعا، ثم اختار بنى آدمَ من الكلّ[٢] واصطفاهم، واختارمنهم الأنبياءَ عليهم السَّلامُ وارتضاهم، لِيُبَيّنُوا طريقَ معرفتِه ويوضحوا لهم سبيلَ عبوديِّتِه، واختارمنهم الملوكَ والأمراءَ ليحفظوا العبادَ من الإعتداءِ، وملّكهم أزمّةَ الإبرام والنقضِ لئلاَّ يعتدي بعضُهم على بعضٍ، وربَطَ بالسَّلاطينِ مَصَالِحَ خلقِه فى معايشهم بحكمتِه وأحلَّهم[٣] أشرفَ مَحَلّ بقدرته والسلطان خليفتُه على خلقِه، وأمينُه على رِعَايةِ حقِّه، به تتمّ السّياسَةُ،وعليه تستقيم أمورُ العامّةِ والخاصَّةِ، وبهيبته ترتفعُ الحوادثُ والفتنُ. وبإبالته[٤] تتحسم المخاوفُ والمِحنُ كما جاء فى الخبرِ .

---

(١) في الاصل ان لامرهم والصواب ان لا يامرهم كما صححته.

(٢) أي: من كل الخلق.

(٣) في الأصل أجلهم بالجيم المعجمة، والصواب "أحلهم" بالمهملة.

(٤) - في الأصل "يالته" أبالته، وقال سيبويه الإبالة هي فعالة مما كان فيه معنى الولاية مثل الإمارة والنكاية. اللسان ٤/١١.

عن ابن عمر رضى اللّه عنهما عن الرسول الكريم عليه أفضل الصلاةو أكمل التسليم.

(ابن عمر رضي اللّ عنهما ق ز) «السُّلطانُ ظلُّ الله فى الأرضِ يأوى[1] اليه كلُّ مظلومٍ منْ عبَاده، فانْ عَدَلَ كانَ له الأجرُ، وكانَ يَنْبَغِي عَلَى الرَّعيَّة الشُّكرُ وإنْ جَارَ أو خَانَ أو ظلَمَ كان عليهِ الوِزْرُ، وعَلَى الرعيَّة الصبرُ وإنْ جَارَتْ الولاةُ قحطتْ السماءُ وإن مُنعتْ الزكاةُ هَلَكتْ المواشِي وإنْ ظهرَ الزِّنا ظَهَر الفَقْرُ والمَسْكَنةُ، واذا أُخفرتْ الذمَّةُ أُديل الكفارُ».

وإنما أطلق ﷺ وكرم ومجد وعظم على السلطان إسم الظلّ لأنَّه كنفٌ يُلجأُ اليه من الحيفِ والشرارةِ كَمَا يُلجَأالى الظلِّ مِن الصَّيفِ والحَرارةِ.

فالسلاطينُ سُواس بِيضةِ المَمَالك، وحَفَظةِ الرعيَّة مِن المَهالك، واذا كانوا مسلمينَ مومنينَ حَقَّ الإسلامِ والإيمانِ، يأمرونَ عِبادَ اللّه بِعبادةِ اللّه لطفاً أو عنفاً والإحسان وترك الكفران والعصيان، ويُجاهدونَ الكَفرةَ الفَجرةَ بِاليدِ واللسانِ، والنصل والسِّنانِ ولولا السلطان لا انحلّ النظامُ وَتَساَوى الخاصُّ والعامُّ وشَمَل المرج والهرج وعمَّ الإضطرابُ والهيج، وأشربت النفوسُ الى مَا فى طبائعِها مِن التَّباغى والتَّباين والتَّفاضل والتَّماين[2] حتى شَغَلَهم ذلك عَمَّا يُصلحُهُم مَعَاشًا ومَعَاداً ويُقيم أوَدهم يوما وغدا.

ويدق هذا الباب قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه

---

(١) في الاصل مأوي اليه ولصواب يأوي اليه الياء أوله .

(٢) من المين وهو الكذب يقال فلاي متماين الود اذاكان غير صادق الخلة اللسان١٢/٤٢٦

وأرضاه «مَا ينزع السلطان اكثر مما ينزع القرآن اذا كان اكثر الناس يرون ظاهر السياسات فردعهم خوف المعاقبة وحذار المواخذة عن نكب[١] الجدد والعدول عن السَّمت المقتصدِ، وحيثُ كَانَ السُّلطانُ ظلُّ الرّحمنِ يجبُ عَلى الخلقِ مُحبتَهُ وطاعتَه، ولاَ يَجُوزُ بُغْضَهُ ومَعْصيتُه ومنازعتَه، قال الله عزوعلا: ﴿يَاأَيُّهَاالَّذِيْنَ آمَنُوْا أطِيْعُوا اللّهَ وأطِيْعُوا الرَّسُولَ وأُولِي الأمْرِ﴾[٢].

والسلطانُ العادلُ فِي ظلٍّ عرشِ الرحمنِ، فينبغى لِكلٍّ مؤمنٍ أنْ يحبَّه ويُطِيْعه فيما يأمر بالعدل والإحسان.

والسّلطانُ العادلُ مَنْ عَدَلَ بْين العبادِ، وحذر من الجَورِ والحيفِ والفسادِ.

والسُّلطان الظالمُ مشوم لايبقى مُلكُه ولا يدومُ، فانّ النِّعمةَ بِالشُّكر تَبْقَى وتَدُومُ ولا تَزالُ، وبِترك الشكرِ تَزُولُ وتحُولُ.

قال النبيُّ المُكرَّم ﷺ: «إنّ لِلنِّعَمِ أوابدَ كأوابد الوَحْشِ فَقَيِّدُوهَا بِالشُّكرِ».

فَالمُلكُ لايبقَى مَعَ الظُّلم والجورِ، ويَبْقى مع الشركِ وَالكُفْرِ. دامت للمجوس الطائفة المنحوسة أربعة آلاف سنة أمور البلاد المعمورة المأنوسة، عمروا بعدلهم في الرعية البلاد، إذ لم يروا في ملتهم ظلم العباد.

أوحى اللّه تعالى إلى داود عليه السلام «أن أنذر قومك

---

(١) نكب الشئ طرحه والإناء اراق ما فيه .

(٢) النساء (٥٩) .

عن سبّ ملوك العجم فإنهم عمروا الدنيا». كذا قال الرسول ﷺ.

فعمارة الدنيا وخرابها بأيدي الملوك والسلاطين، فإذا كان السلطان عادلاً منصفًا ذا دين عمرت الدنايا، وكثرت الرعايا، كما كانت في عهد أرد شير وأفريدون وبهرام ونوشروان، فخر ملوك إيران، صاحب العدل والإحسان.

وإذا كان السلطان ظالماً جابرًا آلت مملكته إلى الخراب، كما كانت في عهد الضحاك ذي الجبتين ويزدجرد الخاطي وأفراسياب.

قال النبي ﷺ مفتخرًا: «ولدت في زمن الملك العادل أنوشروان، وتأسف على موته بلا إيمان».

وقال النبي ﷺ: «تأسفت على موت أربعة من الكفار: على موت أنو شروان؛ لعدله، وحاتم الطائي؛ لسخائه، وامرئ القيس؛ لشعره. وأبي طالب؛ لبرّه».

واعلم: أيها السلطان أن العلماء الكرام، والحكماء العظام، اتفقت أن الدولة بالملك، والملك بالجند، والجند بالمال، والمال بعمارة البلاد، وعمارة البلاد بالعدل في العباد، وإذا استولى الظالمون على الرعية تفرق أهل الولاية، ويهربون إلى ولاية الغير، والناس لا تحبون ظالماً جابرًا، ولا يزال دعاؤهم عليه متواترًا، فلا يتمتع بمملكته، ويشرع إليه دواعي هلكته.

وكان اسماعيل بن احمد أمير خراسان رسمه أن يُنادى فِى عَسكرهِ فِى كلِّ مَوضع ينزله لَيسَ لِلجُنْد فِى الرعيَّةِ

شغلٌ، فَظَلَم رجلٌ مِن الحزبندية[١] بطيخ[٢] بستانىٍّ فَجَاء الى بابِ السُّلطانِ فاستَغَاثَ فأمَر بإحضاره فَقَال: لأىِّ سببٍ آذيتَ رعيَّتى، فقال: أخطأتُ، فقال: أنا لا أدخلُ النَّارَ لأجلِ خطائكَ فأمر فقُطعتْ يدُه.

حكاية: إنه كانَ يأمرُ المنادى وقتَ العصرِ وكانَ يرفعُ الحِجابَ، ويَفْتحُ البابَ، ويُريحُ[٣] البوَّابَ ويجئ المظلومُ ويقفُ عَلَى جَانبِ بِساطِهِ، ويُخاطبُه ويَقضِى حاجتَه وكان يقضى بين الخصوم حتى تفنى الدعاوى ثم يعود الى خلوتِه ويفيض[٤] على محاسِنِه ويوجِّه وجهه الى السَّماءِ ويقول إلهى: قد بذلتُ جهدى وطاقتِى وأنتَ عالمُ الأسرارِ تَعلم نيَّتى، فَاغْفِرْلى يا إلهى مَا لا أعلم.

فلما كان نقىَّ النِّيَّة جميلَ الطويَّة[٥] لاجرم علا أمره وارتفع قدرُه، وكان عسكره ألف فارس، شاكىَ السلاحِ مقنعين بالحديد وببركة العدلِ والإنصافِ ظفره اللّهُ تعالى بعمرو بن لليث، وفتح خراسانَ فقبضَه، فبقيتْ المملكةُ فى عصرِ السَّامَانِيَّة مائة وثلاثين سنة.

ثم إن عمرو بن الليث أنفذ[٦] اليه من السجن فقال: لِىَ بخراسانَ أموالٌ كثيرةٌ وكنوزٌ موفورةٌ وأنا أُسلّم اليك

---

(١) الحزبندية . اسم مكان .

(٢) البطيخ من اليقطين الذي لا يعلو ولكن يذهب حبالا على وجه الأرض واحدته بطيخة لسان٣/٩.

(٣) في الاصل برمح والصواب يريح من الإراحة.

(٤) في الاصل يقبض الصواب يفيض من الافاضة.

(٥) الطوية اي الضمير كما في اللسان ١٥/٢٠.

(٦) انفذ اليه اي ارسله .

الجـميعَ وأطلقنى من السـجن، فلمـا سـمع اسـمـاعـيلُ ذلك ضحكَ وقال: إلى الآن لم يستقم معي عمرو، ويريد أن يجعل المَظالمَ التى احتقبها[١] والمـآثـمَ الـتـى ارتـكبَهَا فِى عُنُقى، ويَتَخلَّص من ثقل أوزاره فى الآخـــرةِ، قُولُوا لـه مَالِىَ فى مَالكَ حاجةٌ ثم أخرجه وأنفذه إلى بغداد رسولاً فلما انتقل الامرُ إلى أصاغرِهم ظَلمُوا الخلقَ فزالَ ملكُهم.

قال رسول الله ﷺ: «من سلَّ سـيفَ الجَوْر قُتل بِه وظَهَرَ عليْهِ الغلبة ولازَمَه الغَمُّ،».

كـان داود الـنبي عليـه الـسَّلام ينظر يومـاً فـرأى شـيـئـا يـنـزل من الـسَّماء مثل النُّخالة[٢] فَقَال: الهى! ما هذه؟ فقال: يا داؤد! هذه لعنتِى أنزلها عَلَى بُيُوتِ الظَّالمينَ الجَارينَ.

إعلم أيُّها الـسُّلطانُ إنّ اللّهَ تعالـى جلتْ قـدرتُـه وعظمتْ علينا نعمتُـه أرسل ذا الـشرف المخلد نبيَّنا مـحـمداﷺ وكـرم وعظم حتى عادتْ[٣] بركتُـه دارالايمان وأظهر فى أسعد وقت وأوان، وعمَّر الدنيا بِشريعتِه، وخَتَم الأنبياءَ بِنُبُوَّتـه.

وكـان الملكُ فِي ذلك الزمـانِ كـسرى أنو شـروان، وَهُوَ الّذى فَاقَ جـمـيـعَ مُلُوكِ إيران بِعَدْلـه ونصـفـتـه[٤] وتـدبُّرِه وسـيـاسـتِه، وذلك جمـيـعُه بِبَركـةِ ذى الطَّالع الأسـعدِ نبـيِّنا محـمد ﷺ؛ لانـه وُلِدَ فِي زَمـانِـه وظـهـرِ فِي آوانِـه وعـاشَ

---

(١) احتقبه اي ادخره اللسان ١/٣٢٥.

(٢) النخالة ما نخل من الدقيق اللسان ١٩/٦٥ النهاية ٥/٣٣ .

(٣) في الاصل مطموس والصواب عادت.

(٤) النصفة اسم الانصاف وتفسيره ان تعطيه من نفسك النصف اي تعطيه من الحق - كالذي تستحق لنفسك اللسان٩/٣٣٢

أنوشروان بعدَ مولدِه عليه الصلاةُ والسّلامُ، وكانَ يفتخرُ بِذلك الأيّام، ويقول: «ولدت فى زمن الملك العادل» وإنمّا سمّاه لعدله لتعلم أنّ الصّيتَ الحسنَ، والاسم الجيِّد خيرُ الأشياءِ، وكانتْ همَّة أنوشروان فِى عِمارةِ الضِّياع[1] والمزارع واستِخْراج المَصانِع والإقناء[2] وجميع ذلك يعمرها بعدله وإنصافه مَعَ تجنّب الإسراف فِى عَفافه[3].

حكاية: يقال: أنّ انوشروان أظهر يوماً أنَّه مريضٌ، وأمر أُمناءَه أن يطوفوا أقطارَ مملكتِه وأكنافَ ولايتِه وأن يطلبُوا له لبنةً عتيقةً مِن قريةٍ خربةٍ للتَّداوى بها، وذكر لأُمنائِه أنّ الأطبّاءَ وَصَفواله ذلك، فمضوا وطافُوا أقطار مملكتِه وجميعَ وِلايتِه وعادُوا وقالوا ماوجدنا فى جميع المملكة مكاناً خرابا ولا لبنةً عتيقةً فَفَرح أنوشروان، وشَكَرَ إلاهَهُ وقال: إنّما أردتُ بِهذا أن أجَرِّبَ وِلايتى لأعلمَ هَلْ بقى منها خراب لاعمر ؟،فالآن علمتُ أنَّ الأمورَ[4] قد تَمَتُ ووصلتْ العمارةُ الى درجةِ الكمالِ.

قال موسى على نبينا وعليه السَّلام: إنّ اللّه تعالى لَمْ يَخْلق فى الأرض شيئا أفضلُ من العدل، والعدلُ ميزانُ اللّه تعالى فِى أرضِه مَن تعلق به أوصله إلى الجنَّة.

و ينبغى أن يكون الملكُ دينا محبّا لأن الدينَ والملك

---

(١) الضيعة العقار والارض المغلة والجمع ضياع وضيع وقال الليث الضياع المنازل. اللسان ٨/٢٣٠.

(٢) الهمزة ساقطة من الأصل.

(٣) هو من العفة هو الكف عما لايحل ويجمل .اللسان ٩/٢٥٣.

(٤) في الاصل امور والصواب الامور .

توأمَان فَالدّين أس(١) والملك حارسٌ ومالا حارسَ له فضايعٌ ومالا أُسَّ له فمهدومٌ فيجبُ أن يهتمَّ الملكُ بأمور الدِّين ويؤدى الفرائض فِى أوقاتِها ويَتَجنَّب الهَوى والبدعةَ فإن علِم أنّ فِى ولايتِه مَن يتَّهم فى دينِه ومذهبِه يأمُر بإحضارِه وتهديدِه وزجرِه ووعيده فإن تابَ وأنابَ وإلاأوقع به العذابَ ونفاهُ عن ولايتِه ويطهِّر الولايةَ من إغوائِه وبدعتِه ويعز بذلك الإسلام.

قال النَّبىُّ الكريم عليه أفضلُ الصَّلاةُ والتَّسليمُ: «أخلصُوا للّه أعْمالَكُم وأعِزوا الإسْلامَ» قالوا يارسولَ اللّه: وكيفَ نعزُّ الإسلام؟ قال: «بِالحُضورِ عند العلماءِلتعلِّم العلْمِ والردِّ عَلَى أهْلِ الأهواءِ فإنّ من ردَّ عليهم وأرادَ بِه وجْهَ اللّه فَلَه عبادةُ الثّقلين،الجنِّ والإنسِ، وإنْ ردَّ عليهمْ وأرَادَ بِه غَيْر وجهِ اللّه فَلَه عبادةُ أهلِ مكّة مُنْذ خلقتْ» فقيل يا رسولَ اللّه: أ فيؤجرالمرائي بعمله؟ فقال ﷺ: «إنّ اللّه قَضَى عَلَى نفسه أنّ مَنْ أعَزّ الإسلامَ أرَادَ بهِ وجهَ اللّه أو لَم يُردْ، فَقَدْ حرّم اَللّه النّارَ عَلى وجهِه» كذا فى روح الأحبار(٢).

وينبغى لسلطان الإسلام أن يُعزشرعَ النّبى عليه الصلاة والسلام ويَجتهدَ فِى إعزاز دينِ الحقِّ ونصرتِه، وإذلالِ أهلِ البدَعِ والباطل، وفلّ شوكتِه ويَزيدَ رونق السنَّة النبويَّة، ويكون على الطريقةِ الحسنةِ والسِّيرةِ المرضيَّة لتحمد عند اللّه طريقتُه وتعظم فى القلوبِ هيبتُه، ويخاف أعداؤُه سطوتَه، ويعلوقدرُه.

---

(١) الاس والاساس اصل البناء اللسان ٦/٦

(٢) روح الأحبار اسم الكتاب لم نقف عليه ،

وينبغى للسّلطانِ أن ينظرَ فِى أمورِ رعيَّتِه، ويعلم أنّ صلاحَ النَّاسِ بحسنِ سيرتِه، ويقفَ عَلَى أحوالِهم قليلَها وكثيرَها عظيمَها وحقيرَها، ولايُشارك رعيَّتَه فى الأشياء المذمومة، والأفعال المشؤومة.

ويجب على كلّ سلطانٍ منتمٍ إلى الصَّلاح والدِّين إحترامُ العلماء والصَّالحينَ ، وأن يثبت على الفعلِ الجميلِ ويمتنع من الفعل الردي الوبيلِ(١)، ويُعاقبَ عَلى ارتكابِ القبائحِ ولايُحابِى مَن أصرّ عَلى الفضائحِ ليرغبَ النَّاس فى الخيراتِ ويحذروا من السِّيآت.

وينبغى للسلطان صاحب رئاسة أن يترك السياسةَ، وإذا لم ينه المُفسدَ عن إفسادِه ويتركَه عَلى مرادِه، فسد أمورُه وشاع شرورُه فِى جميعِ بلادِه، قال الحكماء: إنّ طباع الرعيّة نتيجةُ طباعِ الملكِ.

حدث الهيثم بن عدى قال: كان الاغلبُ على عبد الملك بن مروان حبُّ الشِّعرِ، فكانَ الناسُ فِى أيّامِه يتناشدون الأشعار، ويتدارسون أخبارَ الشعراءِ.

وكان الأغلبُ عَلى الوليد بن عبد الملك حبُّ البناء واتِّخاذ المصانعَ وكان الناسُ فِى أيّامه يخوضونَ فى رصف الأبنيةِ، ويحرصُون عَلى التّشييدِ والتّأسيسِ ويُولَعون بالضياعِ والعماراتِ.

وكان الغالبُ عَلى سليمان بن عبد الملك حبُّ الطّعامِ والنساءِ فكانَ الناسُ فى أيّامِه يصفُون ألوانَ الأطْعمةِ

---

(٣) الوبيل اي شديد والكثير اللسان ١١/ ٧٢٠ .

ويذكرون أطايبَها(١) وغرائبَها، ويستكثرون أحاديثَ النساءِ والإستمتاعَ بالسَّرارى(٢) ويتجاوزون فى الباه.

وكان الأغلبُ على عمر بن عبد العزيز حبُّ القرآنِ والصَّلاةِ والصَّومِ، وكان الناسُ فِى أيامِه يتلاقون، فيقول الرجلُ لأخيه: ماوردك الليلة؟ وكم تحفظ؟ ومتى تختمه؟ وكم صليت البارحة؟ وصلاتك فى المسجد أم فى بيتك؟ وكم انت صائم ؟ وما تصوم من الشهر؟.

وكان يزيد بن عبد الملك يحبُّ الخيلَ وكان الناسُ يتنافسونَ فيها. وفى كلِّ الزَّمان يقتدى الرعيَّةُ بالسُّلطان، ويعملون بأعمالِه، ويقتدون بأفعالِه مِن القبيحِ أوالجميلِ واتِّباع الشَّهواتِ وإدراك الإرادات(٣). وقد صَدَق مَنْ قال: إنَّ الناسَ على دينِ ملوكِهم، والسُّلطانُ سوقٌ تجلبُ إليها مَا تنفق فيها.

حكاية: ذُكر أنّ فى زمن الملك العادل كسرى أنوشروان ابتاع رجلٌ من رجلٍ أرضاً فَوجدَ فيها كنزاً فَمضَى سريعاً إلى البائعِ فأخبره بذلك، فقال: إنّما بعتُك أرضاً لم أعلم بما فيها، والكنُزَ الذى وجدتَّ فهولك مباركٌ عليه، فقال له: لا أريدُ ولاأطمعُ فى أموال النّاسِ فترافعا إلى الملك العادل أنوشروان، ففرح بذلك فقال: هل لكما أولاد ؟ فقال أحدُهما: لِى بنتٌ، وقال الآخر: لِى إبنٌ، فقال أنوشروان: أحبُّ أن يكونَ بينكما قرابةٌ ووصلةٌ أن تزوِّجا الابنَ بالبنتِ

---

(١) اطائب جمع اطيب . كما في اللسان١/٥٦٦.

(٢) في الاصل السرازي بالزاي المعجمة والصواب السراري بالمهملة.

(٣) ادراك الإرادات، الإرادات جمع إرادة والمقصود نيل المراد.

وتُنفقا المالَ فى جهازِهما لِيكونَ الكنزُ لكما ولوالديكما ففعلا ما أمرهما وتراضيا بما رسم لهما.

وكان من سياسة أنوشروأن لو أن رجلا ألقى حملا من ذهب فى مكان وبقى ما بقى فى موضعه لم يقدم أحد على إزالته من مكانه إلا صاحبه، فكتب إلى عماله أن خُبرت أنه بقي فى مملكتى أرض خراب سوى أرض سبخة، صلبت تلك الولاة.

وخراب الأرض من جور السلطان أو عجزه.

وكان الملوك فى ذلك الزمان يتفاخرون بالعمارة.

حكاية: أرسل ملك الهند رسولا إلى أنوشروان فقال أنا أولى منك بالملك فانفذ لى خراج ولايتك، فسأل أنوشروان الرسولَ[1] فقال: هل فى ولايتكم شئ خراب؟ قال: نعم، قال: ارجع إلى ملك الهند فقل له: يجب عليك أن تعمر ولايتك فإنها خراب، ثم تطمع فى ولاية الغير عامرة، فإنى لو سمعت أن فى ولايتى أرضا خربا لصلبت عامل تلك الولاية.

فيجب على الملك أن يقرأ كتب الملوك المتقدمين ومواعظهم ووصاياهم، لأنهم كانوا أطول أعمارا وأكثر تجاربا، وأنهم فرقوا بين الجيد والردى.

وكان[2] أونوشروان مع حسن سيرته يقرأ كتب المتقدمين ويحب استماع حكاياتهم ويمضى مناهجهم وسنتهم.

---

(١) "الرسول" في الأصل وقع مكررا.

(٢) في الأصل "وكانوا" والصواب "وكان".

وكان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه من السياسة إلى حد أقام الحد على ولده حتى مات.

وكان يقول لعماله: اشتروا دوابكم وأسلحتكم من أرزاقكم ولا تمدوا أيديكم إلى بيت مال المسلمين، ولا تغلقوا أبوابكم عن أرباب الحوائج.

قال عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه دعانى عمر بن الخطاب ذات ليلة قد نزلت قافلة بباب المدينة، فقال أخاف[١] عليهم إذا ناموا ان يُسرق شئ من ثيابهم وأمتعتهم فمضيت معه فلما وصلنا قال لى: نم أنت، ثم بات يحرس القافلة طول ليلته.

وقال عمر رضى الله عنه: يجب علىّ أن أسافر لأقضى حوائج المسلمين فى أقطار الأرض؛ لأن بها ضعفاء لا يقدرون على قصدى فى حوائجهم لبعد المكان.

حكاية: قال زيد بن أسلم رأيت ذات ليلةعمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو يطوف بنفسه فى العسّ، فتبعته وقلت: أتأذن لى أن أصاحبك، فقال نعم، فلما خرجنا من المدينة رأينا نارا من بعد، فقلنا يكون هناك مسافرا. قصدنا النار فرأينا إمرأة معها ثلاثة اطفال، وهم يبكون وقد وضعت لهم قدرا على النار وهى تقول إلهى أنصفنى من عمر، وخذ لى منه بالحق فإنه شبعان[٢] ونحن جياع، فلما سمع عمر ذلك فقال اتأذنين لي[٣] فى الدنو منك

(١) في الأصل "وأخاف" والصحيح "أخاف".

(٢) فى الأصل شعبان وهو تصحيف .

(٣) فى الأصل أتا دينلى ، والصواب أتأ ذنين لي.

فقالت[1]: إن دنوت بخير فبسم الله، فتقدم عمر وسألها عن حالها وحال اطفالها، فقالت: نعم وصلت وهؤلاء الأطفال معى من مكان بعيد، وأنا جائعة والأطفال جياع، وقد بلغ منى ومنهم الجوع، وقد منعهم عن الهجوع، فقال عمر رضى الله عنه أى شئ فى هذاالقدر ؟ فقالت: تركت فيها ماء لأشاغلهم به ليظنوا أنه طعام، فيصبروا، قال: فعاد أمير المؤمنين وقصد دار الصدقة وأخذ غرارة فوضع فيها دقيقا ودسما، ثم وضع الجميع على ظهره ومضى حتى انتهى به إلى المرأة والأطفال، فقلت: يا أمير المؤمنين ناولنيه لأحمله عنك، قال: إن حملته عنى فمن يحمل عنى ذنوبى يوم القيامة، فمن يحول بينى وبين دعاء تلك المرأة علىّ، وجعل يسعى وهو يبكى إلى أن وصل إلى المرأة، فقالت: جزاك الله عنى خيرالجزاء، فأخذ عمر جزءا من الدقيق وشيئا من الدسم، ووضعهما فى القدر وجعل يوقد النار فكلما أرادت أن تخمد نفخها فكان الرماد يسقط على وجهه ومحاسنه، حتى انتطبخت[1] القدور فوضع الطبيخ فى القصعة وقال للأطفال:كلوا فاكلت المرأة والأطفال، فقال عمر أيتها المرأة لا تدعين على عمر فإنه لم يكن عنده منك ولامن أطفالك خبر.

وإن شئت أن تعلم أن عدل السلطان سبب تجميل ذكره فانظر فى أخبار عمر بن عبد العزيز؛ فإنه كان عادلا تقيا كريما حسن السير نقى السريرة.

---

(١) في الأصل "فقال" والصواب "فقالت".

(٢) في الأصل "انتطبحت" ولعل الصواب "انطبخت".

حكاية: كان فى عهد عمر بن عبد العزيز قحط عظيم فوفد عليه وفد من العرب واختاروا رجلا منهم لخطابه، فقال ذلك الرجل: يا امير المؤمنين إنا أتيناك من ضرورة عظيمة وقد يبست جلودنا على أجمادنا لفقد الطعام، هذا المال لا يخلوا من ثلاثة اقسام، إما أن يكون لله أو لعبادالله أولك؛ فإن كان لله فان الله غنى عنه، وإن كان لعبادالله فأعطهم[1] وإن كان لك فتصدق علينا، إن الله يجزى المتصدقين، فتغرغرت عينا عمر بالدموع وقال: هُو كما ذكرت وأمر أن تقضى حوائجُهم مِنْ بيتِ المال، فهمّ الأعرابىُّ بالخروج فقال عمرُ له: أيُّها الإنسانُ - جزاك اللّه الخير - أوصِل إليّ حوائجَ عبادِ اللّه فأوصل كلامى وارتفع حاجتي إليه تعالى، فحول الآعرابى وجهَه إلى السماء وقال: إلهى بعِزِّك وجلالِك إصنع مع عمرَ كصنيعه فى عبادكَ فما استتم كلامَه حتَّى ارتفع غيمٌ فأمطر مطراً غزيراً ووقع فِى المطرِ بردة كبيرة، فانكسرت، فخرج منها كاغد عليه مكتوبٌ «هذه براءةٌ من اللّه العزيزِ الغفّار لعمر بن عبد العزيز من النار».

ويقال أن عمر بن عبد العزيز[2] كان ينظرليلة فى قصص الرعيّةِ فِى ضوء السِّراجِ فجاءغلامُه فحدَّثه فِى سببِ كانَ يتعلَّق ببيتِه فقال له عمر: إطفأ السراجَ ثمّ حدِّثنى لأنَّ هذا الدّهنَ من بيت مالِ المسلمينَ ولايجوزُ استعمالُه إلا فِى

---

(١) فى الأصل فانهم ولعل الصواب فاعطهم حقهم.

(٢) في الاصل عمربن. سقط منه العزيز.

أشغالِ المسلمينَ، هكذا كان حذر(١) السلطان إذا كان عادلا.

حكاية: كانَ لعمر بنِ عبد العزيزِغلاما وكان خازناً لبيتِ المالِ، وكانَ لعمربن عبد العزيز ثلاثُ بناتٍ فجئنَه يومَ عرفةَ وقلن: غداً يومُ عيدٍ، ونساءُ الرعيَّة وبناتُهن يلمسننا ويقلن لنا أنتنّ بناتُ أميرِ المؤمنين، ونراكنَّ عربايا. اقل من ثياب بيض تلبسنا يا أبت، وبكين عنده، فضاق صدرُ عمرَ ودعا غلامَه الخازنَ، وقال: أعطِني مشاهرتِي لشهر واحدٍ فقال الخازن: يا أميرَ المؤمنين تأخذ المشاهرةَ من بيت المالِ سلفاً فإنْ كان لك عُمرٌ فخُذْ، فتحيَّر عمرُ وقال: نِعمَ ما قلتَ أيُّها الغلام - بارك الله فيك - ثم قال: لبناتِه إن صبرتنّ فلكنّ الجنّةُ فإن الجنة لا يدخلهاأحدٌ إلا بمشقّة.

ولمّا كان الأمرُ كذلك كانَ حاشيتُهم وخدمُهم على قاعدتِهم. وينبغي أن يكون السلطان عادلا أميناوأجلّ النّعم بعد نعمة الإسلام،الصحة والأمن والأمان. إنما يكون بعد السلطان.

حكاية: يقال: إنه انقطع رجل من قافلة الحاج وغلط الطريق فجعل يسير إلى أن وصل إلى خيمة فرأى إمرأة عجوزاً وعلى بابِ الخيمةِ كلباً نائماً، فسلّم الحاجّ علَى العجوزِ، فَطلبَ منها طعاماً يأكلُ، فقالتْ له: إمضِ إلى ذلكَ الوَادي واصْطَدْ من الحيّاتِ بِقدركفايتِك، وهاتِ لأشوّى لَكَ منها وأُطعمْك، فقال الرجل: لا أُحسن أن أصْطادَ الحيّاتِ فقالت العجوز: أنا أتصيّد مَعَك فَلا تَخَفْ، فَمَضَيا وتَبَعَهاالكلبُ فأخذوامِن الحيّاتِ بِقدْركِفايتِهِم فأتتِ العجوزُ

---

(١) في الأصل "حدر" ولعل الصواب "حذر".

وجَعلتْ تشوى، فلَمْ يَر الحاجّ بدّاً من الأكلِ وخَافَ أن يموُتَ من الجُوعِ فأكلَ ثمّ إنّه عَطش فطلبَ ماءً فقالتِ العجوزُ: دُونَك والعينُ فاشْرَبْ فمَضى إلى العينِ فوَجد ماءً مرّاً مالحاً فلم يَجِد من شَربِه بدّاً فَشَربَ ودعا إلى العجوز، وقال: أعجب منك أيّتها العجوزُ ومِن مَقامكِ فِى هذا الموضعِ، فقالت العجوزُ: كيفَ يكون بلادُكم ؟ قال: يكونُ فِى[1] بلادِنا الدُورُالواسعةُ، والفاكهةُ اللّذيذةُ، والمِياهُ العَذْبةُ، والأطعمةُ الطيِّبةُ، والُّلحومُ السَّمينةُ، والعُيونُ الغزِيرةُ[2]، فقالت العجوز: قد سمعتُ هذا كلّه، قلْ لى هل تكون تحت سلطان يجور عليكم؟ وإذاكان لكم ذنب أخذ أموالكم واستأصل شأفتكم وأخرجكم من بيوتكم؟ فقال: قد تكون ذلك، فقالت: إذاً يعود الطّعام اللّطيف، والعيش الظّريف، والنّعم اللّذيذة مع الجور والظلم سمّاً قاتلا وتعود أطعمتُنا مع الأمن ترياقا.

ويَجبُ على السّلطان أن يعملَ بِالسّياسة، وأن يكونَ مَعَ السّياسةِ عادلاً لأنّ السلطانَ خليفةُ اللّه فِى أرضِه، ويَجبُ أن يكُونَ هيبتُه بِحيثُ إن رأتْه الرعيَّةُ خَافُوا وسُلْطانُ هذا الزمانِ يجبُ أن يكونَ لَه أوفَى سياسةً وأتمّ هَيْبةً لأنَّ زَماننَاهذا زمانُ سفاهةٍ ووقَاحَةٍ وقَساوةٍ، وإذاكان السّلطان - والعياذ بالله - بَينَهم ضعيفاًأو غَيرذى سياسة، فلا شكَّ إنّ ذلك سببُ خَرَابِ البلادِ، وهَلاَكِ العِبادِ، والجَلَلَ يعودُ على الدّين والدّنيا.أحسن اللّهَ إلى سلطاننا فى الآخرة والأولى.

---

(١) في الأصل "لي" والصواب "في".

(٢) في الأصل " غريزة" ولعل الصواب "غزيرة".

حكاية عجية وقصة غريبة: كان لأبى سفيان بن حرب ولداً يُدعَى بِزيادبن أبيه لأنّه قدكان قد وُلدأيام الجاهليَّة ونفاه أبوسفيان، وتبَرَأ منْه، وقال: مَاهُو لِى بِولدٍ، فلمَّا وَصَلَ الأمْرُ إلَى مُعاوِيةَ قَرّبَه وأدْنَاه ووَلاّهُ العِرَاقَ، فلمّا وصل زياد إلى العراقِ وَجَدَ أهْلَ العراقِ يُفسدون، ويسرقون، فَقَصدَ زيادُ المسجدَالجامعَ، ورقا المنبرَ، خطب خطبةً بليغة، ثمّ قال بعد خطبته: واللّه لئن خَرَجَ أحدٌ بعدالعشاء الاخيرة لآخُذَنّ رأسَه فليعلم الشاهد الغائب ثمّ أمَرَ مُنادياً يُنادى بذلك ثلاثة أيام، ثمّ أقبلتِ اللّيلَةُ الرابعةُ وقد مَضَى مِن الّليلِ ثُلُثُه.

خرج زيادُ فَرَكِبَ وجعل يطوف محالّ البلد، فرآى أعرابياً وَمَعَه غنمٌ له فسأله زيادُ مَا تصنع هنا؟ فَقَال الأعرابىّ؟ أتيتُ مساءً فَلَمْ أجِدْ مَوضعا أستقرُّ فيه، فنزلتُ مَكانِى إلَى أن أُصبحَ وأبِيعَ غَنمى فقال: له أنا أعلم أنّك صادقٌ وإنْ أطلقتُك خِفتُ أن يذيع الخبرُ عنِّى أنّ زياداً يقول مَا لاَ يَفْعلُ فيفسد سياستِى وتنكسر هيبتِى والجنّة خيرٌ لك من هاهنا، وضَرَبَ عنقَه وجَعل كلّ مَنْ رَآه[1] ضَربَ عنقَه، فلمّا أصبَحَ كان قد وجد رأس ألف وخمسمائة رجل، وجعل على باب دان مثل البيدر فتهوله الناس. وفزعوا لما رأوا من فعله.

فلمّا كان الّليل خرج وطاف وكلّ من لقيه فعل كذلك فلقى ثلاث مائة رجل فأخذ رؤوسهم فلم يقدم أحد بعد ذلك

---

(١) في الاصل وجعل وكل من رآه .والصواب وجعل كل من رآه.

أن يخرج من منزله بعد العشاءالاخيرة.

فلمّا كان يوم الجمعة رقا المنبر وقال: لايُغلق أحدُ بالّليلِ دكّانَه مهما سُرِقَ منْكُم كانتْ غرامتُه علىّ فلم يجرأأحد أنْ يغلق دكّانَه تلك الّليلةَ فلمّا كَانَ مِن الغَد أتَاه رجلُ صَيرَفىٍّ وقال: سُرِق منِّى البارحةَ أربعمائة دينار، فقال زياد: تَقْدرُ أن تحلف عَلَى صِحّة قولك، فقال: نعم، فحلفه وغرم له أربعمائة دينار، فقال له: أكتم هذا ولا تُشعر به أحداً [١].

فلمّا كان يوم الجمعة الثانية صعد زيادُ المنبرَ، وقال: إعلموا أنه قد سُرِق من دكّان الصيرفىّ أربعمائة دينارعينا وأنتم كلّكم حاضرون. فإن رَدَدْتُم ذلك فقد عاد إلى الرّجل مالُه وإن لَم تَرُدُّوا ذلك فقد أمرتُ بقتلكم فى هذه السّاعة، ففى الحال لزموامن كان يتّهمونَه بالسّرقَةِ وقدّمُوه بَينَ يديهِ فَرَدّ الذّهبَ الّذى كَان سَرَقه، وأمَرَ بِصلْبِه فِى الحَال.

ثمّ أنّه سأل بعد ذلك: أىّ محلةٍ بالبصرة ليس فيهاأمن؟ فقيل: محلةُ بنى أزد، فأمَرأن يُتركَ بِالّليل فيها ثوبُ ديباجٍ له قيمةُ ثقيلةٌ، بِحيثُ لايراه أحدُ فلقى أياما ملقى بحاله فلم يكن لأحد جرأةٌ[٢] أن يقربه ولايرفعه أحد من مكانه، فقال له أقاربه بعد ذلك: إنّ السّياسية خيرُ الأشياءإلاّ إنْك لم ترحم المسلمين، وأهلكتَ خلقاً كثيراً، فقال: قد أخذتُ عليهم الحجّةَ قَبْل ذلك بِثَلاثَةِ أيّامٍ، ومن شؤم أعمالِهِم لَمْ يَنْتَهُوا والّذى أصابَهم كان من شؤم مخالفتهم.

---

(٢) في الاصل احد بالرفع والصواب احدا.

(٢) في الأصل "حرارة" ولعل الصواب "جرأة".

حكاية: أعطى الحجّاج بن يوسف بعض الأيّام قصّة مكتوب فيها إتّق اللّه ولا تجر على عباد اللّه كلّ هذا الجور فرقا الحجاج المنبر، وكان فصيحا وقال: أيّهاالنّاس إنّ اللّه عزّوجلّ سلّطنى عليكم بأعمالكم فإنّ للّه عزّوجلّ أمثالى كثير، وإذا لم أكن أنا كان من هو أكثر شرّامنّى.

فصل: إعْلَم إنّ المُلُوكَ المُتَقَدّمِين قسموا النّهارَ أربعة أجْزاء: قسمٌ لطاعَة اللّه وعِبادته، وقسمٌ للنّظرِ فِى أمُورِ السّلطنة وإنصافِ المظلومين والجُلوس بينَ العلماءِ والعُقلاء لِتدبيرِ الأموروسياسة الجمهورِ وتنفيذ المراسم والأوام[1] وكتابة الكتب وإنفاذ الرُسُل، وقسمٌ لِلأكلِ والشّربِ والنّومِ والتَزوّد مِن الدّنيا وَأخْذ الحُظوظِ والسّرورِ، وقسمٌ للصّيدِ ولعب الكُرةِ ومَا أشبَهَ ذلك.

ويقال أنّ بهرام كور قسّم نهارَه قسمين: ففى النصف الأوّل كان يقضى حَوائجَ النّاس، وفى النصف الثانى كان يطلب الراحة، ويقال إنّه فى جميع أيّامِه ما اشتغل يوماً واحداً بعمل واحد[2].

وكان كسرى أنوشروان العادل يأمر أصحابَه أن يصعدوا إلى أعلى مكانٍ فى البلدِ فينظروا إلَى بُيوتِ النّاسِ، فكلُّ بيتٍ لاَ يَخرجُ منه دخانٌ نزلوا وسألواعلى أحوالِ أولئِكَ القومِ وماخطبهم؟[3]. فإن كَانُوا فِى غمٍّ. أعلموا

---

(١) في الاصل الاوام ولم نظفر علي معناه هنا وقال في اللسان١٢/٣٨ الاوام بالضم العطش وقيل حره وقيل شدة العطش.

(٢) اي: سوى هذا العمل .

(٣) في الاصل جملة مكررة .

أنوشروان فكان يحمل غمومَهم ويُزيلُ همُومَهم.

ويجبُ أن لايَرضَى لغلمـانـه أن يتناولُوا شَيـئًا مِن الرَّعيَّة بِغيرِ حقٍّ كَما جاء فِي حكاية يقال: أنّه كَانَ قد ولي أنوشروان غُلاماً فأنفذ العامل إليه زيادةً عَلَى الخِراجِ ثلاثة آلاف درهم فـأمـر أنوشـروان بإعـادة الزيادةِ إلى أصْحـاَبها وأمـر بِصُلب العَاملِ، وكلّ سلطان أخَذَ مِن الرَّعـيَّة شـيئـا بالجـور وخَزَنَه فِي خـزانتِه كَانَ مـثله كـمـثلِ رجلٍ عَملِ حائطا(١) ولَمْ يصبِرْ عَلَيه حتّى يجفّ ثمّ وَضَع البنيانَ عَلَيه وهو رطب فَلَمْ يَبْقَ الأسَاسَ ولا الحائطَ.

واعْلَمْ أيّها السُّلطانُ(٢) إنّ الّذيـن كَانُوا قَبْلَكَ مِنَ المُلُوكِ مضَوا والّذين يأتون بعدَكَ لَمْ يصلوا فاجتهد أن يكون جميعُ الملوك ورعاياهم محبِّيك ومشتاقيك.

حكاية: كَشَفَ المامـون تُربَةَ كِسـرى أنو شـروان وفـتح تابوته ونظر إلى صـورة وجـهـه وهي بمائها مـا بليتْ، والثيابُ بجِدّتها ما تمزّقتْ ولاَ خلُقتْ، والخاتم فِي إصبعه فصُّه مِنْ ياقوتٍ أحمر كثيرالثمن(٣) مـا رأى المأمـونُ قَبْلَه فصّاً مثلَه فأمر المأمونُ أن يُغَطَّى بثوبٍ نسيجٍ من الذَّهبِ وكـان مع المأمـون خـادمٌ فـأخـذ الخـاتمَ من إصبعِ كِسـرى ولم يشعر به المأمونُ، فلمّاعلم به أمَر بإهلاكه فأعاد الخاتمَ إلى إصبعِه، وقال: كاد يفضحني بِحيثُ كان يقال عنّي إلَى يوم

---

(١) الصواب حائطا بالنصب.

(٢) في الاصل هنا بيض بقدر جملة.

(٣) في الاصل كثيرا.لثمن. لعل الصواب كثير الثمن.

القيامَةِ إنّ المأمونَ كان نبّاشاً وأنّه فَتَحَ تربة كسرى وأخذ خاتمَه من إصبعِه.

وينبغِي للسلطان أن يكون حسن النية

حكاية: يقال: أنوشروان رَكِب فِي بعض أيام الربيع، فَجَعَلَ يسيرُ فِي الرّياضِ المخضرة، ويُشاهِدُ الأشجارَ المُثمِرةَ. ويَنْظر إلَى الكُرومِ العَامِرَة، فنَزَلَ عنْ فرسِه شكراً لِرَبِّه. واضعاً خده على التُّرابِ زَماناً طَويلا، فلمّا رفع رأسه قال لأصحابه: أن خصب السّنين من عدل الملوك والسّلاطين وحسن نيّتهم فالمنّة للّه تعالى قد أظهر حسن نيّتنا[1] فى سائر الأشياء.

حكاية يقال: أنّ انوشروان مَضَى يوماً إلَى الصَّيدِ فَانفَرَدَ مِن عسكرِه خلفَ الصّيد، فرأى ضيعةً بالقُربِ منْه وكَانَ قَدْ عَطِش فَقَصَدَ وطلبَ ماءاً فخرجتْ صبيّةٌ فأبْصرتْه فَعادتْ إلَى البيتِ فدقّتْ له مِن قصبةٍ واحدةٍ مِن قصبِ السكَّر ومَزَجتْ بِالماءِ وسلّمتهُ إلى أنوشروان فرأى فيه تربا وقذى فشرب منه قليلا قليلا حتّى انتهى إلى آخره فقال: نعم الماء لولا ذلك القذى، فقالت الصبيّة ياسرهنك[2] أنا عمداً القيتُ فيه القَذَى قال: لِمَ فعلتِ ذلك؟ قال: لأنى رأيتُكَ شديدَ العطْشِ وخِفتُ أنْ تشربَه نهلةً واحدةً فلو لم يكن فيه ترابا لَكنتَ شربتَ عَجَلاً نوبةً واحدةً فيضرُّك. فتَعجّب أنوشروان من كلامِها، فقال لها؟ كَم قصبة عصرتِ

---

(١) في الاصل نيتنا وقع مكررا .

(٢) لم نقف على معناه .

ذلك؟ فقالت: قصبةٌ واحدةٌ فرأى أنّ خراجَها قليلاً فأضْمَرَ فِي نفسه أن يُزاد خراجُها ثمّ عَادَ إِلَى تِلكَ الناحيةِ بَعدَ وقتٍ واجتازَ على ذلك البابِ منفرداً وطلب ماءً فخرجتْ تلك الصبيّةُ بعينهافعرفتْه ثم عَادتْ لتخرج له الماءَ فأبطآتْ عَلَيه فَاستَعجلَهَا أنوشروان، وقال: لأىّ سبب أبطأتِ؟ فقالت: لأنّه لم يخرج من قصبة واحدة قدر حاجتك وقد دققت اليوم ثلاث قصبات لم يخرج منها مثل[1] ما كان يخرج من قصبة واحدة.فقال انوشروان: ما سببُ ذلك؟ قالت: سببُه تغيُّر نيةِ السلطانِ فقد سَمِعْنَا فِى الأخبارِ إذا تغيّرتْ نيّةُ السّلطان على قوم زالت بركاتهم، وقلّت خيراتهم فضحك أنوشروان، وأزال من نفسه ماكان قد أضمر وتزوّج الصبيّة لتعجُّبه من ذكاءها وحسن كلامها.

قال فضيل بن عياض: لو كان دعائى مستجابالم أدع لغير السلطان العادل لأنّ السّلطانَ صلاح العباد وزينة البلاد.

سأل معاوية الأحنف بن قيس يا أبا يحيى كيف الزّمان؟ فقال: الزمان أنت يا أمير المؤمنين إن صلحتَ صلح الزمانُ وإن فسدتَ فسد الزّمانُ.

قال النبى ﷺ: «المُقْسِطُونَ عَلَى مَنَابِرِ اللؤلؤ يومَ القِيَامَةِ[2]».

قال الإسكندر: خيرُ الملوك من بدّل السّنة السيّئة

---

(١) وقع في الاصل لفظة مثل مكررا.

(٢) أخرجه ابن ابي شيبة ومسلم والنسائي وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عمر مرفوعا كما في الدر المنثور٦/٩١

بالحسنة، وشرّ الملوك من بدل السّنة الحسنة بالسيّئة.

قال سفيان الثورى: خيرُ الملوك من جالس أهل العلم وفى [عهدنامه أردشير[١]] كلُّ عزٍّ لا يضع قدمه على بساط العلم كانت عاقبته ذلاّ .

حكاية: قال عبد الله بن طاهر لأبيه: كم تبق هذه الدولة فينا وتدوم فى بيتنا ؟ فقال: مادام بساط العدل مبسوطا فى هذه الإيوان.

قال المؤلف الكتاب: يجب على الملوك الالتاء[٢] أن يأخذوا نصيبا من أيّام دولتهم ويقضوا حوائج السائلين، ويتيقّنوا أنّ الفُلك لا يثبت على دورٍ واحدٍ فلا اعتمادَ على الدّولةِ، فإنّ القضاء السّماوى لا تردّ ه العساكرُ وكثرةُ الأموالِ والذخائرِ وإذا انحلت الدولةُ تلاشتْ الأموالُ وتَفانتْ الرجالُ فَلاَ ينفع الندمُ إذا زلّ القدمُ.

حكاية: يقال: إنّ مروانَ آخِرمُلوكِ بنى أميَّةَ عَرضَ عسكرَهُ فكان ثلاثمائة ألف رجل، فقال وزيره: إنّ هذا الجيش لمن أعظم الجيوش، فقال له مروانُ: أسكُتْ فَإنهّ إذا انقضت المدّة لم تنفع العدّة.

هذا آخر كتاب صغير المبانى كثير المعانى غزير الفرائدغرير الفوائد. ممّا جاءت أخباره إلينا وفاضت أنواره علينا فمن أراد العثور على فضل الجهاد والمجاهد،[١]

---

(١) عهدنامه ارد شير كتاب في اللغة الفارسية .

(٢) لم اظفر عليه ولعله والبناء.

(٣) في الاصل المجاون ،والصواب المجاهدين.

والوقوف على سعادة أرواح أهل الشهادة والأدعية المستجابه والأده[١] المستطابة ومعادن درر السلطنة والامارة ومخازن عزيز الوزراة والترقى عن حضيض النفس والهوى إلى أوج جنّة المأوى فعليه بمطالعة هذا الكتاب مرّة بعد مرّة وكرّة بعد كرّة، فياله من كتاب قد جمع من الآيات الربانيةأوضحها، ومن الأحاديث النّبويّة أحسنها[٢] وأصحّهاومن العبارات أحلاها[٣] ومن الإشارات إجلاها، نشر اللّه بركته على الأصاغر والأكابر لاسيّماعلى سلطاننا حاوى المفاخر وجعل ببركته راياته أبداً منصورة ونفسه بفتح أنكروس وكنيسة المذهب الروميّة مسرورة، ومتّع الإسلام والمسلمين بطول حياته، وجعل نصر من اللّه وفتح قريب محطّاًبراياته، وعمّ بالصّلاح وزراءه وأمراءه وولاته وعلماءه وقُضائه وحُماته وكُماته وجعل الإسلام بيمن دولته متّسع الأطراف، والإيمان بسطوة بأسه معمور الأكناف إنّه سميع قريب لطيف مجيب، آمين ياربّ العالمين.

---

(١) لم اظفر علي تصحيحه.

(٢) لعل المصنيف اراد به الحسن لغة والا فالاحاديث الضعف اورد في هذا الكتاب.

(٣) اشاربه ان كتابه هذا موافق لقواعد الأدباء.

خاتمة المحقق

الخـــاتمـــة

الحمد لله الذى بفضله تتم الصالحات، فهذه محاولة متواضعة لتحقيق هذا الكتاب والكشف عن حقيقة الجهاد كما ورد فى الكتاب والسنة وكما ثبت مفهومها عند السلف قبل ضعف الأمة وقوة أعدائها ردا على أرباب الهوى الذين يقفون عقبة فى وجه الأمة حتى لا تقف فى مكانها الصحيح.

وقد كثر هذا الصنف فى زماننا جدا حتي غلب، وقل الصنف الطيب حتى كاد أن يتلاشى، فارتفع صوت الأول وخفت صوت الثانى حتى ليكاد يذهب بالدعوة إلى الجهاد فى سبيل الله علما وعملا، وربما انقطع أمل المصلحين والعقلاء المخلصين فى إرجاعهم إلى ماكان عليه سلف هذه الأمة ولكن ليس لهم أن يقعدوا عن القيام بما أوجب وفرض من النصح والموعظة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فالأمر يحتاج إلى عناية مضاعفة وجهود جبارة وإخلاص فى العمل كبير.

وما قيامى بتحقيق هذا الكتاب إلا معذرة إلى الله ولعلهم يرجعون.

وفى الخاتمة أذكر أهم النتائج استخلصتها عند تحقيق هذا المخطوط

١ - إن الجهاد فى سبيل الله فريضة ماضية وليست حاجة وقتية هدفها إعلاء كلمة الله وليس تحقيق مطامع مادية.

٢ - وهذا الجهاد هو فرض كفاية فى معجم الأحوال والذى أصبح فرض عين اليوم، وإننا قد غُزينا فى عقر دارنا من أعدائنا الوثنين والصليبيين واليهود، ووقدزاد الجهاد قيمة بعد أن اتحد العدوان الثنائى مثل الصليبى + الصييونى ضد الإسلام والمسلمين فى بعض المناطق كفلسطين والبوسنة والهرسك.

قد بلغت الحاجة إلى إقامة الجهاد ذروتها حين صار العدو ثلاثيا الصهيونى + الصليبى + الوثنى فى بعض بلاد الإسلام مثل: كشمير وبورما وفلبين.

٣ - وواقع المسلمين خير شاهد على ما قلنا، ينادينا القدس، وتؤنبنا البوسنة والهرسك وتستنجدنا كشمير المسلمة و الشيشان المضطهدة ولو ضعفت شوكة الشيوعية بعض الشئ.

٤ - إن الأوضاع الراهنة للعالم واضطهاد الأمة المسلمة والاستخفاف بشرفها وكرامتها وسلب حريتها ومحاولات الاستيلاء على أراضيها والسيطرة على ثرواتها ثم معاناة البشرية بقساوة النظام العالمى السائد الذى لايتمسك بمبدأ الحق يقتضي منا عدم السكوت عليه وأن لا نكون نحن المسلمين جنودا متطوعين له، بل يوجب علينا أسلامنا أن ننكر هذا المنكر العالمى وأن نرفضه لأنه باطل، وذلك لتحسين أوضاع العالم وتغيير وضعه نحو الأفضل والأحسن.

٥ - وتحسين الأوضاع وتغيير الأحوال من سيئها إلى أحسنها إنه لتحول عظيم لايقدر عليه إلا المسلمون لأن الإسلام هوالوحيد الذى يكفل ذلك والمسلمون هم أهله، ويعجز غيرهم عن تقديم أى نظام أحسن من الإسلام ثم تحقيق منهج الإسلام هى مسئولية المسلمين وتبديل الأرذل بالأفضل، يكون ذلك بالتغيير فى النفوس والأنظمة، وهذا الأمر موكول إلى المسلمين أنفسهم أولا : يقول الله عزوجل: ﴿ **إن الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** ﴾ فالمطلوب من المسلمين أن يمنوا لهذا الدور العظيم فهم الملكفون بذلك فإنهم خير أمة أخرجت لذلك قال الله تعالى: ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر** ﴾ فأى معروف أعظم من تحقيق منهج الله، وأى تغيير منكر أكبر من إزالة أنظمة الكفر.

٦ - وهذا يفرض على العالم الإسلامى النهوض بجهود جماعية بمشاركة جميع طبقات الأمة علمائها وقادتها وخواصها وعوامها من جميع الدول الإسلامية بتوحيد الصفوف، وإعداد العدة قدر الاستطاعة مع التوكل علي الله وبذل الجهود الجادة فى أداء الوظيفة الاستخلافية من نشر الدعوة والنضال المشروع ورد الظلم ودفع الشر لتحقيق سلطان الله وغلبة منهجه على سائر الأنظمة حتى تكون السيادة لشريعة الله وقيادة العالم بأيدى أمينة تتحرك لنصرة الحق وللقضاء على الباطل بدون التفريق والانحياز، وهكذا ترتاح الإنسانية وتعود للأمة شرفها وكرامتها.

وللمعالجة الحكيمة الناجحة للأوضاع يبدأ العالم الإسلامى بترسيخ بعض الثوابت فى قلوب أبناء الأمة المسلمة:

أولا : إقناع أفراد الأمة بكمال الإسلام ونقض الأنظمة الأخرى لسد

حاجات البشرفى مجالات العقيدة والسلوك والعبادات والاجتماع .

ثانيا : توجيهها بأن تخلف المسلمين من الغرب ليس بسبب الإسلام بل بسبب ترك تعاليمه .

ثالثا : إن الإسلام دين عالمى وليس نظام محلي أو عرقى، نظام جاء لتحقيق الأمن والسلام الحقيقين في العالم .

٧ - لغرس هذه الحقائق فى قلوب الأمة يجب على قادة العالم الإسلامى وجمعياتها وهيئاتها ودعاتها استخدام الوسائل القديمة والحديثة مثل تجوال الدعاة وإقامة الحلقات ونشر المقالات، ومدارسة كتب السيرة وأخبار الصحابة وكتب المغازى والفتوح الإسلامية وأخبار أبطال الإسلام وشهدائه، ومذاكرة أبواب الجهاد وفضائل الشهداء، وتستخدم لذلك الوسائل الرسمية وغيرها من الإذاعة والصحافة والوسائل السمعية والبصرية لتكون الأمة المسلمة أمة ملتهبة حماسة وغيرة ولا تكون أمة مستسلمة منخذلة نائمة .

٨ - يكون نهوض الأمة برسالتها الخالدة التي لا تحتاج إلى تغيير وهى نفس الرسالة التى حملها المسلمون فى فتوحاتهم الأولى والدعوة إلي نفس الرسالة وال إليها، وترك الدعوة إلى دعايات أخرى مثل القوميات والجنسيات التى تعبد كالأصنام وتشتت شمل الأمة، وتبعدها عن رسالتها وعن تحقيقها للأمة عن تمكينها فى أرض الله .

ومع تقوى الأمة برسالتها وتعرف قيمة الاستماتة فى سبيل الله .

وعلى العالم الإسلامى أن يستعد روحيا وماديا ليحتل لمنصب القيادة البشرية .

على كل مسلم أن يجاهد فى سبيل الله يبذل ما فى وسعه فهى المهمة الشريفة نيطت بالأئمة المسلمة، وهي وظيفتها الاستخلافية .

٩ - لأداء الوظيفة الاستخلافية لا بد للأمة الاستعداد الروحى والقوة المعنوية فإن سر انتصار المؤمن فى إيمانه ورجائه في ربه، فعلى الأمة أن تتفوق بهذا الأمر قد أفلس غيرهم فيه ولا يعرفون حقيقته ولايدركون قيمته وقدره .

فإن العزوف عن الشهوات والشوق إلى الشهادة والحنين إلى الجنة والزهد

في حطام الدنيا هى أسباب التفوق لأهل الإيمان كما أن على العالم الإسلامى أن يستعد فى العلوم والصناعة والتجارة وفن الحرب وأن ينظم شؤون حياته بنفسه، وأن لايخضع للغرب الذى يمتص دمه ويحفر أرضه ويستخرج من حياته فلابد للعالم الإسلامى أن ينظم حياته علميا بما وافق روحه ورسالته.

١٠ - فالإسلام هو المنافس الوحيد للأنظمة الجاهلية كلها والمسلمون هو حملته وحراسه، هم يحققون هذا المنهج ويحطمون غيره من الأنظمة اللاشرعية لتحسينها نحو الأفضل الأحسن والأصلح.

١١ - العلاقة بين المسلمين السلم والولاء، وعليهم أن يجتمعوا لرد الباغى إن بغت إحدى الطائفتين المسلمتين على الأخرى.

وعلاقة المسلمين بغيرهم الحرب والبراء لأن نظام الإسلام واجب التحقيق والمسلمون حملته وحراسه والأنظمة الكافرة واجبة الإزالة والمسلموم مكلفون بذلك.

١٢ - يجوز عقد المعاهدات السلمية إذا حققت مصلحة الأمة لا مصالح شخصية وتكون مؤقتة.

أما عقد الذمة فهو مؤبد من جهة المسلمين؛ لأنه به تتحول دار الحرب إلي دار الإسلام معنى.

١٣ - دار الإسلام لاتعترف بشرعية الأنظمة غير الإسلامية بل هى كيانات يجب إزالتها فى نظر الشريعة الإسلامية لبناءها من جديد على أساس الإسلام.

ولكن الإسلام يعترف بوجودها المادى اعترافا واقعيا؛ لأنها موجودة محسوسة لا يمكن إنكاروجودها فلذا يعقد الإسلام المعاهدات والعقود وما يترتب عليها من التزامات لحل المشاكل العلقة وتنظيم الأمور التجارية أو أخرى ذات العلاقات برعايا الدارين.

١٤ - لامكانة لفكرة الحياد فى علاقة الإسلام لغيره من حيث المبدأ؛ لأن العالم فى نظر الإسلام ينقسم إلى قسمين فقط: دار الإسلام، ودار الحرب، أما دار العهد فتشملها سعة دار الإسلام بسبب خضوعها لحكمه فهو من دار الإسلام حكما فليس هناك وجود دار محايدة بين دار الإسلام ودار الحرب.

١٥- انتشر الإسلام ويزيد انتشارا بصدقة وحقانيته والطريق إليه هى الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة فى جميع أدوار الإسلام، ففى الدعوة إقناع الناس عن صدق الإسلام وحقانيته ليدخل فيه من يدخل باختياره وكمال قناعته.

أما الجهاد فليس لاستئصال الكفر وأهله، أو لإدخال الناس في الإسلام كرهًا بل لمجرد إخضاعهم لسلطان الله سواء دخلوا فى الإسلام أو لم يدخلوا.

فيكون الجهاد وسيلة إعزاز الدين لا لنشر الإسلام بالقوة، ولأن فى الجهاد تمكين الناس لرؤية الإسلام من قريب والتعرف على محاسنه مباشرة، وتمتيعهم بعدالة الرسلام تطبيقا ليدخل فى الإسلام بالقناعة، فبهذا الاعتبار صار الجهاد وسيلة هداية الناس إذ هوالسبب فى إتاحة الناس هذه الفرصة، ولسيت وسيلة لنشر الإسلام بالسيف.

١٦- لايعد الجهاد تدخل غيرمشروع فى شئون الآخرين لأنه أداء وظيفة ربانية، وفيه تصريف شئون العباد بأمر ربهم، فإذا قيل أنه تدخل فهو بأمر خالقهم، فتدخل مشروع بل واجب، وفرض، فإن ترك هذا التدخل أمر منكر مكروه.

١٧- الجهاد من الأحكام ذات المراحل فيكون لرد الظلم والعدوان، ويكون لاستنقاذ الضعفاء، ويكون لإزالة الكيانات الباطلة، ولإخضاع السلطات بالقوة التي لا تخضع بالدعوة، وهذا الإخضاع لمصلحة العباد عموما لالتحقيق مطامح خصوص الناس.

١٨- إن جهاد الآحاد والعمليات الفدائية تكون من الجهاد فى سبيل الله إذا كان هدفها إعلاء كلمة الله وكسر شوكة الكفر.

١٩- لايجوز الخروج على أئمة المسلمين بسبب فسقهم وظلمهم ولكن يجب نصحهم وهو من الجهاد اللغوى ما دام لم يصدر منهم الكفر البواح.

أما الخروج على الإمام الكافر فهو الجهاد فى سبيل الله.

٢٠- لا ينبغي لأهل الإسلام عمومًا وأهل العلم منهم خصوصًا أن يتأثروا من طعن الأعداء في الأحكام الشرعية، وأن يقبلوا شبهاتهم على معمى، ثم يقفوا منها موقف الاعتذار حتى يقولا في الأحكام الشرعية على وجه يرضى أعداء الإسلام والمسلمين، بل يجب عليهم التمسك بكل فخر واعتزاز بما شرع

لهم ربهم، وسنّ نبيهم صلى الله عليه وسلم.

وإن من أهم واجبات أهل العلم أن لا يسمحوا لأحد أن يسيء إلى الإسلام والمسلمين باستعمال المصطلحات الإسلامية لأغراضهم وأهدافهم الخبيثة.

وإذا حصل الاشتراك بين مصطلح إسلامي ومصطلح غربي أو شرقي غير إسلامي في لغة السياسة لهدف الإساءة إلى الإسلام والمسلمين يجب على أهل العلم التمييز بينهما بإرجاع كل إلى أصله ومفهومه ومعناه، كمصطلح الأصولية لدى الإسلام، والإرهاب في نظر الغرب، فإن لكل مصطلح مفهوم إسلامي محمود، ومفهوم غربي مستنكر.

ومن واجبات أهل العلم أن لا يختلط مصطلحات ذات مفهومين مختلفين ومصدرين مغايرين لمجرد الاشتراك اللفظي بينهما.

لجلب نصرة الله على العدوخارج دار الإسلام وللحصول على بركات الله داخل دارالإسلام على المسلمين تطبيق شرع الله وتوفير العدالة الإسلامية في الحكم والقضاء لتتمتع دار الإسلام بالأمن الداخلى والخارجى فى الدول الإسلامية، أما العدول عن الشرع فإنه يجلب سخط الله، ويسبب الحرمان من رحمته.

وهذا هو مسك الختام لمخطوطنا الذى قصدنا تحقيقه.

أسأل الله عزوجل الإخلاص فى جهودنا، وأن يفتح لنا فتوح العارفين وأن يوفقنا بمجاهدة النفس وبالجهاد بالنفس والمال، وأن يرزقنا حسن الختام بالشهادة فى سبيله حتى يرضى ربنا وتعلو كلمة الإسلام وتخضع كلمة الكفر والعدوان إنه نعم المولى ونعم النصير والحمد لله أولا وآخرا.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهارس

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

آثار الحرب في الفقه الإسلامي، د/ وهبة الزحيلي.

آيات الجهاد في القرآن، للدكتور/ كامل سلامة الدقس.

الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي.

الإجماع، لمحمد بن إبراهيم بن المنذر (أبو بكر)، تحقيق: محمد علي قطب.

أحكام الإحكام، للسلامة ابن دقيق العيد.

أحكام أهل الذمة في الإسلام، للدكتور/ عبد الكريم زيدان.

أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام ، للدكتور/ عبد الكريم زيدان.

أحكام الذمة، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، (شمس الدين، أبو عبد الله).

الأحكام السلطانية ، علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي، (أبو الحسن).

الأحكام السلطانية، لمحمد بن الحسين الفراء الحنبلي.

الإحكام في أصول الأحكام، علي بن أبي علي بن محمد الآمدي.

أحكام القرآن، لأبي بكر أحمد بن علي الرازي، المشهور بالجصاص، المتوفى سنة: ٣٧٠هـ

أحكام القرآن، لأبي محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي المالكي.

إحياء علوم الدين، للإمام محمد الغزالي (حجة الإسلام، أبو حامد).

الاختيار لتعليل المختار، للموصلي.

الأرقاء في الإسلام، للشيخ سعيد أحمد اكبرآبادي.

الأساس في التفسير، لسعيد حوى.

الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام.

الاستبداد السياسي ، للشيخ محمد الغزالي.

الإسلام، لسعيد حوى.

الإسلام في معترك الفكر، لسعيد عبد العزيز الجندل.

الإسلام ملاذ المجتمعات، لمحمد سعيد رمضان البوطي.

الإسلام نظام إنساني، لمصطفى الرافعي.

الإسلام وأوضاعنا القانونية.

أسهل المدارك شرح إرشاد السالك.

أصول الدعوة، للدكتور/ عبد الكريم زيدان.
أصول السرخسي، لمحمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي (أبي بكر).
أصول الشاشي مع عمدة الحواشي، في أصول الفقه الحنفي.
أضواء البيان، لمحمد الأمين الشنقيطي.
إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، الإعانة للسيد البكري، والفتح للمليباري (زين الدين).
إعلاء السنن، للشيخ ظفر أحمد العثماني.
اغتصاب الأرض والعرض في البوسنة والهرسك من منشورات.
الاقناع في الفقه الشافعي، علي بن محمد بن حبيب الماوردي.
الأم، للإمام الشافعي (أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي).
الأموال، لأبي عبيدة.
الإنصاف.
أوجز المسالك إلى موطأ الإمام مالك.
البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لابن نجيم.
البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، تأليف: الإمام أحمد بن يحيى المرتضى.
بدائع الصنائع، للكاساني، علاء الدين أبي بكر بن مسعود.
بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لمحمد بن أحمد ابن رشد القرطبي.
بدر المستقى في شرح الملتقى بهامش مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر.
البناية في شرح الهداية، لإمام بدر الدين العيني.
البوسنة والهرسك حقائق وأرقام، تقديم الشيخ محمد الغزالي.
تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق.
تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي.
تحفة الفقهاء، في الفقه الحنفي. لمحمد علاء الدين السمر قندي.
تحفة المحتاج، في الفقه الشافعي.
تدوين الأبواب الفقهية، للدكتور/ عبد الوهاب أبو سليمان.
ترتيب قاموس المحيط.
التشريع الجنائي الإسلامي، عبد القادر عودة.
التشريع والفقه الإسلامي، لمناع القطاع.
التعليقات على الاختيار.

التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح، للشيخ محمد إدريس الكاندهلوي.

تفسير أبي السعود.

تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للعلامة شهاب الدين السيد محمد الآلوسي البغدادي.

تفسير القرآن العظيم، للرازي، إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (عماد الدين أبو الفداء).

تفسير مجاهد.

تفسير المراغي، لأحمد مصطفى المراغي.

تفسير المظهري.

تفسير النسفي.

تكملة فتح الملهم.

تنوير الأبصار، في الفقه الحنفي.

تنوير الحوالك شرح موطأ الإمام مالك، لإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي.

التوضيح للتنقيح.

جامع الأصول.

جامع البيان في تفسير القرآن العظيم، لمحمد بن جرير الطبري.

الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد الأنصاري (أبو عبد الله) المعروف بتفسير القرطبي.

الجامع الصغير، للسيوطي.

جذور الإرهاب وأهدافه، لسعد خلف العفنان.

جلال العالم قادة الغرب يقولون.

جمهرة اللغة.

الجهاد المشروع في الإسلام، للشيخ عبد الله بن زيد آل محمود.

الجهاد والإسلام، لأبي الكلام آزاد.

الجهاد والقتال في السياسة الشرعية، للدكتور محمد خير هيكل.

حاشية الباجوري ، في الفقه الشافعي.

حاشية الجلي على الهداية.

حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، للدرديري.

حاشية الروض المربع، في الفقه الحنبلي.

حاشية الشرقاوي، في الفقه الشافعي، للشيخ عبد الله بن حجازي الشرقاوي على تحفة الطلاب.

حاشية قليوبي وعميرة على منهاج الطالبين، في الفقه الشافعي.

حجة الله البالغة، للشيخ أحمد / الدهلوي.

الحروب والسلم في شريعة الإسلام، لجميعة خيرية.

الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري.

حكم المرأة في الإسلام، لدكتور/ عبد الكريم زيدان.

الخراج، للإمام أبي يوسف، يعقوب بن إبراهيم، صاحب إمام أبي حنيفة.

الخراشي على مختصر الخليل.

دائرة المعارف الإسلامية.

الدر المختار مع حاشية الرد المحتار، في الفقه الحنفي.

دعوة الحق، المسلمون في جمهورية الشاشان.

الرسالة الخالدة، لعبد الرحمن عزام.

الروض المربع.

زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم.

زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج عبد الرحمن الجوزي، المتوفى سنة ٥٩٦هـ.

الزركشي على مختصر الخرصي.

سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام للإمام محمد بن إسماعيل الكحلان اليمني الصنعاني، المعروف بابن الأمير، المتوفى سنة ١١٨٣هـ.

السراج الوهاج، في الفقه الشافعي.

سفر السعادة لفيروز آبادي.

سنن أبي داود، للإمام سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي.

سنن ابن ماجه، للإمام محمد بن يزيد القزويني، (أبو عبد الله).

سنن الترمذي، للإمام محمد بن عيسى بن سورة الترمذي.

سنن الدار قطني، لعلي بن عمر الدار قطني.

سنن الدارمي، لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمر قندي.

السنن الكبرى للنسائي، بشرح جلال الدين السيوطي، وحاشية الإمام السندي، لإمام أحمد بن شعيب (أبو عبد الرحمن) النسائي .

سيرة النبي ﷺ لعبد الملك بن هشام (أبو محمد).

السيرة الحلبية.

سيرة المصطفى، للشيخ محمد إدريس الكاندهلوي.
السيرة النبوية، للقاضي محمد سليمان المنصوري.
السيل الجرار المتدفق على حدائق الأهار، لمحمد بن علي الشوكاني.
شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام لحافظ ابن حجر العسقلاني.
شرح التلويح على التوضيح.
شرح الرسالة، لأحمد البرنس.
شرح الرصاع على حدود ابن عرفة.
شرح الخرشي وهو شرح أبي عبد الله محمد الخرشي، المتوفى سنة ١١٠١هـ، على مختصر الإمام سيدي خليل.
شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك.
شرح سنن النسائي، للإمام السيوطي.
الشرح الصغير على أقرب المسالك.
الشرح الكبير بهامش المغني.
الشرح الكبير على متن المقنع مع المغني.
شرح الكنز، للزيلعي.
شرح كنز الدقائق، لمحمود العيني.
شرح مسلم، للإمام النووي.
الشمني، [مخطوط].
الصاوي على الشرح الصغير.
الصحاح، للجوهري.
صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغير (أبو عبد الله).
صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري.
صمود البوسنة والهرسك.
طريق الدعوة في ظلال القرآن، أحمد حاتم.
طلبة الطلبة للنسفي.
عالمية الدعوة الإسلامية.
العدة حاشية الأمير الصنعاني على إحكام الأحكام، شرح العمدة.
العرب وإسرائيل شقاق أم وفاق، لداعية العصر أحمد ديدات.

العلاقات الاجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين.

العلاقات الخارجية في دولة الخلافة، للدكتور/ عارف خليل أبو عيد.

العلاقات الدولية في الإسلام، للشيخ محمد أبي زهرة.

العلاقات الدولية في الإسلام، للدكتور/ وهبة الزحيلي.

العمدة، في الفقه الحنبلي.

عمدة القاري شرح صحيح البخاري.

العناية بهامش فتح القدير.

غاية المحتاج، في الفقه الشافعي.

غاية المنتهى، في الفقه الشافعي.

فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.

الفتاوى العالمكيرية، المعروفة بالفتاوى الهندية، تأليف جماعة من علماء الهند على الفقه الحنفي.

فتاوى واختيارات.

فتح الباري شرح صحيح البخاري، لحافظ ابن حجر العسقلاني.

فتح القدير شرح الهداية، لمحمد بن عبد الواحد السيواسي، ثم السكندري، المعروف بابن الهمام الحنفي، معه "الهداية" شرح بداية المبتدي، للمرغيناني، و شرح العناية.

فتح المعين مع إعانة الطالبين.

الفتوحات الإسلامية.

الفقه الإسلامي، للدكتور/ محمد سلامة

الفقه الإسلامي وأدلته، للدكتور/ وهبة الرحيلي

فقه السنة، للسيد سابق.

فلسفة التشريع في الإسلام، د/ صبحي محمصاني.

القاموس المحيط.

قذائف الحق، للشيخ محمد الغزالي.

القوانين الفقهية للآجوري.

الكافي، في الفقه الحنبلي.

الكشاف في التفسير.

كشاف إصطلاحات الفنون.

كشاف القناع عن سنن الإقناع، للشيخ منصور بن إدريس الحنبلي.

كشاف مصطلحات الفنون.

كشف المخدرات.

الكفاية بهامش فتح القدير.

كنز الدقائق في الفقه الحنفي.

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، للشيخ علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهانفوري.

كيف انتشر الإسلام، للشيخ حبيب الرحمن العثماني.

لسان العرب.

ماذا خسر العالم بإنحطاط المسلمين، للسيد أبو الحسن علي الحسني الندوي.

المبدع في شرح المقنع في الفقه الحنبلي.

المبسوط للسرخسي، لأبي بكر محمد بن أبي سهل السرخسي.

مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر.

مجمع الزوائد.

مجموع البحوث الفقهية، للدكتور/ عبد الكريم زيدان.

المجموع شرح المهذب للنووي، ثم السبكي، مع فتح العزيز شرح الوجيز للرافعي.

مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.

المحلى، للإمام علي بن سعيد بن حزم، (أبو محمد).

محنة الأقليات المسلمة في العالم.

مختار الصحاح.

مختصر المزني على هامش الأم.

مختصر منهاج العابدين.

مختصر منهاج القاصرين.

المدخل لدراسة الفقه الإسلامي، د/ سلام مذكور.

المدخل الفقهي العام، الشيخ مصطفى الزرقاء.

المدونة الكبرى، للإمام مالك بن أنس.

مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح.

المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري (أبو عبد الله).

المسلمون في معركة البقاء.

مسند أبي يعلى.

مسند الإمام أحمد بن حنبل.

مسند الحميدي.

مسند الطبراني.

مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق.

مشكاة المصابيح، لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي.

مصنف ابن أبي شيبة، لعبد الله بن أبي شيبة العبسي، (أبو بكر).

مصنف عبد الرزاق.

معارف القرآن للمفتي محمد شفيع.

المعتمد.

معجم فقه ابن حزم الظاهري.

معجم متن اللغة.

معجم مقاييس اللغة.

معركة المصحف، للشيخ محمد الغزالي.

مع العقيدة والحركة في خير أمة أخرجت للناس.

المغرب في ترتيب المعرب.

المغني لابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، (موفق الدين، أبو محمد) الحنبلي.

مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، للشيخ محمد الشربيني الخطيب.

المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني.

المفصل في أحكام المرأة، د/عبد الكريم زيدان.

مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري.

المقنع، في الفقه الحنبلي.

ملتقى الأبحر مع التعليق الميسر.

منتهى الإرادات، في الفقه الحنبلي.

منح الجليل لشرح مختصر الخليل.

الملل والنحل، لابن رشد.

منهاج شيخ الإسلام ابن تيمية.

منهج الإسلام في الحرب والسلم.

المهذب، في الفقه الشافعي، للشيرازي.

المؤامرة على الإسلام، للشيخ أنور الجندي.

مواهب الجليل بشرح مختصر خليل، في الفقه المالكي.

موسوعة الفقه الإسلامي، جمال عبد الناصر.

موسوعة الفقه الإسلامي، د/ محمد أبو زهرة.

الموسوعة في سماحة الإسلام.

موقف الإسلام من نظرية ماركس، للتفسير المادي للتاريخ.

النظم الإسلامية.

النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير.

نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، في الفقه الشافعي، للرملي.

نور الأنوار في أصول الفقه، للشيخ أحمد، المعروف بملا جيون.

نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، للشيخ محمد بن علي الشوكاني.

الهداية شرح بداية المبتدي، في الفقه الحنفي، للمرغيناني.

الهيئة العليا لجمع التبرعات لمسلمي البوسنة والهرسك.

الوحي المحمدي، للشيخ رشيد رضا.

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
الهيثمي	٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٥، ٢٥١
واثلة	٢٣٥، ٢٨٦، ٣٤٥
الوزير	٢١
وهبة الزحيلي	٤٧، ١١٩، ١٢٥
يحيى بن أيوب	٢٦١
يحيى بن زكريا عليه السلام	٢٣٧
يحيى بن سعيد	٢٨٨
يحيى بن كثير	٣٨٢
يحيى بن يحيى	٣٢٧
يزيد بن أبي سفيان	٣٧، ٤١١
يزيد بن شجرة	٣٨٣
يزيد بن معاوية	٨٢
يوسف القرضاوي	٤٢
يونس بن إسحاق أبو الخير	٢٤٩

فهرس البلدان والأماكن

المحتويات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة